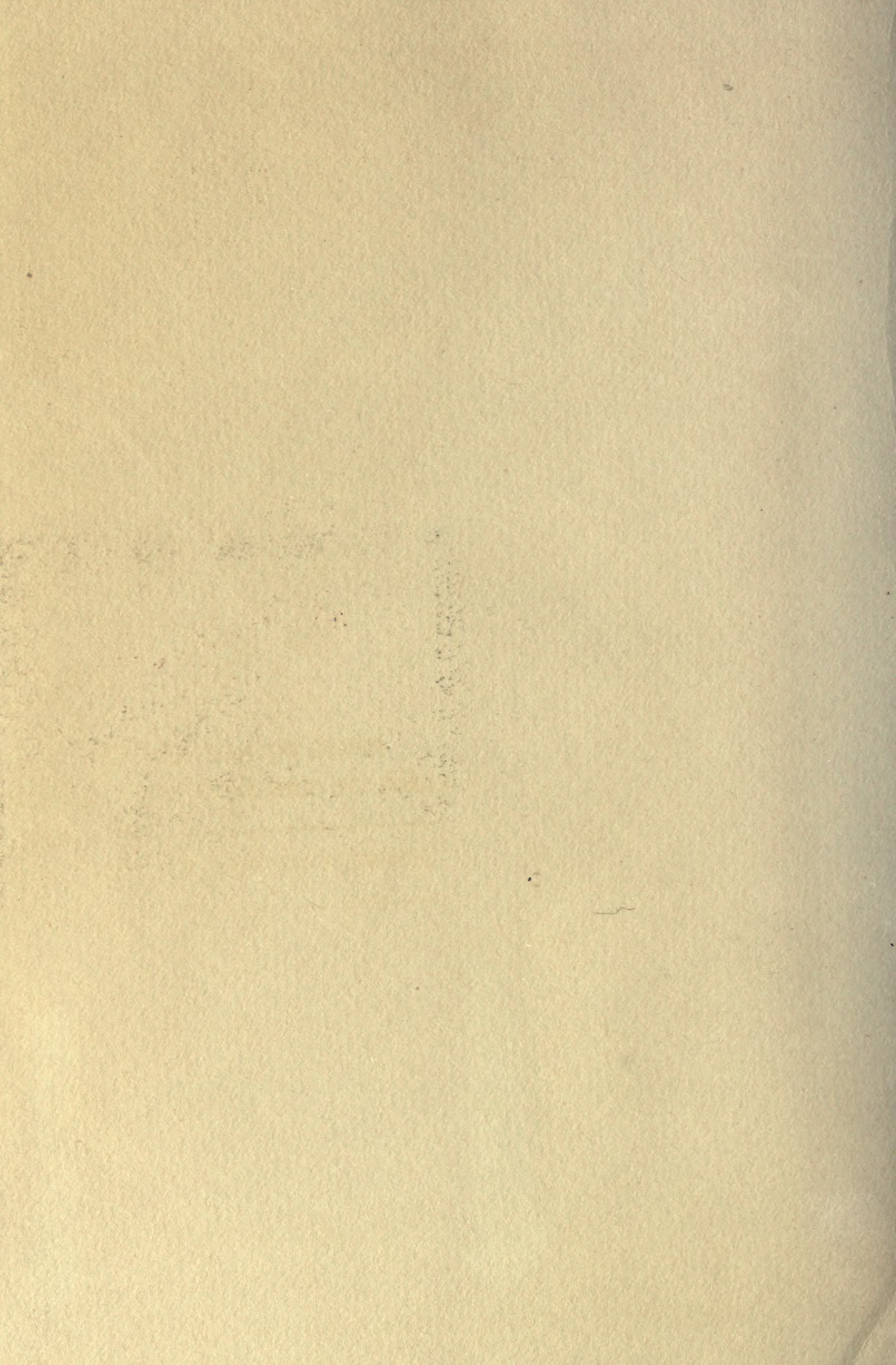
كتاب
العقود اللؤلؤية

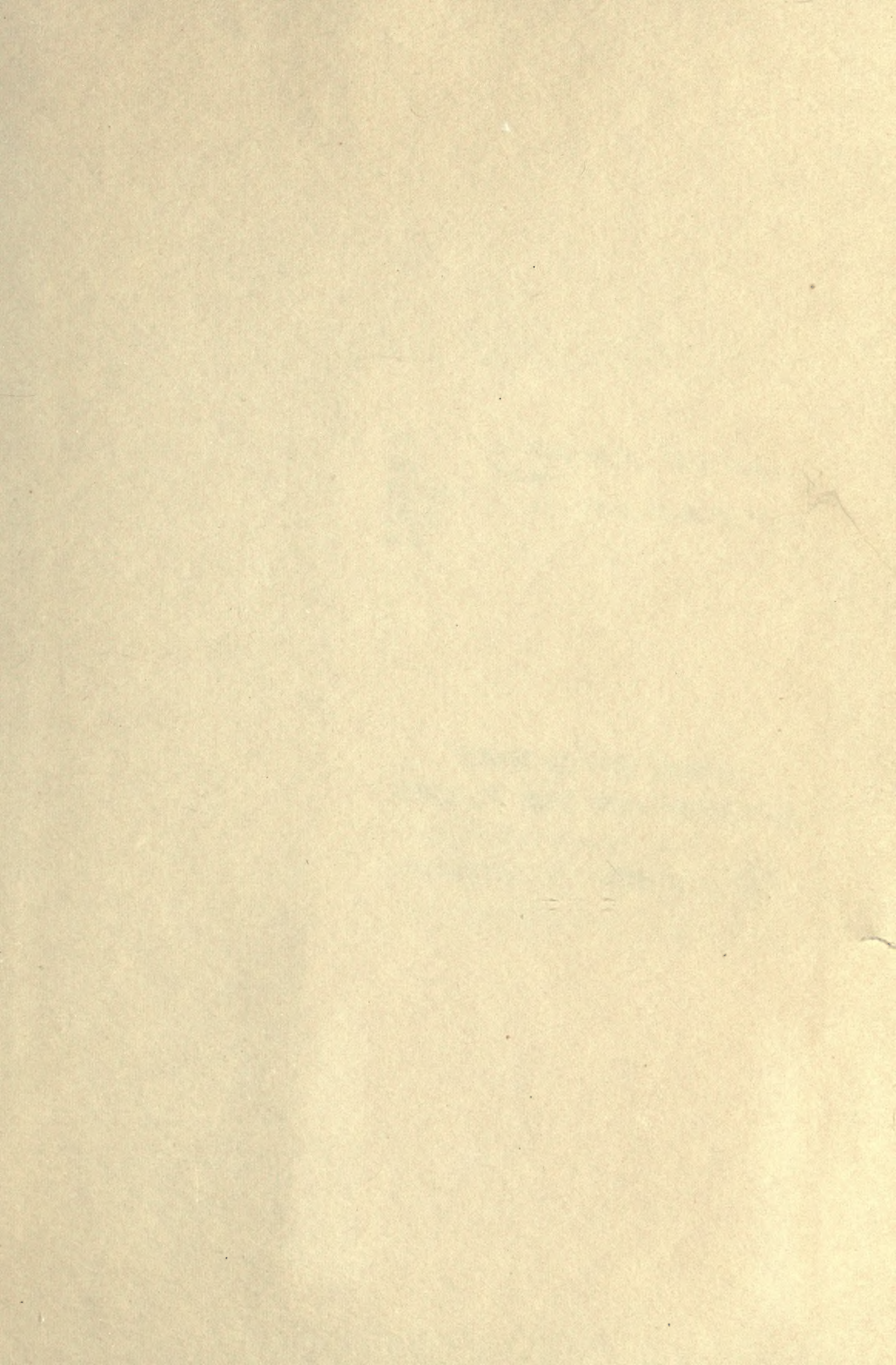
في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

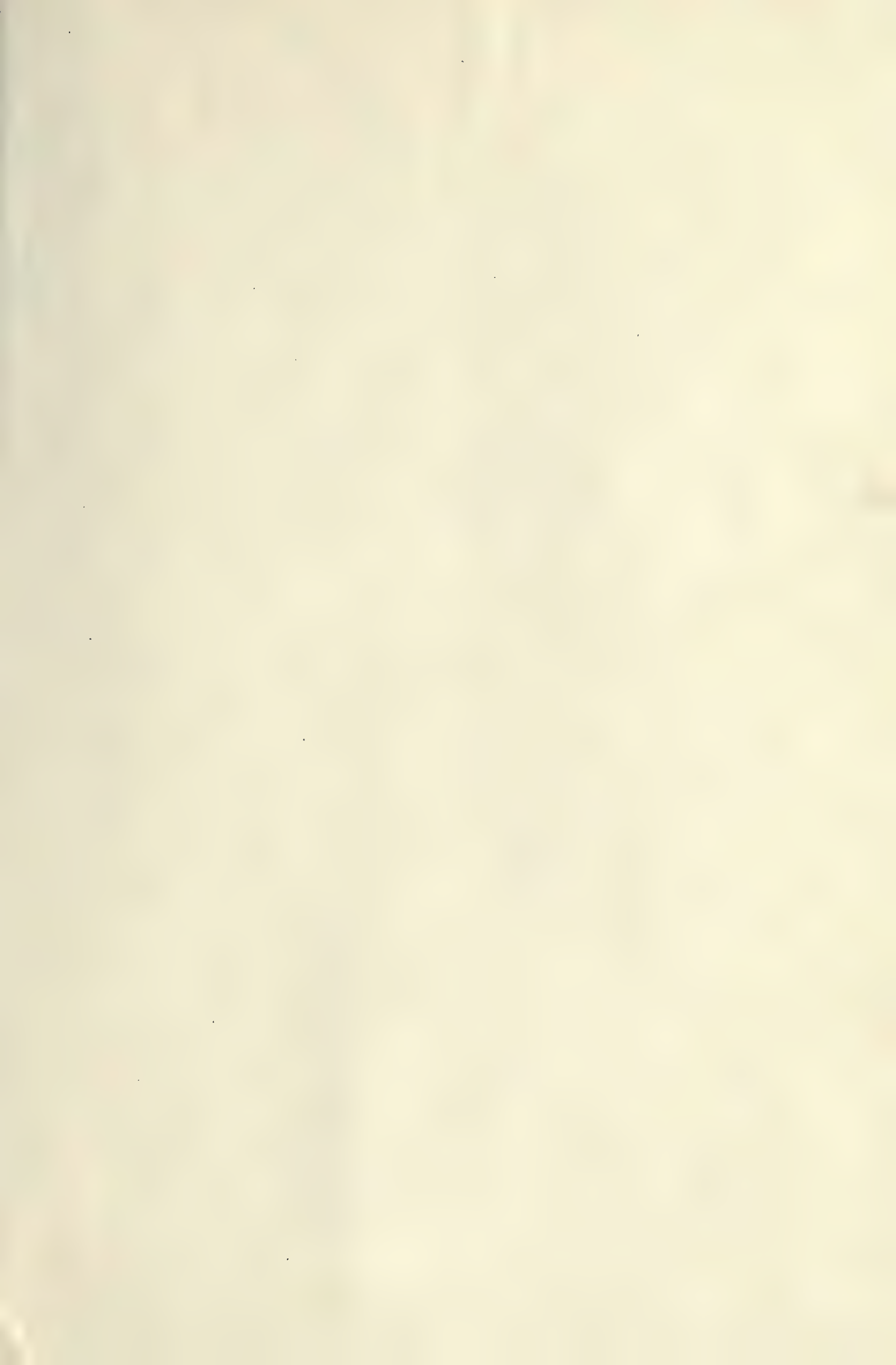
الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

دار الثقافة









al-Khazrajī, ʿAlī ibn al-Ḥasan

كتاب

العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

Kitāb al-ʿUqūd al-luʾluʾiyah

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

احد خريجي دار العلوم الخديوية ومدرس
اللغة العربية في جامعة كمبردج بانكلترا

الجزء الاول

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣٢٩ — سنة ١٩١١



مقدمة المصحح

لكتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿ أما بعد ﴾ فقد عهد اليَّ تصحيح كتاب العقود اللؤلؤية . في تاريخ الدولة الرسولية . تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عنى بطبعه أمينو أوقاف المغفور له جب من نسخة خطية قديمة كانت ملك معتمد خان عالمگيري ثم انتقلت منه الى قمر الدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم اهداها وَرَن هيستنجز الى دار كتب ديوان الهند بلندن

ولكون هذه النسخة الخطية ليست مشكولة ولا منقوطة لاقيت في اصلاح الكتاب صعوبة عظيمة لا سيما اني لم اتمكن من الحصول على الكتب التي نقل عنها المؤلف

ولهذا لم أرَ سبيلاً لطبع ما وجدته ممحوًّا أو خفيًّا في الاصل الخطي بل اكتفيت بالتنبيه على الممحو وطبع الخفي كما هو في النسخة الخطية . ولكنني مع ذلك صرفت وقتاً ليس بالقليل في اصلاح ما عن لي خطؤه وفي رد عدد عظيم من الأبيات الشعرية المكسورة الى شعر موزون مع المحافظة على المعنى الذي قصدهُ القائل قدر الاستطاعة

هذا وأرى من الضروري ان اذكر هنا لمحة عن أوقاف ذكرى المغفور له جب التي كانت سبباً في تعميم النفع بكثير من الكتب النادرة العربية والتركية والفارسية

كان المغفورله جب (E. J. W. Gibb) مولعاً بدراسة اللغات العربية والتركية والفارسية وقف حياته على دراسة تاريخها وآدابها وفلسفتها ودين اهلها ومات وهو في الخامسة والاربعين من عمره في خامس ديسمبر سنة ١٩٠١ فارادت والدته المغفور لها السيدة جب من اهالي جلاسكو في سكتلاند ان تخلد ذكرى عزيزها وفلذة كبدها الذي عجلت المنية بانتهابه قبل تمام ينوعه فوقفت لهذا الغرض مبلغ ستة آلاف جنيه لصرف ريعه على البحث والتنقيب في تاريخ اللغات العربية والتركية والفارسية وآدابها وفلسفتها ودينها وجعلت الوقف تحت تصرف سبعة امناء لانفاق دخله في تحقيق تلك الأمنية إما بطبع الكتب النادرة في تلك اللغات حتى تتيسر للذين يعنون بها ولا يمنعهم عن اقتنائها الا تعذر الحصول عليها أو كثرة ثمنها . وإما بترجمة الكتب المفيدة في تلك اللغات أو شرائها . وإما بتخصيص اعانات لمن يقوم بالقاء دروس تتعلق باللغات الشرقية المتقدمة وإما بصرف مقدار من النقود للسفر الى أي بلد بقصد البحث وتوسيع نطاق المعلومات فيما يختص بتلك اللغات الشرقية

وقد ظهرت ثمرة هذا العمل الجليل بطبع عدة كتب عظيمة النفع في اللغات العربية والتركية والفارسية وأودعت نسخ منها في ديار الكتب العمومية واهديت أخر الى الاساتذة الذين لهم عناية بهذه اللغات الشرقية

ولا أرى بدًّا من ان اذكر هنا كيف وقع الاختيار على طبع كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

لما أنعمت جامعة كمبردج على سير جيمز ردهوُس (Sir James Redhouse) في يونيه سنة ١٨٨٤ بدرجة دكتور في الحروف (Doctor of Letters) مكافأة له على خدماته العلمية الفريدة في بابها للغة التركية خصوصاً والعلوم الشرقية عموماً صمم على ان يقدم للجامعة عملاً علمياً يخلد به شكران تلك النعمة التي اسدتها اليه الجامعة فبدأ بنسخ كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بخط يده من النسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند بلندن فنسخ الكتاب بعناية عظيمة على انه لم يكن من الذين ينطقون بالضاد . وعانى والحق يقال في عمله هذا مشقة عظيمة

وجعل ما نسخه في مجلد أنيق ثم ترجمه بخط يده الى الانجليزية في مجلدين وكتب شرحاً للكتاب في مجلد رابع ثم رتب للكتاب فهرساً ورسم خريطات توضح الاماكن التاريخية التي أتى عليها الخزرجي في تاريخه وجعل هذه في مجلد خامس ثم أهدى المجلدات الخمسة بين دفات من الجلد المغربي الى دار الكتب بجامعة كمبردج في قطر جميل لتكون هديته تمثال شكر للجامعة على ممر الايام . واستمر الكتاب في دار الكتب وربما لم يفتحه احد للقراءة من عهد وضعه حتى عنى البروفسر ادوارد برَوُن (Professor Edward G. Browne) بحصر الكتب العربية بدار الكتب فرأى ان عملاً جليلاً كهذا لايليق ان يترك راكداً لا ينتفع به . ولعله ان علاقة الصحبة كانت متمكنة بين سير ردهوس ومستر جب لا سيما ان الاخير كان تلميذاً محبوباً للاول في اللغات الشرقية رأى ان خير عمل يقوم به وقف ذكرى المغفور له جب هو احياء كتاب صرف فيه اعز اصدقاء مستر جب نفيس وقته فاشار على أمناء الوقف بصفته واحداً منهم بطبع الكتاب من نسخة سير ردهوس . ولما عهد اليَّ تصحيح الكتاب وجدت بالمقارنة مع النسخة الاصلية بعد ابتداء الطبع بقليل ان سير ردهوس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وارباب الطرق . ولاجل ان يكون الكتاب كاملاً بدئ الطبع ثانياً من النسخة الاصلية فأخذت صورتها بالفتوغرافية وأرسلت الى مصر للطبع منها لان ديوان الهند بلندن لا يسمح باستعمال النسخة الاصلية للطبع

أما فائدة كتاب العقود اللؤلؤية على العموم وقيمته التاريخية فنترك الكلام فيها الى ان يكمل الطبع ؟

محمد بسيوني عسل M. A.
مدرس اللغة العربية
بجامعة كمبردج

كمبردج في ٢٥ يوليه سنة ١٩١١

العقود اللؤلوية

في اخبار الدولة الرسولية

2 A.

الباب الاول

في ذكر انتساب الملوك بني الرسول وكيف كان السببُ في دخولهم اليمنَ واستقلالهم بالملك فيها

قال عليُّ بنُ الحسن الخزْرَجي . أعرقُ ملوك اليمن في المُلك في الجاهلية والإسلام ملوكُ حِميَرَ وملوكُ غسّان: ولهذا يُقال حِميرُ أرْبابُ العرب وغَسان أرْباب الملوك . وذلك أنَّ سبأً الأكبر لمّا حضرتْه الوفاة طلب ابنيهِ حِمير وكَهلان وكان حِمير هو الأكبر وأقعدهُ عن 2 B. يمينهِ وأقعد كَهلان عن شماله ثم طلب سائر بنيهِ وبني عمهِ ووجوه قومهِ ٢ وقال لهم . اعلموا أنَّ ولدَيَّ هذين هذا عن يميني وأشار إلى حِمير وهذا عن شمالي وأشار إلى كَهلان فأعطوا حِمْير من مُلكي ما يصلح لليمين وأعطوا كَهلانَ منْ مُلكي ما يصلحُ للشّمالِ . فقالوا يصلحُ لليمينِ السيف والسوط والقلم ويصلح للشّمال العِنانُ والترس والقوس . وحكموا أنَّ صاحِب السيف والقلم والسَّوْط لا يكونُ إلاَّ آمرًا ناهياً فاتقاً راتقاً وأنَّ هذه صفاتُ الملك الأعظم وأن صاحب العِنان يكونُ

مُصرِّفاً لِهوادي الخيل في الذَّبِّ عن المملكة وأنّ الترسَ يردُّ بهِ الناس عند اللقاء وأنّ القوس ينالُ بها المناوي والمغازي وإنْ كانا على البعدِ . ولا يصلحُ ذلك إلاّ لحافظ الدّولة القائم بحروبها وسدّ ثغورِها . فتقلد حِميرُ المُلكَ فلم يزَل في ولدِهِ وولد ولده يلي ذلك منهم خالفٌ عن سالف إلى أنْ قامَ الحارِثُ الرّائِش. وتقلّد كهلانُ وولدُهُ حفظَ الممالك والذب عنها وسدَّ ثغُورِها . يلي ذلك منهم كابرٌ عن كابرٍ إلى أيَّام عامرِ بن حارثة الأَزدي المسمى ماءَ السماء وكان في عصر الحارث الرّائِش قائماً بحفظِ المملكة وسدِّ ثغورها على سُنن آبائه من كهلانَ . وكان الحارثُ الرّائِشُ محدَّثاً . والمحدَّث بفتح الدال المُشدَّدة هو الذي يتحدَّث على مستقبلات الزمان ويخبر بما سيكونُ من الحوادث قبل كونها فيأتي الأَمرُ بتصديق ما يقوله . وكان الحارث الرّائِش كذلك وله في هذا الشأن عدَّةُ قصائد . منها القصيدةُ (التي) أوَّلُها : ٣

3 A.

أَنا المَلكُ المُتوَّجُ ذُو العطايا	جَلبتُ الخيلَ من أوطان سامِ
لأَغزُو أعداً جهلوا مكاني	(سلالة[1]) يافث وقَبيل حَامِ
بني قحطان فانتجعوا وسيروا	وحجُّوا البيتَ في البلد الحرامِ
بإذنِ اللهِ حجُّوا فهو بيتٌ	توارثَهُ الهُمامُ عن الهمامِ
وكونوا مثلَ مِلطاطِ بنِ عمرو	وذِي إنس الغطارِفةِ الكرامِ

(١) الذي في الاصل (من بني) بدل سلالة ومعه يختل الوزن

فنحنُ الأغلبونَ إذا بطشْنا | ونحن المتَّقونَ لكلّ ذامِ ٤
وإنّا يومَ نغضبُ أو نُسامي | تكادُ الأرضُ ترجُفُ بالأنامِ
وإنْ نرضى تقرُّ بمن عليها | ويُشرِقُ وجهُها بعد الظلامِ
وفينا الملكُ والأملاكُ حقّاً | ونحنُ الأكرمون بنو الكرامِ
أبونا يعربٌ وسبأ أبونا | ونفخر من يُفاخرُ أو يُسامي
فإنْ أهلك فقدْ أثّلتُ ملكاً | لكم يبقى إلى زمن التهامي
ويملك بعدنا منّا ملوكٌ | بنو عزٍّ كماليةِ الغمامِ
ويخلُفُ بعدهم منّا ملوكٌ | يدينون العباد بغير ذامِ
وتنتشرُ الأساودُ بعد هذا | عقابُ اللهِ في القومِ الأثامِ
ويملكُ بعدهم منّا ملوكٌ | ضعيفٌ أمرُهم ثقلُ المرامِ
ويملكُ بعدهمْ رجلٌ عظيم | نبيٌّ لا يُرخّصُ في الحرامِ
يفارقُ أهلَهُ ولهُ كتابٌ | يوافقُ خطُّه رَجْعَ الكلامِ
يُسمّى أحمداً يا ليتَ أنّي | أُؤَخَّرُ بعد مخرجِهِ بعامِ 8 B.
ويملكُ بعدهُ خلفاءُ برٍّ | ويملكُ بعدهمْ أولادُ عامِ
ويظهرَ رايةَ المنصور فيهم | على خاءٍ إذا نطقوا[1] ولامِ
ويملكُ بعدهُ رَجلٌ نجيلٌ | على آبائِهِ أزكى السلامِ ٥

ورُبما أنها أكثرُ من هذا . فإنهُ أخبر في هذه القصيدة بمن يملكُ

(١) الذي في الاصل في هذا الموضع (مخففة) بدل اذا نطقوا وما هنا اوضح بدليل ما ياتي عند شرح هذا البيت

اليمن بعده من حمير وبنيهم بقوله

فان أهلك فقد أثّلت ملكاً لكم يبقى إلى زمن التّهامي

فكان كما قال ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون ملك اليمن إلى أن قامت دولة الإسلام. ويعني بالتّهامي النبي صلى اللهُ عليه وسلم. وقولهُ :

ويملك بعدنا منا ملوكٌ بنو عزّ كعالية الغمامِ

فكان كما قال يعني الملوك الذين ملكوا اليمن بعد الحارث الرائِش وقبل ظهور الحبشة. وقولهُ :

وتنتشر الأساودُ بعد هذا عقاب الله في القوم الإثامِ

فكان كما قال من انتشار الحبشة في اليمن والملك هنالك وكان مُلك الحبشة في اليمن على ما قيل اثنتين وسبعين سنة . تداولها منهم أربعةُ رجال وهم أرياط ثم أبْرهَة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق ابن أبرهة. وقوله :

٦ ويملك بعدهم منا ملوكٌ ضعيفٌ أمرهم ثقل المرام

4 A. فكان كما قال. وذلك أن الملوك الذين ملكوا اليمن بعد دولة الحَبشة ليسوا كمن تقدمهم من ملوك حِمير في العصر الأوّل. وقولهُ :

ويملك بعدهم رجل عظيمٌ نبيٌّ لا يُرخّص في الحرامِ

يُفارقُ أهله ولهُ كتابٌ يوافق خطهُ رجعَ الكلامِ

يسمّى أحمداً يا ليت أني أُعمّر بعد مخرجه بعامِ

فكان كما قال من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة إلى المدينة مُفارقاً لأهله وإقامته في المدينة بين الأنصار إلى أن تُوفّي صلى الله عليه وسلم . وقولهُ :

وله كتاب يوافق خطّهُ رجع الكلام * أي يُنزَّل عليه كتابٌ باللسان العربي ويُكتَب بالخطّ العربي يعني القرآن العزيز قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآناً عربياً . قال الله تعالى . بلسان عربي مبين . وقوله .

٧ ويملك بعده خلفاءُ برٍّ . فكان كما قال من قيام الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الخلفاء من بني أُميّة وبني العباس وبملكِهم اليمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أخبر بظهور ملوك غسّان في اليمن وتملكهم عليها . فقال :

ويملك بعدهم أولاد عام . يريد أولاد عامر فرخّمهُ للضرورة يعني عامرَ بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مأرب بن الأَزد ابن الغوث . وإنما أشار إليه دُون غيره ممن سلف أو خلف لأنه كان معاصراً له إذ هو القائم معه من ولد كهلان لحفظ الأطراف وسد الثغور وجباية الأموال . فخصه بالإشارة والبشارة . ثم حقق ذلك وأوضحه بقوله . 4 B.

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء إذا نطقوا ولام

فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله بالملك في

اليمن وتواتُر ذريته من بعده إلى يومنا هـذا وهو عُمر بن علي ابن الرسول

٨ وكان استقلاله بالملك في اليمن في سنة ثلاثين وستمائة من تاريخ الهجرة . وهو معنى قوله على خاءٍ إذا نطقوا ولام . فان الخاء على حساب الجمَّل ستمائة واللام ثلاثون . وكان مُلك الحارث الرائِش قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة على ما قيل والله أعلم

قال علي بن الحسن الخزْرجيُّ تجاوز الله عنه . وقد كنتُ شرحت هذه القصيدة التي قالها الحارث الرائِش في جزءٍ لطيف وسميته المحصول في انتساب بني الرسول . وذلك لما شـهدت به من صحة انتسابهم . وقلَّ أن يوجد دليل على صحة نسب أحدٍ من الناس كصحة هذا النسب

فصلٌ

فلما هلك عامر بن حارثة الأَزدي وكان يسمى ماءَ السماء لجوده وكرمه (قامَ[1]) بالأمر بعده ولدُه عمرو بن عامر . وتقلَّد ما كان يتقلد

٩ آباؤه من القيام بحفظ المملكة وسدِّ ثغورها واستخراج الإِتاوات من أربابها وهو المُسمَّى مُزَيقِياءَ وفيه وفي ابنه يقول بعض الأنصار

أنا ابن مُزَيقيا عمرٍو وجدّي أبوه عامرٌ ماءُ السماء

إنما سُمي عامر بن حارثة ماءَ السماء لأنه مانَ قومه سـنة وقد

---

(١) الذي في الاصل قامر بالامر والاولى ما هنا

أخلفت السماء فاجدبت الأرض جدباً شديداً فلم يزل يمُون قومه 5A.
حتى مُطروا وأخصبوا فسموه ماءَ السماء لذلك لكونهِ خلف ماءَ
السماء ومانهم سنة كاملة . وإنما سُمي عمرو بن عامر مزيقياء لأنه كان
يلبَس كل يوم حُلتين ثم يمزِقُهما آخرَ يومه يأنف أن يعود فيهما
ويكره أن يلبَسهما غيره . وعُمّر عمراً طويلاً يقال أنه بلغ من العمر
ثمانمائة سنة . والله أعلم . وفي أيامه كان خراب السدّ . وكان أوّل
من أسس السدّ سبأ الأكبر واسمه عامر وقيل عبد شمس بن
يشجب بن يعرب بن قحطان . ثم بناه حِمير بن سبإ بعد موت أبيه
ثم أتمه بعد ذلك ذُو القرنين الحِميري وهو الصعب بن أبي مرائد . ١٠
وكان السدّ من جبل مأرِب إلى الجبل الأبلق وهُما جبلان منُيفان على
الجبال الشامخة الممتدة من يمين السدّ وشماله . وكان ينصب إلى السدّ
من أَعلى اليمن سبعون وادياً سوى ما يأتيهِ من الانهر الصغار وكان ما
فوق السدّ بستة أشهر يصل إلى ذلك السد . وكان ماء السد يسقي
شهرين في شهرين . وكان ما يلي مأرب من شمال السد لبني كهلان
وما يلي الأبلق من جنوبي السد لأولاد حمير . وكان ماؤه يقيم
من الحول إلى الحول على سعة الأرض وعُموم السقي . وكان للسد
ثلاثة ثقُوبٍ وكان تحت السد بركة عظيمة فاذا احتاجوا إلى السقي
فتحوا الثقب الأعلى فينصبُّ الماء في تلك البركة فيسقوا به . فاذا

نزل الماء عن الثقب الأعلى فتحوا الثقب الأوسط فينصب الماء منه إلى
تلك البِركة ثم يَسقون منها . فإذا نزل الماء عن الثقب الاوسط فتحوا
5 B 11 الثقب الثالث فينصب الماء إلى البركة كما هو . وكانت بلقيس قد
جعلتْ في البركة اثنتي عشرة عيناً . فكانوا يسقون جنانَهم وزراعاتهم
وما حاولوا من شيْء على حسب ما يُريدون وأفضل . وكان الخادم
يمشي بين الشجر والمِكتلُ على رأسهِ فيمتلئ مِكْتلُهُ من الفواكه من
غير أن يتناول شيئاً بيدهِ ولا يَلقُط شيئاً من الأرض . وكانت
الشمس لا تصل إلى أحد يمشي في تلك الجنان من تراكُب الشجر .
وكانوا يتعاطون النيران فيما بينهم مسيرة شهرين في شهرين وقيل
مسيرة ستة أشهر في مثلها والله أعلم . وفي ذلك يقول الله تبارك
وتعالى . لقد كان لسبَاٍ في مسكنهِم آية جنتان عن يمين وشمال كُلوا
من رزق ربكم واشكروا لهُ بلدة طيبة وربٌّ غفور . قالوا : وكان
الرجل يسير من بلده إلي البلد الثانية فيقيل بها ويُمسي في الثالثة من
القُرى التي بارك الله فيها وهي قرى بيت اللهِ المقدس فقالوا . ربنا باعد
بين أسفارنا . فلما كفروا نعمة اللهِ أرسل اللهُ إليهم رُسلهُ . فيقال ان
١٢ اللهَ أرسل إليهم اثني عشر نبياً . وقيل ثلاثة عشر نبياً . فكذَّبوا
رُسُل الله وأعرضوا عن طاعة الله . فأرسل اللهُ عليهم سيل العَرِم
والعَرِمُ المطرُ الشديد قالهُ صاحب التيجان . ثم أخرب الله السدَّ

فصل في ذكر خراب السد

قال صاحب التيجان : بينا طريفة بنت الجبر الحجورية زوجة عمرو بن عامر المزيقياء نائمة الى جانب عمرو في ليلة من الليالي اذ رأت في منامها كأنّ سحابةً سوداء غشيت أرض اليمن فبرقت وأرعدت وأصعقت فلم تمرر على شيء إلاّ أحرقته . ففزعت من منامها وقامت وهي مرعوبة وقد ذعرت ذعراً شديداً . فسكّن عمرو روعتها وسأل عن قصتها . فقالت : والنورِ والظلماء والأرضِ والسماء ليهلكنّ الشجرُ ويُتلف اليمن ويخرب البلاد ويتشتت العباد . قال : وكيف يكون ذلك . قالت يكون سبع سنين شداد تأتي بالزلازل والأوابد يقطع فيها الولدُ الوالدَ . قال لها عمرو : قد نصحت وصدقت فما وجه الرأي قالت سرْ إلى السدّ فإذا رأيت البرق والرعد وطلع النحس وغاب السعد فعند ذلك الجُرذ الجرذ إذا رأيته يكثر الحفر ويُقلّب بيديه عظام الصخر فقد أزف الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر . قال لها : فمتى ترين ذلك يكون . قالت له : لا أدري غير أنه أمر من الله نزل وحكم منه سبق في الازل لا ينصرف عن سهل ولا جبل حيثما أراد وصل فليكن منك الحذر والوجل . فانطلق عمرو إلى السدِّ فلم يزل يتعاهده حتى رأى يوماً جرذًا يحفر السدَّ بيديه ورجليه فكان يُقلّب الصخرة التي لا يقلبها إلاّ أربعون رجلاً : وكان الجرذ أعمى . فلما رأى ذلك رجع إلى طريفة وقال لها رأيتُ تصديق مقالتك يا

٨٠

١٣

طريفة . فقالت له يا عمرو عجل الاسفار دارًا بدار وجارًا من جار عند
١٤ ما ينزل الاقدار ويستأثر الليل والنهار . قال ومتى ذلك . قالت : لسبع
سنين ينزل الأمر بيقين بتفريق اليدين ويكثر الرين . وقال قوم إنها
السبع الشداد التي رآها عزيز مصر وفسّر له رؤياهُ يوسف الصدّيق
6. B عليه السلام . ففعل عمرو ما أمرته طريفة وكتم الأمر وأجمع أن
يرتحل في ولدهِ وقومه وكتم ذلك لئلاّ يُنكرهُ الناس عليه . ثم أنه
يوماً أمر بعمل مائدة فنحر مائة من الإبل وذبح من الغنم شيئاً
كثيراً ونادى في العرب أن هلموا إلى مجد مُزيقياء . فتأتّى له الناس
من كل جانب ولم يتخلف عنه شريف ولا وضيع . ثم أمر أكبر
أولاده وهو ثعلبة العنقاء جدُّ الأوس والخزرج أبو أبيهم حارثة بن
ثعلبة العنقاء . وقال له : إذا أمرتك بأمرٍ فلا تأتمر . فإني سأضربك
بعنزتي هذه فاذا ضربتك فالطم وجهي . فقال له ثعلبة . والله يا أبت
ما أستطيع دفع يدي إلى وجهك ولا تطاوعني نفسي على ذلك .
قال : يا بنيَّ إن لي عليك حقًّا فلا تخالف أباك فإن في ذلك مصلحةً
١٥ لي ولك . فقال له ثعلبة : سمعاً وطاعة . فلما طعم الناس وفرغوا وقد
اجتمعت أشراف العرب أمر الملك ابنه ثعلبة بأمر فعصاه فضربه
بالعنزة فوثب ثعلبة عليه فلطمه . فقال الملك : واذلاَّه يُلطم وجهي
يوم مجدي . فوثب سائر أولاده وبنو عمه على ثعلبة ليقتلوه . فقال :
لا تفعلوا فإن الرحمة سبقت له في قلبي قبل السخط ومع العجلة

الندم ولكني سأعاقبه بما يكون لي نصفة منه . أبيع مالي وعقاري ولا أدع له شيئاً ينقلب إليه وأنتقل عن مأرب إلى غيرها . فقال أهل البلاد : اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه جميع أمواله . فلما أحرز أثمان أمواله انتقل في ولده وولد ولده وسائر قومه وعشيرته . ثم أخرب الله السدّ بعد ذلك فأقلع الصخور والقصور والأشجار والأنهار فرمى فيها الرمل . فلما رأى من كان تحت السد خرابهُ وأنهم لا يقدرون على شيء منه هربوا إلى قُنن الجبال بالأهاين والأموال . A.
وفاض الماء على السدِّ لكثرة المطر . وخرج الماء من الخلل التي حفرها ٦
الفأر . وقد ذكر ذلك الأعشى حيث يقول

وفي ذاك للمؤتسي إسوةٌ ... ومأربُ عفّى عليها العرِمْ
رجام بنته لهم حميرٌ ... إذا جاء موّارُه لم يرِمْ
فأروى الزروع وأعنابها ... على سعةٍ ماؤهم إذ قُسِمْ
فصاروا أياديَ ما يقدرو ... نَ منه على شُرب طفل فُطِمْ

وكانوا كما قال الله تعالى وتبارك « وبدّلناهُم بجنّتيهم جنّتين ذواتَيْ أُكلٍ خَمْطٍ وأَثْل وشيء من سِدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلاّ الكفور » ويُروى ان سيل العرمِ كان قبل الإسلام بأربعمائة سنة . قاله حمزة بن الحسن الأصفهانيُّ . وفي رواية غيره أكثر من ذلك وهي الرواية الصحيحة . والله أعلم

فصل

ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مُزيقياء في ولده وولد ولده وعدة
١٧ من قبائل قومه من مأرب متوجهين الى البلاد يرتادون أرضاً تحملهم او
بلداً يمنعهم فنزلوا بلاد علقٍ مجتازين · وكان رئيس علقّ يومئذ شملقة بن
الجُباب · فسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام عندهم حتى يأمروا من يرتاد لهم
منزلاً ينزلونه · ووجّه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحارث بن عمرو بن
عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خزاعة · قال ابن
7. B. قتيبة : ومات عمرو بن عامر بأرض علقّ قبل أن يرجع اليه احد روّاده
فاستخلف ابنه ثعلبة العنقاء وهو جدّ الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
العنقاء بن عمرو بن عامر · فتقلد ما كان يتقلده آباؤه من حفظ المملكة
وسدّ الثغور · ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوباء في قومه بعده
واشتد عليهم الامر فأرسلوا الى علقّ وقالوا لهم ان هذا الموضع الذي انزلتمونا
فيه غير موافق لنا وقد لحقنا فيه من الوباء ما لحقنا فاجعلونا في الموضع الذي
١٨ انتم فيه لمقامنا عندكم ونحن سائرون عنكم عن قريب · فكرهت علقّ ذلك
فهاجت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً شديداً واستمرّ القتل في علق وقتل شملقة
ابن الجُباب غيلة وكان الذي تولى حربهم وقتالهم جذع بن سنان وكان
شجاعاً مقداماً فتاً كاً · وكان اعور اصم كثير الكيد عظيم المكر شيطاناً من
شياطين العرب · وكان ثعلبة العنقاء كارهاً لذلك من فعله فخلف ان لا يقيم
هنالك · فلم يزالوا سائرين حتى صاروا قريباً من مكة · وكان سكان مكة
يومئذ جُرْهم · فأرسل ثعلبة العنقاء رسلاً الى جرهم فسألهم ان يأذنوا لهم

في المقام عندهم فأبوا عليهم فاقتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة ووليت خُزاعة البيت دهرًا طويلاً نحو من تلثمائة سنة

قال ابن قُتيبة : ومات ثعلبة العنقاء بمكة فاستُخلف على قومه أخوه جفنة بن عمرو بن عامر . فتقلد جفنة ما كان يتقلد آباؤهُ من حفظ المملكة والذب عنها . ولم يزل في مكة مقيماً هو وقومهُ من الأزد حتى ضاقت عليهم مكة وارادوا الشخوص عنها . وكانت فيهم كاهنة وهي طريفة زوجة عمرو بن عامر مزيقياء . فلما عزموا على الخروج من مكة قالت لهم كاهنتهم من كان ذا همّ بعيد وحمل جليد و بأس شديد فليقصد عُمان المشيد . فسار اليه بنو نصر بن الأزد فهم أزد عُمان . فنزلوا عمان والبحرين وعلوا على ما هنالك فهي مساكنهم الى اليوم . ثم قالت : ومن كان منكم ذا جرأة وعزيمة وفتك وشهامة وصبر على أزمات الدهر فليقصد الوادي من مرٍّ . فنزلت هنالك خُزاعة فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . ثم قالت : ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليقصد يثرب ذات النخل . فسار اليها حارثة بن ثعلبة العنقاء في ولده من الأوس والخزرج فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . فلما عزموا على الخروج الى يثرب قالت لهم : يا أهل الوجوه المضيئة والانفس الأبيّة والمناقب السنية انزلوا يثرب القصيةّ قبل نزول المنية وطول القضية لتعلموا بعد الجهلة وتبصروا صاحب الرسالة . ثم قالت : ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والأرزاق فليقصد مناهج العراق . فسار اليها مالك بن فهم الأزدي في قبائل من قومه فغلبوا عليها وصاروا فيها ملوكا فهم ملوك الحيرة

١٩

٨. .8

٢٠

قبل ملوك لخم · ثم قالت : ومن كان يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والملك والمسامير فليلحق ببُصرى وحفير ولباب دمشق الشام ليملكها أعواماً بعد أعوام ويريها فتوة الكرام · فسار اليها جفنة بن عمرو بن عامر في ولده وولد والده وكان أكثرهم ولداً ويروى أنه كانت له مائة امرأة منكوحة وسار معه عدة من قبائل غسان قالوا : وانما سمي جفنة لانه ورث حفنة أبيه التي كان يُطعم فيها الناس وكانت جفنة عظيمة يدور بها مائة فارس يأكل منها القاعد والقائم والراكب : وكانت مفصلة فاذا أتى العيد أخرجت ورُكّبت وقُيّر ظهرها كما يقيّر السفينة فاذا نقضى العيد فُصّلت وأُعيدت الى موضعها · قال ابن قتيبة : وسار جذع بن سنان قاتل شملقة بن الجباب فيمن سار الى الشام وكان سيداً من سادات غسّان · فلما اطمأنوا بالشام اتاهم عامل قيصر يطالبهم بجباية الملك · فقال له جذع بن سنان · نحن قوم غرثى وليس معنا ما نسوقه الى الملك ولكن خذ هذا السيف رهناً عندك الى ان يوجد[1] عندنا ما نسوقه الى الملك · فقال العامل : اجعله في كذا وكذا من أمك فضحك الحاضرون · وكان جذع بن سنان أصمّ فلما رأى الجماعة ضحكوا عرف ما قال العامل : فاستلّ السيف وضرب عنق العامل · فقال بعض الحاضرين خذ من جذع ما اعطاك · فذهب مثلاً فمضى كاتب العامل الى قيصر فأخبره بما كان من غسان وقتلهم العامل · فوجه قيصر اليهم جيشاً كثيفاً ليقاتلوهم ويطردوهم عن البلاد فهزمتهم غسان واخذوا سلاحهم · ثم بعث اليهم جيشاً آخر فلم تقم لهم قائمة مع غسان فهزموهم وقتلوا

(8 B· ٢١ ... ٢٢)

(١) في الاصل (يتوجه)

منهم طائفة · فلما رأى ذلك قيصر استنابهم على عرب الشام ورفع ايدي سليح عنها · وكانت سليح ملوكاً على عرب الشام قبل غسان · ولم تزل غسان ملوكاً هنالك الى أن قامت دولة الاسلام · والله أعلم 9. A.

فصل

في ذكر ملوك الشام في الجاهلية من غسان

قال عليّ بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : كان أول من ملك الشام من غسان بعد جفنة بن عمرو بن عامر الحارث بن عمرو بن جفنة وهو الحارث الاكبر وكنيته ابو شمرٍ وكان يدعى مُحرّقاً لأنه أول من عاقب بالنا وولدهُ يُعرفون بآل مُحرق · قال ابن خُمرْطاش في مقصورته : ٢٣

والشمُّ من شمّ بني مُحرّقٍ من طبق الارض جنوداً كالدبا

هذه رواية الاشعريّ · قال : ثم ملك بعده ابنه الحارثُ الأعرج بن الأكبر وأُمّهُ مارية ذات القُرطين التي يُقالُ فيها · ولو بقرطي مارية · وهي مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة · وقيل مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية بن ثَورٍ وهو كندةُ وإليها ينتسِبُ ملوك غسّانَ · قال حسان بن ثابت الأنصاري يمدح ملوك بني جفنة :

أولادُ جفنة حولَ قبر أبيهمُ قبر ابن مارية الكريم المفضلِ

يَغشَوْن حتى ما تهرّ كلابهمْ لا يسألونَ عن السواد المقبلِ

بيضُ الوجوه كريمة أحسابهمْ شمُّ الأنوف من الطراز الاولِ

وكان خير ملوكهم وأيمنهم طيرًا وأبعدهم مغارًا · وأشدهم مكيدةً وهو الذي غزا خيبر وسبا اهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام · وسار اليه المندر ٢٤

9. B. ابن ما السماء اللخمي في مائة الف من قومه وأهل بلاده ووجه اليهم الحارث الاعرج مائة رجل من غسان واظهر انه بعث بهم للمصالحة و كان فيهم لبيد ابن يزيد الغساني الشاعر · وكان يومئذ غلاماً · فاحاطوا برواق المنذر بن ماء السماء وهجم عليه جماعة منهم فقتلوه وقتلوا جماعة من قومه وأهل بيته ممن كان عندهُ وطاروا الى متون خيولهم فنجا بعضهم وقتل بعضهم · وعند ذلك حملت خيول الغسانيين على جموع المنذر فهزموهم وقتلوا منهم طائفة وأسروا أُخرى · وكان هذا اليوم يسمى يوم حليمة · وذلك ان حليمة بنت الحارث الأعرج طيبت أُولئك المائة بطيب من طيب الملوك ثم لبسوا اكفانهم ثم لبسوا لدروع من فوقها ثم ساروا نحو المنذر فسمي ذلك اليوم يوم حليمة لذلك

٢٥ ثم ملك بعده ولده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر · ثم ملك بعده أخوه النعمان بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر وهو الذي قال فيه النابغة الذبياني

هذا غلامٌ حسنٌ وجههُ　　مستقبل الخير سريع التمامْ
للحارث الاصغر والحارث الأعـ　　ـرَج والأكبر خير الأنامْ
ثم لهندٍ ولهند وقد　　اسرع في الخيرات منه امامْ
خمسةٌ آباؤهمُ ما همُ　　اكرم من يشرب صوب الغمامْ

وفيه يقول النابغة ايضاً

فان يجزع النعمان نفرح ونبتهج　　وبات معدّاً خيرها وربيعها
ويرجع الى كهلان ملك وسؤددٌ　　وتلك المنى لو أننا نستطيعها

10 A. وقال ابن قتيبة .

وكان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين · حجر بن النعمان وبه كان يكنى أبوه وعمرو بن النعمان · والنعمان بن النعمان وكلهم كان ملكاً · وفيهم يقول حسان بن ثابت الانصاري :

من يغر بالدهر او يأمنهُ من قبيلٍ بعد عمرو وحجر
ملَكا من جبل الثلج الى جانبي ايلة من عَبدٍ وحر ٢٦

ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث الاعرج وهو الذي اشار اليه النابغة الذبياني حين فارق النعمان بن المنذر · وفيه يقول :

عليّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ ووالده ليست بذات عقارب

قال ابن قتيبة :

وكان يقال لعمرو بن الحارث ابو شمر الاصغر

وقال المسعودي : لما هلك[1] الحارث الاكبر كان اول ملك بعده الحارث ابن ثعلبة بن عمرو قال · وأمه ذات القرطين · قال : ثم ملك بعده النعمان ابن الحارث بن جبلة ابن الحارث بن ثعلبة بن جفنة : ثم ملك بعده عوف ابن ابي شمر · وكان ملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر بعض الاخباريين ان حسان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي شمر بالشام · وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يساميه · فقال الحارث بن ابي شمر لحسان بن ثابت · يا ابن الفُريعة بلغني أنك تفضل النعمان عليّ ٢٧
فقال له حسان : وكيف أفضّله عليك أو أساميك به · فوالله لقفاك احسن من وجهه ولأمك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك 10. B.

(١) في الاصل (ملك)

اكثر من كثيره ولثمادك أمرع من غديره ولكرسيك اوسع سريره ولجداولك أغزر من بحوره وليومك أطول من شهوره وإنك لمن غسان وإنه لمن لخم فكيف أُفضّله عليك او أُعدله بك . فقال يا ابن الفُريعة ان هذا لا يُسمعَ الاّ في شعر فقال :

نُبّئت أنّ أبا منذرٍ يساميك للحارث الاصغرِ
فذالك أَحسن من وجهه وأُمك خير من المنذرِ
ويُسرى يديك على عسرها[1] كيمنى يديه على الميسرِ

ومنهم الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة . ذكره ابن الجون . قال : وكان ملكه ثلاث سنين .

٢٨ قال : ومنهم الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . ومنهم جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وهو آخر ملوكهم والله أعلم . وكان عدد ملوكهم ثلاثين ملكاً . وقيل اثنين وثلاثين ملكاً . وقيل ستة وثلاثين ملكاً . ومدة ملكهم ستمائة سنة وست عشرة سنة . وفي بعض التواريخ أن مدة ملكهم ألف سنة وستمائة سنة

فصل

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : وأورد صاحب

11. A. التيجان فصلاً ذكر فيه أسماء ملوك غسان . فذكر أن أوّل ملوك غسان مازن بن الأزد . قال : وهو جمّاع غسان . وكان يسمى قاتل الجوع . ثم

---

(١) في الاصل (غبرها)

ولده ثعلبة بن مازن · وكان يسمى زاد السفر · ثم ولده امرؤ القيس بن ثعلبة · وكان يسمى بهلول · ثم ولده حارثة بن امرىء القيس · وكان يسمى الغطريف · ثم ولده عامر بن حارثة · وهو الذي يسمى ماء السماء ويقال ماء المزن : ثم ولده عمران بن عامر وكان كاهناً : ثم اخوه عمرو بن عامر وهو الذي يقال له مزيقياء : ثم ولده ثعلبة بن عمرو بن عامر وكان يقال له العنقاء وهو جد الأوس والخزرج : ثم اخوه جفنة بن عمرو بن عامر واسمه علبة ابن عمرو : ثم ابنه عمرو بن جفنة : ثم ابنه الحارث بن عمرو بن جفنة وهو الحارث الاكبر : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاعرج : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاصغر ثم اخوه النعمان ابن الحارث الاعرج : ثم اولاد النعمان وهم ثلاثة عمرو بن النعمان وحجر بن النعمان والنعمان بن النعمان بن الحارث : ومن ولد الحارث الاعرج ايضاً المنذر بن الحارث الاعرج والايهم ابن الحارث الاعرج و ولده جبلة بن الايهم وابو جبلة بن عمرو وهو الذي قتل اليهود بالمدينة : قال : ومنهم جبلة بن جفنة وثعلبة بن عمرو وعمرو ابن عمرو والمنذر بن الحارث بن جبلة : قال : والاياهم الاربعة هم : الايهم بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة : والايهم بن الايهم بن الحارث بن ابي جبلة والايهم بن الايهم بن جبلة ابن الحارث بن ابي جبلة قال وذكر ذلك ابن الجون في شرح الخمر طاشية عن ابن الكلبي قال وللحارث بن جبلة اربعة اولاد النعمان بن الحارث وجبلة ابن الحارث والمنذر بن الحارث ايضاً قال وكلهم كان تملكاً هذه رواية صاحب التيجان والله اعلم

٢٩ ٣٠ 11. B.

قال عليٌّ بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه · وقد اثبت الفقيه ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الامم اثنين وثلثين ملكاً من ملوك غسان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كلُّ واحد منهم من السنين على الانفراد · وذكر ان جملة تلك ستمائة سنة وسنة

٣١ وقد حكيت ما حكاه في هذا الفصل الثاني الذي يأتي بعد هذا الفصل · وبالله التوفيق

فصل

وقال ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصفهاني رحمه الله كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكاسرة على عرب العراق · قال وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الازد · وذلك ان الازد لما احست وهي بمأرب بانتقاض السد وخشيت سيل [1] العرم في مأرب فتشاءم قومٌ فنزلوا ماء يقال له غسان وسموا غسان بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسدّ مأرب · وقيل هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة · وقيل هو ماء بين زبيدٍ ورمع وهما واديان للاشعريين باليمن · قال : ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو

12. A. بن عامر وهو الذي يقال له العنقاء بادية الشام · وكان ملوكها يومئذ من

٣٢ قبل القياصرة سليح بن حلوان بن عمران بن الجان بن قضاعة · فلما نزلت غسان في جوار سليح ضربوا عليهم الاتاوة · وكان الذي يتولى جبايتها سُبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة فقصد سبيط ثعلبة بن عمرو وطلب منه الاتاوة فاستنظره ثعلبة فقال سبيط لتعجلن الاتاوة أو لآخذن

(١) في الاصل (السيل)

أهلك · وكان ثعلبة حليماً · فقال لسبيط هل لك في من يربح عليك بهذه الاتاوة · قال نعم : قال عليك بجذع بن سنان · وكان جذع بن سنان فاتكاً كما ذكرنا فأتاه سُبيط فخاطبه بما خاطب به ثعلبة بن عمرو · فخرج اليه جذعٌ ومعه سيف مذهب · فقال له هل لك ان تأخذ هذا السيف عوضاً عن حقك الى ان اجمع لك الاتاوة · قال · نعم قال · خذه · فتناول سبيط جفن السيف وكان قائمه في يد جذع · فاستلّه جذعٌ وضرب به سبيطاً حتى برد · فقيل له : خذ من جذعٍ ما اعطاك · فذهب مثلاً : ووقعت الحرب بين سليح وغسان فاخرجت غسان سليحاً من الشام وصاروا بها ملوكاً فكان أول ملك من غسان في أرض الشام جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الشفر ويقال قاتل الجوع بن الأزد بن الغوث ٣٣

قال ويزعم الأزد أن عمرو بن عامر إنما سمي مزيقياء لانه كان يمزقُ في كل يوم من أيام مملكته حلتين يكرهُ ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما غيره فلذلك سمي مزيقياء وقيل لأن الأزد تمزّقت في أيامه وافترقت عند هربهم من سيل العرم · فاتخذت العربُ افتراق الأزد من مأرب بسيل العرم مثلاً فقالوا ذهب بنو فلان أيدي سبأ · ويقال ايادي سبأ · والله اعلم 12. B.

وكان الذي ملّك جفنة على الشام ملك من ملوك الروم يقال له نسطورُس فلما ملك جفنة بن عمرو الشام بعد الملوك السليحيين من قضاعة دانت له قضاعة وغيرها من اهل الشام وغيرهم · وبنى جلّق والقرية وعدة مصانع · ثم هلك وكان ملكه خمساً وأربعين سنة وثلثة اشهر · ثم ملك ٣٤

بعــده ابنه عمرو بن جفنة خمس سنين و بنى الاديار دير حالي ودير أيوب ودير هنادة . ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو الذي بنى صرح[1] الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان عمرة ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ولم يبن شيئاً وكان ملكه عشرين سنة . ثم ملك بعده ابنهُ جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ولده الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة وأُمه مارية ذات القرطين بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعة بئر عجافٍ وقصر أُبيرق وكان ملكه عشر سنين . ثم ملك بعده المنذرُ ولدهُ الأَكبر بن الحـارث بن مارية وبنى جأْثاء و زرقاء قريباً من القرنين وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم ملك بعده اخوهُ المنذرُ الاصغرُ وهو ابو شمر بن الحارث بن مارية وكان ملكه ثلاث عشرةَ سنة . ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث بن مارية وكان منزله بخاربٍ فبنى قصر خاربٍ ومخارباً وممنعة وكان ملكه اربعاً وثلاثين سنة . ثم ملك بعدهُ اخوه الايهم بن الحارث بن مارية وبني الاديار دير ضخم ودير النبوة وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعدهُ اخوهُ عمرُو بن الحارثِ بن مارية ونزل السدير وبنى قصر العفار وقصر منارٍ وكان ملكهُ ستاً وعشرين سنة . ثم ملك بعدهُ ابن اخيه جفنة الاكبر بن النعمان الاكبر بن الحارث بن مارية وهو المعروف بمحرّقٍ وهو الذي احرق الحيرة وبه سموا

35 / 13 A.

(1) في الاصل (مرج)

آل محرّق وفيه يقول عدىّ بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر حيث يقول

سما صقر فأشعل جانبيها وألهاك المروَّح[1] والعزيب[2] ٣٦

فبتنَ[3] لدى الثوية ملجمات[4] فصبحن العباد وهنَّ شيب

وكان سيّارة جوابة[5] : ثم هلك وكان ملكه ثلاث سنين : ثم ملك بعده النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الاكبر بن الحارث بن مارية وكان ملكه سنة واحدة ولم يبن شيئاً : ثم ملك بعده ابن اخيه النعمان بن عمرو ابن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر بن الحارث بن مارية فبنى قصر السويداء وقصر خارب · ولم يملك ابوه عمرو ولكنه كان يغزو بالجيوش وهو الذي 13. B. امتدحه النابغة بقوله حيث يقول :

عليّ لعمرٍو نعمة بعد نعمةٍ ووالده ليست بذات عقارب

قال عليّ بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : والذي يظهر لي أن النابغة لم يدرك عصر هذا المذكور فان المصنف رحمه الله ذكر النابغة في آخر الفصل · وذكر انه مدح الايهم بن جبلة · وبين الايهم بن جبلة وعمرٍو ابن المنذر الاصغر على ما اثبته هو في التاريخ مايزيد على ثلثمائة سنة · ومعلوم ٣٧ ان النابغة كان قريباً من دولة الاسلام · لان حسان بن ثابت عاصره ووفدا معاً على النعمان بن المنذر اللخميّ · قال حمزة بن الحسن الاصفهاني :

وكان ملك النعمان بن عمرٍو سبعاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده ولده جبلة بن النعمان بن عمرٍو بن المنذر الاصغر وكان منزله بصفّين وهو صاحب

---

(١) المروّح ما يراح به من الماشية وهي في الاصل (البروج)

(٢) العزيب البعيد وهي في الأصل (القريب) (٣) في الاصل (فنين)

(٤) في الاصل نجلبات (٥) في الاصل (سناره خرابه)

عينْ أُباغ وقاتل النعمان بن ماء السماء وكان ملكه ست عشرة سنة : ثم ملك بعدهُ النعمان بن الايهم بن الحارث بن مارية ولم يحدث شيئاً وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعدهُ النعمان بن الحارث بن الايهم فاصلح صهاريج الرصافةِ وكان بعض ملوك لخم اخربها · وكان ملكهُ ثماني عشرة سنة : ثم ملك بعدهُ اخوهُ المنذر بن النعمان بن الحارث بن الايهم فلم يحدث شيئاً وكان ملكهُ تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان فلم يحدث شيئاً وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة واربعة اشهر : ثم ملك بعده اخوه حُجرُ بن النعمان بن الحارث بن الايهم بن الحارث بن مارية وكان ملكهُ ستاً وعشرين سنة : ثم ملك بعدهُ ابنهُ الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث وكان ملكهُ اثنتي عشرة سنة : ثم ملك بعدهُ ابنهُ جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان وكان ملكهُ تسع عشرة سنة وشهراً : ثم ملك بعدهُ ابنهُ الحارث بن جبلة ابن الحارث بن حجرٍ قال : ويسمى الحارث بن ابي شمرٍ · وهو الذي اوقع ببني كنانة وكان يسكن الجابية وكان ملكهُ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهرٍ : ثم ملك بعدهُ ابنهُ النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن حجرٍ وكنيتهُ ابو كرز فبنى ما اشرف على الغوْر الايسر وبكاهُ النابغة بقوله :

14. A. ٢٨

بكى الحارث الجولانُ (١) من فقدر بهِ وحوران منــهُ خاشعٌ متضائلُ

وكان ملكهُ سبعاً وثلاثين سنة وثلاثة اشهر : ثم ملك بعدهُ الايهم ابن جبلة بن الحارث بن ابي شمر وهو صاحب تدمر وقصر ترعة وهو الذي اوقع ببني العنبر بن حشر وعامله وفيهِ يقول النابغة :

٣٩

(١) في الاصل (الخولان)

ضلّت حلومهم عنهم وغرَّهم سن المعيدي في رعي وتعزيب

ثم ملك بعدهُ اخوهُ المنذر بن جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان ملكهُ سنة: ثم ملك بعـدهُ اخوهُ عمرو بن جبلة بن الحارث بن ابي شمر وكان ملكهُ عشر سنين وشهرين: ثم ملك بعدهُ ابن اخيه جبلة بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي شمر و كان ملكهُ اربع سـنين: ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الايهم بن الحارث بن مارية ذاتِ القرطين وهو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة: واسم جفنة ثعلبة بن عمرٍو مزَيقِياءَ بن عامرٍ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازنٍ زادِ السفر ويقال قاتل الجوع ابن الازد بن الغوث وكان ملك جبلة بن الايهم ثلاث سنين وهو آخر ملوك غسان في ارض الشام: والله اعلم: هذا آخر ما حكاهُ حمزةُ بن الحسن الاصفهاني في كتابه المعروف بتواريخ الامم والله اعلمُ

14. B. ٤٠

واتفق المؤرخون جميعاً انَّ جبلة بن الايهم كان آخر ملوك غسانَ في الجاهلية وكان طوله اثني عشر شبراً و كان اذا ركب مسحت قدمه الارض وادرك الاسلام فأسلم في ايام عمر رضي الله عنه ثم تنصر ولحق بالروم • وكان سبب تنصره ان رجلاً وطىءَ على طرف ردائه وهو يطوف البيت • فالتفت الى ذلك الرجل فلطمه لطمة هشمت انفه وكسرت سنه وخضرت عينه فاستعدى ذلك الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر ارضه او أُقيدهُ [١] • فقال إني ملك وهو سوقة: فقال لهُ عمر ان الاسلام قد

(١) في الاصل (اقده)

سوّى بينكما . فقال : أمهلني الى غدٍ . فأمهلهُ . فلما جنّ الليل خرج في حَشَمِهِ وعبيدِهِ ومن أطاعهُ من قومِهِ فلحق بالروم وتنصَّر. ثم ندِمَ على ما كان منهُ . وهو الذي يقول : 15. A.

تنصَّرَتِ الأملاكُ من أجل لطمة ... وما كان فيها لو صبَرتُ لها ضرَرْ
تَكنَّفني فيها لجاجٌ ونخوةٌ ... فكنتُ كمن باع الصحيحة بالعوَرْ
٤١ فيا ليتَ[1] أمي لم تَلدْني وليتني ... رجعتُ الى القول الذي قالهُ عمرْ
ويا ليتني أرْعى المَخَاضَ بقَفْرهِ ... وكنت غريباً في ربيعةَ أو مُضَرْ
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشةٍ ... أجاورُ قومي ذاهبَ السمع والبَصرْ
أدينُ بما دانوا بهِ من شريعةٍ ... وقد يصبِرُ العودُ الضَّجُورُ على الدبَرْ

قال عليُّ بن الحسن الخزرجي . ومن ولد جبلة بن الأيهم بنو رسول مُلوكُ اليمنِ في الإسلام وسأذكرهم في الفصل الذي سأذكرهُ بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

فصلٌ

في ذكر بني رسولٍ ملوك اليمن في الاسلام . قال علي بن الحسن الخزرجيُّ عاملهُ الله باحسانهِ : كان اسمُ رسولٍ محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستَم وهو من ذريةِ جبلة بن الأيهم بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مُزَيْقياء بن عامرٍ

(١) في الاصل (باليت)

ماء السماء بن حارثةَ الغطريفِ بن امرىءِ القيسِ البطريقِ بن ثعلبةَ البهلول
ابن مازنٍ زادِ السفر ويسمى قاتلُ الجوعِ أيضاً بن الأَزْدِ بن الغوث بن ٤٢
نبتِ بن مالكٍ بن زَيْدِ بن كَهْلاَنَ بن سبأَ بن يشجُبَ بن يَعْرُبَ بن قحطانَ .
وكان من قضاءِ اللهِ وقدرهِ السابقِ في علمهِ أنهُ لما تنصَّر جبلةُ بن الأَيهم 15. B.
كما ذكرنا أوّلاً ولحقَ بالروم يومئذ أقام هنالك إلى أن هلك . قيل
على شركهِ وقيل على الاسلام لأن أبياتهُ المذكورة التي يقولُ في أولها .
تنصَّرت الأَشراف من أجل لطمةٍ . تشهَدُ برغبتهِ في الاسلام وندمهِ على
مفارقتهِ . والله أعلم بسريرتهِ . فلما هلك هنالِك أقام ولدُهُ بعدهُ ما شاءَ
الله في بلادِ الروم . ثم انتقَلَ ولدهُ ومن انضم اليهم من قومهم الى بلاد
التُّركمانِ فسكنوا هنالك مع قبيلة من قبائل التُّركمان يقال لها منجِك
هي أشرَفُ قبائلِ التُّركمانِ . فأقاموا بينهم وتكلموا بلُغَتِهم وبعدوا عن
العربِ فانقَطَعت أخبارُهُم عن كثيرٍ من الناس . فكان كثيرٌ من الناس
يظُنُّ أنهم من التُّركمان وهم مُقيمُون على أنسابهم . فلما خرج أهل هذا
البيتِ الى العراق نسبهُم مَنْ يعرِفُهم إلى غسَّانَ ونسبهم من لا يعرِفُهم الى ٤٣
التُّركُمان . وكانوا بيت شجاعة ورئاسة . وكان محمد بن هارون جليلَ
القدر فيهم فأدناهُ الخليفةُ العباسيُّ وأنسَ بهِ واختصهُ برسالتهِ إلى الشام
وإلى مصرَ ورفعَ الحجابَ فيما بينهُ وبينَهُ فانطلق عليهِ اسم رسول وشُهِرَ
بهِ وتُرِكَ اسمهُ الحقيقيُّ حتى جُهِلَ . فلا يعرفُهُ الا القليلُ من الناس . ثم

انتقل من العراق الى الشام ومن الشام الى مصرَ فيمن معهُ من أولادهِ .

قال صاحبُ السيرةِ المُظفَّرِيَّةِ : فلما استوثق الملك لبني أيوبَ في مصرَ لم يَزل معهم عُصبةٌ من بني رسولٍ لعلمهم بتقدم منصبهم فى الملك وعُلُوِّ هممهم وشدةِ بسالتهم وثبوت آرائهم . فاجتمع رأيُ بني أيوبَ على أن يُسلموا اليهمُ اليمنَ . فقال ذوُو رأيهم اذًا يستقوُونَ بها عليكم وينازعونكم في الشام . فأجمع رأيُهم على تسييرِهم الى اليمن صحبةَ الملكِ المعظم تُورَانْشاه بن أيوبَ . فخرجوا صحبتهُ بعد أن استحلفهم[1] له أخوهُ الملكُ الناصرُ يوسف بن أيوب وأوصاهم بحسن صحبتهِ والنصح في مُسايرتهِ وخدمتهِ . وكان لهم في الديار المصريَّةِ جلالةٌ ووجاهةٌ وحظ ونباهةٌ . وكانوا خمسة رجال يركبون من بيتٍ واحدٍ : ١ شمس الدين عليُّ بن رسول : ٢ بدرُ الدين الحسنُ بن عليِّ بن رسولٍ : ٣ نورالدين عمرُ بن عليِّ بن رسول : ٤ فخر الدين أبو بكر بن عليِّ بن رسول : ٥ شرفُ الدين موسى بن عليّ بن رسول . وكانوا غاية فى الشجاعة والاقدام وحسن التدبير في الحرب . لا سيما أبوهم شمس الدين . وكان ولدهُ الأمير بدرُ الدين الحسن بن علي بن رسولٍ لايقومُ لهُ في الحرب عدد وإن كثر . وكان نور الدين له عقل ثاقب ورأي صائب . وكان فخر الدين جوادًا كريمًا . وكان شرف الدين فارسًا شاعرًا فصيحًا

16. A. ٤٤

(۱) في الاصل (استخلفهم)

وهو القائل في ذلك :

نكون حُماتَها ونَذُبُّ عنها ويأ كلُ فضلها القومُ اللئامُ

معاذ اللهِ حتى نتتضيها عقائق في العجَاجِ لها ابتسامُ ٤٥

فسمعهُ بعض المصريين فقال : خرجَتِ اليمنُ من أيدي بني أيوبَ .

وكان دخولُ المَلِكِ المعظَّمِ اليمَنَ في سنة تِسع وستين وخَمسمائةٍ فأقامَ 16 B.
في اليمنِ السنةَ سبعين ثم رجع إلى مصرَ في سنةِ إحدى وسبعين .
وتركَ في اليمن نُوَّاباً لهُ يحملون خَراجَها اليهِ في كل سنةٍ إلى أن تُوُفيَ
في سنة ستٍّ وسبعين وخَمسمائةٍ . فلما علم نُوَّابهُ بموتهِ اختلفوا فيما بينهم
وتغلَّبَ كلُّ واحدٍ منهم على ما تحت يدهِ . فلما علم الملك الناصرُ باختلافهِم
وتغلُّبِهِم على البلاد أرسل أخاهُ الملك العزيز طُغْتَكِينَ بن أيوبَ في
قطعة من العساكر وكان دخولُهُ اليمنَ في يومِ السبتِ الثالثَ عشرَ من
شوال سنة تسع وسبعين وخَمسمائةٍ : فأقامَ في اليمن إلى أن تُوُفي في
السادس والعشرين من شوال سنة ثلاثٍ وتسعين وخَمسمائة . فتولى
الملك بعدهُ ولدهُ المُعزُّ اسماعيلُ بن طُغْتَكِينَ بن أيوبَ فلم يَزَلْ بها إلى
أن تُوُفيَ مقتولاً بيد الاكرادِ يومَ الاحدِ الثامنَ عشرَ من شهرِ رجب ٤٦
سنة ثمانٍ وتسعين وخَمسمائة . فتولَّى المُلكَ بعدهُ أخوهُ الناصرُ أيوبُ
ابن طُغْتَكِينَ بن أيوبَ فلم يزل بها إلى أن تُوُفيَ مسموماً ليلةَ الجمعةِ
الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستمائة . وقال الجَندي : أوَّل سنة

إحدى عشرَةَ وستمائة · وعندي أنهُ هو الصحيح

وكان الملك الناصر صاحب مصر قد تُوُفيَ وتولى المُلكَ في الديار المصرية أخوهُ الملكُ العادل أبو بكر بن أيوب . فلما بلغهُ علم ما جرى في اليمن من قتل المُعزِ وسمِّ أخيهِ الناصر. وهما معاً ابنا أخيهِ العزيز . جهز ابن ابنهِ الملكَ المسعودَ صلاحَ الدين يوسفَ بن الملك الكاملِ محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جيش كثيف الى اليمن وأموال كثيرة وحالة كبيرة · وكان يومئذ في سن البلوغ : وكتب الى الأمير شمس الدين عليِّ بن رسول وإلى سائر الأمراء المصريين باليمن يأمرُهم بحسن صحبتهِ والقيام بما يجب من خدمتهِ . وكان دخول الملك المسعود زَبيدًا يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة · وكان قد قدِمَ قبلهُ سليمان بن تقيِّ الدين عمر بن شاهنشاهَ بن أيوب المعروفُ بالصوفيِّ ومعهُ جماعة في زي الصوفية وكان قدومهُ بعد وفاة الناصر أيوب بن طُغتكينَ · فاستدعتهُ أمُّ الناصر المذكور لما علمت بهِ وكانت يومئذٍ في حصن تعزَّ فقالت لهُ : إنّا نخشى ان يطمع فينا العرب ونحن نساء لا حيلة لنا وقد ساقك اللهُ الينا فقم بملكِ ابن عمك . فأجاب إلى ذلك فأطلعوهُ الحصن وأجلسوهُ على سرير المُلكِ وحلفَ الجُندُ · وكان ضعيفاً لا دَرِيَةَ لهُ بالمُلكِ . فاشتغل بالشراب واللَّعبِ حتى تَضعضعَ المُلكُ واستولى الامام المنصور عبد اللهِ بن حمزة على صنعاء وذَمارٍ وفَسَدَ

A. 17

٤٧

الأطرافُ . فلما وصل المَلكُ المسعود إلى زَبيـدٍ في التاريخ المذكور
واستقرَّ في الدار السلطانية بزَبيـد وقد ضعف عسكرهُ وكلَّتْ دوابُّهُ
أرسل إلى سليمان بن تَقيِّ الدينِ وكان يومئـذ في حصن تعزّ من يخاطبهُ ٤٨
بالصلح على أن يكون الجبالُ لسليمان والتهائم للمسعودِ . فلـما سمع بذلك
الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول نزل الى الملك المسعود وحثهُ
على الطلوع الى تعزّ . فطلع وحطَّ على حصنِ تعز ولقيـهُ عساكرُ اليمنِ
بأسرِها . فقال له الاميرُ بدرُ الدين . أرى ان تكتب الى الجند[1] الذين
هم في حصن تعِزّ كتاباً تقولُ فيـه : أقسمُ باللهِ تعالى لئن لم تمسَّـكوا 17 B.
سليمانَ بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية . ففعل . فلما وصل كتابُهُ الى
الجند نهضوا بأجمعِهِم الى سليمان بن تقي الدين فأغلقوا باب المجلس وأمرُّوا
الى الملك المسعود رسولاً يعلمُهُ بذلك . فلما علم بذلك أرسل نائبَهُ فطلع
فأمسك سليمان وقيدهُ . ثم طلع الملكُ المسعودُ حصن تَعِزّ وكان طلوعهُ
يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستمائة . واستولى على اليمن
بأسره من التاريخ المذكور . وأرسـل سليمان بن تقي الدين الى مصر ٤٩
مقيَّداً . ولم يزل الأميرُ شمس الدين عليُّ بن رسول وأولادهُ مقيمين في
اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة . وكان الامير شمسُ الدين عاقلاً
كاملاً صالحاً تقياً لهُ رأيٌ ورئاسةٌ ونظرٌ وسياسة . وكان لهُ عند سيف

(١) في الاصل (الخدام)

الاسلام المحلُّ الأعلى والقدحُ المعلّى حتى أن نساء سيفِ الاسلام لم يكن يَحْتَجِبْنَ منهُ لصلاحهِ وحسن سيرتهِ والتماس بركتهِ

ولما كتب الظاهر بيبَرْسُ صاحب الديار المصرية الى الملك المظفّرِ رحمهُ اللهُ كتاباً يهدّدهُ فيهِ ويتوعّدهُ أجابهُ الملك المُظَفّرُ رحمة اللهِ عليه بما معناهُ نحن محفوظون ببركة جدّنا ولا نخافُ ضرًّا بحمد الله وبركةِ جدنا رحمه الله . وكان الامير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحيـة جُبْلَة ومن مآثرهِ قصر عومانَ هنالكَ . وكثيرٌ من ذريتهِ يسكُنون هنالكَ إلى يومنا هـذا . وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونهُ لحسنِ سيرتهِ وصلاح سريرتهِ وكان كثيراً مايتولى في الجهات الخيسيَّةِ وصحبَ الفقيهَ الصالحَ حسن بن أبي بكرٍ الشيبانيَّ . وكان الفقيهُ حسنُ الشيبانيُّ من الصالحين الكبار وكان يرشدهُ لافعال الخير والرفق بالرعيَّةِ . فلا يخالفهُ . وكان الشيبانيُّ مدعوًّا لهُ كثيراً . وربما بشرهُ بمصيرِ الملك إلى ذريتـهِ : وكانت وفاتهُ رحمهُ الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستمائة . وقد رأس أولادهُ وانتشر ذكرُهُم وبعـد صيتهم وظهر من شجاعتهـم وبراعتِهِم ما لم يكن في ظنّ أحدٍ من الناس واشتهروا في البلاد وعرفهم الحاضرُ والبادي

18 A.

٥٠

وكان أتابَكُ المَلِكِ المسعود في أيام دخولِهِ اليمنَ جمالَ الدين فُلَيْتاً . فجهزهُ إلى صنعاء لحربِ الامامِ المنصور عبدالله بن حمزة في شهر جُمادَى

الأُولى من سنة اثنتى عشرة وستمائةٍ . فلم يزل الحرب بينهما إلى أن تُوُفيَ الامامُ عبد الله بن حمزة . وكانت وفاتهُ يوم الخميس الثاني عشر من شهر المحرم سنة أربع عشرة وستمائة . ثم تُوفي الاتابكُ بعدهُ . وكانت وفاتُهُ يوم ٥١ الخميس سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة عند بئر الخولاني وقُبر في صنعاء يوم الجمعة عشرة شهر ربيع الآخر . فلما علم الملك المسعود بوفاة الأتابكِ فلَيت خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأُولى : وتسلم حصن كوكبان يوم الخميس في الخامس من شهر جمادى الآخرة وفي هذا التاريخ اصطلح السلطانُ الملكُ المسعودُ والأَشراف . وعاد الملك المسعود من صنعاءَ إلى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة وهو مقيم ببني رسول وقد وثق 18 B. بهم وأَنس إليهم وولاَّهم الولايات الجليلة وأَعجبه من حسن طاعتهم وشدَّة بسالتهم . فولَّى الأَمير بدر الدين صنعاءَ وجعلها إقطاعاً لهُ . وولَّى الأَمير نور الدين الحصون الوصابيَّةَ . فأَقام فيها مدة . ثم ولاَّه مكة المشرفة فأَقام فيها مدة . وفي مدة ولايته فيها ظهر ابنه الملك المظفَّر يوسفُ بن عمر فيها وكان يُسمى المكّي . وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وستمائة . ولما فصله ٥٢ من ولاية مكة جعله أَتابكه ومتُولّي أَمر عساكره وأُموره كلها فلما تقرَّرت الأَحوال وهدأَت الحروب والفتن تجهز الملك المسعود إلى مصر . وكان خروجه من زبيد يوم النصف من شهر رمضان من سنة عشرين وستمائة . وترك في اليمن نور الدين عمر بن عليّ بن رسول نائباً نيابة عامة . وترك أَخاه بدر الدين في صنعاء خاصة . وحلف لهما الجند المقيمون . ونقدم في التاريخ المذكور . فقام يزعم الصوفيُّ في الحقل وبلاد زبيد . وجبل بني مسلم

المُسمى سحمرَّ · بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم المفتوحة وآخره راء · فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع لإمام حق · فانضاف إليه من غوغاء الناس وطغامهم جم غفير · فسار اليه نور الدين ومعه راشد بن مظفَّر بن المرِشِ · فقال يزعُم الصوفي لمن معه · إن قاتلونا في غد هزمناهم

٥٣ وقتلنا راشد بن مظفر · فوقع القتال فكان كما قال اتفاقاً · فازداد الناس له محبة

19 A وصدقاً · وكانت وقعة يزعم الصوفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة · ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه · فخرج هارباً من بلد إلى بلد

ثم كانت وقعة عُصْرٍ بين الامير بدر الدين حسن بن عليّ بن رسول وبين الشريف عزِّ الدين محمد بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة · فجمع الشريف عزُّ الدين جموعه من الخيل والرجْل · فكانت خيله سبعمائة فارس وكان رجْله ألفي راجِل · فقصد بهم صنعاء بعد خروج الأمير بدر الدين منها إلى ذروان ممداً لأخيه نور الدين بعد المزيمة · وكان خروج الأمير بدر الدين من صنعاء الى ذروان يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة · فوصل ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور · فلما بلغه العلم بخروج الشريف عز الدين الى صنعاء رجع الى صنعاء ورجع معه أخوه نور الدين على الفور فوصلوا وقد وصل الأمير سالم بن علي بن حاتم والامير علْوان بن بشر بن حاتم الى صنعاء

٥٤ في خيل ورجل من ذمرمر والعروس وحفظوا المدينة · وقد حط الامير عزُّ الدين في عُصْر وتجهز للقتال · ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الرتبة ومن معها من همذان · ووقع بينهم الطراد بكرة يوم الاربعاء السادس والعشرين من رجب المذكور فاقتتلوا الى وقت الغداة · وبيناهم في القتال اذ وصل الامير

بدر الدين واخوه نور الدين ومن معهما · والناس متلازمون في القتال · وقد وقع القتل في الفريقين وكلٌّ حافظ لاصحابه · فدخل الأميران القصر وتغدى الناس على السماط · ثم قال الامير بدر الدين · نستريح اولاً ثم ندخل الحمام ان شاء الله ثم نخرج · فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا منه حرك الرياح واجتمع العسكر الذين وصلوا معهما وهم مائة فارس يزيدون قليلاً او ينقصون قليلاً · فلما خرجوا من الباب وقف نور الدين في بعض الخيل ذكرًا وفئة يرجع الناس اليه ان انهزموا · وتقدم الامير بدر الدين في الباقين والناس متلازمون في القتال · فرتب أصحابه وحرضهم على صدق القتال والتفت فيهم يميناً وشمالاً وقال: هَيّ هَيّ · فقالوا : هَيّ هَيّ · وكان هذا شعاره في عسكره · وحمل في القوم وصمم فيهم · وحمل سائر أصحابه وصمموا معه · ومنحهم الله النصر والظفر فانهزم جيش الاشراف ولم يقم منهم أحد وولوا مدبرين · وقتل فيهم قتلاً ذريعاً حتى قيل إنهُ كسر ثلاثة أرماح وانقطع السيف الذي كان في يده وأطار خيارة الدبوس ولم يرجع من المعركة إلاّ في يده عرقة الركاب بركابها · ويروى أنه قتل يومئذ فارساً بفارس صرع أحدهما بالآخر · ولم يزل القتل والاسر فيهم الى ان دخل الليل وغشيهم الظلام · وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد أن أبلى بلاءً حسناً · وقتل من وجوه العرب جماعة · ووقع في الشريف عزّ الدين نشاب في عينه بعد أن قاتل هو ومن حضر من اخوته و باتوا ليلتهم سائرين قاصدين ثُلّي ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثُلّى وقد تفرّق جمعهم ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم · وفي هذه الواقعة

19 B. ٥٥ ٥٦

يقول العمادي الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله

20 A. ألا هكذا للملك تعلو المراتب وتسمو على رغم العداة المناقب
فتوح سرت في الارض حتى تضوّعت مشارقها من طيبها والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملك ربه عنه غائب
فولّوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب

وكتب السلطان علوان بن بشر بن حاتم النامي الى الشريف عزّ الدين محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة

أسادات الورى من كل حيّ وأسمى في المعالي من يسامي
وأربطها لدى الهيجاء بأساً وأحماها إذا عدم المحامي
أهنئكم قدوم العيد فرضاً عليّ فعدتم في كل عام
وأهدي نحوكم أزكى سلامي الى المأموم منكم والإمام
٥٧ وأسمعكم أحقاً ما سمعنا فما يشفي سوى صدق الكلام
بأن جموعكم طارت شعاعاً ولمّا تخش عاقبة الملام
وولت غير كاسبة ثناءً فراراً لم تكر ولم تحامي
سوى عشر فحياً الله عشراً تحامت من بني حام وسام
ولم يحضر من الأمراء إلاّ شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجى ليوث الحرب في يوم الصدام
وخيلهم الى مائة وعشر وهم ما بين رُمّاح ورامي
20 B. فماذا تصنعون اذا ألَمّت جنود الملك في يمن وشام
ولاحت راية المسعود فيها كلائحة على أرجاء طام

هنالك تندمون ولا محيص — إذا حمَّ القضاء ادى الحمام
فإن تقبل نصيحة ذي وداد — فإن النصح من شيم الكرام
أتيتم طائعين إلى مليك — شريف النفس ذي منن جسام
فتى هزَّت بنو أيوب مِنْهُ(١) — حسامٌ مضى يفلُّ شبا الحسام
وقلّدت الأمور اليه لما — غدا لا بالدّدان ولا الكهام
وقالت عند ذلك قول فذّ — أديب شاعر حسن النظام
فأعط القوس باريها ودعها — فقد أودعتها في كف رام ٥٨
فذبَّ برأيه والسيف عنهم — وقام بملكهم أوفى قيام

فأجابه عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان ابن حمزة يقول

أمن برق تألق بابتسام — أرقت ولم تذق طعم المنام
لذكر الوصل أو لفراق غيد — تضيء وجوهها جنح الظلام
رعى الله الديار وساكنيها — وروّى ربعها صوب الغمام
فلا تعجب لتذكاري فإني — ذكرت منازل الحي الكرام
واعجب من تذكر وصل هند — كتاب جاءنا من ملك نام
سليلهم المتوّج أرضعوه — لبان المجد من قبل الفطام 21 A.
وأودعه السلام فلا عدمنا — أنامل نمنمت أزكى سلامي
ويخبر عن طراد الخيل قولاً — أحقًّا ما يقال من الكلام
بأن جموعنا طارت شعاعًا — وولّت لم تكرّ ولم تحامي

(١) في الاصل الخطي هنه من غير نقط ولعله منه اه مصحح

سوى عشر أغارت غير نُكرٍ فعادت جنحاً مثل السهام
ولو كان الأمير النَّدْب فيها عماد الدين محمود المقام
٥٩ لزارت بيتنا عُصَبٌ عِصابٌ بكل مهنَّد عضب حسام
ولكن عاقه الرحمن عنا فلم يحضر ويوم الروع حام
وكيف تعدُّ هذا القول نصحاً وقد صدعت له صمُّ السِّلام
فوا عجباً تدافع عن حمانا وتنسُبنا الى فعل اللئام
فليس لنطح صخرتهم سوانا بني حسن فكف عن الكلام
وإن كانوا لعمر أبيك أُسداً يشبُّ لدى الوقائع بالصَّرام

وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الامير بدر الدين حسن بن عليّ بن رسول ونور الدين عمر بن عليّ بن رسول وأرسلا بها الى الديار المصرية

سلا ذات سمط الدر والمارن الاقنى لدى عُصُرمن أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعاء لولا بلاؤُه لما فارقت رعباً ولا وافقت أمنا
21 B. وقد كانت البيض الخرائد خيفة السبا من اعادينا أساء بنا الظنا
فلما تدانا الفيلقان عشيةً عدى الهام فيها منهم والظبا منا
ورُحنا إلى قصر القلَيس نصافح الكؤوس يُغنِّينا (١) النديم الذي غنَّا
وخيلٍ غَشَتْنا (٢) بالأسنة بعد ما تَكدَّسْنَ من هنَّا علينا ومن هنَّا
ضُرِبْنَ الينا بالسّياط جهالة فلما تعارفنا ضُرِبْنَ بها عنا

(١) في الاصل الخطي (و يعسا) من غير تَميم النقط ولعلهُ يُغَنِّينا اه مصحح

(٢) في الاصل الخطي (حسونا الاسنة) ولعله غشتنا بالاسنة يعني اتتنا والمراد بالخيل هنا المعنى الحقيقي اه مصحح

وشيمتنا وَصلُ[1] السيوف بِخَطْوِنا إذا قصرت حتى تبيد العدى طحنا
ونحن متى شئنا دسرنا عدوّنا ولا نحتقد حقدًا دفيناً ولا ضغنا
فلا زالت الاخبار منكم تسرّنا كما سرّكم في مصر مخبركم عنا

فلما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود وبني أيوب إلى الديار المصرية رجع الملك المسعود سريعاً إلى اليمن ولم يستقر له قرار هنالك فكان دخوله حصن تعزّ يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة اربع وعشرين وستمائة . فأقام فيها بقيّة صفر وشهر ربيع الاول والثاني وجُمادى الأولى والأخرى وأياماً من رجب . ثم تقدّم إلى الجند . فلما كان اليوم الخامس عشر من شهر رجب وثب الملك المسعود على بني رسول فقبض بدر الدين حسن ابن عليّ وفخر الدين أبا بكر بن عليّ وشرف الدين موسى ابن عليّ فقيدهم وأودعهم السجن

٦١ قال صاحب العقد : واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من A. 22 بني رسول ولم يخافوا أحدًا من العرب ولا من الغُزّ كخوفهم منهم . وذلك لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة وبُعد الصيت وحسن السياسة وتمام مكارم الأخلاق واحتياز السيادة وابتناء المجد . واكتساب الحمد . ولأجل ذلك تمّ عليهم منهم ما كان الكسر فيه مجبورًا والخصم فيه مقهورًا . وكان أمرًا مقدورًا . ويُقال أنه قبض

---

(١) في الاصل الخطي (وهل) ولعله وصل يعني ان سيوفهم اذا قصرت عضدوها بكَرِّهِم . اه مصحح

نور الدين أيضاً . فلما صاروا جميعاً تحت الاعتقال أطلقه من يومه
واستخلصه وكان تأنّس به كثيراً ولذلك استنابه في سفرته الأُولى وفي
الثانية وجعله أتابك عسكره وبعث بإخوته مقيدين إلى عدن ثم أرسل
بهم في البحر إلى الديار المصرية تحت الحفظ والاعتقال . وكان نور
الدين في غاية من العقل والدهاء والجود والكرم وشرف النفس وحسن
السياسة وكمال الرياسة . فقلده المسعود أُموره كلها . وطلع إلى حقل
يحصُب فأخذ بلد بني سيف وذلك في ذي الحجة من سنة اربع وعشرين
فأقام في الحقل نحوًا من ثلاثة أشهر : ثم عاد إلى حصن تعزّ فأقام فيه مدة .
ثم عزم إلى العود إلى الديار المصرية . فتجهز لذلك ونزل إلى محروسة زبيد
ثم خرج منها متوجهاً إلى الشام في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين
وستمائة قاله الخاتميّ : وقال الجَنَديّ في سنة خمس وعشرين وستمائة انتهى

وكان سبب عودته إلى الديار المصرية أنّ عمّه الملك المعظم عيسى
ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان
يومئذ صاحب دمشق . فكتب إليه ولده الملك الكامل السلطان 22 B.
يستدعيه إليه ليعطيه دمشق . ففرح فرحاً شديداً حتى أنه سافر وقد ابتدأ
به المرض . فطلب أتابكه نور الدين عمر بن عليّ بن رسول وقال له :
قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى
بمُلك اليمن من إخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد

وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحدًا يدخل اليمن من
أهلي ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطويًا في كتاب . فإذا ألح ٦٣
عليك أعلمتني حتى أجتمع أنا وعمي الأشرفُ عليه ونحاربه ونُشغله . فقال
له نور الدين : أخشى أن إخوتي يعارضوني . فقال له الملك المسعود : أنا
أكفيك أمرهم . فقيدهم حينئذ . وقيل أنه لم يقيدهم حتى أمر العسكر
بالركوب . وخشي حدوث شيء منهم لميل أكثر العسكر اليهم

وذكر أبو المظفر سبط بن الجوزيّ في كتابه مرآة الزمان أن
الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك . من جملته ألف
خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الاقمشة والملبوس وثلثمائة بهار من
العود الرطب ومن العنبر الفاخر وأربعمائة سرّية . ومن الجواهر واللآليء
والأحجار النفيسة ما لا ينحصر وسبعون ألف ثوب صيني معلم بالذهب
ومن الصنائع ما لا ينحصر عدده . حتى قيل أن المراكب التي أقلت هذا
سبعون مركبًا . وذلك أنه صاح في البنادر . من أراد السفر إلى الديار
23 A. ٦٤ المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بمدّة . فأقبلت التجار من
كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثغر عدن . وقال
لهم يبعوني هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من العشور . فباعوا عليه
فأخذها منهم وكتب لهم بأثمانها إلى اليمن وأحال لهم بحوالات إلى كل
ناحية . فصاحوا بالويل والثبور . فلم يلتفت إليهم ولم يحصل لأكثرهم

شيء . وعدد الجوزيّ الأَصناف التي سافر بها وعظمها حتى أن السامع لا
يكاد يصدق بها ولهذا تركت ذكرها . قال : وكان ظالماً شديد الظلم
سيء السيرة في رعيتهِ سفاكاً للدماء حتى قيل أنه قتل في اليمن ثمانمائة
شريف من أولاد الحسنين : هكذا ذكر في مرآة الزمان والعهدة عليه

قال عليُّ بن الحسن الخزرجي : هذا شيء لايقبله العقل ولا يصدقه
النقل : ولا يوجد في اليمن كله من اعيانِ الاشراف الحسنيين مائة رجل
٦٥ ولا ذكر هذا ولا ما يشابهه احد من علماء التاريخ باليمن : والله اعلم

ولما سافر الملك المسعود من اليمن كما ذكرنا وصل الى مكة المشرفة
وقداشتد به الالم : فاقام في مكة اياماً الى ان توفي بها يوم الاثنين الرابع
عشر من شهر جمادى الأُولى من سنة ست وعشرين (وستمائة) : وقال
الجندي توفي في مكة مسموماً في رجب وقيل في شعبان سنة ٦٣٥ : وقال
ابن عبد المجيد : توفي الملك المسعود في شهر ربيع الأَول من سنة ٦٢٦ وكذا
28 B. قال الشريف ادريس · قال الخاتمي : وأَوصى ان لا يهلب عليه الخيل ولا
تقلب السروج وأَن يقبر بين الغرباء بمكة قال : ويروى انه استوهب
ثوبين برسم الكفن من بعض الناس : وكان عمره يوم توفي سبعاً
وعشرين سنة، والله اعلم

وكان قد حمل معه جميع خراج ملك اليمن من البيضاء والصفراء
والجواهر الغالية والطرف والغلمان والجواري فتقدم مملوكه الامير حسام

الدين لؤلؤ باولاد سيده وحاشيته وأمواله وحشمه وآلته كلها الى مصر : وكان قد جعل في صنعاء الامير نجم الدين أحمد بن أبي زكري واستناب الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول على اليمن كله سهله ووعره برّه وبحره وكان ذلك ما أراده الله تعالى وقدّره من اظهار كلمة الملك الرسولي وتمكين بسطته ونشر جناح عدله على الخلق ونفاذ صولته ونقليص ظل الملك الأيوبي وزوال دولته ٦٦

وفي هذه السنة المذكورة سنة ست وعشرين وستمائة توفي القاضي سري الدين ابراهيم بن ابي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن فضل الفرساني يجتمع مع الحافظ في تبع بن يوسف وكان فقيهاً فاضلاً أصولياً وله مصنفات في الأصول على مذهب الامام أبي الحسن الاشعري وكان قاضياً بصنعاء · وفي ايامه بنى الامير ورد سار المنارتين بجامع صنعاء وأصلحه وبنى الجبانة ايضاً · وهو الذي بنى المطاهير والبركة في جامع صنعاء ولم يكونا قبل ذلك · وكان أول عمارته لذلك في شعبان من سنة ست وستمائة · وكان احد القضاة الاخيار · ذكر ألو المعرفة بأيامه ان سيرته كانت محمودة 24 A.

ويروى انه اشترى ارضاً فيها شجر كرم ثم حضر عنده خصمان في حكومة بينهما فاتجه الحكم على أحدهما فحكم عليه الحاكم ثم ان المحكوم عليه وصل الى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه · فقال يا سيدنا أنا فلان ومعي شريم من صفته كذا وكذا وها أنا متقدم الى حضرتك لاقطعها بهذا الشريم

مكافأة لحكمك عليّ . فاستوقفه القاضي ثم خرج اليه ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه . فلما أصبح سعى في بيع الارض التي له وقال لا يصلح لحاكم مزرعة . وكانت وفاته على القضاء في سنة ست وعشرين (وستمائة) المذكورة . رحمه الله تعالى

الباب الثاني

في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها

قال علي بن الحسن الخزرجي وقد ذكرنا في السابق ما كان من قضاء الله وقدره في اختيار الملك المسعود لمولانا الملك المنصور عمر بن علي بن رسولٍ نائباً له على اليمن كلهِ سهلهِ ووعرهِ برهِ وبحره وانفراده بالامر دون سائر الامراء المصرية وخلو اليمن من بقية بنى امية وما جبله الله عليه من حسن السيرة وصلاح السريرة ومحبة الناس له وانقيادهم لأمره طوعاً وكرهاً . وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة حسن السيرة ثاقب الرأي عاقلاً وديماً . وكان من ولائه السلطنة في اليمن على بشارات و إشارات . فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : أمسيت ليلة من الليالي مهموماً لعارض لي . فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دوياً في الهواء فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمهِ . فقمت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبتها في فيه . فلما اطمأن وزال

24 .B.
٦٧

عنه روعه قال أسفر وأبشر يا أبا الخطاب . بالملك من عدن إلى عيذاب ، ثم ذهب عني

ويروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا إليه . فقال الأوّل : السلام عليك يا أتابك ، فقال له : هو أخي وعليكم السلام ورحمة الله . فقال الثاني : أنت الأتابك وغير ذلك فقال : وما غير ذلك . فقال الثالث: سلطان اليمن وملكها من ذريتك إلى آخر الزمان ٦٨

وقال صاحب السيرة المظفرية : أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن جريبة قال : لما وصل الملك المسعود من الديار المصرية وعبر طريق خبت القحرية كان على قارعة الطريق شيخان من المشائخ الصالحين أحدهما المغيث والآخر الهدس فقال أحدهما : هل ترى ما أرى . فقال له صاحبه : وما ترى قال : أرى شخصاً إن سار سار العسكر جميعه وإن وقف وقف العسكر جميعه فقال له صاحبه : لعل ذلك المسعود فقال له: لا بل هو الملك المسعود عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه إلى آخر الدهر قال صاحب السيرة : وسمعت الحكاية بعينها من جدّي رحمه الله 25 A.

ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في خبت العسلقية من نواحي سهام . وكان الرجل يحرش شجراً من العطب له هنالك بالليل . وقد أقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخاناته . فسمع ٦٩ الرجل نحب الطبلخانة والعسكر . فقعد متعجباً . فسمع قائلاً يقول وهو قريب من الجبل :

أَقبَـلَ مثل السهم يزجيه الوترْ ليس له من ملكه سوى السفرْ

هيهات في الأيام طيات أُخر

قال : فقصدت موضع الصوت فلم أر شيئاً ولا وجـدت أحـداً فعلمت أنه من الجن وعلمت أن ملك الملك المسعود لسواه

ويحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة رأى راية الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال : هذه آخر راية تصل من مصر إلى اليمن

فصل

ولما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور ووصل علم موته الى اليمن قام السلطان نور الدين قياماً كلياً واضمر الاستقلال بالملك وأظهر انه نائب للمسعود : ولم يغير سكةً ولاخطبةً : وجعل يولي في الحصون والمدن من يرتضيه ووثق به ويعزلُ من يخشى منه خلافاً : ومن ظهر منه عصيان او خلافٌ عمل في قتلهِ وأسره ٧٠

وكان السلطان نور الدين من اهل العزم والحزم جواداً كريماً سريع النهضة وكان محراباً لايسأَم الحرب · وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ مقيماً بزبيدِ يتولى على البلاد التهامية · وقرر قواعدهُ وسار من محروسة زبيد قاصداً تعزّ في شوال من سنة ست وعشرين وستمائة · فحطّ على حصن تعزّ وحصره حصراً شديداً وضيق على أهله حتى أجهدهم حتى قيل انهمُ ابتاعوا من الحنطة فقط بثلاثين ألف دينارٍ ملكية · وفي سنة ٦٢٧ تسلم حصن التعكر وحصن خدد وتسلم صنعاء واعمالها · وأقطعها ابن اخيه أسد الدين محمد بن الامـير بدر الدين .52 B.

الحسن بن علي بن رسولٍ · فطلع الامير نجمُ الدين احمد بن ابي زكريّ حصن براشٍ خائفاً من الملك المنصور

وفي سنة ٦٢٨ تسلم حصن حبٍّ وبيت عزٍّ وحطّ على حصن تعزٍ مرةً ثانية فاخذهُ صلحاً على يد القاضي المكين · وتزوّج بنت جودةَ · وكان زمامها الطواشي نظامَ الدّين مخلصٌ وكان لبيباً عاقلاً كاملاً في خدمة الملوك

ثم طلع الى صنعاء فحطّ على براشٍ وفيه الاميرُ نجم الدين احمد بن ابي زكريٍّ وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة · وفي خلال ذلك وصل اليه الأشرافُ على حصن ذمرمر وهم الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده والامير شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته ووهّاس بن أبي قاسم فتحالفوا وتعاضدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له : يا مولانا نور الدين تسلطن فى اليمن ونحن نخدمك ونبايعك على أن بني أيوب لا يدخلون اليمن فتبايعوا على ذلك وأشاروا على السلطان بعمارة البرك وأشار نور الدين على الأشراف بعمارة حصن مدَع وتم الصلح بينهم على أحسن الوجوه ولم يجر بينهم قتال إلى أيام الإمام أحمد بن الحسين في سنة ٦٤٦ إلاّ مرة واحدة وسأذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب. فلما انتظم عقد الصلح وصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلع سنية وأقرّهم على بلادهم فلما افترقوا على الصلح والسداد اضطرب حال الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريٍّ وعلم حينئذ أن أسبابه انقطعت فراسل السلطان نور

26 A.

٧٢

الدين في معنى الصلح . ونزل الأمير نجم الدين من الحصن إلى لقاء
السلطان فترجل بين يديه وحمل الغاشية . فخلع عليه السلطان خلعاً سنية
وأنعم عليه إنعاماً تامّاً وعقد له بكريمتهِ ونزل صحبتهُ إلى اليمن ونزل
أيضاً الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن عليّ بن رسول في صحبته أيضاً
فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابوالعتيق ابو بكر بن الشيخ يحيى
ابن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي نسبة الى عُيانة بضم العين
المهملة وفتح المثناة من تحتها و بعد الالف نون مفتوحة وآخر الاسم هاء
تأنيث وهي قرية معروفة · وكان والده الشيخ يحيى من اعيان اهل اليمن
في الصلاح والجود والثروة وفعل الخير وكثرة الحج

26 B ولما علم به صاحب بغداد وتحقق حسن سيرته كتب له مسامحة في
ارضه وان تبقى على ذريته ما بقي منهم انسان · قال الجندي وهي بأيدي
ذريته الى الآن يجرون عليها وذريته اكمل اهل وقتنا في فعل المعروف
واطعام الطعام · وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي اشرف فلما سمعهم يثنون
على الفقيه ابراهيم حديق بجودة الفقه والدين سأله ان ينتقل معه الى جبا
ليقرئ ابنه ابا بكر المذكور وغيره فأجاب الى ذلك وسار معه فتفقه به ابو
بكر المذكور · واخذ عن الامام سيف السنة عدة من كتب الحديث وكان
ممن حضر السماع لصحيح مسلم عليه في مدينة الجند

وحج مكة سنة ثمانين وخمسمائة فلما رجع الى مدينة زبيد اخذ بها عن
الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى · وكان فقيهاً محققاً

مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم مذكور فقصده الطلبة من انحاء اليمن رغبة في علمه وانسانيته · وممن اخذ عنه ولده يحيى واخوه محمد ومن المشرق احمد بن محمد ابن منصور الجنيد وعثمان بن اسعد الشعبي وطائفة من فقهاء الجبال ومن فقهاء تهامة ابراهيم بن علي بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي وعلي بن مسعود الكتبي من اهل المحالفة وغيرهم · وهم اكثر فقهاء الجبال اصحاباً · قال الجندي واخبرني الثقة انه حج سنة ولم يستطع الزيارة الى المدينة فقلق لذلك قلقاً شديداً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا ابا بكر لما لم تزرنا زرناك فقال بكرمك يا رسول الله فعلت ذلك لي فادع لي فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ولاخوتي · ولاولادي · واولاد اولادي حتى سبعة بطون والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكل بطن عند ذكره فهم يرون الخير والبركة فيهم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم A. 27

وفي سنة تسع وعشرين (وستمائة) طلع السلطان نور الدين إلى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان وحصن براش · وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له ابن عيداز مع الشريف راجح بن قتادة وبعث معهما خزانة كبيرة · وهو أوّل جيش جهزه إلى الحجاز · فنزلوا الأبطح وحاصروا الأمير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طغتكين وكان معه مائتا فارس. فأنفق الطغتكين في أهل مكة نفقة جيدة وحلفهم وتوثّق منهم . فراسلهم الشريف راجح بن قتادة وذكرهم إحسان السلطان نور الدين ٧٣

ايام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود . وكانت ولاية السلطان نور الدين في مكة سنة ٦١٧ وفي السنة المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر في مكة المشرفة

فلما راسلهم الشريف كما ذكرنا مال رؤساؤهم إلى جيش المنصور فأحس بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . وكان في ينبع رتبة الملك الكامل وزردخانة وغلة · فأقاموا هنالك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولا إلى مصر وأخبروه بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة · فجهز الملك الكامل عسكراً كثيفاً وقدّم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . فارسل إلى الشريف سنجة أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكونا معه · وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا الى مكة وحاصروا ابن عيدان والشريف راجحاً وقاتلوهم فقتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم مقتلة عظيمة · وأظهر الطغتكين حقده عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام واخاف أهلها خوفاً شديداً · فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة اميرًا غيره يقال ابن محليّ · فوصل الى مكة في سنة ثلاثين وستمائة

٧٤ / 27.B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه يحيى بن الفقيه فضل ابن اسعد بن حمير ابن جني بن ابي سالم المليكي · وكان مولده سنة ستين وخمسمائة · وتفقه بعبد الله بن سالم الاصبحي وتزوج ابنته منيرة ولهُ منها اولاد معروفون تفقه

منهم جماعة ومسكنهم قرية الملحمة ولهم فيها مسجد ينسب اليهم وهو شرقيها يعرف بالمسجد الاعلى · (وكانت) قراءته البيان على سليمان بن فتح · وكانت وفاته في القرية المذكورة ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثلاثين وستمائة أمر السلطان نور الدين بضرب السكة على اسمه وامر الخطباء ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن · والى هذا اشار الحارث الرائش بقوله الذي تقدم ذكره حيث يقول :

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء مخففة ولام

وقد ذكرنا ذلك في الباب الاول وبالله التوفيق

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابوعبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن علي بن ابي علي القَلْعي بفتح القاف وسكون اللام نسبة الى قلعة حلب 28 A. بالشأم وقيل نسبة الى قلعة بلدة بالمغرب هذا قول الجندي · وقال الاسنوي في طبقاته انه منسوب الى قلعة بينها وبين زبيد نحو يوم ولم يذكر الاسنوي اسم هذه القلعة التي نسبه اليها ولا في اي ناحية هي من زبيد وهذا غلط من الاسنوي والله اعلم · وكان القلعي المذكور فقيهاً عالماً كبيراً عاملاً له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع الناس بها · منها قواعد المهذب ومنها مستعذب ومنها ايضاح الغوامض في علم الفرائض مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره واورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا · وله احتراز المهذب · وله لطائف الانوار في فضل الصحابة الابرار · وله كنز الحفاظ في غرائب الالفاظ يعني ألفاظ المهذب · وله تهذيب الرياسة في ترتيب

السياسة · وله كتاب احكام القضاة · وله غير ذلك · واكثر ماتوجد مصنفاته في ظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك الناحيــة ولم ينتشر العلم عن احد في تلك الناحية كما انتشر عنه · واعيان فقهائها اصحابه واصحاب اصحابه · وحج من مرباط فاخذ عنه بمكة وزبيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير · وكانت وفاته بمرباط في السنة المذكورة وقبره هناك والله أعلم · وفيها توفي الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن زبد ابن أحمد بن محمد العامري وكان فقيهاً محدثاً غلب عليـه الحديث · وكان زاهداً ورعاً تأتيه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم وانتفع بصحبته خلق كثير منهم الشيخ احمد بن الجعد وابو شعبة وغيرهما · وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي الهمة · ولم زل على الطريق المرضية الى ان توفي في السنة المذكورة · وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة والله اعلم · وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن علي بن ابي عبد الله بن ابي القسم بن أسلم المرادي وكان فقيهاً عارفاً ورعاً مشهوراً · وكان اخوه ناجي بن علي فقيهاً غلبت عليه العبادة · وشهر بالصلاح وله كرامات كثيرة وكان كبير القدر شهير الذكر وروي أنه خرج لزيارة الشيخ عمران المتسن [١] صاحب ذُبْحَان فخرج بخروجه جماعة من اهل بلده على عزم السفر لزيارة الشيخ المذكور · فقال الفقيه ناجي ينبغي ان تجعلوا لكم رأساً تمتثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم · فقالوا له يا فقيه انت اولى من يلي أمرنا فقال قد رضيتم فالوا نعم فتوثق منهم ··وساروا من قريتهم

28 B.

(١) هكذا في الاصل من غير نقط

المعروفة بسند من نواحي دلال فوصلوا الجند وصلوا في الجامع بها ثم خرجوا يريدون زيارة مسجد صرب (١) المشهور هنالك وهو خارج عن المدينة فلقيهم فقير فطلب منهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل زادهم اعط هذا درهماً فأعطاه فرضي بذلك بعضهم ولم يرض آخرون ففهم الفقيه ذلك منهم فلما رجعوا الى المسجد وصلوا فيه العصر جاءهم فقير عليه مدرعة صوف وصافحهم ثم صافح الفقيه وقبل يده ونزل فيها عشرة دراهم فالتفت الفقيه الى اصحابه وقال هذه حسنتكم قد عجلت لكم لما تغيرت نياتكم · ثم سلم الفقيه الدراهم 29. A. الى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمائرهم فاستغفروا الله تعالى عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز عنهم · ومن غريب ما جرى له انه قرب يوماً طعاماً لاصحاب له ليأكلوا فجاءهم هر فجعل يتدعك بارجل الجماعة فضربه بسواك كان عنده فوثب الهر عنهم وقال انا ابو الربيع فتبسم الفقيه وقال ولا تنفذ علي فما عرفت ان اسمك سليمان · توفي بين المدينتين في قاع البزواء ليس له تاريخ محقق · وفيها توفي الفقيه العالم ابو العباس احمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي بضم العين وفتح اللام نسبة الى جد له اسمه علبة · وكان ميلاده بذي اشرق سنة ست وخمسين وخمسمائة ثم انتقل الى موضع يسمى عَرَج بفتح العين والراء المهملتين وبعدهما جيم · وهو اول من سكن قريته وكان تفقه بالامام سيف السنة وبالفقيه زيد بن عبد الله الزبراني وغيرهما · وكان حافظاً محققاً فقيهاً مدققاً صنف كتاباً يسمى الجامع يدل على جودة علمه وكتاباً في اصول الفقه سماه

(١) هكذا في الاصل

الايضاح وله شرح المشكل في غريب اللمع · وهو احد الفقهاء الذين كثرت ذراريهم وانتفع الناس بهم وعنه اخذ عمر بن الحداد والسكيل [1] وابناه محمد وابو بكر وامتحن بقضاء عدن وعاد الى بلده فتوفي بها في شعبان من السنة المذكورة والله اعلم

٧٥ وفي سنة ٦٣١ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة الى الشريف

29. B· راجح بن قتادة وعسكرًا جرارًا · فنهض الشريف راجح في العسكر المنصوري واخرجوا العسكر المصريّ من مكة · وفيها أرسل السلطان نور الدين هدية عظيمة الى الخليفة ببغداد · وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر العباسي وهو والد المستعصم بالله · وطلب منه تشريفة السلطنة · وكان التقليد بالنيابة كما جرت عوائد الملوك · فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك الى عرفة · فخرج من اليمن يريد الحج · فحج على النجب حجة هنيئة · وهرب منهُ الشريف راجح بن قتادة ولم يحج معهُ · فضاق صدره · فلما قضى نسكه ورجع الى اليمن رجع الشريف الى مكة

وكان الخليفة قد أرسل بالتشريفة والتقليد اليه صحبة الحاج من العراق فبلغ حاجُ العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا

٧٦ المناهل : فاعتاق الحاجُ في الطريق الى ان فاتهم الحجُ فرجعوا الى بغداد : ولم يصل منهم في ذلك العام أحدٌ :

وفي سنة ٦٣٢ وصلت كسوة الكعبة من بغداد : ومعها رسولٌ من الخليفة المستنصر الى السلطان نور الدين : فعلق الكسوة ودخل اليمن الى

(١) كذا في الاصل من غير نقط تحت الياء

السلطان نور الدين : واعلمه ان التشريفة والتقليد يصلانه في البحر على طريق البصرة : فوصلت التشريفة ووصل التقليد بالنيابة في السنة المذكورة : وكان رسول الخليفة الى السلطان نور الدين بالتشريفة والتقليد رجل يسمى معالي وكان السلطان نور الدين يومئذ في الجند : فارتقى الرسول على المنبر وقال : يا نور الدين ان العزيز يقرئك السلام ويقول : قد تصدقت عليك باليمن ووليتك اياه · والبسهُ الخلعة الشريفة الخليفية على المنبر 30. A.

وفي هذه السنة (٦٣٢) ارسل السلطان نور الدين الى مكة المشرّفة بقناديل من ذهب وفضة للكعبة المعظمة · وارسل بخزانة كبيرة على يد ٧٧ ابن البصري الى الشريف راجح بن قتادة وامر باستخدام الخيل والرجل واعلم انّ عسكرًا واصلاً من مصر الى مكة · فلما وصل ابن البصري مكة وعلّق القناديل وصلَ العسكر المصريُّ الى مكة قبل ان يستخدم الشريف أحدًا فخرج الشريف راجح وابن البصري الى اليمن · وكان العسكر المصري خمسمائة فارس فيه امارة · يقال لاحدهم وحد السبُع · والثاني البندقي · والثالث ابن ابي زكريّ · والرّابع ابن برطاس · والخامس المقدّم الكبير وهو امير يقال له جبرئيل · فدخلوا مكة واقاموا بها · وفي سنة ٦٣٣ جهز السلطان نور الدين عسكرًا من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب الدين بن عيدان · وبعث بخزانة الى الشريف راجح بن قتادة وامره ان يستخدم العسكر ففعل · فلما صاروا قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري فالتقوا في موضع يقال له الخريفين بين مكة والسرين فانهزمت العرب واسر الامير شهاب الدين بن عيدان فقيّده الامير جبرئيل وأرسل به الى مصر 30 B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه احمد بن الفقيه ابراهيم بن ابي عمران وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وخمسائة وكان تفقه بالامام سيف السنة

30. ويروى انه لزم مجلسه احدى عشرة سنة · وانه اقام في جامع اب لم يخرج منه الا في قبران صاحب يعز عليه · وبعدذلك كان يختلف الى بلده في قليل من الاوقات · فاخذ عن سيف السنة الفقه · والنحو · واللغة · والحديث · والاصول · وحاكاه في اموره كلها حتى في الخط ومات وهو ابن تسع وعشرين سنة · فقال في ذلك شعراً

ولما مضت تسع وعشرون حجةً ... من العمر غرتني وغرت الى الصبا
وانذرني شيبي بجتني معجلاً ... فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعةً ... وان كنت بطالاً وان كنت مذنبا

وهي اطول مما ذكرت ونسخ بيده كتباً كثيرة · وكتب على كل منها ابياتاً من قوله يقول فيها

وقف خرام وحبس دائم الابد ... بتاً رجاء ثواب الواحد الصمد
على الحنابلة المشهور مذهبهم ... من آل بيت ابي عمران ذي الرشد
لا حظ فيه لبدعي يخالفني ... او كان معتقداً صداً لمعتقد

وكان السلطان نور الدين يحبه ويعتقده · ولما بنا مدرسته التي بدرجة المعزية المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف به ويرسل اليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة ودرس بها · ثم قال له السلطان نور الدين رحمة الله عليه اني احب ان اقرأ عليك وتردد لي في كل يوم الى المدرسة يشق علي

وعليك وعلى الناس · فان رأيت أن يأتيك الركبدار في يوم ببغلة 331. A.
تركبها وتطلع الينا الحصن فاقرأ عليك في خلوة فافعل · فاستعفاه من
ركوب البغلة · وقال انا اطلع كل يوم بدرسي من اصحابي يؤنسني · فكان
يطلع الحصن كل يوم ويطلع معه درسي من اصحابه · فاذا وصل الى باب
السادة وقف الدرسي ويدخل الفقيه من غير اذن · فيقرأ عليه السلطان ما
شاء الله · ثم يخرج الفقيه · فكان هذا دأبه · وكان السلطان رحمه الله اذا
أراد ان ينزل من الحصن يأمر من يسبقه الى الفقيه يسأل منه أن يقف له
على باب المدرسة · فاذا قابل السلطان ذلك الموضع طرح السلام · ثم رفع
يده يشير الى الفقيه ان يدعو · فيفهم الفقيه الاشارة فيدعو والسلطان واقف
رافع يديه · فاذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان وجهه · ثم يتقدم
السلطان حيث يريد · ولما دنت وفاته انتقل الى بلده فتوفى بها عند طلوع
الفجر من يوم الجمعة لليلة اوليلتين من المحرم اول السنة المذكورة · وكان آخر
ما فهم من كلامه لا اله الاّ الله ولله الحمد وكان يقول من زمن متقدم · يوم
الجمعة وليلتها عليّ تعتليان · ولعل موتي فيهما · وممن أخذ عنه القاضي
محمد بن علي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى · قال الجندي ومن أحسن
ما رأيته معلقاً بخطه ما كتبه عقيب سماع البخارى اذ كتبه لقوم اجازهم

فيا سامعاً ليس السماع بنافع   اذا انت لم تعمل بما انت سامع 1. B.
اذا كنت في الدنيا عن الخير زاهداً   فما انت في يوم القيمة صانع

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن الفقيه فضل بن أسعد بن
حمير بن جعفر المليكي الحميري · وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً متأدباً له

محفوظات جيدة · وبديهة حسنة وكان حاضر الجواب · بحسن الايراد نظماً
ونثراً · توفي يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة · وكان ميلاده
اخر نهار الجمعة سلخ شهر المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة والله اعلم

وفيها توفى القاضي ابو الحسن · علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي
القسم الحميري · وكان ميلاده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة · وامتحن بقضاء
اب فكان ذا سيرة مرضية · وكان زاهداً ورعاً ولو لم يكن من ورعه إلاّ
امتناعه من قبض الرزق على القضاء في مدينة اب لكفى · ولما حضرته الوفاة
اوصى ابنه الاكبر أن لا يتولى القضا · وأوصى اهله ومن حضره بتقوى الله ولم
يزل على القضاء المرضي الى ان توفي ليلة السبت لست خلون من جمادى
الاولى من السنة المذكورة والله اعلم

٧٨ وفي سنة ٦٣٤ تسلم السلطان نور الدين حصون حجة والمخلافة ومخلافيهما
وكان السبب ان الامير تاج الدين محمد بن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة نزل الى السلطان نور الدين فأكرمه وانصفه
واقطعه المخلاف فطلع الى بلاده مسروراً فسوّلت له نفسه اخذ حصن كوكبان
A. 32 فعامل فيه ودخله اصحابه ولم يبق من اخذه شيء · وكان في الحصن رتبة جيدة من
الخيل والرّجل وكان من عادتهم في كوكبان ان تركوا عشراً من الخيل لابسة
وخمسين راجلاً بسلاحهم استمراراً على الابد · فلما طلع اصحاب الشريف
خرجت عليهم الرتبة من الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة وطرح
اكثرهم نفسه الى الحيد تردياً ·

وكان الامير يحيى بن حمزة قد عمر حصن منابر · وهو في بلاد

٧٩ السلطان مما يلي تهامة يطل على المحالب والمهجم · فلما علم السلطان بما فعل الشريف وولده محمد بن يحيى غضب من ذلك غضباً شديداً · وكان مع السلطان يومئذ الامير محمد بن حاتم العباسيّ صاحب حصن عزان المصانع · وكان عزيزاً كريماً عند السلطان · فلما رأى اهتمام السلطان بأخذ حصن منابر · قال للسلطان · أنا أعطيك حصن عزان وانا اعلم ان الشريف يحيى بن حمزة يرغب اليه · ويسلم حصن منابر· فقال السلطان وأنا ازيده عشرة آلاف دينار · فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن أسعد الى الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المهجم

فعاد الوزير بغير شيء · فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب الى الاميرشمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلاً بقول الاول

إذا لم يكن الا الأسنَّةُ مركباً فلا رايَ للمضطرِ إلا ركوبها

٨٠ وكان الامير شمس الدين أحمد بن الامام متغيّر الخاطر من عمه الامير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذم والصلح الذي جرى في ذمرمرَ ولم يمكنهُ التخلي من عمه. فخرج السلطان من محروسة زبيدٍ وقدمَ تجاههُ الامير نجم الدين احمد بن أبي زكريّ ولقيه المشائخ بنو بطينٍ وغيرُهم واستخدم السلطان العساكر وأنفق الخزائن وأتلف الاموال . فكانت الاكياس تصبُّ بين يديه صبا كما يُصبُّ أعدالُ الطعام : وسار

32 B.

نحو حَجَّة والمِخلافة في ستين الف راجل فاستولى على حجة والمخلافة ومخلافيها في يوم واحد اتفاقاً لم يتفق لأحد قبلهُ ولا بعدهُ . وانتجت هذه الفعلات على يحيى بن حمزة أخذ حصن منابر والحصون التي يجمع جميعها بقيمةٍ هنيئةٍ . ثم أخذ السلطان نور الدين جميعَ ما قد كان صالحهم عليه من البلاد العليا . وهي البونُ والاسنادُ والحسبُ والحاردُ ومطرة . ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيداً منصوراً وصل اليهِ الامير

٨١ جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجنديُّ من جهة الأَشراف فأصلحوهُ على البلاد التي قد استفتحها لا معارض له فيها . وعاد الى تهامة . وكان السلطان نور الدين عند مسيرتهِ إلى حَجَّة ومخلافة قد أمر الامير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الامير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة ان اراد نُصْرَة عمه . فخرج الامير أسد الدين فحط بالجناب . وكان الامير شمس الدين بالطرف وكان يومُ قارن وهو من مشاهير الايام العظام

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوتهِ إلى المِخلافة قال الأَديبُ جمال الدين محمد بن حِميَر :

33 A.

هنئت بالنصر لما جئت في لجبٍ	مظللاً بالرُّدَيْنيات والقصبِ
ومرحباً يا رسوليَّ الملوكِ وإن	غاب السِّما كان والجوزاء لم تغبِ
غزَوت مُبِينَ اذ هاجت شقاشقها	وفي الرُّتَيْنِيِّ ألفافٌ من العرب

فاليوم قَلْحَاحُ لا يَرْغُو بِها جملٌ والذئبُ لو نَطَحَتْهُ الشاة لم يثِبِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ

٨٢ ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولادهُ اعترفوا بالخطإ واعتذروا الى مولانا السلطان نور الدين فأَعادَ عليهم حجة والخِلافة وحصونهما . وهكذا شيم الملوك يأخذون قهرًا ويعيدون عفوًا :

وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان نفسه قاصدًا مكة المشرفة في الف فارس وأَطلق لكل جندي يصل اليه من اهل مصر المقيمين في مكة الف دينار وحصانًا وكسوة . ومال اليهِ كثير من الجند . ثم أَمر الشريف راجح بن قتادة فواجههُ في أَثناء الطريق . فحمل اليهِ النقارات والكوسات . واستخدم من اصحابه ثلثمائة فارس . وكان يسايرهُ على الساحل . ثم تقدم الى مكة : لما تحقق الامير جبرئيل وصول الملك المنصور بنفسه واتتهُ عيونهُ بصحة ذلك وقاربهُ الشريف راجحٌ أحرق ما كان معهُ من الحوائجخانة والفرشخانة والأَثقال وتقدَّم نحو الديار المصرية .

٨٣ وكان السلطان يومئذ في السِّرَّين . فلم يشعر حتى جاءَهُ نجَّاب من الشريف : فقال البشارة يامن لا يهزمهُ الامير جبرئيل وأَصحابهُ : فقال له السلطان : من أَين جئت فقال : من مكة . قال : ومتى خرجت 83.B. قال : أَمس العصر . فاستبعد السلطان ذلك فقال : ما أَمارة ذلك . فقال هذا الكتاب من الشريف راجح . فعجب السلطان أَشد العجب

من مسيرهِ وأَمر الامراء المماليك أن يرموا ما عليهم على البشير · فأَلقوا عليهِ من ذلك ما أَثقلهُ · وسار السلطان من فوره الى مكة ودخلها معتمرًا في سنة رجب ٦٣٥

قال صاحب العقد · أَخبرني من أَثق به أَن مولانا السلطان نور الدين دخل مكة معتمرًا ثمان سنين · وكل ذلك في غير ايام الحج

ولما وصل الامير جبرئيل الى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب صاحب الديار المصرية · فندم كل من كان معه من العسكر لما لم يميلوا الى الملك المنصور وكان الامير جبرئيل اشجع أُمراء مصر · ولما دخل السلطان نور الدين مكة أَنفق على عساكره وتصدق بأَموال جزيلة · وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارساً · وجعل عليهم ابن الوليديّ وابن التعزّي · فأَقاموا في مكة · وفي هذه الوقعةِ يقول الاديب جمال الدين محمدُ بن حمير رحمة الله عليه :

٨٤

ما ضرَّ جيران نجد حيثما بعدوا	لو انهم وجدوا لي مثل ما اجدُ
ومن أَباح لأَهل الدمنتين دمي	ما فيه لا ديةٌ منهم ولا قوَدُ

وفيها يقول

قل للعصائد حثي واذملي وخذي	مثل النجائب فى القفر الذى اخدُ
قصي الحديث عن المنصور ما فعلت	جنوده وعن القوم الذي حسدوا
لقيهم بجنود لا عديد لها	وهم كذاك جنودٌ مالها عددُ
فزلزل الرعب ايديهم وارجاءهم	حتى السماء رأَوها غير ما عهدوا

34. A.

ولّوا وكان الذي يلقى بهم أسداً   فعاد ثعلب[1] ففر ذلك الأسدُ
ومن يلوم اميراً فرّ من ملك   لا ذا كذاك ولا كالخنصر العضدُ

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلداً القرشي نسباً · وكان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر عالماً عاملاً · اخذ عن جماعة في مواضع شتى · وكان أخذه بعدن عن الفقيه ابراهيم العريطي ثم لما طلع الجبال اخذ عن جماعة · منهم عبد الله بن عبد الرحمن الرهي وغيره وكان صاحب كرامات ومكاشفات · درس في مسجد السنة مدة طويلة · فتفقه به جماعة من الاكابر ومن الاصاغر · ومن جملة من اخذ عنه من المشاهير عمر بن سعيد العقيبي وغيره · ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة

وحكى بعض تلامذته · قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجنا معه يوماً الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرة · فبينا انا وهو كذلك اذ اقبل فقيه من اهل المشرق يقال له الخضر وهو يمشي حافياً ونعله في يده · فلما رآه الفقيه تبسم · وقال لي يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام عليّ · قلت فما حمله على المشي حافياً · قال كراهة ان يطأ على ما بناه فخر 84. B. الدين بن رسول · وعن قريب يبني بنو رسول محلة ويقعد فيها مدرساً · ثم وصل الفقيه الخضر المذكور الى عند الفقيه محمد بن عمر المذكور · وتسالما مسالمة مرضية · ثم تباحثا ساعة في بعض مسائل الفقه · ثم توادعا وعاد الخضر في طريقه التي جاء منها · ثم لم تطل المدة حتى بنا بنو رسول المدارس

(١) وفي الاصل الخطي « يغلب»

وطلبوا الفقيه الخضر ورتبوه مدرساً في المدرسة الرائية · ثم ان الفقيه محمد ابن عمر انتقل من جبلة الى قرية من مشار الجند · يقال لها الحمرا · فاقام فيها مدة ثم انتقل الى وادي عميده فسكن في قرية يقال لها الطفر · وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين العدبني · والاقامة معهما بقرية الذنبتين · فتوفي بها في السنة المذكورة · وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من اصحابه رحمه الله تعالى

٨٥ وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وأقام ابن الوليديّ وابن التعزّي في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم :

وفي سنة ٦٣٧ وصل الامير سنجة صاحب المدينة الى مكة المشرفة في الف فارس · وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأَخلوها له · وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرةً ثانية · فأَتاه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن ابي زكريّ · وأَتاه الخبر بهزيمة العسكر من مكة

قال صاحب العقد الثمين · حدثني من اثق به ممن شاهد الحال قال

35 A. ما رأَيت اربط جأْشاً ولا اطلق وجهاً من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه العسكران مغلوبين مهزومين فلم يتلعثم ولم يتوقف في خبر كسرهم واصلاح أُمورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات حتى عادوا احسن حالاً واجمل قشرة مما كانوا عليه

ثم ان السلطان نور الدين رحمة الله عليه جهز ابن البصري والشريف

٨٦ راجح الى مكة في عسكر جرّارٍ · فلما سمع بهم الشريف سنجة واصحابه

خرجوا من مكة هاربين · فتقدم سنجة الى مصر · وكان سلطانها يومئذ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل · فجهز معه عسكرًا فيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير

وفي سنة ٦٣٨ وصلت العساكر المصرية الى مكة المشرفة فأخذوها وحجوا بالناس

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن راشد بن سالم ابن راشد بن حسن · وكان فقيهاً كبيراً واماماً جليلاً · تفقه بمحمد بن احمد بن حديل بسهفنة · ودرس بالمصنعة مدة · فتفقه به خلق كثير منهم القاضي بهاء الدين محمد بن سعيد وإخوته وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن ابي بكر · وعنه اخذ الخطيب علي بن عمر العبيدي وابو بكر بن ناصر · وكان وفاته في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة · وتوفي الفقيه الصالح الفاضل عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي · وكان فقيهاً ماهرًا معاصرًا لعلي بن الحسن الاصابي · وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد ابن احمد بن حديل · وامتحن بقضاء السحول والمسترق ووحاضة · وكان 35 B. يسكن قرية الجعامي التي كان يسكنها الامام زيد الغايشي · لانه تزوج في ذريته ثم صار الى هدافة · وتزوج في ذرية الهيثم اهل الجحفة واصله من عرب يقال لهم بنو خطاب بخاء معجمة يسكنون حارة القحمة · وكان وفاته بهدافة في القرية المذكورة · وتوفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني · وكان رجلاً مباركاً فقيهاً ذاكرًا للفقه له مروءة · واصل بلده ذي اشرق · وتفقه بالقاضي مسعود · وتزوج

بابنته في حياته فكان اولاده منها · وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو رجل فقير · فقال ارجو ببركة العلم ان يكون كافياً لي ولاولادي فكان كما قال · وكان يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر · وكان مدرساً بالمسجد الذي بناه الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول · على تربة والده الامير شمس الدين بقرية عكار

ويروى انه صلى يوم الجمعة بذي جبلة · ثم خرج من الجامع يريد بيته · وكان يسكن بذي بجدان مواضع من وقف المسجد المذكور · فلما صار في الطريق لقيه رجل راكب على بغلة حسنة ومعه عدة غلمان · فظنه وزيراً او قاضياً او بعض الكبراء من غلمان الدولة · وكان السلطان نور الدين يومئذ في قصر عومان · فسأل الفقيه عن صاحب البغلة حين قابله فقيل له هذا طبيب ٨٧ يهوديٌّ يخدم السلطان في هذه الوظيفة · فانقضّ عليه الفقيه واجتذبه من 36. A. البغلة التي هو عليها والقاه على الارض وخلع نعله وضربه به ضرباً موجعاً شديداً وجعل يقول · يا عدوّ الله وعدو رسوله لقد تعديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي اهانتك · ثم تركه وقد بلغ منه مبلغاً · فقام اليهوديُّ ورجع الى باب السلطان وهو يستغيث وقد قلت عمامته · فقيل له من خصمك · فقال الفقيه محمد المازني · فأرسل مولانا السلطان نور الدين رحمة الله عليه رسولاً يسأله عن القصة · فلما جاء الرسولُ قال له الفقيه سلم على مولانا السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهود يركبون البغال بالسروج ولا يحلُّ لهم ان يترأسوا على المسلمين ومتى فعلوا هذا فقد خرجوا عن ذمة الاسلام عليهم · فرجع الرسول بالجواب الى السلطان عن الفقيه

والسبب · فلما سمع السلطان ذلك قال لليهوديّ · تقـدَّم مع الرسول الى
الفقيه ليعرفك ما يجب عليـك من الشرع فتفعله · ثم قال للرسول · قل ٨٨
للفقيه يسلم عليك السلطان و يجب ان تعرف هذا اليهودي ما يجب عليـه
في الشرع ومتى جاوزه فقد بريء من الذمة · فقال له الفقيه · يجب عليك
كذا و كذا ولا تفعل الاّ ما هو كذا وكذا ومتى تعـديت وجب عليـك
النكال وحل دمك · فانصرف اليهوديُّ ورجع الرسول الى السلطان فأخبره
بما كان من الامر · فقال له : إياك ان تتعدى ما امرك به الفقيه فتقتل ولا
ينفعك احد فان هذا حكم الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم · فانصرف 36 B.
اليهودي الى منزله · ولم يزل الفقيه على التدريس في المسجد المذكور الى ان
توفي في سنة ٦٣٨

وفي سنة ٦٣٩ استولى السلطان نور الدين على حصن يُمَين والشواهد
وقتل عمار بن الشيبانيّ · وكان عمار مطيعاً ممتنعاً على حصونه · فوفد اليه
الاديب محمد بن حمير الشاعر المشهور · فأقام على باب داره ساعة من نهار
فلم يأذن له فكتب اليه رقعة يقول فيها : ٨٩

يا الباب اصلحك الله امرءًا اسن   أمضه السير والادلاج والسهر
وافى الى ارض خولان فصادفها   مثل القتادة لا ظل ولا ثمر

فلما وقف على رقعته وقع على ظهره كتاباً يقول :

بل كالغمامة فيها الظل والثمر

ثم اذن له فاكرمه وانصفه واقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقيه جماعة
من عبيد عمار فنهبوه واخذوا ما معه · فاتهم عماراً ووقع في خاطره انه الذي

37 A. امرهم بذلك · ثم قدم على السلطان نور الدين فانشده في مجلس الشراب ·

ما شاق قلبي أمراجٌ وأكواد   ولا شجتني أعلامٌ وآثارُ
ولا أسائلُ أهل النجد ان نجدوا   ولا أسائل اهل الغور ان غاروا
قد يزأر الذئب اذ لاحوله أسدٌ   ويصهل العيرُ إن لم يلق خطارُ
سررت باليمن الخضراء حين صفت   لابن الرسول فما من تلك أكدارُ
وكان فيها عطاريدُ زعانفة   فما بقي من بني البظراء ديّارُ
لكن بقي فردُ ثؤلولٍ تعاب بهِ   والنار تسهل مركوباً ولا العارُ
٩٠ ان قلتُ لم يبق سلطان سوى عمرَ   قالوا بلى و بقي السلطان عمارُ
او قلت لاقصرَ الاقصرُ دُملوَّة   قالوا براشٌ يُمِين القصرُ والدارُ
اوقلت ماأحسن المشارَ من جوءة   قالوا وليس الى ذبحان مشارُ
نخذ يميناً ولا نقبل معاذرة   فالكلب حيث خلا بالعظم جبارُ
لم يتفق قط سلطانان في بلد   هل يدخل الغمد بتّارٌ وبتارُ
ما غبت الا رمي بالعين دملوَّة   وظل ينشد والاقداحُ دوّارُ
وابن المحليّ يميثهُ بملحمة   كلاهما اتفقا طبل ومزمارُ
مولاي لا تحتقرهُ فابن ملجم قد   عدى بحيدر والغدّار غدّارُ
بئس الخبيئة تحت الفرش قمّلةٌ   والسدُّ شرٌّ كمين تحته الفارُ

37.B. وفي هذه السنة جهز السلطان نورالدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة مع الشريف عليّ بن قتادة · فلما علم العسكر الذي في مكة من المصريين كتبوا الى صاحب مصر طلبوا منه مادة · فارسل اليهم بالامير مبارز الدين عليّ بن الحسين بن برطاس وابن التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً · فلماعلم

٩١ الشريف عليّ بن قتادة بوصولهم أقام بالسرّين وأرسل الى السلطان نور الدين يعرفه صورة الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة في عسكر جرار وخزانة جيدة وعزم شديد فلما علم اهل مصر بقدومه ولوا هاربين وأخربوا دار المملكة بمكة على ما فيها من عُدة وسلاح · فدخل السلطان نور الدين مكة وصام بها شهر رمضان من السنة ٦٣٩ المذكورة · ووصل الامير مبارز الدين عليّ بن الحسين في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمة السلطان · فأنعم السلطان نور الدين عليهم وكساهم جميعاً · وارسل السلطان نور الدين الى الشريف صاحب ينبع · فلما أتاه اكرمه وأنعم عليه واستخدمه واشترى قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين · وأبطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الاسود ورتب في مكة الامير فخر الدين السلاّخ وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بالوادي

٩٢ وفي ٦٤٠ توجه السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن · وفيها مات الخليفة المستنصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين ابو أحمد · وهو الذي يدعى له على سائر المنابر الى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة · وفيها وصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يحجج فيها احد من العراق من سنة اثنين وثلاثين الى سنة اربعين · فلما وصل أمير الحاج العراقي الى مكة كسى البيت وجعل الذهب والفضة على البيت وتصدق بصدقة كبيرة في مكة A. 88

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة الامام ابو الحسن علي بن قاسم بن

العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الحلمي الشّراحيلي · وكان
اماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً · وبه تفقه غالب فقهاء عصره من
غالب نواحي اليمن · وله مصنفات مفيدة · منها كتاب الدرر في الفرائض ·
وله مختصر سماه الدرر · بين فيه بعض مشكلات التنبيه سيرها الى بغداد
صحبة الامام رضي الدين الصغاني · واجاب عنها جماعة من علماء بغداد ·
وأجاب عنها ايضاً محمد بن يوسف الشويري · وأجاب عنها هو ايضاً ·
فكان جوابه أرضى الاجوبة كلها · واصله من حكماء حرض وقدم زبيد بعد
ان تفقه على الفقيه ابراهيم بن زكريا · ثم لما قدم زبيد اخذ عن الفقيه عباس
ابن محمد · ثم طلع الجبال فقصد ذي اشرق · فادرك القاضي مسعودا واخذ
عنه · ومن اعيان اصحابه بزبيد محمد بن الخطاب وعمر بن عاصم وابراهيم
ابن القلقل وعبد الرحمن بن المبارك السجيلي وعمر بن مسعود الابنان وحسن
الشرعبي وعبد بن احمد من السهولة · قال الجندي : ولقد اخبرني الثقة انه 88 .B,
خرج في درسه ستون مدرساً · وكان يحفظ التنبيه غيباً ولا يزال حاملاً
له · ومقبلاً عليه · فقيل له انت تحفظه فلم تحمله · فقال احتج به على اهل
المراء · وكان راتبهُ في كل يوم سبعا من القرآن اخذ ذلك عن شيخه ابراهيم بن
زكريا · وكان ذا ورع شديد · لوزم على قضاء زبيد · ولوزم على التدريس
فامتنع · ورسم عليه اياماً فلم يجب الى ذلك · وكان فقيراً يعدم ما يقتاته
وفضلهُ اكثر من ان يحصى · وكانت وفاته يوم الخامس من شهر رمضان
من السنة المذكورة بزبيد · وقبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام ·
معروف مشهور ويتبرك بالدعاء عنده · ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه

ابنه احمد · وكان فقيهاً مبرزا فرأس ودرس الى ان توفي يوم الجمعة تاسع
ربيع الآخر من سنة اربع وستين وستمائة· ومن تلامذته ابراهيم بن علي
القلقل بقافين مكسورتين بينهما لام سا كنة· وكان فقيهاً محققاً جليل القدر
وله فتاو تدل على فقهه وسعة علمه · لوزم على تدريس المنصورية بزبيد ·
فامتنع فرسم عليه · فاقام في الرسم اياماً · وكان من اجل الفقهاء قدراً·
واليه تنسب القرية المعروفة بحل القلقل غربي مدينة زبيد قاله الجندي والله
أعلم · وتوفي الفقيه العالم ابو محمد عبد الله بن زيد مهدي العريقي من اعروق
ايامةوهي قرية قريبة من حصن السدف؟ وهي بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من
تحت ثم الف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء كان فقيهاً دقيق النظر ثاقب الفطنة
39. A. اتضح له في بعض المسائل ما لم يتضح لغيره · فلم يقلد فيها امامه · فانكر
عليه علماء وقته اذ لم يطيقوا الانكار على غيره ممن يقول بقوله كاحمد وداود
وكانوا يعظمونه ويثنون عليه· وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ومصنفاته تدل على
غزارة علمه وجودة نقله · وله عدة مصنفات في الفقه والاصول وكان جيد
الفقه · توفي في السنة المذكورة في جامع الصردف معتكفاً · وكان كثير
الاعتكاف به بعد خلو الصردف من الساكن · وفيها توفي الفقيه ابو سعيد
محمد ابن احمد بن مقبل الذي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابيه وهو احد مدرسي
المدرسة المنصورية بالجند · وتفقه به جماعة من اهلها وعاد الى بلده فتوفي
بها في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابيه والله اعلم · وفي سنة احدى
واربعين تسلم السلطان نور الدين جبل خفاش وهو من معاقل اليمن المشهورة
في الجاهلية والاسلام · وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا في بداية الامر ثم تلميذه وابن عمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا · فلما توفي محمد بن يوسف خلفه في التدريس هو واخوه عبد الله بن محمد بن ابراهيم · وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن في السنة المذكورة · وتوفي ابن عمه محمد بن بوسف سنة خمس وعشرين وستمائة والله اعلم · واما جده ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن زكريا · فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً ورعا زاهدا · تفقه بابيه عبد الله ابن محمد ثم بالظوري · وتفقه به جمع كثير من التهائم والجبال وهو اكثر الفقهاء المتأخرين اصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمى انه قال لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن منة اوكما قال فان غالب طرقهم في الكتب المسموعة عليهم · وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشاراً متسعاً · فمن اعيان تلامذة الفقيه ابراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجيل وعبد الله بن جعمان وعلي ابن قاسم الحلمي وعلي بن ابي قاسم ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن بوسف بن زكريا وغيرهم · وكان ورده في كل يوم سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من اصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله اعلم

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سماة في بلاد خولان · وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ما سماء الدنيا على ابن علي ببعيد فكيف أرض سماوه
ملك يومه لفتح مبين في الاعادي وليله للتلاوه

واستولى على بلاد علوان الجخدريّ وطرده الى بلاد خولان الشامية · ٩٣
واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل ما خلا ذمرمو و بيت ردم وثُلاً
وتلمص وظفار و كهلان بن تاج الدين والطويلة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن
زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار اليه في العلم والفضل والزهد
ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا · 40 A.
وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زبيد سنتين وتوفي فيها في
السنة المذكورة والله اعلم · وفي سنة ثلاث واربعين توفي الفقيه المقرىء
ابو بكر بن اسعد بن حسين · وكان فقيهاً صالحاً مقرياً حسن الصوت بقراءة
القرآن فبلغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع
به فشفع به ليلتين او ثلاث ليال · ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد الى
بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم · وفي سنة اربع واربعين توفي
الفقيه العالم الامام الفاضل القاضي ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس بن ابي القسم بن ابي الاعز النحوي اليافعي المعروف بالهزاز · وكان
فقيهاً صالحاً وهو احد القضاة المتورعين نفقه باخ له اسمه عبد الله غاب عني
تاريخه · ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تعز سار فيه السيرة المرضية ·
فكان اذا مات احد وله اولاد صغار امر من يجهزه ويقضي دينه · فاذا
فضل شيء من تركته امر المؤذن ان يصيح على سطح جامع المعزية المشرف
على السوق ألا ان فلان بن فلان توفي الى رحمة الله تعالى · وخلف من
المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين

وبقي للعيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا . ثم اذا انفق عليهم في كل شهر امر المنادي ينادي ألا ان اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا . وكان الناس يعرفون اموال الايتام ومع من هي وما تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم . وهذا امر لم يسبقه اليه احد من القضاة ولا لحقه فيه احد واصابه في آخر عمره الفالج . فلذلك قيل له الهزاز ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي في تعز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة . وأصل بلده العقيرة . ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز . وكان له اخ يسمى يوسف كان فقيها ايضا توفي قبله بثمانية ايام . واما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي . وهو احد خدام سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ايوب وكان يتعانى القراءة ومحبة اهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم . وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيخاً في الحديث . وقد روى عنه جماعة من الفقهاء . وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك بالدعاء عنده . ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

وفي ٦٤٥ استولى السلطان نور الدين على بلد العوادر وحصونهم . وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة . فاستدعاه الى جوّة فاتاه . فلما صار أسد الدين في الجوّة تخوف من عمه خوفاً شديداً فرجع هارباً . فلما بلغ السحول وجد الامر قد شيع الى الامير ناجي صاحب السحول ان يمنع أسد الدين من طلوع النقيل فاشرف عليه ناجي من طاقة

41 A. بيته وقال له : إرجع إلى عمك فلا سبيل لك الى النقيل · وكان ناجي المذكور من أصحاء الدولة المنصورية فتحير الامير أسد الدين وضاق ذرعاً وخشي من غائلة عمه · وكان الامير أسد الدين يصحب الورد بن ناجي فطلبه وأعلمه بما هو فيه من الامر وأنه خائف من عمه فسلك به الورد بن ناجي طريق القفر ووصل ٩٤ به إلى ذمار من طريق وصاب · وكان دخوله ذمار في أول سنة ست واربعين وستمائة

وفي هذه السنة اعني سنة خمس واربعين · توفي الفقيه الصالح يحيى بن فضل بن سعيد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكي · وكان مولده ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسمائة · وكان يتفقه بابيه وغيره وفتح له في العلم فارتقى فيه الى درجة عالية وحاز منه نصيباً وافراً حتى قال الفقيه عمر بن سعيد العقيبي نفعنا الله به لو سئل ابو بكر عن علم الروح ما هو لافتى به · وكان رحمه الله من العلماء المبرزين توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وتوفي الفقيه الامام العالم ابو محمد علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن جبلة · وكان فقيها بارعاً مستطير الذكر بالعلم والخير · تفقه بأخيه احمد وبالفقيه اسماعيل الحضرمي · وأخذ عن ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد ابن حميد · وعن علي بن ابي بكر بن الفقيه محمد بن حميد وتفقه به جماعة من اهل تعز وولي قضا تعز · فكان ذا سيرة مرضية الى ان توفي يوم الجمعة عيد الفطر من السنة المذكورة والله اعلم

41. B. وفي سنة ٦٤٦ قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي فأقامه الزيدية · وكان قيامه في ثُلاّ في نصف شهر صفر من السنة المذكورة · وبث الدعوة

في جميع الاقطار · فاجابه خلق كثير من ناحية اليمن · وامر بالمحطة على
حصون الخلافة · وكان واليها يومئذ القاضي شهاب الدين عمارة بن عليّ
الاصبهاني من قبل السلطان نور الدين · وكانت حصون المخلافة يومئذ
بأيدي الشرفاء أولاد يحيى بن حمزة فلما قام الامام أحمد بن الحسين راسله
الاميرأسد الدين على نصرته والقيام معه · فاجابه إلى ذلك · وأقام الفتنة على
عمه · فاقتضى الحال طلوع السلطان نور الدين لحربهما وقتالهما · وكان
لا يملُّ الحرب فتجهز وطلع الى صنعاء · فلقيه ابن اخيه الامير اسد الدين
الى ذمار · فاستعطفه واعتذر اليه فرضى عنه وسار بين يديه الى صنعاء ٩٥
فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ·
فاقام بها الى يوم الاحد من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعاء وحط تحت
حصن كوكبان في موضع يقال له الهدادى · ثم طلع الضلع وحط في الرُّحام
الى خوشان · و يقسم المادة والتنفيس على حصون الخلافة · فحال دون
ذلك السواد الاعظم من اهل المعازب · فعاد من الرحام الى خوشان ·
وكان الإمام في ثلاً فكان القتال في العقاب تحت حصن ثلاً · وفي بعض
الايام يكون القتال تحت حصن من حصون المصانع · فوقعت بينهم حروب
عظيمة · منها اليوم المعروف بيوم العقاب · قتل فيه من عسكر الإمام 42 A.
تسعون رجلاً بالنشاب · وكان أمير القتال يومئذ مبارز الدين علي بن
الحسين بن برطاس · تولى القتال بعد ذلك الاميرأسد الدين · والسلطان
في محطته بخوشان · ثم جهز الإمام عسكرًا الى بلد بني شهاب · وكان مقدم
العسكر الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة · فحط في حدة وسباع وخالف

٩٦ معه بنو شهاب وبنو الراعي واهل حضور فنهض السلطان نور الدين الى بلد بني الراعي · وكانوا قد عمَّروا موضعاً يُقال له حجر الجواد في جبل حضور فاخربه ورتب في جبل حضور عسكرًا من الرجل · ومال اليه جماعة من بني الراعي · وذلك في شعبان من السنة ٦٤٦ المذكورة · ثم سار الى جهة بني شهاب فأَتلف زروعهم · ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعا فدخلها يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة ٦٤٦ المذكورة

ثم جهز السلطان ابن اخيه اسد الدين إلى بلاد هذاذ في السابع والعشرين من شهر رمضان · فاستولى علي مصنعة بني خوَّال فقتلهم في شوال وقتل اهل علاّنة في ذي القعدة وأَخرب ستارة في آخر ذي القعدة· وخرج العسكر المصوريُّ من صنعاء الى عَتمان فقتلوا جماعة من أَهل عتمان في ذي القعدة أَيضاً · ورجع الامير اسد الدين الى صنعاءَ فأَقام بها اياماً ·

٩٧ وخرج السلطان نور الدين من صنعاءَ الى بلد بني شهاب في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة· فحط في الحقل غربي صنعاءَ وامر العسكر فاخربوا

42 B. زروع حدة وسباع ووقع هنالك

وفي هذه السنة ٦٤٦ المذكورة عزل السلطان نور الدين الامير فخر الدين السلاّخ عن مكة وأَعمالها وأَمّر المسبب عوضه بعد ان أَلزم نفسه مالاً يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة · فتقدم الى مكة برسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الامير فخر الدين السلاخ فأَقام ابن المسبب اميرًا بمكة سنة ست واربعين والتي بعدها فغير في هذه المدة جميع الخير الذي وضعه السلطان نور الدين وأَعاد الجبايات والمكوس

بمكة وقلع المربعة التي كانت للسلطان كتبها وجعلها على زمزم واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن وأخذ من المجد بن ابي القاسم المال الذي كان تحت يده لمولانا السلطان الملك المظفر وبنى حصناً بنخلة يُسمى العطشان واستخلف هذيلاً لنفسه ومنع الجند النفقة فتفرقوا عنه ومكر مكرًا فمكر الله به

٩٨

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك وقيده وأحضر أعيان أهل الحرم وقال : ما لزمته إلاّ لتحققي خلافه على مولانا السلطان فعلمت أنه أراد أن يهرب بالمال الذي معه إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل إليّ مرسوم السلطان فيه . فوردت الاخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العفيق ابو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري نسباً وكان فقيهاً زاهدًا ورعاً متقللاً عن الدنيا لا يلبس الا ما يغزله حريمه من العطب الذي يجلب من تهامة ويكره عطب اليمن . ويقول بلغني انه قد اغتصبها الملوك . ثم متى كمل اعطاه نساجا تحقق دينه وامانته لئلا يخلطه بغيره . وكان له حول لا يا كل الا منه لانه ورثه من اهله . وكان لا يقصر ثيابه بل ما تقدم منها جعله عمامة . وما كان جديدًا جعله رداء . وكان اذا اقبل الى المسجد بالذنبتين انار المسجد . حتى ان الذي يطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى

43 A.

سبب ذلك فما يرى الا الفقيه قد دخل المسجد ومناقبه كثيرة · وكان تفقه بالحسن بن راشد المقدم ذكره · واخذ عن ابي الحديد وابن خديل ومحمد ابن اسعد بن ظاهر بن يحيى وغيرهم · وتفقه به جماعة منهم منصور بن محمد الاصبحي عم الفقيه محمد الاصبحي وعبيد بن احمد الهشامي · وعنه اخذ محمد ابن احمد بن خديل ولد شيخه · وكان فقيها محققا · وله شعر مستحسن · ومن شعره قوله

الوطء في دبر الحلال محرم ومخالف في خمسة احكام
اذن وتعيين وحلّ مطلق والفيء والاحصان في الاسلام

وكان في عصره رجل من الصوفية متعاني الرقص اسمه عطية يسكن قرية البهاقر يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقص سمع الفقيه ذلك عنه شق عليه فقال قصيدة في ذلك المعني منها قوله

48.B.

نبئت ان بهاقرًا ظهرت به لعب الولايد معلما بزفير
حاشى لاحمدان يرى متلاعبا وعطيةٌ في ذاك غير خبير

ويروى انه اصبح يوما في حلقة تدريسه فجاءه بعض اصحابه فقال له رأيت في المنام كان فوق رأسك حمامات كثيرة مجتمعات · وبينهن طائر له عليهن تميز بالخلقة والصورة · فبينا انا اتعجب منه ومنهن اذ به قد غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذت في التفرق · فقال الفقيه انا الطائر والحمام اصحابي · ثم قال استعدوا للموت واوصى ولم تطل مدته بعد ذلك فتوفي بعد ايام قلائل · وكانت وفاته يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٤٧ نهض السلطان نور الدين من محطته بالحقل إلى مخلاف صدداء . فأخرب زرعه وتقدم إلى بيت نعامة وفيه الشرفاء وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الراعي وأهل حضور إلى قرية داعر . فحاربهم السلطان هنالك وقتل جماعة منهم وأخرب القرية . وذلك في المحرم من السنة المذكورة . ولما كان يوم السابع عشر من المحرم المذكور طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن كوكبان على حين غفلة من أهله . فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم المرتبون فقتلوهم أبرح القتل . وكان الإمام قد أغار بكرة ذلك اليوم إلى كوكبان ووقف تحت الحصن فلما قتل عسكره عاد إلى حصن ثلاً من فوره وعاد مولانا السلطان نور الدين إلى صنعاء فاقام بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر . ووصل اليه الامير احمد بن يحيي بن حمزة فخرج إلى لقائه فاكرمه ودخل به صنعاء وانعم عليه بحصن تكريم

٩٩

44. A

ثم تقدم السلطان الى جهة اليمن فحط في قرة العين يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع الاول وجعل طريقه على ينعم لقتال من فيها . وكان فيها الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة والامير ابو هاشم بن صفي الدين . فحاربهم العسكر المنصور وقتل من عسكرهم جماعة . ثم تقدم السلطان الى جهران ومعه الامير اسد الدين محمد ابن الحسن بن علي بن رسول مشيعاً له . فاجتمع اهل بكيل واهل غابين واهل الصبح واهل تلك النواحي وعسكر الامام . ومقدمهم الشريف الضياء

١٠٠

وكانوا نحو عشرة آلاف راجل ومائة وخمسين فارسا وأرادوا ان يمنعوا السلطان من التوجه الى ناحية بكيل وركزوا في نجد النونة · فهزمهم العسكر المنصوري وقتل منهم كثيرًا واخرب غابين والصبح وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٧

وفي سنة ٦٤٧ وصل الأميران موسى وداود ابنا عبد الله بن حمزة إلى ظهر في خيل ورجل . وكان في صنعاء أستاذ دار الأمير أسد الدين وهو عز الدين المهندس رتبة · فحارب الشريفين وطردهما من ظهر · وعاد الأمير أسد الدين إلى صنعاء من زمار بعد نزول السلطان نور الدين الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام نقيل الغائرة ومنعوه من الطلوع الى صنعاء فطلع عليهم قهرا بالسيف وهزمهم وطلع صنعاء ثم خرج بعد ذلك الى الكميم في لقاء الخزائن فاجتمعت شيخان البلاد كافة وعسكر الإمام وهموا بأخذ الخزائن وكانوا نحوًا من اربعة آلاف راجل ومائة وخمسين فارسًا فقاتلهم وهزمهم جميعًا · ثم خالفت عليه البلاد وافترق عسكره من غزو العرب وهربوا الى الامام ولم يبق الاّ مماليكه · فما اكترث بشيء من ذلك ولا خطر له على بال · وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجالاً على قلة عسكره واقبال الناس على الامام · ثم كانت وقعة قارن بين الامام احمد بن الحسين وبين بني حمزة · فقتل من بني حمزة طائفة واسر طائفة وكان يومًا مشهورًا · وهو يوم الاربعاء ١٤ من شهر شوال من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله المازني وكان فقيهاً مشهورًا

44 B. ٥٠

صالحا ورعا تفقه بعمر بن سعيد العقبي وكان صالحا نقياً ولما توفي في التاريخ المذكور ودفن وقف شيخه على قبره ساعة وهو مصغ الى القبر ثم قال بشرني والله يا تاج بشرني يا تاج فسأله بعض اصحابه عن موجب ذلك فقال لم أر من سبق الملكين قبل ان سألاه غير هذا · وكان الفقيه يلقبه بالتاج وكانت وفاته في رجب من السنة المذكورة · وفيها توفي الشيخ ابو موسى عمران الصوفي وكان من اعيان مشايخ الصوفية صحب الشيخ عليا الحداد بحق صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني · وكان لزوما للسنة نفوراً عن البدعة متعلقاباذيال العلم وله كرامات كثيرة · ويروى انه اشتغل يوم جمعة بصلاة فلم يزل في قيام حتى فاتته الجمعة وانقضت فلزم الخلوة واعتكف فلم يزل في قيام وصيام حتى وافقته الجمعة الاخرى · وكانت وفاته في السنة المذكورة 45 A.

وفي هذه السنة استشهد السلطان نور الدين رحمة الله عليه في قصر الجند ليلة السبت لتاسع من ذي القعدة · وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه · وكان استكثر من المماليك حتى بلغت مماليكه البحرية الف فارس · ١٠٢ وقيل ثمانمائة · وكانوا يحسنون من الفروسية والرمي ما لا يحسنه مماليك مصر وكان معه من المماليك الصغار قريب منهم في العدد خارجاً عن حلقته وعساكر امرائه · ويقال ان الذي شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما اطمأنت اليه نفوسهم ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وذلك انه كان مقطعاً صنعاء من قبل عمه المنصور ثم اراد ان ينزعه منها ويجعلها لولد شمس الدين يوسف المظفر · فعزّ ذلك كثيرًا على أسد الدين فعامل المماليك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل 45 B

عمه يوم سعد ابداً . تجري التقادير على خلاف التقادير

١٠٣ ويروى انه لما رجع السلطان نور الدين رحمة الله عليه من حرب الامام ودخل مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين او ثلاثة ايام . فحضر في مجلس السلطان وأدى رسالة مرسله . فأكرمه السلطان وأنعم عليه . فلما خرج قال لترجمانه . قد قرب أمده الا انه أبو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك . ثم قال قولاً بالعجمي فوجده . يأخذها ذو شامة من بعده ويلتقيها مسعد من بعده لا تنقضي من نسله وولده

وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً حاذقاً حليماً حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة وكان شريف النفس عالي الهمة فارساً شجاعاً مقداماً محراباً لايمل الحرب . ومن الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية عن مكة المشرفة مرة بعد أخرى . ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد ان كان نائباً لهم فيها بل قاتلهم عن مكة وطردهم عنها وعن الحجاز . واستمال عدة من عساكرهم . وممن استماله من الامراء الامير مبارز الدين علي بن الحسين ابن برطاس والامير فيروز الذي ذريته الامراء بنو فيروز أصحاب أب قال الجندي : ويقال ان الامراء بنو فيروز تديروا أباً من زمن قديم يعني من قبل أيام الملك المنصور . والله أعلم 46 A.

١٠٤ ولما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند ولم يكن يومئذ احد من اولاده حاضراً بل كان الملك المظفر في المهجم واخوته ووالدتهم في حصن تعز بسبب جهاز الست عازبة ابنة السلطان الملك المنصور عروساً على شريف من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملؤة فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان

في محمل وقصدوا به تعز فدفنوه في المدرسة الاتابكية بذي هزيم لكونه كان مزوجاً على بنت الاتابك سفر المعروفة ببنت حوزة· و كان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوا ولذلك ١٠٥ اقطعهم لاقطاعات الجليلة وحمل لشمس الدين طبلخانة ولاخيه فخر الدين أُخرى وكانت له عندهم حظوة عظيمة

وكان السلطان نور الدين رحمه الله قد اثر أثاراً حسنة فمما اثره المدرسة التى بمكة المشرفة بحيث يغبطه عليها سائر الملوك · وابتنى في مدينة تعز مدرستين تعرف احداهما بالوزيرية نسبة الى مدرسها الوزيري والثانية الغرابية نسبة الى مؤذنها وكان رجلاً صالحاً اسمه غراب كان مؤذناً فيها · وابتنى مدرسة في عدن · وابتنى في زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات مدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية ومدرسة الحديث النبوي· وابتنى مدرسة 46 B. في حد المنسكية من وادي سهام · ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودرسة واماماً ومؤذناً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن · ووقف على الجميع اوقافاً بعيدة تحملهم وتقوم بكفايتهم جميعاً · قال الجندي : وابتنى في كل قرية من التهائم مسجداً ووقف عليها اوقافاً جيدة · وكان النوري مفازة عظيمة فيما بين حس وزبيد هلك المارون فيها فابتنى فيها مسجداً وجعل فيه إمامين واشترط لمن يسكن معهما مساحة فيما يزرعه فسكن الناس معهما حتى صارت هنالك قرية جيدة وانتفع الناس بها نفعاً عظيماً · قال علي ابن الحسن الخزرجي: وأظنها أنما سميت النوري نسبة اليه لكونه الذي أحيى ذلك الموضع وكان يلقب نور الدين كما ذكرنا . والله أعلم . وابتنى

بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال . وآثارها هنالك إلى عصرنا هذا وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة بني أيوب . وأرسل الشيخ معيبد بن عبدالله الأشعري صاحب رفح إلى الشيخ موسى بن علي الكتاني صاحب حَلْي ابن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة بني أيوب. وكان موسى بن علي الكتاني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم . فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع . وقال : أي شيء تحملني من ضيافة هذا الرجل يعني معيبداً . فقاد إليه خمسين فارساً فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين . فأثنى A. 47 عليه عنده وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت

وكان للسلطان نور الدين من الولد ثلاثة رجال وهم المظفر والمفضل والفائز . وكان المظفر أكبرهم . ظهر في أيام أميرية أبيه في مكة المشرفة سنة تسعة عشر وستمائة وقيل سنة عشرين وستمائة وهو الذي تولى الملك بعد أبيه وكان أبوه قد أقصاه وقدم أخويه عليه موافقة لأمهما بنت حوزة وكانت قد غلبت عليه حتى أنه استخلف العسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن العطار . وهو أحد فضلاء أهل مصر والأديب

١٠٤ محمد بن حمير أحـد فضلاء أهل اليمن فاجتمعا يوماً في مجلس الشراب. فقال له ابن العطار يا مولاي إني شاعرك من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عليّ وتنعم عليه أكثر مني. فقال له السلطان انه حاضر القريحة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم أهل فضل وأدب فانكم تبطئون · ثم التفت إلى ابن حمير وقال له · ما تقول : فالتفت ابن حمير إلى ابن العطار وقال ارتجالاً :

متشعر بعمامـة معقودة لو بعثرت ملت الفضاء خميرا
وأبوك عطار فما بال ابنه يهدي الصنان إلى الرجال بخورا

قال وكان به شيء من ذلك . فضحك السلطان نور الدين وقال :

47.B. أجبه فافحم · وحضر في مجلس الشراب يوماً عنـد السلطان نور الدين وكان عنده يومئذ ابن أخيه الامير أسد الدين · وكان للأمير أسد الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين يثني على شاعره المذكور . فقال السلطان نور الدين لابن حمـير ما تقول · فقال ارتجالاً

أنا البحر فياضاً بكل غريبة أحـلى بها المنصور درًّا وجوهرا
وما ان أبالي عن عليّ بن أحمد وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك

فقال له السلطان نور الدين: وما منعك من قافية الراء · قال خوف ابن أخيك هذا : وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريحة حسن

البديهة وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:

قد قيل جاوزْ لتغني البحرَ وملكاً ... أنت المليك وأنت البحر يا عمرُ
ماحاز ما حزت لا عربٌ ولا عجم ... ما شاد ماشدت لا جن ولا بشرُ
إذا الجدود بهم أبناؤهم شرفوا ... أو فاخروا فبك الاجداد تفتخرُ
والكل أنت وفيك السر أجمعهُ ... فلا يغرّنك إن غابوا و إن حضروا
عزّوا بعزّك أولاهم وآخرهم ... كما بأحمد عزت كلها مضرُ

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أخرى

قل للقوافي قفي على عمر ... إياك أن تخدعي فتنخدعي
48 A.
حولي المكان الرفيع ترتفعي ... ولا تحولي الوضيع تنضعي
من خمدت ناره ان أبا ... أحمد نيرانه على السفعِ

وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعي . قال الجندي في تاريخه : أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرازي باسناده عن الإمام أبي عبد الله محمد بن ابراهيم العسلي المحدث بزبيد وكان أحد شيوخ المنصور. أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه انه كان حنفي المذهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له يا عمر صرت إلى مذهب الشافعي . أو كما قال : فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد مذهبه . وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة وهما ممن يشده بالملك . وصحب الفقيه محمد بن ابراهيم العسلي .

وقرأ عليه وكان يحب العلماء والصالحين . وآثاره وأفعاله حميدة رحمهُ الله تعالى

الباب الثالث

في اخبار الدولة المظفرية وفتوحها

١٠٧ قال علي ابن الحسن الخزرجي : لما توفي مولانا السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في التاريخ المذكور سار المماليك بأجمعهم إلى محروسة زبيد ثم ساروا منها إلى فشال : وكان فيها 48 B. الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول مقطعاً بها من عمه السلطان الشهير نور الدين عمر بن علي بن رسول فلقبوه الملك المعظم وحلفوا له وقصدوا مدينة زبيد . وكان فيها يومئذ ذات الستر الرفيع الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان الملك المظفر ووالدته والطواشي تاج الدين بدر المنقب بالصغير . وكان مسجوناً في سجن زبيد حبسته بنت حوزة لكونه كان محب الملك المظفر فأخرجته الدار الشمسي من السجن وأعطته مالاً جزيلاً . فاستخدم الرجال وأمرته باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسة أسوارها . فرتب المقاتلين على الدّرب وحارب المماليك والامير فخر الدين على كره من أمير المدينة وناظرها . وكان الأميرَ يومئذ مملوكٌ اسمه قانمان والناظر غريب يعرف بالشرف . وكان السلطان الملك المظفر يومئذ غائباً في إقطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده

لما قدّم عليه أخويه المفضل والفائز . وكانت أمهما بنت حوزة
قد استمالته وغصبت عليه وأقصت ولده السلطان الملك المظفر
وكريمته الدار الشمسي عن أبيهما حتى انه حلّف العسكر لولده المفضل .
فهم السلطان الملك المظفر تلك السنة بالخروج عن اليمن والمسير إلى
الخليفة المستعصم بالعراق . فلما بلغه الخبر بوفاة والده شق عليه واثنى
عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أنه ضاق ذرعاً لما عرض له
من الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده وانحياز 49. A.
المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين وحصارهم لزبيد وأسد الدين
على صنعاء وأعمالها وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا
وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها واستيلاء ١٠٩
أخويه المفضل والفائز على الحصون والمدائن والخزائن ولم يكن في يده إلاّ
قائم سيفه إلاّ أن القلوب مملوءة بمحبته

فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم من العرب خيلاً
ورجلاً. وخرج من المهجم بإشارة الشيخ أبي الغيث بن جميل وسار الى
زبيد بجد وجد وتوفيق وسعد . وكان من دلائل سعادته أنه لما عزم على
المسير أمر بتحميل آلته وخزانته فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً
مملوءاً ذهباً ووضعوه ورجعوا للآخر . فمر رجلان من العرب فاحتملا
الصندوق الأول. فلما خرج الخزانون بالصندوق الآخر فقدوا الأول فلم

يجدوه فوقفوا متحيرين فانتهى العلم بذلك الى السلطان فطلب مشائخ العرب وأمرهم باقتفاء الاثر : فخرجوا من فورهم يطلبون الاثر فما برحوا يقصون الاثر ١١٠ حتى وقفوا على اثر مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا ينظرون يميناً وشمالاً فرأوا موضعاً هنالك على غير هيئة غيره : فنبشوه فوجدوا الصندوق مافضٌ له خاتم فحملوه ورحبوا به فكان هذا من اعظم دلائل الفتح والسعادة

وكان خروج السلطان من المهجم في عساكره المنصورة في ٢٨ من ذي 49. B. القعدة سنة ٦٤٧ ولم يزل المحطة والحصار على زبيد الى ان علموا ان السلطان قد صار في الطريق قاصداً زبيداً فارتفعوا حينئذ ولما خرج السلطان الملك المظفر من المهجم الى زبيد كان كلما مرَّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها وسار في خدمته من رؤساء العرب علي بن عمران القرابلي والشيخ محمد بن ذكري الحدقي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان شيخ مشائخ سرود وحضر الفقيه يحيى بن العمك وكان مقدم الرماة : وخرج الشيخ ذكري بن القرابلي على هجين راكباً : فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السودي وكان يلقب مخلص ١١١ الدين وهو وزير مولانا السلطان · يا شيخ ذكري تكون من اكبر الجند وتركب على هجين فقال وحق رأس مولانا السلطان لاركبن بغلة فخر الدين ان انعم الله بها على مولانا السلطان · قال له : قد انعم الله بها عليه · قال : فسوف نرى وكان جملة عسكر مولانا السلطان مائة وخمسين فارساً والفي راجل وكان فخر الدين في ستمائة من المماليك والف راجل ولما صار السلطان في اثناء الطريق لقيه بزوال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على عدوة الوادي قال فنهنه العسكر فركب السلطان حصاناً شديداً اشقر واخذ

قناة في يده · وكان فارساً حسناً فعطف رأس حصانه وقال يا عرب أين تفرون عنا · اما ترضون انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف · قال : فوالله لقد رأيتكم في عسكر يتزايد الى الاقدام كما يتزايد البحر

50. A. ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان الملك المظفر نحوهم اضطربوا اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين على طلوع الجبل واللحاق بأخيه الى صنعاء فاجتمع رؤساء المماليك واعيانهم الذين لا ذنب لهم وهم الاكثر ١١٢ وكتبوا الى مولانا السلطان كتاباً يطلبون فيه الذمة فاذمّ لهم السلطان على ان يلزموا الامير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان فأجابوا على ذلك ولزموا الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من اطنابه وكتفوه به وساروا باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة الذين قتلوا السلطان هذه رواية الجندي وقال صاحب العقد الثمين كان السبب في لزمه ان فخر الدين لما علم بمسير مولانا السلطان نحوه كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسليم المماليك وهو يقول

لا تجمعوا علينا بين قتـل ابينا واخراج الملك من ايدينا فامتثلوا امره واستمعوا قوله وقيدوا فخر الدين وساروا به اليه

وحكى صاحب العقد الثمين ايضاً قال · وسمعت من مولانا السلطان يقول : كان السبب في لزم المماليك للامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة يتطلعون الاخبار فوافاهم بريد الامير فخر الدين ومعه كتب منه الينا بما يسوءهم · فعادوا الى المحطة ولزموه ووصلوا به تحت الحفظ ١١٣

وكان الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي ظاهره مع السلطان

وباطنه مع الامير اسد الدين واخيه . وكان شاعراً فصيحاً كريماً واصله من عنس قبيلة من مذحج فكتب اليه الامير اسد الدين يحثه فيه على القيام ويحرضه على فكاك اخيه فخر الدين وفيه يقول : 50. B

لو كنت تعلم يا محمد ماجرى ... لشننتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها دربي تعزِّ على الوحي ... لتنال مجداً او تشيد مفخرا
لا بد ان تنجي اخاك حقيقة ... منها واما ان تموت فتعذرا
ان ابن برطاس تمكن فرصة ... آهٍ على موت يباع ويشترى
صح يا آل حمزة تاْتِ واخصص احمدا ... لتخص من بين النجوم الازهرا

يعني الامام احمد بن الحسين والغالب عندي انه انما يعني الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة فانه كان يومئذ رئيس بني حمزة . والله اعلم

١١٤ لما وصل المماليك بالامير فخر الدين الى السلطان الملك المظفر اذم عليهم وآنسهم من نفسه كثيراً . وسار يريد محروسة زبيد فكان دخوله زبيدا في ١٠ ذي الحجة سنة ٦٤٧ في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة السلطنة فلما قعد على السماط واستقر في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح يهنئونه بالملك فانشد الشعراء شيئاً كثيراً وقام الفقيه سراج ابو بكر بن وعاس من جملة الحاضرين يهنىء السلطان بما فتح الله عليه . فقال :

ان غاب افق الملك عن افق العلا ... فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
او كان جفن الملك امسى ارمدا ... فاليوم اصبح بالمظفر اكحلا
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها ... رزئت برضوى واستعاضت يذبلا 51. A.

ما كان رزء الملك الا غيهبا غم الورى واتاه صبح فانجلا
بالملك عاد الكسر جبرًا وانثني جيد العلا حالٍ وكان معطلا
هي دولة غرا وهذا مالك اضحى الزمان به اغر محجلا
لم يرض غيرك يا ابا عمر لها فاستجلها ان العرائس تجتلى
ما زلت معترفًا بنعمة ربها متضرعًا لقدومها متبتلا
أو ما تراها في زبيد تزدهي وتميس في حلل المفاخر والحلا ١١٥
امهرتها وافي الصداق فما لها كفوء سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طائعة ولم تهزز لها رمحًا ولم تشهر عليها منصلا
قل للذي رام التملك جاهلا وسعى فضلّ عن الطريق وضللا
ما انت والملك الذي لا سرّه باد عليك ولست فيه مؤهلا
ارجع الى كاس الطلا ودع العلا للمغمد الاسياف في هام الطلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا وفلا بحد السيف ناصية الفلا
وأعاد ريحك حين هبت ازيبا نكبا بريح منه هبت شمألا
اولي الورى بالملك والده الذي ما انفك في نسب المفاخر اولا
هي دولتي وانا الذي أملتها والله يعطي عبده ما املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الامير فخر الدين ودخل مدينة 51. B·
زبيد كما ذكرنا واستقر ملكه فاجتمع له عسكر ابيه واحتملت حواصل التهائم
وانشرح صدره وطابت نفسه استأذنه مشايخ العرب في الرجوع الى بلادهم
فقعد لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب للشيخ ١١٦
ذكرى بن القرابلي بغلا من دواب الامير فخر الدين يسمى الدراج ووهب

للشيخ علي بن عمران القرابلي بالمقصرية وكتب للشيخ محمد بن ابي ذكرى بلعسان وكساهم وانعم عليهم واحسن جوائزهم فعادوا الى اوطانهم فرحين مسرورين

وفي سنة ٦٤٨ استولى السلطان الملك المظفر على تهامة بأسرها واطاعه اهلها وحملت اليه حواصلها وخرج من مدينة زبيد الى عدن فسار طريق الساحل فاستولى عليها وعلى لحج وأبين في صفر من السنة ٦٤٨ وتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من السنة وكان اول بلد دخله من البلاد جباء فلقيه القاضي محمد بن اسعد الملقب بالبهاء واختطب له بها فهي اول بلد اختطب له فيها من الجبال

ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الاول من السنة ٦٤٨ وكانت محطته في الموضع بدار السعيدة وهو بالجبل فيما بين الجاهدية وعسق وكتب الى الشيخ علوان بن سعيد الجحدري يطلب منه رجالاً من مذحج فوصله بجيش جرار فاقام محاصرًا للحصن الى ان تسلمه في شهر جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ بخديعة منه وذلك انه قبض في يوم من الايام بريداً جاء من المفضل ووالدته من الدملوءة الى امير الحصن وزمامه وكان امير الحصن يومئذ علم الدين الشعبي والزمام استاذ يقال له عنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكتب وفضها وامر من زوّر على الخط حتى اتقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشعبي على لسان المفضل ووالدته ان يقبض الزمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك وجعلت اوراقه بين اوراق البريد ووهب للبريد ما ارضاه ووعده بالخير وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما قبض الامير والزمام على ما كتب به

اليه همٌّ كل واحد منهما بصاحبه وكانا متصافيين ثم انهما اجتمعا واطلع كل
واحد منهما على ما عنده فاتفقا على ان يكتتبا معاً الى المظفر ويتوثقا لانفسهما
منه ففعلا وسلما اليه الحصن في جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ فجعل الخادم زماماً
لبنت اسد الدين وكان خادماً فيه خير ونال الشعبي عنده حظوة عظيمة ثم
انه أقطعه صنعاء فلم يزل بها الى ان توفي وقيل اقام السلطان محاصراً ١١٨
للحصن نحو ستة اشهر فلما طال مقامه كتب الى خالته بنت حوزة يسألها ان
تسلم اليه حصن تعز ويكون ولده الاشرف معها واخوه وامهما رهائن عندها
وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير بتسليم الحصن اليه فتسلمه منه

ثم تسلم حصن حب في رجب من السنة ٦٤٨ وفي ذلك يقول الاديب
جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول

وان ملك ولي فذي دولة ابنه — وفي يوسف نعم الخليفة عن عمر
اغار بها من بطن ملحاء غافق — محجلة الارساغ واضحة الغرر 52. B.
ونادت زبيد يا مظفر مرحباً — أَضاء بك النادي وقر بك المقر
وسار الى حب وحبٌّ يحبه — وماحب يعصيه ولوشاء ماقدر
حصون أَتته وهي بالشرع إرثه — وبالسيف ليس السيف الالمن قهر

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والامير
شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصدا الامير اسد الدين محمد ١١٩
ابن الحسن الى صنعاء فخرج منها وطلع حصن براش وكان خروجه من صنعاء يوم
الثاني من جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ ودخل الامام صنعاء يوم السابع من
الشهر المذكور ودخل معه كافة الاشراف واجابته القبائل واستولى على صنعاء واعمالها

ثم على ذمار وجهاتها وكان الامراء الحميريون وهو غير واثق بهم وهم كذلك ..

قال صاحب العقد الثمين واقام الامام في صنعاء نحواً من سنة والامير اسد الدين في براشٍ يغاديهم بالقتال ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع الامام فلما طال عليه الامد واشتد عليه الامر راسل الامير شمس الدين احمد ابن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين بالرجوع الى مولانا السلطان وملازمته والارتسام تحت امره ثم التقى الامير اسد الدين والامير شمس الدين الى الجبوب واتفقوا على ان الامير شمس الدين يسعى في الصلح بين الامير اسد الدين و بين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريبا من السلطان 53. A. سعى من سعى في الصلح بينه و بين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى ١٢٠ من سعى في الصلح بينه و بين الامام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا وانتظم الامر وتجهز الامير اسد الدين وسار في صحبة الامير احمد بن علوان وغيره من بني حاتم وجهز الامام معه ايضاً الامير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس وخرج الامير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سائراً حتى حط في الشوافي فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلاً له فسعي بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم امر الصلح وكان اللقاء في الموسعة وركب السلطان فرسه المشمر واقبل في جلال ملكه واحتفال جنده وكثرة عسكره واقبل الامير اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب ترجل له السلطان وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان وسار الامير اسد الدين قدامه راجلاً ١٢١ وحمل الغاشية بين يديه حتى دخل على السماط فلما بلغوا المرتبة الشريفة قال

السلطان للامير اسد الدين بسم الله يا امير فقال : حاشاك يا مولانا هذا موضعك وموضع ابيك وهذا موضعي وموضع ابي. ثم انتظم الامر على ما شرعوه من الصلح وخرج له من الانعام العميم ما هاله حتى قال ليت شعري هل ابقى مولانا السلطان في خزائنه شيئاً

53. B. ثم ان السلطان رحمة الله عليه جهز مادة مائة فارس الى صنعاء وجعل مقدمهم الناسف اليحيي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادرًا في عسكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى نقيل الغائرة وظن انهم يمنعون عسكر السلطان من طلوع النقيل فلم يقم عسكره في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء الى سباع بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين وقصر اخيه الامير فخر الدين وترك السيد الحسن بن الوهاس ١٢٢ الحمزي واخاه وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في صفوة فقصدهم الامير اسد الدين في العساكر السلطانية فاخذهم برقابهم واطلعهم حصن براش ثم طلع السلطان صنعاء في ذي الحجة من سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ رجع السلطان من صنعاء الى اليمن وفيها تسلم حصن التعكر في اول المحرم سنة ٦٤٩

وفي آخر الشهر المذكور وصل العلم بقدوم الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر وقدوم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي بن رسول فأوجب ذلك الصلح بين السلطان وبين الامام فاصطلحا

ثم ان مولانا السلطان كتب الى كافة النواب بالتهائم باكرام عميه والقيام بحالهما وكتب الى عمته المعروفة بالنجمية وهي يومئذ بالتعكر يقول لها

ان رأيت ان تلقى اخوتك فافعلي ففرحت بوصولهما فرحاً شديداً لانها كانت

١٢٣ تبرّ اهلها خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر قد صار من خلف

54. A. السلطان وامه زهراء بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان النساء حازمة لبيبة وهي التي ابتنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقرية الحبال وفيها قبرها وقبورهم وكان محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف عليه خلافاً ظاهرًا ثم عاد عن ذلك فقال له السلطان يا محمد انزل مع جدتك والق جديك فنزل مع الدار النجمي وجهزها السلطان اتم جهاز ولما نزلوا نزل السلطان بعدهم فلقي عميه في حيس فخرجا في لقائه فلما توجهوا ترجل بعضهم لبعض وتسالموا ثم ركبوا خيولهم ودخلوا الى مدينة حيس فلما استقر بهم القرار امر السلطان بالقبض على عميه المذكورين بدر الدين وفخر الدين وعلي محمد بن خضر وقيدهم وطلع بهم مقيدين ثم تمثل بقول الاول

اقول كما يقول حمار سوءٍ   وقد ساموه حملاً لايطيق

ساصبر والامور لها اتساع   كما ان الامور لها مضيق

١٢٤ فاما ان اموت او المكارى   واما ينقضي عني الطريق

فلما دخلوا دار الادب المذكور وجدوا فيه الامير فخر الدين الصغير ابا بكر بن الحسن بن علي بن رسول وكان اول من سجن منهم فكتب الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير شمس الدين يحقق له ما كان من الامر وفي اثناء ذلك يقول

ودادي ذلك الود القديم   وعهدي ذلك العهد القديم

وبين جوانحي مما اراه   جحيم منه تحترق الجحيم

وقلت قدوم بدر الدين فيه لنا فرح فما نفع القدوم 54. B.

فبلغ خبره الى مولانا السلطان فاغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الاقطاعات النفيسة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه · وفي هذه السنة ٦٤٩ تقدم المجد بن ابي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة العباسية ببغداد وقيل كان الرسول الى بغداد الامير عز الدين جعفر بن ابي القاسم فسار على طريق براقش الى العراق واتخذ الادلة من البادية وسلك طريق ١٢٥ الرمل على الرواحل البحرية فحكى ابن اخيه ساروا من براقش الى العراق اربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب وقرأه الخليفة المستعصم ودعا لمولانا السلطان الملك المظفر فامر الخليفة ان يكتب له منشور وولاه العهد

ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار فقال عز الدين بن ابي القاسم وكم جائزة صاحب مصر فقالوا اربعين الفاً فقال لا اقبل لمخدومي دونها فقال له الوزير ان اقليم مصر اكبر من اقليم اليمن فقال عز الدين ما كان في اليمن من نقص فان اوصاف مخدومي يجبره فقال الخليفة لقد سررتنا بمقالتك ثم التفت الى الوزير وقال اخبروه بجائزة صاحب مصر

ثم كتب الخليفة الى السلطان كتاباً يأمره فيه باستئصال الامام احمد ابن الحسين واكد الوصية على الامير عز الدين في ذلك ثم سار ابن ابي ١٢٦ القاسم وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان البسه الخلعة وقرأ له المنشور وولاه العهد بوكالة المستعصم له في ذلك وسلم له الاجازة واقام في 55. A.

دار الضيافة فحمل له السلطان مايستغرق الجائزة وغيرها

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى كتب مولانا السلطان الى الخليفة يعلمه بذلك فلما بلغ الرسول براقش لقيه الخبر بقتل الخليفة ودخول التتر ببغداد

وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر واخواه المفضل والفائز واقطعهما الحجاً وابين

وفي آخر السنة كان وصول رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة الكعبة وتشريفة المظفر الذي تقدم ذكرها و بالنيابة المذكورة فكسى البيت وتقدم الى اليمن فوصل الى السلطان بالتشريفة والنيابة

١٢٧ وفي سنة ٦٥٠ اصطلح الامام والامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه حصن براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من الصلح وذلك في رجب من سنة ٦٥٠ · وسيره في عسكر جرار الى ذمار وجهز معه عسكرًا من قبله وجعل عليهم الشريف عز الدين هبة بن الفضل العلوي · فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين بدرًا والامير شمس الدين علي بن يحيى · فوقع بين الامير شمس الدين علي بن يحيى و بين الطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين علي بن يحيى الى الابواب الكريمة الشريفة وسار الطواشي تاج الدين وحده في العساكر المظفرية ·

55. B. فلما رأى الامير اسد الدين والشريف عز الدين هبة بن الفضل ما هالهم من العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا الجبل وارسلوا الى الامام يطلبون

١٢٨ منه المدد فامدهم الامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع العرب من بني شهاب وسنحان وأهل حضور وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر المظفرية عدة وقائع ظهرت فيها بسالة المماليك · ثم ان الامام تابع الامداد اليهم ولم يترك أحدًا من القبائل الاَّ جهزه اليهم · فلما رأى الامير اسد الدين تكاثف عسكر الامام وتواتر الامداد اليه ادركته الحمية العربية وعطفته الاواصر اليعربية فانذره الطواشي تاج الدين وصوب له العودة وقال له : انك اذا رجعت بهذا العسكر سالمًا وافرًا طاع به مولانا السلطان فلا يقوم في وجهه واحد · فعاد الطواشي الى ذمار ثم سار الى اليمن

وفي هذه السنة استولى السلطان على حصن الدُملؤَة · وكان سبب ذلك أنه ارسل بولده الاشرف واخيه وامهما وبالطواشي ياقوت الى خالته بنت حوزة وجعلهم عندها رهائن · فساءوا الامر وعاملوا الرتبة وقيل : بل ١٢٩ طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة لابيها وشاكية منه الى اخويها وخالتها بنت حوزة واظهرت الشكوى من ابيها المظفر · وكان معها الطواشي ياقوت وأقامت عندهم اياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستخدم الرتبة الى ان احكمت الامر · ثم قيل لبنت حوزة ان البقرة 56. A. الفلانية في الجوة ولدت عجلاً برأسين · فارادت النزول الى الجوة لتنظر البقرة وعزمت على الدار الشمسي ان تنزل معهم · فاشتكت مرضاً فلم تنزل فنزلت بنت حوزة واولادها · فلما نزلوا اوقد الطواشي ياقوت النار في رأس الحصن · وكانت الامارة بينه وبين السلطان الملك المظفر ان يوقد نارًا في اعلى الحصن · فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان السلطان يومئذ في

حصن حبّ · وقيل في تعكر · فركب في مائة نفروسار فقطع اكثرهم في
الطريق · وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور · فلما صار السلطان قريباً
من باب الحصن نزل والنقيب منصور قائم بين يديه · فقال من هذا : فقال
١٣٠ عبدك منصور · فتفاءل به حينئذ وانعم عليه وكساه ورفع مرتبته وولاّه بعد
ذلك بعض الجهات

قال المصنف رحمه الله · وكان النقيب منصور رئيساً كاملاً هماماً
عاقلاً ولم تزل الرياسة في ولده وولد ولده الى يومنا هذا · وكان منهم
الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور · انتهت به الرياسة الى ان
صار نائب السلطان الملك المجاهد في المملكة اليمنية باسرها · ومنهم الامير
عز الدين هبة بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن منصور · وكان اميراً بزبيد
وكذلك ابن عمه الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم ايضاً تولى مدينة زبيد
مدة طويلة · وسنذكر من لا بد من ذكره · ولما وصل السلطان الى باب
الحصن بالدملؤة وجد اخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له · فقال
56.B. له : هذا وسبعون الحصون لا معنا ولا معكم · وساق عنه ففتحوا له الباب
فدخل ودخل معه من وصل حينئذ من غلمانه وخدمه · وكان ذلك يوم
التاسع عشر من القعدة · وقيل يوم الخامس والعشرين منه في السنة المذكورة

١٣١ وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العالم العامل ابو الحسن علي بن
مسعود ابن علي بن عبد الله بن المحرم بن احمد الساعي ثم الكتبي · وكان اماماً
كبيراً ذا فنون كثيرة · واشتغل في اول عمره بالقرآت السبع حتى اتقنها · وتفقه
في قراءته بجواز ثم عاد الى بلده وقصد الفقيه اباعبد الله محمد بن عبد الله بن يربل الى

جبل تيس فقرأ عليه المهذب ثم ارتحل الى جبا فاخذ البيان عن الفقيه ابي بكر
بن يحيى واخذ عن ابي بكر الجحوزي . ثم عاد الى المخلافة فرأس بها ودرَّس
فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في تلك الناحية خرج
الفقيه المذكور في جمع من الطلبة نحوا من ستين طالباً وقصد تهامة فاقام بها
مدة . فلما توفي الامام عبد الله بن حمزة وهدأَت الفتن عاد الفقيهُ الى بلده
المخلافة ايضاً فلبث بها مدة . وقدم الشيخ الصالح أَبو الغيث بن جميل الى
بلد الفقيه وابتنى هنالك رباطاً واقاما متعاضدين فلما ظهر الامام احمد بن
الحسين واشتدت شوكة الزيدية انتقلا عن المخلافة وعاد الى تهامة . فنزل
الشيخ ابو الغيث مع الفقيه عطاء وهو الذي تنسب اليه القرية المعروفة ببيت
عطاء وتوفي في التاريخ الذي يأْتي ذكره ونزل الفقيه عند تلميذه الفقيه عمرو
ولم يزل هنالك الى ان توفى في السنة المذكورة . وكان اماماً جليل A. 57
القدر تفقه به خلق كثير . وانتشر عنه الفقه في جهة حجة وغيرها
انتشاراً عظيماً . ولما تولى كما ذكرنا وصل الشيخ ابو الغيث معرباً به
الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان زاهداً ورعاً يروى
انه ما قبض ديناراً ولا درهماً ولم يتأهل بامرأَة قط . فقيل له في
ذلك فقال يشغلني عن العلم او كما قال . ويروى ان حلقته كانت
تجمع ثمانين متفقهاً اكثرهم ذو فقر وحاجة وإيثار . ويحكى انه حصلت
عليهم ازمة فتضرروا بها ضرراً عظيماً . فعلم بذلك بعض اهل القرية
ولم يكن في قدرته ما يقع موقعاً من كفايتهم فبعث بقُرص من الطعام
لشخص منهم فاثر ذلك الشخص به صاحباً له ثم اثر ذلك الشخص به آخر

ثم اثر الآخر آخر حتى عاد القُرص الى الذي حصل له ابتداءً فاخذه ووصل به الى الفقيه واخبره بالامر فاعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة من صفات اصحاب الصفة وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون · ثم جمع الدرسة وقسم القُرص على عدد رؤُوسهم لقمة لقمة

وفي سنة احدى وخمسين رجع الامير أسد الدين بن معه من العسكر الى البلاد العليا وفسد ماينه وبين الامام · وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش الاَّ الشيء اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد · فسار نحو البهيمة في طريق المشرق · وكان في صحبته الامير علي بن وهاس في جماعة من خيله حتى بلغ عمقين وغمدان وجرذان وهي اودية بالمشرق · فضاقت عليهم المسالك هو والامير علي بن وهاس واشتدت بهم الحال وقصدتهم العساكر المظفرية ولم يروا بدًّا من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجخدري على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان بن عبد الله الجخدري من العداوة والبغضاء في ايام الدولة المنصورية · فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة وانزلهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات وأجارهم · فقصدهم السلطان وحط في بلاد الشيخ علوان واخرب منها مواضع كثيرة واحرق مواضع اخرى · ولم يزل الشيخ علوان يلاطف السلطان ويراجعه ويسأله الذمّة للامير اسد الدين حتى اذمّ له على يده · فقال الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب

۱۳۲ | 57.B.

سلام على الدار التي في عراصها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

۱۳۳

اناخوا علينا نازلين وفيهم طوال القنا والمشرفية والجردُ
ليوث شرى خاضوا الرمال فذا لوامقاولهافارتاع من خوفهم نجد
رموا موضع الشمس احتسابا الا انف س امانتها موت على العزأ وحمد
الى ان سرى البرق اليماني لامعاً بدملؤة العز التي ما لها ندُّ
فراموا له نزل الركاب على الوجى وقادوا اليه الخيل من فوقها الاسد
يقودهم الملك الذي في يمينه عوارف منهن المنية والرفد
تحف به القوم الذين سيوفهم عقائق حمر لا يلائمها غمد
رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له وقد اشرعوا قلن المقادير لاورد
قضى اسد الدين القضاء برمحه الى علم زهر النجوم له عقد
فجاش عليهم للمظفر عارض له البيض برق والطبول به رعد
همام ابى ان يسلم الملك فانبرى وحوليه ارباب الزعامة والجند
يسوقهم سوق السحاب يحثها نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
اكارم كانوا لي عدوًّا فاصبحوا ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
فقلت لهم في فرع تيماء فانزلوا ألا مرحباً هذا السموأل والفرد
مددت لهم ظل العروسين دائماً بسطت لهم ايدي الرخاء الذي مدوا
فشكراً لمن ادنى ركاب محمد إلي واهداه لي الفلك والسعد
فاصبح ارباب الزعامة حولنا وما رابني منها الوعيد ولا الوعد
ملوك دنا بعض لبعض فاصبحت كتائب عزمي وهي بينهم سد
وأسدٌ إلى أسد تدانت فصدها على حنق ما بينها الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها كمثل مقامي في المكاره إن عدُّوا

58·A

١٣٤

فحسبي إني الحرُّ من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كينفي عبد

58 B.

ولما أذم السلطان الملك المظفر للامير أسد الدين كما ذكرنا نزل الامير أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقيه بالموسعة فأكرمه وأنصفه وسار الامير أسد الدين ماشياً بين يدي السلطان بسيفه على عاتقه . فلما دخلوا على السماط وقف وخدم . ثم ان السلطان حمل إليه أموالا جليلة وأمده بعسكر كثيف • وأمره بالمسير إلى صنعاء . فسار

١٣٥

أسد الدين في العسكر إلى صنعاء فعلم به الإمام فخرج من صنعاء ودخلها أسد الدين . ثم طلع السلطان إلى صنعاء في رجب من السنة المذكورة وطلع صحبته الامير علم الدين علي بن وهاس فحط في درب عبد الله • وكان الإمام يومئذ في تساع فخرج من تساع فاخرب السلطان تساع وبساتينها وعاد إلى اليمن فتسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد ابن ناجي . وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد بمكة وكان مدة ولايته عليها أربع سنين إلاَّ شهراً • فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في وسط الدار وكان الذي قتله حماد بن حسن وحج بالناس في ذلك العام وأقام بمكة . وفي هذه السنة اختلف الإمام والأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة وبنو عمه من بني حمزة واستنصروا بالسلطان فامد السلطان على الامير أسد الدين يوم الخامس من ذي الحجة وقد وصلت الخزائن السعيدة إليه فالتقى الامير شمس الدين في

براقش بعد أن رجع الامير شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً فحطوا على الزهراء فاخذوه • وأخربوه

59 .A.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المشهور أبو الغيث بن جميل الملقب بشمس الشموس . قال بعض العلماء وهذا لقب على ملقب باستحقاق وكان في بدايته قاطع طريق وكان سبب توبته أنه صعد شجرة يريد أن ينظر السفر اذا أقبلوا فبينا هو على الشجرة يتأمل الطرق إذ سمع قائلاً يقول يا صاحب العين عليك العين فوقر ذلك في قلبه فنزل عن الشجرة مستكن القلب ونفسه تنازعه في الإنابة . فلم يجد لذلك غير الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح بزبيد فوصل إليه وعرض عليه أمره وسأله أن يأخذ عليه اليد فاخذ عليه اليد وألزمه الخدمة للزاوية فاقام يخدمها بالحطب والماء وفي بيت الخلاء دهراً ثم تقدم المراوعة بعد ذلك إلى الشيخ علي الاهدل فاقام عنده أياماً هذبه فيها تهذيباً مرضياً فكان يقول خرجت من ابن أفلح لؤلؤةً عجماء فثقبني الأهدل • ثم طلع الجبال الشامية بعد ذلك فظهر له فيها أحوال خارقة فمال اليه عالم عظيم من العامة والرؤساء وصحبه جماعة من الفقهاء • فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وقوي أمر الزيدية بالجبال الشامية نزل الشيخ الى تهامة ونزل بنزوله الإمام العلامة الفقيه علي بن مسعود المذكور أولا فسكن الشيخ أبو الغيث رحمه الله مع الفقيه عطا على كره من أهله •

٦٣١و

59. B. ثم قام الامام احمد بن الحسين و بلغهُ ان الشيخ مقبول الإشارة مسموع القول كتب اليه طمعاً في ميله وميل اهل تهامة كتاباً صدره « قل يا أهلَ الكتابِ تعالوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا و بينكم ألاّ نعبدَ إلاّ اللهَ ولا نشركَ بهِ شيئاً ولايتخذَ بعضنا بعضاً اربابًا من دونِ اللهِ فان تولَّوْا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون » · ثم قال القصد يا شيخ الإجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام · فلما وصل الكتاب مع بعض الشيعة قال الشيخ لرجل من اصحابه اقرأ كتاب الشريف · فلما قرأه وفرغ من قراءته قال لهُ الشيخ اكتب « ان ينصركم اللهُ فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون · الحمد لله فالق الاصباح · ومرسل نسيم الرياح · الى فسحة مبدإ عالم الاشباح والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وعلى آله وصحبه السادة الكرام · (اما بعد) فقد وصلنا كتاب السيد الشريف يدعونا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الا كثرون · غير انا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخلق · فليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه ولا ان يفرط في يومه بعد امسه · فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام وليبسط العذر والسلام » فذكروا ان رسول الشريف وقف مع الشيخ وبعث بالكتاب رسولاً · ويروى انهُ كتب اليه الشيخ احمد بن علوان

60. A. الذي يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى كتاباً يقول فيه أما بعد فاني اخبرك

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجا

حتى عرفت مراتب الابداع

لا باسم ليلى استعين على السرى　　كلا ولا ليلى تقل شراعي

فاجابه الشيخ ابو الغيث بن جميل : من الفقير الى الله تعالى ابي الغيث ابن جميل اغذي نعمة الله في محل الحضرة اما بعد فاني اخبرك

حلّى في الاسم القديم باسمه　　واشتقت الاسماء من اسمائي

وحباني الملك المهيمن وارتضى　　فالارض ارضي والسماء سمائي

يا ابن علوان أبت المراحم الشافية ان تقع على جرحك الخبيث حتى تعدم بزر العقاقير . وكان الشيخ رحمهُ الله كبير القدر شهير الذكر صاحب ترقية ومجاهدة قلّ ان يوجد لهُ نظير . وفضائله اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر . ومن كلامهِ قوله شكوتك الى مافي يديك دليل على قلة ثقتك بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على انك لا تعرف الله وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله . وقد قيل ان هذا من كلام ابي يزيد البسطامي او احد نظرائه والله اعلم

وسئل الشيخ رحمهُ الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا سرُّهُ من الكدر وامتلأ قلبهُ من العبر وانقطع الى الله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر 60.B.

وسئل مرة اخرى عن ذلك فقال الصوفي من كان بعهد الله موف . ومن دعائه اللهم اني اسألك ياروح روح الروح ويالب لب اللب ويا قلب قلب القلب هب لي قلباً اعيش به معك فقد خلقت كلما هو دونك لاجلك فاجعلني ممن شئت من هذه الجملة

وروي عن الفقيه الامام الصالح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي

انه قال جرى بيني و بين بعض اصحاب الشيخ ابي الغيث بن جميل كلام من اجله فقلت له قد كان الشيخ يخطئ في بعض كلامه في المجالس فقال لا وانكر عليّ انكاراً شديداً فلما كان الليل رأيت الشيخ بعد العشاء تمثلت لي صورته فقال لي اخطأنا كثيرًا ووقعنا كثيرًا ولكن قلت منا العزائم وصفحت عنا الجرائم وسامبنى البدع الموصوفون بضرهم الا من كان فيه اربع خصال ان يكون لله لا له للناس لا لنفسه سالكاً طريقةً وهي طريقة واحدةٌ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام. ثم قال لي احذر بنات الطريق فانهن يتمسن اللحة والنظرة ٠ فسئل الفقية عن بنات الطريق فقال هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه الذي لا حظها حجب عن مقصوده . وكانت وفاة الشيخ (١) على الحال المرضي عازفاً عن السماع منذ مدة نهار الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة ٠ وتربته مشهورة في بيت عطا وهي قرية من اعمال سردد وجعل عليه التاجر بن الخطبا قبة عظيمة والله اعلم

61. A.

وخلف الشيخ فيروز وكان فيروز كبير القدر وهو من اصحاب الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه ٠ وكانت وفاته في سنة اثنتين وتسعين وستمائة . وفي هذه السنة المذكورة ايضاً توفي الاديب جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور . وكان اوحد شعراء عصره وهو من شعراء الدولة المنصورية وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجه وله فيهما عدة قصائد وشعره فيهما وفي غيرهما كثير مشهور متداول وله

(١) موضع كلمة غير ظاهرة في الاصل

ديوان شعر جيد وهو عزيز الوجود · ورأيت بخط الفقيه الامام العلامة ابي العباس احمد بن عثمان بن بضيص النحوي بيتين من الشعر وهما

أما قصائد قاسم بن هتيملٍ فمذاقها احلى من الصهباء
هو شاعر في عصره فطن ولـــكن ابن حمير اشعر الشعراء

ويقال ان هذين البيتين لابن سحبان قالهما وقد سئل أَي الشاعرين المذكورين أَفصح · وكانت وفاة ابن حمير في مدينة زبيد ودفن في مقبرة باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق ابن حسن الصوفي بينهما الطريق هنالك الى قرية المخريف وغيرها من وادي رمع والله اعلم

وفي سنة اثنتين وخمسين سار الامير اسد الدين محمد بن الحسن ابن علي بن رسول · والامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبدالله ابن حمزة والعساكر المظفرية الى مدينة صعده . وكان الامام احمد بن B. الحسين يومئذٍ في صعده فلم يكن باسرع من دخول الاميرين المذكورين في العساكر المظفرية الى مخلاف صعده فهرب الامام الى غلاف . وجعل السيد الشريف الحسن بن وهاس ذمةً في صعدة في نصف العسكر وسار في النصف الثاني الى علاف فاقامت المحطة على صعدة نحواً من شهرٍ . والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يغاديانهم ويراوحانهم القتال حتى انقطعت عنهم المادة . وفي اثناء هذه المدة فقئت عين الشريف جمال الدين علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة · ثم فتحت صعدة واسر الشريف السيد الحسن

بن وهاس . وكانت المدينة محشوّة باهلها فنهبت منها اموال جمة واخذت
منها غنائم عظيمة وأخذوا سبعين رأساً من الخيل واجار الامير اسد الدين
١٣٧ اجزل الناس وستر النساء . وشحن براش صعدة شحنة عظيمة . ورتبا في
صعدة الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام وهبة
ابن الفضل ورجع الاميران الى صنعاء . وفي ذلك يقول الامير عز الدين
عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام
ممتدحاً السلطان الملك المظفر بقصيدة من القصائد الطنانة وهي

سلام مشوق وده ما تصرما ... يزورك من نجد وان كنت متهما
سلام كنشر الروض باكرهُ الحيا ... فاضحى انيقاً مشرقاً متبسما
يخصك من قربٍ وان كنت نائياً ... ويهدي تحياتي فرادى وتوأما
62.A. فيا ايها الملك المظفر والذي ... حمى قصاب الملك ان تتهدّما
ويا دافعَ الجلَّى اذا الخطب مبهمٌ ... وقد جنّ ليل الحادثات واظلما
ويا مخجل الانواء والبرق خلَّبٌ ... اذا جاد برقٌ من نوالٍ واسجما
ملكت فلم تفخر ونلت فلم تطل ... وجدت فلم تترك على الارض معدماً
وصُلت فلم تترك عليها معاندًا ... ولو أَنهُ يرقى الى الجو سلَّما
إليك أبا المنصور اهديت احرفاً ... ابثك اخبارًا وان كنت اعلما
واني لما أوليتني من صنائع ... لاستنجد الاخبار كي اشفي الظما
واستنهض العزم السعيد وطالما ... حللت بهِ عقدًا من الهمّ مبرما

لانعم نارًا او لاكبت حاسدًا | وانفضي لبانات النفوس وانعما
فشمر لشيد المجد اذ انت اهلهُ | وتمم على اسم الله تُدْعَ متمما
فلم يبق في الاقوام الاَّ حُثالة | تهبُّ بها ريح الصبا ان تبسما
نهضنا بجيشٍ منك يطمو عبابه | يضيق به رحب الفضا حيث يمما
يجول بقاع الارض شرقًا وغربًا | ويطوي رباها محرمًا ثم محرما
ويغشى لظى الحرب العوان كانهُ | طنين ذبابٍ عنده ان ترنما
نزلنا بوادي الحوف نرعى جميلهُ | ونذكر عهدًا كان فيه تقدما
فلما قضينا نحوهُ كل حاجةٍ | وجئنا المراسي وهو كان محرما
صعدت بنا أعمال صعدة شبحًا | تبارى كامثال النسوس تهتما
ولاحت على الاقطار اعلام يوسف | كان شعاع الشمس منها تسنما
وصاحت طيور السعد في كل وجهة | تبادر بالترحاب اذ كنَّ وُجَّما
فلا ملكٌ الاَّ وارخى قيادهُ | ولا قائمٌ الاَّ تولى واحجما
ولا حيَّ الا استيقظوا بعد هجعة | وكانوا سكارى قبل ذاك ونُوَّما
ولله دَرّ الاريحي محمد | شقيقك محمود الثنا مانع الحما
فوالله ما جشمتهُ لملمةٍ | على مثل حد السيف الا تجشما
ولا قلت مهلاً يا خليلي وقد بدا | به الشرُّ الاَّ كفَّ ثم تبسما
فيا ابن الملوك الغر من آل جفنة | غدا مجدهم فوق السماك مُخيما
لأَنت صفي الود اذ انت اهلهُ | ولا ارتضي الاَّك ركبًا ومغنما
ولا يقطعنْ بيني وبينك قاطعٌ | الى ان نزور جنة الخلد فاعلما
حلفت برب الناس حلفة صادق | مؤكدة لم اخشَ في ذاك مأثما

62. B.

و بالمصطفى جدي و بالمرتضى ابي ... ومن طاف بالبيت العتيق واحرما
لو انني رأيت الدين لله خالصاً ... واعطيت ملكاً يملأ الارض والسما
لما اسمحت نفسي بدين محمد ... ولو لم اذق من بارد الماء مطعما .
فلما رأيت الحق ملقى زمامه ... وليس سوى الدنيا مراداً ومشتما
تنكست عن تلك السبيل ولم اعج ... عليها ولا في رفضها متندما
وعدت (١) ارعى سوامه ... ولم ادّكر نجداً ولا أبرق الحما

63·A·

ويممت محمود الطرائق يوسفا ... فلله ملكاً ما اعزّ واكرما
لقد فخرت غسان منه بماجدٍ ... حماها واعلاها سماكاً ومرزما
مجيباً الى داعي التكرم والندى ... وان هو لم يدع ابتدا وتكرما
فدام قرير العين في خفض عيشه ... ولا زال مأوى للوفود ومنتما

ولما عاد الاميران شمس الدين واسد الدين الى صنعاء بمن معهما من الاسراء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . ولما دخل شهر شعبان من السنة المذكورة وصلت الخزائن السعيدة والاوامر الشريفة المظفرية بخروج الامير اسد الدين صحبة الامير شمس الدين الى الطاهر فتجهز الاميران وخرجا بالعساكر المنصورة المظفرية وقصدوا بلاد حاشد وهو مخلاف ابن وهاس فخربوا فيها مواضع ثم نهضوا الى مصنعة بني القديم فاخذوها ونهضوا الى النوب ثم الى الطاهر فاخذوا موضعاً يسمى الابرق . ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد حمير يسمى الهجر وكان قد جمع جموعاً كثيرة الى نقيل الخضاب وامرهم

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

بحفظ ذلك الموضع · ففرق الاميران عساكرهما في جوانب المنقيل فقطعوا ١٣٨
الطريق على عساكر الامام وهزموهم هزمة شنيعة وقتلوا منهُ مقتلة عظيمة ·
وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد المحلي (١) الزيدية وفضلائها
ولهُ من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ماليس لاحد 63· B
وقتل معهُ من الفقهاء والشيعة كثير واسر شمس الدين احمد بن يحيى بن
حمزة وكان من خلفاء الامام على بن حمزة وهرب الامام بعد ان اشرف
على الهلاك ثم تحصن في حصن طلب المصانع · ثم رجع الاميران الى الطاهر
وارادا التقدم الى حوب فاختلف عليهما العسكر فقفلوا الى صنعاء في شهر
رمضان من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اخرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجه
الشريف راجح وابو نمي وادريس فاقام بها راجح ثلاثة اشهر ثم اخرجه ولده
غانم واقام بها الى شوال فاخرجه منها ابو نمي وادريس فاقاما بها شهر شوال

وفي شوال جهز السلطان الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاش
الى مكة المشرفة في مائة فارس فلقيه الاشراف على باب مكة فكسرهم وقتل ١٣٩
منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس · وفي شوال ايضاً تجهز الامير شمس
الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب الشريفة السلطانية
هو واخوه داود بن الامام وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في
محروسة زبيد · فلما وصلوا خرج السلطان في لقائهم واكرمهم وانصفهم
وكان له من المقابلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الخيام والمطابخ على

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

باب الشبارق من زبيد مدة افادتهم فاجتمعوا بالسلطان ثلاثة ايام وكانت افامتهم شهرا وأظل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف

وقال الامير شمس الدين يمدح السلطان الملك المظفر رحمهما الله

64·A·

لعلّ الليالي الماضيات تعودُ ... وتبدو نجوم الدهر وهي سعود
على منزل ما بين نعمان واللوى ... وجرّت عليه الرامسات برود
وكانت به العين الغواني اوانساً ... فاضحت به العين الوحوش ترود
تجرُّ انابيب الرماح ومبتنى ... قباب ظباء ريقهن برود
فيادارنا بين العنيدة والحمى ... هل الروض روض والزرود زرود
فكيف بمن اضحى ظفار محله ... ومن بات قد حالت عليه زبيد
هوايَ بنجدٍ والمنى بتهامةٍ ... متى نلتقي بالمتهمين نجود
وان فتى دامت مواثيق عهده ... على مثل ما لاقيتهُ لجليد
ولما سرى البرق الشآمي هاج لي ... جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى ... بنشر تحيات لهنّ صعود
على اربع بين الصعيد وصعدة ... وبين براشٍ لي بهنّ عهود
مشاعر حج الطالبين فلا الأذى ... قريب ولا نجح الرجاء بعيد
كرمن فلا يخشى النوائب عندها ... منيب ولا يخشى الهوان طريد
ملاعب امهار الجياد وملتقى ... مجامع لا يتّقى بهنّ وفود
وابراج اشباه المها في كناسها ... عليهنّ من نسج العفاف برود
نعمنا بها ايام لا البغيُ نافث ... بنارٍ ولا بين الرجال حقود
ظلالي فيها للورى غير قالص ... وبري حوض لست عنها اذود

64.B.

وقومي قوم الروع جن وفي الندى بحور وحلماً كالجبال ركود

فنحن نطول الناس عزاً وتنتهي الى الافق ايدينا ونحن قعود

الى ان دعى داع الى البغي للورى واعلن منهم كاشح وحسود

ودلَّ على الحلم قومي وأُسست ممالك لم تنظم لهن عقود

وانكر احساني الذين جلودهم عليهم اذا استشهدتهن شهود

فكم مات من قوم لخبوا بحلمنا وكم اخلفت سحب ونحن نجود

بسطنا على العرب المكارم بسطة لنا ابطوتهم والطلول جحود

ولما صبرنا ظنت الناس اننا ذللنا وانا سادرون سمود

فما سنَّ فينا الناس الا ظلامة كما سنَّ في قتل الحسين يزيد

لقد انكرتنا الناس كل فضيلة كأنَّا نصارى ملة ويهود

ولماقصدت الملك ذا التاج يوسفاً علمت بان الهم ليس يعود

دعوتُ فلباني فتى لا مزبد ملول ولا واهي اليدين بليد

ومالي لا أُرجي الركاب الى ذرى به الشهب شهب والصعيد صعيد

والقيتُ كفي في انامل لم تخن عهوداً ولم تخلف لهن وعود

وما ابن ابي عفص بدون الذي(١) له الحميري الملك وهو فريد

أَعاد اليه ملك غمدان وابتنى مفاخر في الدنيا لهن خلود

مكارم سنتها الملوك ويوسف لآثار ما سنَّ الملوك يشيد

---

(١) هكذا في الاصل الخطي والوزن مختل ولعله :

وما ابن ابي حفص بدون هو الذي

له الحِميَري المُلك وهو فريد

ولا يخفى ما فيه من الركاكة اه . مصحح

65.A. فسوحك مقصود وكفك قاهر وجدّك منصورٌ وانتَ حميد
صبرت على حمل العظائم فانتهت اليك العلى ان الصبور سعيد
وفي كل يوم انت تبدو على العدى بخطب وتبدي في الندى وتعيد
سبيل فتى لا الموت يطرق همهُ ولا الموت فيما يتقي فيحيد
ويعلم ان الدهر ليس بدائم وان خلود المكرمات مفيد
انخنا بك الآمال وهي ركائب لارسائها لطف الاله يعرد
وقد كنت عرّيت الرواحل برهة واطرقت حتى لا يقال مريد
وداويت لابن العم داءً وجدته على الصبر ينمو خطبه ويزيد
فادنيت من امواج بحرك غمرة اصول بها فيمن بغى فيبيد
وخف بسرجي الترك والعرب فاغتدى بعونك ركني اليوم وهو شديد
كذا يستعيد الحرُّ بالحرِّ واثقاً بربٍّ لهُ كل الملوكِ عبيد
بمن نصر المظلوم في كلماته بنصرٍ لهُ اهلُ السماء جنود
فدم في ظلال الملك ماهبت الصبا وما جنّ في جنح الظلام رعود

ولما عزم الامير شمس الدين على الرجوع الى بلاده حمل اليه السلطان من الاموال والخيول والكساوي والطرف مالا يعلمه الا الله · واقطعه مدينة
١٤٠ القحمة وجهز معهُ مائة فارس من المماليك والحلقة فتقدم الامير شمس الدين الى
65. B. الجوف واستباحه · وكانت له وقعات عظيمة وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن يحيى بن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه باخيه ابي بكر بن يحيى بن اسحق المقدم ذكره واخذ عن الامام سيف السنة · وكان جدًّا صالحاً يغلب عليه الاشتغال بكتب

الحديث · وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من السنة المذكورة ·
وفيها توفي الفقيه ابو السعود بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضلي
الهمداني · وكان فقيهاً ماهراً تفقه بابن مضمون وابي عبد الله العمرانيين
واخذ عن علي بن ابي بكر التباعي · وارتحل الى عدن واخذها عن القاضي
ابراهيم بن احمد القرنطي · وكان زميله في القراءة حسين العديني وسفين
الابيني وولده ابو بكر والسبتي الشحري وغيرهم · وهو والد الفقيه حسين
صاحب الفراوي واحد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني · ودرس بعكار
بعض المبادىء الى ان توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة · وفيها توفي
الشيخ الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون لاشعري
الفقيه الحنفي · وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلم الأدب ·
وله مصنفات حسان منها شرح الخمرطاشية وهو شرح جيد سماه الرياض
الادبية يروى انهُ صنفهُ وهو ابن ثماني عشرة سنة · وكان آمراً بالمعروف ناهياً
عن المنكر · ولما ظهرت السبوت في زبيد وعمل فيها المنكر هاجر الى الحبشة فاقام
بها الى ان توفي في السنة المذكورة في قرية يقال لها رون بضم الراء الاولى ·
ولما توفي في التاريخ المذكور كتب الفقيه ابو بكر بن دعاس الى الفقيه ابي 66. A.
بكر بن حنكاش يعزيه عنه بابيات يقول فيها

غير انا نقولُ ما دامَ فينا نجل عيسى لم نُرزَ في نجل موسى
ولعمري يوسى عليه ولكن ببقاء الامام ذا الجرح يوسى

وفي سنة ثلاث وخمسين جمع اشراف مكة جمعاً عظيماً وقصدوا الامير
مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاس وحاصروه في مكة حصاراً شديداً

ودخلوا عليه مكة من رؤُوس الجبال وقاتلهم في وسط مكة فكسره وقتلوا جماعة من اصحابه ولزموه فاشترى نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجند لذين كانوا معهُ

وفي سنة اربع وخمسين توفي الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري · وكان ذا همة عالية ونفس ابية وكان خادماً للحرة بنت حوزة الا انه كان متظاهراً في ايام السلطان نور الدين بحب المظفر فامرت به سيدته فحبس في حبس زبيد فلم يزل الى ان وصل العلم بقتل السلطان نور الدين فلما علم بذلك خرج من السجن قهراً على السجان وصار الى والدة السلطان الملك المظفر وكريمته · وكانوا عليهم يومئذٍ في زبيد فحرض والدة السلطان واخته على القيام بحفظ زبيد · واستخدم الرجال وحفظ الابواب وقبض مفاتيح ابواب المدينة وشاجر الوالي يومئذٍ · وكان الوالي الذي في زبيد اسمه قاتماز وشمر تشميراً تاماً · وقاتل المماليك عن [١] منها فلما دخلها الملك المظفر احسن اليه وحمل له طبلخانة واقطعهُ اقطاعات جيدة · وكان شجاعاً فارساً عاملاً رئيساً حسن السيرة له آثار محمودة · ومن مآثره الحسنة المدرسة التي بزبيد المعروفة بالتاجية وهي التي تسمى في وقتنا هذا بمدرسة المبردعين وانما سميت بذلك لان المبردعين كانوا يعملون البرادع عندها وهي مختصة بالفقه · وله ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة القراء بزبيد وقفها على قراء القرآن السبعة · وفيها مدرسة للحديث النبوي · وفي كل مدرسة من هذه المدارس الثلاث مدرس وطلبة وامام ومؤذن في اوقات الصلاة الخمسة

66.B

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

واوقف عليهن وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم · وله ايضاً دار مضيف لاطعام الطعام فيه شيخ ونقيب وقيم لاطعام الواردين وامام ومؤذن للقيام بالصلوات الخمس في اوقاتها · وله وقف ايضاً يقوم بكفاية الجميع وجميع ذلك بزبيد · وله في الجبل مدرسة في قرية الوجيز

وكانت وفاته في مدينة تعز في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة تحقيقاً وقيل تقريباً · ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم بن حديق وكانت ولادته سنة تسعين وخمسمائة · وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً محققاً قائلاً بالحق عاملاً به

ويروى ان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول وجبت عليه كفارة جماع في شهر رمضان بالنهار · وكان يومئذٍ في الجند فامر الوالي ان A. 67 يجمع له الفقهاء من الجند واعمالها فاستدعاهم الوالي فحضروا وحضر هذا الفقيه من جملتهم فقعد لهم السلطان قعوداً خاصاً وادخلوا عليه جميعاً فلما اطمأن بهم ١٤١ المجلس سئلوا عن المسألة فاجابوا بما يجاب عليه سائر الناس · ولم يتكلم الفقيه عبد الرحمن معهم بشيء في ذلك فقيل لهُ لم لا تتحدث كما تتحدث الجماعة فقال اشتهي اعرف صاحب المسألة فقيل له هو مولانا السلطان فقال لا يجزيه الا صوم شهرين واما الاطعام والاعتاق فلا يجزيه · فنازعه الفقهاء الحاضرون في ذلك فقال الغرض بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ولا تنحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان الا بذلك فاعجب به السلطان · والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي السعود الطوسي· وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي سنة ولادته توفي صاحب البيان · وكان المذكور فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة تفقه باحمد بن مقيل ·ثم بالحسن بن راشد من العماقي ·ثم باحمد الصواري ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم · وتزوج امرأة من بني ايمن من اهل العماقي وهي ام ولديه مسعود وعبد الله · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة · وقبره مشهور مقصود للزيارة وطلب الحوائج يسمع ليلة الجمعة فيه من يقرأ القرآن في كثير من الاوقات · وكان ولده مسعود بن احمد من عباد الله الصالحين عارفاً بالفقه ورعاً زاهداً عابداً لم يعرف له صبوة 67. B.

و يروى ان جماعة من اترابه تذاكروا النساء وهو حاضر معهم فقال اما تستحون من الله عن نظرهن فوالله ما اكاد احقق لون امي · ولم يزل على احسن حال · واكمل سيرة الى ان توفي قبل ابيه يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة اثنين واربعين وستمائة والله اعلم

وفي سنة خمس وخمسين وقع قحط عظيم فارتفع سعر الطعام ارتفاعاً كلياً في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً · واقام ستة اشهر فأكل الناس الكلاب والسباع

وفي هذه السنة اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ محمد بن احمد بن الرصاص فعابوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا افعاله انكاراً عظيماً فامر باخافتهم فلحقوا بالمعازب · وقيل خرجوا من جوب ۱٤۲

على وجه الغضب الى بلاد صفي الدين فارسل الامام اليهم الحسن بن وهاس ليسمع ماعابوا عليه فقال له خواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه فخالفهم وارسله · فلما وصل اليهم ناظروه فاستمالوه وصار واحداً منهم فاجتمعت كلمتهم وصار رأسهم فكاتبهم الامير شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم الاتفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسرَّ سروراً عظيماً وخرج من صنعاء وطلعوا اليه من المعازب فاجتمعوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة واجمعوا 68.A. على قتاله بعد ان سألوه المناظرة فيما عابوه من سيرته · فكتب الامير شمس الدين الى مولانا السلطان يعلمه بميل الشيعة عن الامام واستمده بمال فأرسل اليه بمائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافاهم بالمال قبل الوقعة بساعة فكانت الكاشات مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ١٤٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع عبد الله بن محمد بن قاسم ابن محمد بن احمد بن حسان الخزرجي الانصاري وكان فقيهاً صالحاً تفقه بمحمد بن حسين الاصابي واخذ عنه شرح اللمع لموسى بن احمد بن يوسف الاصابي كما اخذه عن مصنفه · واخذ عن الشيخ نطال بن احمد وعنه اخذ احمد بن محمد الوزيري المستعدب وهو احد شيوخ الشيخ احمد بن علي السرددي ودرس بذى هريم في المدرسة التي احدثها الطواشي نظام الدين مختص · وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان من السنة المذكورة ·

وفيها توفي الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن منصور المعروف بحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وآخره باء موحدة · وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً سعيداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة وتوفي على الطريق المرضي

صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة · والله اعلم

وفي سنة ست وخمسين اجتمع الاشراف والشيعة على قتال الامام احمد ابن الحسين وكان اجتماعهم بسواد فخرج الامام في عسكره ومضى من حصن مدع نحوهم · وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب · فحط الامام في موضع قريب منهم يقال له المنظر فوق قرن سوان فاعترضه طلائع الاشراف دونها ووقع الطراد وتذامرت عليه الاشراف من كل جانب وفشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثلثمائة فارس ونحواً من الفي راجل وكان بنو حمزة يومئذٍ ثمانين فارساً واربعمائة راجل · فلما رأى الامام انهزام عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن الناس يقاتلون عنه فهربوا عنه واسلموه فريداً فعقرت فرسه حينئذٍ وتولى قتله رجالة ظفار ولم يباشر شمس الدين فيه ضربةً ولا طعنةً · ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا رأسه وجاؤا به الى الامير شمس الدين والى ابن الرصاص وسائر فقهاء الشيعة · ثم حمل بعد ذلك الى ظفار وطيف به الحصون والاسواق ثم ان الامير علي بن موسى بن عبد الله امر بتكفينه ودفنه في المشهد فصده عن ذلك اهل المشهد فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف والازبال حتى امر الامير شمس الدين بانزاله الى سواية وقبره مع جبلة فقبر في موضع يسمى المشرعة من غيل سوايه فاقام في ذلك الموضع ثلاث سنين · ثم نقل الى دسين فهو هنالك الى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به

68. B. ١٤٤

قال الجندي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بسواية يوجد عنده

رائحة المسك · وكان قتله يوم الاربعاء سلخ شهر صفر من السنة المذكورة
ويقال انه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم في بغداد · قاله 69. A.
الجندي · وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر
يأمره باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعده على ذلك ١٤٥
اقطاع مصر · وكان الامام احمد بن الحسين رحمه الله امثل أئمة الزيدية
المتأخرين علماً وعملاً وجوداً وكرماً · وللعشم بن هتيمل فيه غرر المدائح
الحسان موجودة في ديوانه

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما ذكرنا في تاريخه المذكور كتب
الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى السلطان الملك
المظفر كتاباً يخبره فيه بذلك وارسل بالكتاب رسولاً على الفور معجلاً
وكانت نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم يجدد الخدمة ويشكر النعمة
لله تعالى ثم للمقام السلطاني خلد الله ملكه · وينهى صدورها من المصف
بسواية ورأس احمد بن الحسين بين يديه (شعر)

وأبيض ذي تاج اشاطت رماحنا بمعترك بين الفوارس اقتما
هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي تنضح المسك والدما

ولما كان يوم الجمعة ثالث قتل الامام دعا الشريف ابو محمد الحسن وهاس
الى نفسه الامامة فبايعه الشيعة والاشراف وبعض عامة الزيدية · وتأخر
الباقون · فلما بايعه من ذكرنا سار الى صعدة وسار ايضاً الامير ١٤٦
شمس الدين على اثر الوقعة الى الجوف ثم الى جهة صعدة في كافة اصحابه 69. B.
واقتسم هو والشريف حسن بن وهاس الحصون والبلاد نصفين

ولما علم السلطان ببيعة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة · ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع الامير احمد بن علوان بما ارضاه من العلم فرجع الى تعز المحروس

وفي هذه السنة جهزّ السلطان عساكره المنصورة صحبة الامير مبارز الدين الحسن بن علي بن رطاس الى مخلاف حجة · فاستولى على بعض حصونها

وفي هذه السنة اشتد القحط والغلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والحمزيين · وكان اول ١٤٧ من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة · وكان سيد الحمزيين في زمانه لايساميه احد منهم في رئاسته ولا سيادته · توفي في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · وقيل الثالث عشر من جمادى الاولى · وكانت وفاته بصعدة فتولى رئاسة الحمزيين بعده اخوه الامير نجم الدين موسى بن الامام عبد الله بن حمزة فلم يلبث ان هلك بعد اخيه شمس الدين · ثم مات اخوهما الحسن بن الامام عبد الله بن حمزة ومات طائفة من اولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم · فقام برئاسة الحمزيين الامير صارم الدين داود بن الامام واتفق هو والامام الحسن بن وهاس مدة وحالف عليهما محمد سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة وسليمان 70. A. ابن حمزة · فمال الى خدمة مولانا السلطان · ولما رجع الامير مبارز الدين ابن رطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية جهز السلطان الى حجة ايضاً الامير شمس الدين بن علي بن يحيى في جيش كثيف · وكان فيهم

الامير ابوالحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين · فلما وصل الامير شمس الدين علي بن يحيى الى مفرق وهو واد بين المحلافة وحجة كتب الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن احمد بن قاسم بيتاً واحداً وهو:

اباحسن ما جئت مفرق طالباً　　لمفرق لكن غير مفرق اطلب　　١٤٨

فاجابه الفقيه نظام الدين قاسم بن احمد الشاكري على لسان الامير ابي الحسن احمد بن قاسم ببيت واحد وهو:

ابا حسن قد يجلب اليوم ماترى　　وقدر بما احتكت بِالافْعَاءِ عقرب

ولم يلبث الامير شمس الدين علي بن يحيى ان رجع الى الابواب الشريفة السلطانية وتسلم السلطان حصن اسبح في ذي الحجة من السنة المذكورة ثم امر السلطان بالمحطة على حصن الكميم · فحط عليه الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى في العساكر السلطانية

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها وحصن الريعة وتسلم هدَاد وفيها تسلم حصن الكميم · وكان الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا · وبنى في موضع يسمى الروق في بلاد بني ضرار فضاق الامير محمد بن الحسن بن علي بن رسول منهُ · فأَخذ مملوكه الامير جمال الدين اقوس الالفي فحط على الروق　70. B.
حتى كاد يأْخذه ثم طالع مولانا السلطان الى مخلاف ذمار فأَخذ براش قهراً　١٤٩
بالسيف فأَخربهُ واستاسر ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة · ثم اخذ

الروق واخربهُ ايضاً · ولما حالف الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن
موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الحوف · فسار اليه الامير
صارم الدين داود بن الامام في عسكره والامير علم الدين علي بن وهاس
في عسكر اخيه · وكان محمد بن سليمان في سوق دعام · فلما وصله العسكر
قاتلهم فكسروه ودخلوا عليه الدرب قهرًا فالتجأ الى دار فيه فدخلها فدخل
عليه الحسن بن محمد الحجافي فقتلهُ وثؤر بابيه محمد بن حجاف · وكان سليمان
ابن موسى قد اسر محمد بن حجاف في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم
صبرًا · فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بابيه · وكانت جملة
القتلى في هذه الوقعة نحواً من مائة رجل · ولم يلبث الامير صارم الدين
١٥٠ داود بن الامام · والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار بينهما تباعد
اشد التباعد

وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في صنعاء يوم الرابع من ذي الحجة ولم
تخرب شيئاً · ثم وقعت زازلة اخرى بالمغرب اخربت جبالاً وهدمت مواضع
كثيرة · وكانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة ايضاً

وفي هذه السنة تولى السلطان امر الحرم الشريف وعمارته · واقام منارة
وخدمة وجوامك خدامه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي
71. A وكان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً كامل الفضل عارفاً بالحديث والتفسير ·
ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة · وتفقه بمحمد بن جديل من اهل سهعنة
ويحيى بن فضل وغيرهما · ولما ابتنى السلطان الملك مدرسته التي في معزية

تعز رتب فيها مدرساً فهو اول مدرس ترتب فيها · ثم لم يقف بها غير اشهر قلائل وتوجع فرجع الى السحول · وكان يسكن قرية يقال لها المعيرير بعين مهملة ورائين مهملتين بينهما ياء ساكنة على وزن مفيعيل وهو ناحيــة من نواحي المخادر · وتوفي بها في السنة المذكورة وحمل على اعناق الرجال الى المحفد ودفن قبلي المدرسة · وقبره اشهر من ان يزار · ويجد الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة

قال الجندي وهو اول من سن الاذان لمن يسد اللحد على الميت وقد اعتمد ذلك كثير من الناس · قال وسألت شيخنا ابا الحسن الاصبحي عن معناه فقال هو معناه عن الفقيه ابي الحسن علي بن الحسن الاصابي وكان فقيهاً عالماً ولعله اخذ من الاذان في اذن المولود ويقول اول خروجه من الدنيا وهــذا اول خروجه الى الآخرة · وتفقه به خلق كثير منهم عمر السهوي وابو بكر بن عبادي وغيرهما وله مصنفات في الاصول منها كتاب ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه الرد على من يكفر باول الصلاة

قال الجندي رحمه الله قرأته على محمد بن ابي الرجا بروايته عن مصنفه المذكور · ويروى عنه انه قال حججت سنة فبلغني ان الشيخ ابا الغيث قد تكلم بتفسير القرآن على المشكل منــه فانتخبت من وسيط الواحدي عشرة مسائل واستثبت حقائقها · فلما رجعت من الحج مررت ببيت عطا فدخلت على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سرير في طرف الرباط فامرني النقيب بالقعود والغداء ففعلت · ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت اريد ان اسأل الشيخ ففتشت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى

71. B.

اتيت على العشرة فكأني لم أُحط بشيء منها علماً والشيخ مطرق فحين لم اجد شيئًا رفع الشيخ رأسه اليّ ثم قال ليتأدب بعض الناس · فغلب على ظني انه عناني فقمت اليه فقبلت كفه واستأذنته في السفر فاذن لي فسافرت

وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان صنعاء في المحرم اول السنة المذكورة · وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في ذمرمر فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الى حضرموت فساعده الى ذلك وزوّده فخرج الى الجوف فلقيه حصن بن محمد بن حجاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهم فكانوا خلف مولانا السلطان فوقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة من آل راشد · فلما اتصل العلم بمولانا السلطان ضاق صدره على الامير اسد الدين وتعذر على الامير اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو ظفار الأشراف فاقام فيه اياماً ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في عساكره والامير اسد الدين محمد بن الحسن فيمن بقي من مماليكه وقد كان لحق اكبرهم بالسلطان وتأهبوا لحرب الامام الحسن بن وهاس فالتقوا بمصافر فانهزم اصحاب الامام وثبت هو ثباتاً حسناً وقاتل قتالاً شديدًا · وكان فارساً شجاعاً من الشجعان المشهورين فانهزم عنه اصحابه ولم ينهزم · وكان لاينهزم ابدًا وكذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة وفي كلها ياسره الامير اسد الدين محمد بن الحسن وهذا من عجائب الاتفاق

فلما أُسر الامام كما ذكرنا سجنه الامير صارم الدين داود بن الامام فاقام عنده في الاسر عشر سنين · ثم اخرجه بعد عشر على ماسنذكره ان شاء الله

١٥١

72. A.

١٥٢ واقام السلطان في صنعاء ونواحيها الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بعده
الى اليمن وترك الامير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطعاً بها
وباعمالها فلم يقم الا قليلاً حتى وصل الامير اسد الدين محمد بن الحسن فحط
في المدورة فوق الحمراء وكان يغير الى صنعاء فاغارت خيله عشية الى صنعاء
فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوكه الامير جمال الدين اقوش الالفي أُصيب
بسهم · وكان الذي رماه الاشقر احد مماليك اسد الدين ايضاً ولكنه قد
صار من جملة العسكر السلطاني · وكان الالفي احد الشجعان المشهورين
بالشجاعة والكرم

ولما علم السلطان بما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر
الشعبي مبرًا الى صنعاء فارتحل اسد الدين من محطته ولحق ببلاد الاشراف 72. B.
ولم تقم له راية بعد ذلك · واعاد الامير علم الدين المحاط على براش ولقي
الامير اسد الدين يتردد من ظفار الى طفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى انه باع
ثيابه ثم كتب الى السلطان كتاباً يقول فيه :

١٥٣ فان كنت مأكولاً فكن انت آكلي والا فادركني ولما امزّق

فامر السلطان علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد
الدين فما زالا بهِ حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليهِ السلطان
الامير شمس الدين علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصداقة فلما وصل الامير
شمس الدين الى الامير اسد الدين بكى عنده وتألم من القبض على ابيه
واخيه فقال له لعلك في القرب انفع لهم من البعد · ولعلنا ننتظر فرصة من
الدهر فنكون كذا وكذا فنقل ذلك الى السلطان · وكان السلطان يومئذ

في محروسة زبيد . فلما وصلوا زبيد امر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدهما وارسلهما الى حصن تعز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابو بكر بن دعاس

ما دان في فلك الايام ذا ابداً كلاّ ولا دار للاقوام في خلد
ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس في الاسد

۱٥٤ فلما دخل الامير اسد الدين على ابيه وعمه واخيه وابن عمه وابن اخته محمد بن حصر جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه فقال لهم يا قوم لا نكون مثل اهل جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها . فلم يزالوا في السجن حتى توفوا الى رحمة الله تعالى . ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى كما ذكرنا . وكان مقطعاً في صنعاء طلع الطواشي نظام الدين مختص عقيب ذلك فاقام في صنعاء ورجعت المحاط على مده وتراش وظفر 73 .A.

ثم طلع بعد ذلك فيروز فاقام اياماً قلائل . ثم طلع الامير هبة بن الفضل مستخلصاً للاموال فاستخلصها على اتم مايكون . ثم تسلم الحصن حصن حيرة في شهر رجب . وكان بناه بنو وهاس فاخرب بعد التسليم ثم تسلم حصن مده في ذي الحجة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن مسعود ابن محمد بن سالم الحميري نسباً الابيني بلداً . وكان فقيهاً صالحاً متورعاً متعففاً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وعلي بن قاسم الحكمي وبطال بن احمد الركبي وعلي بن عمر الحضرمي وابراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم . وعرف بصحبته الخضر كثيراً . وكان مدرساً بذي هريم

بالمدرسة النظامية وتفقه به جمع كثير · ويقال انهُ خرج من اصحابه اربعون مدرساً منهم محمد بن سالم اليابه وابراهيم بن عيسى الجندي ومحمد بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم ·ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي رحمة الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تعز ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي بجيم وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم شين معجمة · وكان والده يلقب بانعم 73. B. واصل بلده مصنعة سير . وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في المدرسة المذكورة الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستمائة وقبر الى جنب قبر شيخه ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي في سنة خمس وسبعين والله اعلم

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان رحمه الله حصن عصدان في المحرم من السنة المذكورة . ثم تسلم حصن براش في رجب من الشريف احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالا أعطاه إياه · وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلع الأمير علم الدين ١٥٥ سنجر الشعبي الى صنعاء مقطعاً لها ولأعمالها وقد تأهب الركاب العالي الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج فخرج في حصن تعز في شوال من السنة المذكورة· وكان له من الصدقات الى مكة في البحر والبر ما لايعلمه الا الله

وكان رحمه الله يسير في البر والمراكب تسايره في البحر بالعلوفات والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج الشريفان عنها ادريس ابن قتادة وابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتاده خوفا منهُ ثم دخل مكة في عساكره وجنوده داعياً ملبياً خاشعاً متضرعاً عاري الرأس والجسد حتى قضى حق الطواف . ثم تقدمت العساكر والجنود فحطت في الحجون ولم تزل الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف في ناحية الصخرات وطلعت اعلامه الشريفة وأعلام صاحب مصر فقال له الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام هلا اطلعت أعلامك يا مولانا السلطان قبل اعلام المصريين فقال له أتراني أوَأخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس وأقدم أعلامي لأجل حضوري ثم مضى في حجه حتى أتمهُ ثم قصد البيت الشريف وحلَّ لهُ ما حرِّم عليه . ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً وخدم البيت الشريف وأخذ المكسحة وتأبط القربة وغسلهُ ثم ضمخهُ بالغوالي الفاخرة

156
74. A.

مقام يحق لذي الكبريا ء أن يبدلهُ[1] بالخضوع

رأينا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا النوال الهموع

خشوعاً مروعاً لتقوى الإله وما كان من قبله بالمروع

ثم أقام في مكة عشرة أيام بعد الحج يفرّق الصدقات المبرورة حتى

---

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو مختل الوزن

وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعمت جميع الحجاج على اختلاف انواعهم
وجهز حاج مصر بالانعام العام والازواد والمراكب وكسى البيت المعظم
وأنعم على رؤساء الحرم بالتشريفات ونثر على البيت الذهب والفضة

ولما أزمع الرحيل تقدمت الاستاق المباركة الى البير المعروفة بالبيضاء
ثم ودع البيت باكياً مستعبرًا وعاد سعيدًا مقبولاً ولم يزل يوالي البر وينشر ١٥٧
العرف في كل محطة حتى وصل بلاده

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن احمد بن
مصباح بن عبد الرحيم الاحولي العنسي . وكان مولده سنة سبع وخمسمائة
أخذ عن اسمعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وأبي حديد
وغيرهم . ثم لما سمع بمعمر ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل .
فدخل بلد يزد فاخذ عن الفقيه محمد بن ابراهيم اليزدي ثم عاد الى جبلة 44. B.
فاقام بها يبيع العطر وهو يشتغل بقراءة الكتب . فلما ابتنى الدار النجمي
المسجد الذي تنسب اليهم في جبلة جعلوه مدرساً فيه حتى توفي . وعنه أخذ
جمع كبير وقُصد من الاماكن البعيدة لعلو سنده وغرر روايته . وكان
رجلاً صالحاً لما أُهل له من التدريس. وممن اخذ عنهُ الفقه عمر بن سعد
العقيني . ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده لا يعسر ذلك عليهم
وكانت وفاته لاربع بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة

واما معمر المذكور الذي كان في الهند وقصد الفقيه زيارته كما ذكرنا

فكان اسمه رتن براء مفتوحة وتاء مثناة من فوقها وآخره نون وهو على وزن وثن مفتوح اوله وثانيه · قيل انه توفي سنة احدى عشرة وستمائة في جزيرة بالهند تسمى فروزًا اخبرني من اثق به انه وجد هكذا مكتوبًا بخط الفقيه الامام القطب احمد بن موسى بن عجيل · قال حكى لي من حضر موته في التاريخ المذكور قلت واما الحفاظ فلا يثبتونه

وقال الحافظ الذهبي لا حقيقة لهُ في الوجود · وان صح وجوده فانه شيطان يبدو للناس ليفتنهم · لان مثل هذا تتواتر الدواعي الى نقلهِ وتتواتر الاخبار عنهُ · هذا لفظه بعينه ذكره في كتابه المغني والله أعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحواري · وكان مولده في مدينة زبيد وبها تفقه ثم صار الى عدن وصحب الفقيه ابراهيم السرددي وآخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطجع فيه قبله وكانه فعل ذلك تأسيًا بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بام علي بن ابي طالب حين اراد دفنها · وهو ممن اخذ عن الصنعاني وكانت وفاته في السنة المذكورة · وقيل في سنة ثمان وخمسين والله اعلم

75. A.

وفي سنة ستين وستمائة رجع السلطان من حجته المبرورة فدخل مدينة زبيد في أحسن زي واكمل آلة وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة · وكان الشريف يحيى بن محمد السراجي قد دعا الى نفسه في ناحية حصور وماوالاها في آخر سنة تسع وخمسين وستمائة فاجابه اجزل اهل تلك

الناحية . فخرج اليـهِ الأَمير علم الدين سنجر الشعبي موائبا له فانهزم العسكر الى المغرب وعاد الأَمير الى صنعاءَ فسار الشريف يحيى الى بلد بني فاهم فامسكوه وسلموه الى الامير علم الدين فكحله في ذي الحجة من السنة المذكورة سنة ستين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن عمر بن مسعود وكان فقيهاً جيداً صالحاً ولي قضاء صنعاءَ برهة من الزمن وكان الفقيه عمر بن سعيد اخاه لأمه

فاستعفى السلطان نور الدين فأَعفاهُ وحج في آخر عمره . فلما رجع من الحج الى مدينة زبيد [1] . توفي بها في صفر من السنة المذكورة . وفيها توفي الفقيه الصالح سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل ابن ابي الخير بن مسكين . وكان في نهاية من الزهد والورع والعبـادة مع الاشتغال بالقراءَة

قال الجندي اخبرني الفقيه الخبير باحوال الناس من اهل جيله خاصة قال كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصباح واتفقا على ان من كان لهُ في شيءٍ من الكتب سماع اسمعهُ صاحبه وانتظم ذلك بينهما . وكان بين الفقيه سعيد و بين الفقيه عمر بن سعيد صحبة ومؤاخاة ومعاقدة ان من مات منهما قبل صاحبه حضره الآخر وتولى غسلهُ والصلاة عليـه . فلما مات الفقيه سعيد في بلده دلال . وكان قد اوصى ان يرسل الى الفقيـه رسولاً يعلمهُ بموته عند ان يموت . فلما توفي بادر الوصي ارسل رسولاً الى

75. B.

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو ركيك

الفقيه عمر بن سعيد يعلمهُ بموته . فلما بلغ الرسول الطريق لقي الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً . فلما واجه الرسول قال له مات الفقيه قال نعم

ومن كراماته ما يروى ان زريعاً الحداد . وكان زريع من الصالحين المتورعين دخل على الفقيه سعيد بن منصور يوماً عقيب عيد عرفه فقال يا سيدي رأيت ما أحلى الحج هذه السنة فنظره الفقيه نظرة بازورار ففهم زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستحيياً ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين بكلام آخر ففهم الحاضرون المعنى فوقف حتى انصرف الحاضرون جميعاً عن مجلس الفقيه . ثم قال له ياسيدي سبحان الله نحن نحبكم وصحبنا كم ويحصل لكم هذا النصيب الوافر ولا تشركوننا فيه ولا في بعضه . فاراد الفقيه مدافعته بالكلام وانكار ما اراد فلم يقبل من الفقيه ذلك الكلام وكان يأنس بالفقيه كثيرًا ثم قال لهُ سألتك بالله ياسيدي إلا ما اخبرتني كيف تفعلون هل هو طيران ام خطو ام ما ذلك . فقال الفقيه هو شيء لا يستطيع تكييفه وانما هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده وبالله التوفيق

76. A. وفي هذه السنة توفي الشيخ الرئيس الماجد علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ثم المذحجي المعروف بالكردي لقباً وكان قيلاً من اقيال اليمن وأوحد أعيان مشايخ الزمن . وكان كريماً شجاعاً مقداماً مطعاماً مطعاناً عفيف الازار مجتهداً في طلب الاجر والثناء وملك ناحية عظيمة من شرق اليمن

١٥٨ وهي حجر ونواحيها وتغلب على حصون كثيرة منها العروسين ووعل والبورة ونعمان شرقي الجند وحارب ملوك الغز ولم يظفروا منه بطائل . وكان السلطان

نور الدين في مدته قد حط عليه عدة محاط بالمقطعين من أُمرائه وطلخاناتهم اذا جاءَ وقت ما يضربون النوبة ترتج الارض وترتعب النفوس فيقول علوان لقومه يا مذحج لا تفزعوا فانما هي جلود بقر · وله قصيدة في التاليب على حرب السلطان نور الدين يقول فيها :

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فانني عنـهُ ما عمرتُ لم أَتبِ

وكاتب السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية وسأَل منه الاعانة في حرب نور الدين فاعانه باموال جمة · ولم يزل السلطان نور الدين يتلطف به ويبذل فيه الرغائب حتى أُتي به اليه اسيرًا فحبسه في حصن جب فلما صار في السجن اكثر التضرع الى الله تعالى والدعاء بالخلاص فيقال انه رأى في النوم قائلاً يقول لهُ ادع الله بهذه الكلمات : اللهم اني اسأَلك بما الهمت به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعد بها الى سماواتك وبما علمتهُ من ربوبيتك ووحدانيتك إلا فككت اسري برحمتك وكرَّر ذلك حتى حفظه فلم يزل يدعو بهذا الدعاء أَياماً حتى اطلقهُ الله واعاد اليهِ حصونه

١٥٩
76. B.

ومن محاسن افعاله انه كان متى بلغه ان يتيمة قد بلغت الزواج ولم تتزوج ولم يُرغب فيها خطبها هو واحضر لها مالاً له قدر فاذا خلا بها طلقها او بما يطلقها قبل ان يخلو بها فتُرغب من بعده إما للمال او شحاً على زواجته لها بعده وكان هذا دأْبه · ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور وطلع ولده السلطان الملك المظفر من تهامة استعان بهِ على أَخذ تعزفأَقبل اليه بنحو من عشرين الف رجل من مذحج · وكان شاعرًا فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله :

والله لا استوطنت ارضاً تربها مسك إذا حظي بها مقسومُ

وعلام أُوطنها وعرضي وافرٌ — والرزق من أُفق السما مقسومُ
لا آمن الايام وهي معارةٌ — وكذا الليالي السود وهي همومُ
١٦٠ واذا الليالي اخلفتني بالذي — فوق التراب فحسبيَ القيومُ

ومن شعره قوله ايضاً

اذا كان قول الحق والحق قولهُ — بمحكمة والملك في آية الملكِ
معزٌّ لمن شا والمذلٌّ لمن يشا — فكيف اعتراضي قوله الصدق بالشك
77. A. ونفسك فاتركها عن الهم والاذى — فراحتك العظمى لك الله في الترك
فما الامر الا للذي صيَّرَ الورى — وتسييرهم في لجة البحر بالفلك
وموجدهمُ من غير وجدان سابقٍ — ومفنيهمُ بعد التكاثرِ بالهلاكِ
ولا تشك مالاقيت من غير منصف — الى مثلهِ لكن الى منصفٍ تشكي

ولما تاب وحسنت توبته قال يعاتب نفسهُ :

وقد كان ظني الغي واللهو إنما — يكونان في عصر الشباب العرانق
فلما اتاني الشيب وانقرض الصبى — نظرت وذاك الغي غير مفارق
فقال بلى لكن رأَيتك ربما — تكون باحدى الحالتين موافقي
فقلت له لا مرحباً بك بعدها — وانك مني طالق وابن طالق
فقال سمعنا ما حلفت بهِ لنا — وكم مثله قد قلتهُ غير صادق
فقلت أَمن بعد الطلاق فقال لي — وأَي طلاق للنساء الطوالق
١٦١ فقلت له لي منك جار يجيرني — فقال ومن هو قلت ذو الطول خالقي
فوَلى لهُ مني ضجيجٌ فقلتُ لا — تضجٌ وبادر نحو كل منافق

وشعرهُ كثير وديوانه مجلد ضخم والغالب عليه الجزالة وهو عزيز الوجود

وكانت وفاته في السنة المذكورة على اصح ما قيل وقبر في موضع من بلده يعرف بالمرجانة والله اعلم

77.B. وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي عمران الملقب بالصوفي · وكان فقيهاً زاهداً صالحاً ورعا متفننا متقناً درس ببلده ثم درس ببلد صهبان ولم يزل بها حتى دنت وفاته فعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول · ثم تسلم حصن السوا في شهر رجب من السنة المذكورة · ثم تبارت العساكر المنصورة في شوال الى حصن دمرمر فكانت محطة في الحصن الابيض ومحطة في الحصن الاحمر ومحطة في اكمة ابن سنية ومحطة في الهامة · ووصل الامير عز الدين محمد ابن احمد بن الامام والامير عز الدين هبة بن الفضل وبذلوا لاهل دمرمر مائة الف دينار وحصن بريس وحصن فده ووادي طهر وغير ذلك من الكسى والانعامات فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسمعوا بمثله كان اذا اصاب أحداً سقطت اضراسه كلها فيقيم بعد ذلك نحواً من خمسة عشر يوماً ثم يموت · فهلك منهم طائفة في مدة يسيرة ١٦٢

وفي هذه السنة ارسل السلطان بكسوة البيت وكسوة الحجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام · وفيها توفي الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفَشَلي · وكان فقيهاً كبيراً محدثا مولده في الرابع عشر من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة واخذ

78. A. عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حروبه الموصلي وغيرهما وارتحل الى مكة والمدينة واخذ عن اعيان المشايخ هنالك كابن ابي الضيف وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرهما · واخذ عنه كثير من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان اماماً فيه وهو احد مشايخ ابي الخير بن منصور وممن اخذ عنه احمد بن علي السرددي وغيرهُ · وكانت له مكانة عند الملك المنصور نور الدين ثم عند ولده السلطان الملك المظفر · وسمع عليه عدة من كتب الحديث · وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة · ركب دابتهُ يوماً في مدينة زبيد يريد بعض حوائجه فمرّت الدابة عند كلب فنبحها فجفلت منهُ فوقع الفقيهُ من ظهرها على الارض ميتاً في التاريخ المذكور

أما والده ابرهيم الفشلي فكان رجلاً صالحاً ذا عادات وكرامات وهو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يدله على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى صاحب سيرته عنهُ انهُ قال لما فتح الله عليّ بما فتح لم يسلم لي الفقهاء والمشايخ غير هذا الشيخ ابراهيم الفشلي فانهُ اخي وقسيمي في الدنيا والآخرة وكان يثني عليه ثناءً حسناً هكذا ذكر مؤلف سيرة الشيخ احمد ابي الخير الصياد نفع الله بهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن احمد الوزيري · وكانت وفاتهُ سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ونشأ نشوء البدو ولم يشتغل بشيء من العلم حتى بلغ عمرهُ اربعين سنة · وكان اذا بلغ الى

78. B. ابن عمه احمد بن عبد الله بن أسعد بن ابراهيم لم يكد يصافحهُ ولا يتركهُ

يدنو منهُ و يطوي عنهُ حصر الطهارة حتى جاءَهُ يوماً فبالغ ابن عمه في التحرز منهُ واظهر لهُ ذلك فقال لهُ لِمَ تفعل هذا معي فقال لهُ يغلب على ظني انك لا تتحرى من نجاسة وانك جاهل لا تعرف ما ينبغي لك اجتنابهُ · فلما سمع مقالة ابن عمه هذه دخله غيظ عظيم وخرج فلحق بعبد الله بن محمد الحساني الخزرجي المقدم ذكره أولا فتفقه به ثم عاد الى ابن عمه فاكمل عليه قراءَة كتب الفقه · فلما عزم ابن عمه على الحج الى بيت الله الحرام استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنهُ اخذ جماعة كثيرون منهم ابن النحوي وابن التائه من اهل تعز وحسن بن علي من اهل أب وغيرهم 78. B. وكانت وفاتهُ في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة · حكى تاريخ وفاته صاحب العطايا السنية · ولم يذكر الجندي لهُ تاريخاً والله اعلم

وفيها توفي الاديب سعيد وكان رجلاً صالحاً عابداً لهُ بعض اشتغال بالكتب والقراءَة ولم يزل على احسن سيرة الى ان توفي في سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحضر دفنه خلق كثير لا يكادون يحصرون منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيبي والشيخ علي صاحب المقداحة · وكان دفن الاديب سعيد في آخر النهار في قريه يقال لها الفراوي بفتح الفاء فبات اكثر الناس في القرية · وكان اهل بيته فقراء لا يملكون شيئاً فاتاهم من الجيران توزة فيها لحوح وقدرة فيها زوم · وكان الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي صاحب المقداحة ممن امسى هنالك تلك الليلة فتقلد احدهما بكفاية الناس من ذلك اللحوح وتكفل الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم · فقام احدهما على إناء 79. A. اللحوح والآخر على إناء الزوم ولم يزالا يطعمان الناس حتى صدروا كلهم عن

كفايتهم والله اعلم

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن اسعد بن عبد الله ابن سعيد المقري المذحجي العسني بنون بعد العين والسين · وكان فقيهاً عارفاً بالفروع والاصول ولهُ في كل منهما تصنيف مفيد · وولي قضاء عدن برهة من الدهر · وكان موصوفاً بالورع وجودة الفقه غواصاً على دقائقه عاملاً به

قال الجندي سمعت شيخي أبا العباس أحمد بن علي الحرازي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً . وكان ممن أدركه وقرأ عليه وأخبرني أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم . وكان مدرس عدن والمعيد بها والطلبة يصلون بكرة كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالبشر والاكرام · فاذا اطمأن بهم المجلس جعل يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعانون قراءتها فمن وجده ذاكراً شكره ووعده بالخير وحثه على الاجتهاد . وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع قل ما قصده أحد إلاَّ أتحفهُ بما يليق بحاله . وكان كثير الصدقة متنزهاً عما يتهم به كثير من الحكام وكان كثير الصدقة على الفقراء والمساكين في كل يوم بدينار خبز · وكانت وفاته في عدن يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر من السنة المذكورة وقبره في القطيع رحمه الله

79. B. وفي سنة اثنين وستين تسلم السلطان الحصون الحميرية · وتسلم

مدع من بني وهيب وعوضهم حصن بنت أنعم ومالاً اشترطوه · فطلع الامير علم الدين إلى مدع بعد أن دخلته العساكر المظفرية . وفيها من المقدمين الحسن بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما · وقد كان الامير صارم الدين داود بن الامام أقام الشريف الحسين بن محمد العطاري واستمد به رجاء منه أن يتنفس على أهل ذمرمر وعلى أهل مدع فلم يتفق له ذلك ولم يكن للامام عوده الله من النصر والظفر فلما قبض الامير علم الدين حصن مدع وقبض الوهبيون حصنهم والمال الذي اشترطوه · وهو ستون الفاً سقط في ايدي الاشراف ورأوا انهم قد ضلوا · ثم وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى ابن اقس والزاهر واخذهما وكان تسليمهما في ذي القعدة من السنة المذكورة · ووصل العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها

١٦٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح القاضي احمد بن ثمامة · وكان من اهل العبادة والصلاح وامتحن بقضاء الضحى ومرض مرضاً شديداً وكان يخرج اوقات الصلاة بين اثنين يستعين بهما في الخروج ليصلي مع الجماعة فصلى يوماً الظهر واضطجع بعد الصلاة فغلبته عينه فنام حتى دخل وقت العصر فايقظوه للصلاة فوجدوه قد مات · وكان يوم وفاته في السنة المذكورة

وفيها ايضاً توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم الوزيري بلداً الانصاري نسباً وكان فقيهاً ماهراً تفقه بابيه عبد الله ابن اسعد ودرّس بالوزيرية بعد ابن مضمون وبه سميت الوزيرية لطول إقامته في تدريسها وإقامة ابن عمه ايضاً · ثم اراد الحج فسافر الى مكة

80. A.

المشرفة في ايام السلطان نور الدين بعد ان استخلف ابن عمه احمد ابن محمد ابن ابراهيم الوزيري المذكوراولاً . فلما قضى الحج وعاد احبَّ سكنى زبيد فسأل من السلطان نور الدين ان يأذن له في سكناها فاذن له في ذلك فاستوطنها وجعله مدرساً في المنصورية العليا بزبيد فاخذ عنهُ عدة من اهل زبيد منهم عمر بن عاصم وغيره . وممن اخذ عنهُ يحيى بن زكريا ولم يزل مقيماً في مدينة زبيد الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب القريب فكان له اربعة اولاد أفقههم سليمان سكن مخلاف شرعب . وكان فقيهاً صالحاً زاهدًا ورعاً تفقه في بدايته بابيه ثم بالفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي واخذ عن ابي الخير بن منصور وعن السلطان علا السمكري وكان يقول شعرًا حسناً

ومن شعره ما قاله في الزهد وهو قوله :

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بدَّ من زاد لكل مسافر

ولا بد في الاسفار من حمل عدة ولاسيما ان خفت سطوة قاهر

وفي هذه السنة توفي الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول في السجن ودفن عند ابيه بعكار بوصية منه وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد لهُ نظير في عصره وشهرته تغني عن وصفه وهو الذي بنى المسجد بعكار عند تربة ابيه شمس الدين علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيدًا ورتب فيهِ إماماً ومؤَذناً ومدرساً ودرسةً وقيماً . وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم واطعام من وفد الى المسجد وهو باق الى الآن والله اعلم

80. B.

وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي . وفي شهر شعبان

منها تسلم السلطان حصن ذمرمر سلمه اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة فطلبوا الرفاقة والذمة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين الفاً وتصدق عليهم بحضن قدة · وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهبي في شهر ذي الحجة ١٦٤
وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل وكان فقيهاً متأدباً بارعاً له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان حاضر الجواب نظماً ونثراً وكان شاعراً فصيحاً محسناً ومن شعره قولهُ

طوبي لمن عاش بعض يوم ونفسهُ فيهِ مطمئنة
ولا لهُ في الملا عدوٌ ولا لخلق عليه منة

وحضر يوماً مع جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لهم الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي وكان بين ذلك الطعام صحفة مملوءة لحوحاً وزوماً فتاقت نفس الفقيه اليه اكثر من غيره فكان يمد يده الى الصحفة وكانت الصحفة على بعد منه فقال الامير : 81.A.

بعُدَ اللحوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير البرية عن يد

فاجابه الفقيه مرتجلاً :

ترد المراسم ان اردت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت يدي

فقام الامير مسرعا من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الامير شمس الدين للفقيه يا سيدي اني رأيتك تحب اللحوح وقد وهبت لك الحربة الفلانية تكون باسم اللحوح فاقبلها مني فقبلها وكانت تسوى الف دينار · فرحم الله علي بن يحيى ما كان الطف

شمائله واجزل نائله وا كثر فضله وفضائله · وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة · ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة · وكان فقيها ورعا دئبا نقالاً للفروع عارفاً بها نزل من بلده الى ذي جبلة فدرس في المدرسة الشرفية · وكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين ايام انتقال الغلة ثم يرجع الى جبلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لاجل غيبته عن المدرسة فقيل 81. B. له يوماً ان المدرسين قبلك كانوا يغيبون اكثر مما تغيب انت ويأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون · وكان يصرف ما يقتضيه من النفقة على المحتاجين من الطلبة وفيما يطلبه منه اهل الديوان في خراج ارضه وتوفي رحمه الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن احمد الرميمة وكان شيخاً مباركاً يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر · قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرميمة ان اكله في السنة اثنا عشر زبدياً يكلفه اهله على ذلك · وكان الزبدي التعزي يومئذٍ ثمانية ارطال قال وهذا القدر يا كله الواحد المنفرد في شهر واحد · وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة

حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولاً الى مصر وبعث معه الامير المعروف بابن الداية فلما صارا في مصر وصل العلم ان عبد الله بن عباس توفي الى رحمة الله تعالى

وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت الى الشيخ علي بن احمد الرميمة واخبرته بوفاة ابن عباس ففي[1] عاق ساعة ثم رفع رأسه اليَّ وقال لم يمت الا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس ففي عافية فانزل وأخبر بذلك اهله فنزلت مسرعاً واخبرتهم ثم بعد ايام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي الى ان توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

82.A. وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو الخطاب عمر بن سعيد ابن ابي السعود بن احمد الهمذاني العقيبي · وكان مولده سنة عشر وستمائة · وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً لطريقي العلم والعمل موفقاً في كبره وصغره · روي عنهُ انهُ قال خرجت يوماً اريد المعلاية وانا صغير يتيم ومعي كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجبلة أكلت شيئاً من الكسرة التي معي فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي انت فقيه وتأكل بالنهار فاستحييت من كلامه فكان غالب ايامه صائماً وكان غالب اصحابه يرون ان سبب مواظبته على الصيام من اجل ذلك وتفقه بمحمد بن عمر الخبيري المذكور اولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتحل الى وصاب فاخذ بها شرح اللمع لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الجناجي اخذه له عن المصنف واخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في ايام القاضي اسعد وحج سنة فمرَّ في طريقه بالشيخ ابي الغيث

(١) هكذا في الاصل الخطي

ابن جميل فسلم عليه وسأَله ان يمسح له على صدره ولما ودعه سأَله ان يبصق في فيه فبصق له ثم سافر فقيل للشيخ كيف انت والجبلي فقال رجلاً كاملاً

قال الجندي ولقد سمعت جماعة من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته وحسن فقهه وصيانة عرضه وكان كثير الصيام لا يفطر غير الايام المكروهة ثم لا يأْكل من الاطعمة الا ما يعرف حله · وكان شديدًا في الطهارة مبالغاً فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل في قميصه في جارة عظيمة فينغمس فيها مرتين اوثلاثاً ثم يخرج الى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه وامره في الطهارة شـديد · قال ولقد رأَيت الصفا الذي كان يصلي عليه فرأَيت في موضع سجوده اثرًا ظاهرًا قال واخبرني ابو بكر بن احمد المازني عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح انهُ رأَى والدهُ محمدًا وقد توفي في طريق الحج بمدينة حلي بن يعقوب فقال له ما فعل الله بك فقال غفرلي وادخلني الجنة ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين · فقلت هل رأَيت فقال نعم ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت له كيف هو قال بخير ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فسأَلتهُ عن الفقيه عمر بن سعيد المذكور وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت له هو اكثر المتقشفين فقال نعم لكنه قشف ظاهره وباطنه لكنه قشف ظاهره وباطنه وجعل يكرر ذلك مرارًا · ويروى ان رجلاً وصل الى الفقيـه احمد بن جديل وقال له ياسيدي الفقيه رأَيت قبلي التعكر نورًا من الارض صاعدًا حتى خرق السماء فما ذلك ياسيدي فقال له ذلك القطب ويوم يموت ترتج

82.

الارض لموته

83.A. قال الجندي واخبرني جماعة من اصحابه انهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقول بعضهم بحضرة الفقيه ربما انه اتى فيتبسم الفقيه ويقول وربما · فاخبرني جماعة لا اتهم منهم احداً في ذلك ان الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون للصلاة · وكانت وفاة الفقيه ليلة السبت بين المغرب والعشاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة آخر شهور السنة المذكورة · وقبره على مرمى بيته ومسجده وتربته اكثر الترب قصداً في الزيارة قلّ ان ينقطع الزائرون عنها ليلاً ونهاراً

ومما يحكى ان بعض الظلمة من المتصرفين كان كثير التردد الى الفقيه والصحبة له وربما كان سبب موته شرق بشيء من الشراب فوصل من نعاه الى الفقيه فاخبره بحاله الذي مات عليه فقال لاصحابه بسم الله سيروا بنا الى هذا الصاحب فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا في اثناء الطريق التفت الفقيه اليهم وقال للذي يتحقق انه اكثرهم كراهة لذلك يا فلان يا فلان انما يُقام على الساقط واُما غيره فينجو برجليه · وكراماته كثيرة مشهورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الكبير زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الباجي الهمذاني · وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً واهله من أبين وكان ابوه محدثاً تفقه زريع بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكمي · 83.B. وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات · وكانت له كرامات ظاهرة واسانيد عالية وعنه اخذ ابن الرسول في بدايته · وكانت وفاته في السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي وكان فقيهاً بارعاً تفقه بتهامة على الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي وبه سمى ولده وذكران يبركة دعائه حصل لابنه اسمعيل ماحصل وذلك انه لما اخبرهُ بولادته وانهُ سماه اسماعيل لذكائهِ فقال له الفقيه اسمعيل بارك الله فيه . وكانت وفاة الفقيه المذكور في مصنعة بني قيس في السنة المذكورة

وفي سنة اربع وستين تقدم الامير فخر الدين بكتمر القلاب في العساكر المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستنجد الامير فخر الدين بن عبد الله بن يحيى بن حمزة . والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم بالشريف مطهر واستنجد به ايضاً أهل بيت أردم لما لزم محمد بن الوشاح فطلع الشريف مطهر إلى حصن الطويلة . وخرج الامير علم الدين الشعبي فحط في الرجام وجهز العساكر إلى المغرب وجبل نيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن وأقامت على الطويلة نحوًا من سبعة أشهر . وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن عزان . وأنعم على الامير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة . وشجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ثلاثين الفاً فسلما الحصنين وأي حصنين هما منكبي الشوامخ اليمنية . وروق المصانع الحميرية لم يقمع أحدهما قامع ولا طمع فيهما من الملوك طامع . وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليهما في عساكر مصر واليمن ثم لم يكد ينجو بنفسه إلا بعد ان نهبت المحطة وما

١٦٥

84.A.

فيها من المنجنيقات والزردخانة والخروج والحوايج خانه بعد أن أنفق عليها مائتي الف مثقال ذهباً . وكان تسليمهما وتسليم دمان ايضاً في جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدهما الفص الصغير في شهر رمضان . ثم تسلم حصن بيت أردم أيضاً في ذي القعدة . ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب . ثم اللحام في القعدة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسي

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن التغلبي . وكان اميراً كبيراً واصل بلده جبل ذخر بفتح الذال المعجمة أيضاً وآخره راء . وكان ذا مال جزيل وجاه عريض وكان اكثر ماله من التجارة وكان اميراً في مدينة زبيد وتأمر في عدن وله آثار حسنة . وكان اكثر الناس صدقة ومعروفاً . وكان اذا اقبل الحجاج من الحج وهو في بلده ومرُّوا عليه كساهم ويعطيهم مايوصلهم الى بلدهم وان كانوا من البلد التي هو فيها اعطاهم مايزيلون به وعثاء السفر . وقد يتشبه ناس بالحجاج في زيهم ويأتون اليه فيعطيهم مايليق بحالهم . وله من الآثار الدينية مدرسة زبيد عمَّرها ابنه محمد بعد موت ابيه وهي الدار التي كان ابوه يسكنها . وله ايضاً في قرية السلامة مسجد يعرف بمسجد عباس وهو غربي تربة الشيخ الصالح علي بن الغريب وله مسجد في قرية ابيات حسين ومدرسة في بلدة ذخر في موضع يعرف بالحبيل بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة . وله في كل 84.B. موضع من هذه المواضع وقف جيد يقوم بكفاية المرتبين فيه وكانت وفاته

بزبيد في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن أَسعد بن همدان بن يغفر بن ابي النهى . وكانت ولادته سنة اثنتين وستمائة وكان والده فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني واصل بلدهم ريمة المناحي . وعنه اخذ ابنه سليمان وكانت وفاة الوالد بقرية العدن من بلد صهبان في سنة خمس وعشرين وستمائة . واما ابنه سليمان فكان فقيهاً جليلاً سيداً نبيلاً امتحن بقضاء مدينتي اليمن زبيد وعدن ثم عوفي من الجميع وعاد الى بلده ثم انتقل الى ذي اشرف وكان عابداً زاهداً مقصوداً مشهورا باستجابة الدعاء وكان الفقيه عمر بن سعيد العقيبي كثيرا ما يزوره ويأمر اصحابه بزيارته وكانت له كرامات يجل قدرها عن الحصر وببركته واشارته عمل الطواشي نظام الدين مختص المظفري من مظاهر الجامع بذي اشرف . وكانت وفاته رحمة الله عليه على الحال المرضي ظهر يوم الاربعاء النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله وقبر بالعدينة حيث قبر بنو الامام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وآخرها تاء تأنيث وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية ذي اشرف قبر فيها جمع كثير من الافاضل الاخيار رحمه الله تعالى

85.A وفيها مات الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن رشد بضم الراء وفتح الشين وكان هو واخوه فقيهين صالحين وغلب عليهما الزهد والعبادة ويقال ان قدومهما الى زبيد كان قبل قدوم الحضارم ورغبا في صحبة الشيخ الصالح علي بن مرتضى خليفة الشيخ الصالح محمد بن ابي الباطل الصوفي

نفع الله بالجميع · وتوفي اخوه عمر بن محمد بن رُشَيد بعده بسنة وذلك في سنة خمس وستين وستمائة وهو جد الفقيه المشهور محمد عبد الله الحضرمي ابو امه

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان الاشعري المعروف بابن حنكاش العلامة الحنفي المشهور وكان فقيهاً عاملا عالمًا اماماً في المذهبين وكان من صدور الفقهاء تفقه بالشريف عثمان بن عتيق الحسيني وغيره وكان اوحد اهل عصره اجتهادًا في طلب العلم ونشر المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات مذهب ابي حنيفة في اليمن · ويروى انه اتى على كتاب الخلاصة ثلثمائة شرف وانتهت اليه رئاسة اصحاب مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله · وكان يقرئ اهل المذهبين واجتمع على صلاحه المؤالف والمخالف · فمن احسن ماذكر من سيرته انه منذ درّس ماروئي نائمًا قط في رمضان ليلاً ولا نهارًا واصل بلده العنبرة قرية من قرى الوادي زبيد قريبة من البحر وهي التي خرج منها علي بن مهدي ولما ابتنى السلطان نور الدين المدرسة التي في زبيد التي خص بها اصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق وقال لهُ ياعمر مافعل بك ابو حنيفة 85.B. اذ لم تبن لاصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم فامر ببناء المدرسة الثانية وجعل فيها موضعاً لاصحاب الامام ابي حنيفة وموضعاً لاصحاب الحديث النبوي وكان خطيباً مصقعاً وشاعرًا مفلقاً · ومن شعره في سن الحداثة ما انشدهُ سبطه عمر بن علي العلوي حيث يقول :

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ‏ ‏ ولا تحدث عن عراق ولا مصر

أَجل نظرًا فيها تعاين خريدة ‏ ‏ مليحة ما بين الترائب والنحر

بلادٌ بهـا فاح النسيم معنبراً   واعقب مسك الليل كافورة الفجر

وتفقه به جماعة كمحمد بن علي الصديقي وابن ابي سوادة وعلي ابن عمر وعمر بن علي العلوي وهو ابن بنته ومحمد بن عمر الابج · ولما كان يوم الاثنين السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة احتضر بعد ان مرض أياماً فحضره من اصحابه جمع كثير وذلك بعد طلوع الشمس فسألهم عن اليوم ماهو فدعى بطعام فاكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك انت والجماعة بلا اله الا الله فقالوا يافقيه اذا لم نذكرك ذكرتنا قال نعم فهللوا وجعل خواتيم سورة يس من قوله (أوَليس الذي خلقَ السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم الآية) وجعل يكرر ذلك ثلاث مرات رافعاً بها صوته ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم وحضر دفنه جمع عظيم حتى قيل لم يكد يتأَخر عن حضور دفنه احد من اهل زبيد

86.A.

ويروى ان بعض اهل زبيد رأى شخصاً من اهله كان قد توفي قبل ذلك بسنين · فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش ودفن كما ذكرنا رأى الرجل الذي من اهل زبيد قريبهُ في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش شفع فينا فاطلقنا وغفر لجميع من في المقابر ببركة قدومه رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر العلوي وكان مولده سنة ثمان عشرة وتفقه بابن حنكاش المذكور كما ذكرنا وكان فقيهاً فاضلاً له تفضل ومكارم اخلاق · توفي بعد شيخه باربعة اشهر · في تاسع شهر شعبان من السنة المذكورة · وهو جد ابن الابج وعقبهُ كثير في زبيد والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن سير بن اسماعيل بن الحسن الواسطي . وكان فقيهاً فاضلاً قدم نعم اولاً واخذ عنه جماعة شتى من كتب الحديث منها قريب العهد المروي عن المعمر بالهند ثم سافر الى الجند لغرض الرجبية بها فاخذته بطنه وتوجع فلما احس بثقل المرض طلب جملاً وحمل عليه فلما صار الجمل على باب الجند برك فضربوه فلم يقم فقال بخ بخ لكم يا اهل الجند هذا علامة موتي وقد وعدني ربي ان يغفر لي ولمن قبر حولي . ثم أُعيد الى الموضع الذي نزل فيه اولا وهو المدرسة الشعيرية فتوفي مبطوناً غريباً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب من السنة المذكورة وقبره تحت جبل صرب مشهور مزار رحمه الله 86 .B.

وفي سنة خمس وستمائة قتل الامير فخر الدين بكتمر الغلاب وكان السلطان الملك المظفر قد امره بعمارة الزاهر وجرَّد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصده الاشراف بنو حمزة فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه الذين كانوا معه وكان ذلك في شعبان . ولما قتل في التاريخ المذكور انحاز اصحابه الباقون الى براقش فبرز امر مولانا السلطان على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى جهة الطاهر في عساكره وطلعت عساكره المنصورة الى جهة ١٦٦ حَجَّة ووقعت هنالك حروب عظيمة وتفاقم الامر فاقتضى الامر الرشيد والرأي السديد طلوع الملك الاشرف عمر بن يوسف الى جهة حجة لاطفاء نار هذه الفتنة فخرج في عساكره المنصورة حتى حط في الدبايب في محطة جده الملك المنصور ثم وجه المقدمين من العساكر الى حجَّة فحصروا حصن مبين وكان فيه الشريف مُطهَّر . فلما اشتد عليه الحصار خرج مرفقاً واستولى العسكر

المنصور على الحصن فامر الملك الاشرف حينئذٍ بخرابه فخرب خراباً كلياً ثم صرف همته بعد فتح مبين الى حصن المحلافة في ذي الحجة منها وهي الموقر وقراضة والعكاد وكحلان والعرانيق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً له في حجة والمحلافه لم يكن لاحد قبله من الملوك الا لجده المنصور رحمة الله عليهما . وكان فتح حجّة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفتح المحلافة في ذي الحجة منها

87.A. ١٦٧ وفي هذه السنة المذكورة تقدم السلطان الى بلد الجحافل دينه وما والاها وكانوا قد افسدوا فقتل منهم جماعة واذعن الباقون ونزلوا عن الخيل ورهبوا وظهر حسن طاعتهم ورجع السلطان من بلادهم مظفراً منصوراً .

فقال القاسم هتيمل يمدح السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو يهنئه بالظفر :

قل يا نسيم لاهل الضال والسمر	ما صدّ سامركم عن ذلك السمرِ
واشرح حديث الغضا والنازلين به	وان بخلتَ بشرح الكل فاختصر
وهات عن عطرات الحي ما حملت	من مسكهن حواشي ذلك العطر
نشدتك الله لا وريت عن خبر	مما علمت ولا موّهت في خبر
فتحت رمزك سرٌّ ما نممت به	الا وانت من الواشي على حذر
ما كان من شرحة الوادي اهل عصرت	اعطانها لتعاطي ذلك الثمر
وهل نشجن قلوب الهيم غلتها	من ظلها الطلق او من مائها الخصر
يا صفقة الغبن غرّتني جويريةٌ	فبعت قلبيَ منها بيعة الغرر
باتت تروّعني بالبين طالبةً	قتلي فلم تبق في قلبي ولم تذر

خوطيّة القد لا طول ولا قصر　في قدها فهي بين الطول والقصر
جنيّة في مغيب الشمس يحجبها　عن امها وابيها قوة الخفر
حوريةٌ شهدت آيات بهجتها　ونورها انها ليست من البشر ١٦٨
كأنما هي في تركيبها خرطت　من صورة الشمس اومن صورة القمر
جسم ارق من الخمر الشمول على　قلبٍ قساوته اقسى من الحجر 87.B.
اذا رمى طرفها عن قوس حاجبها　اصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
ما اطيب العيش لولا علة حكمت　فيها بموت الضنى من ميتة السعر
فجانب الناس وانظر في تفاضلهم　الى الطباع ولا تنظر الى الصور
فان طمعت برزق من يدي ملك　فاطلب من الله واطلب من يدي عمر
مولى الملوك الذي لو انهم وزنوا　بظفره نقصوا وزنًا عن الظفر
اغرٌ بالشرف العلوي زينته　كزينة الخيل بالاوضاح والغرر
مظفرٌ ما اتت من وقعةٍ يده　الا مسوّمة الاظفار بالظفر
ترى المصانع والغيطان منه بشمسي العداوة ليلى السرى نهر
لا يستريح ولا يفضي بهِ سفرٌ　من بعد همته إلا الى سفر
هديٌ كهدي رسول الله متبعٌ　ما سار آل رسول الله في السير
وعزمةٍ كل حدٍ من صرامتها　امضى من الموت وامضى من القدر
لو أن هيبته او بعض هيبته　تلقى على الفلك الدوار لم يدر
احيى التبابع والأذواء فاشتملت　بالعدل دولة قحطان على مضر ١٦٩
وجال في الارض حتى قال ساكنها　هذا خليفة ذي القرنين والخضر
ان الخلافة قد آمت وقد فنيت　عنها ملوك بني العباس والتتر

وان طلبت مطارًا للتي عضلت — فقد وجدت جناحًا طائرًا فطر

88. A. هذا قميصك إما قُدَّ من قُبُلٍ — كابن النبي واما قدَّ من دبر

فانهض لعذرتها واعلم بانك ان — اهملتها كانت الاحدى من الكبر

وما اظن قناة الدهر ان عجمت — بطاعن لي بها تخلو عن الخور

يهني دثينة ان الله عوَّضها — من الدآدي ببيض البيض والغرر

غر الجحافل حصناها وما علموا — ان الزجاجة لا تقوى على الحجر

أرسلت صاعقة في غيم بارقةٍ — تردي وتبرق في رعدٍ بلا مطر

فسلموا الخيل واعتاضوا بها حمرًا — فاعجب على حمر منهم على حمر

اعميتهم فتمنوا انهم خلصُوا — عور العيون ومن للعمي بالعور

جاؤك يا شمس ارسالاً وقد بذلوا — لك الحكومة في الانثى وفي الذكر

اسمع بقيت مصانًا عن منافسة — الأغيار في الملك محروسًا من الغير

اني امروء في فمي ماء وفي كبدي — جراحة من امير غير مؤتمر

١٧٠ قد ذُقت من غصص الدنيا وجمتها — ما كان منهُ جميل الصبر كالصبر

ان جرجر العود فانظر ما بغار به — فانه إن رغا يرغوا من الدبر

وانظر اليَّ بعينٍ منك راحمةٍ — لا تقصدن غير وجه الله في النظر

والبس من الحبر الموشى مذهبةً — ينسيك مذهبها موشيَّة الحبر

88.B. وفي هذه السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله ابو الحسن احمد ابن علوان الصوفي صاحب يفرس قرية من نواحي جبا · وكان مولده في قرية عقاقه بضم العين المهملة والف بين قافين واخر الاسم هاء وهي قرية من قرى جبل صبر معروفة ونشأ في قرية تعرف بذي الجنان من جبل

ذخرولم يزل على ترفة ورعونة على ماجرت عليه عادة اولاد الكتاب لان والده كان كاتباً للملك المسعود بن الملك الكامل . ثم شب شباباً حسناً فكان قارئاً كاتباً عارفاً بالنحو فاضلاً في اللغة والكتابة وشعره وكلامه في التصوف دليل على ذلك . وذكر بعض نقلة اخباره انهُ دعتهُ نفسه وهو شاب الى قصد باب السلطان والتعرض للخدمة وخرج من قرية ذي الجنانوسار نحو باب السلطان فبينما هو سائر في اثناء الطريق اذ بطائر اخضر قد وقع على كتفه ومد منقاره الى فيه ففتح فمه فصبَّ فيه الطائر شيئاً فابتلعه الشيخ ثم عاد من فوره الى بلده فلزم الخلوة اربعين يوماً فلما كان يوم الحادي والاربعين خرج من المعبد وقعد على صخرة يتعبد فانقلبت الصخرة عن كف فقيل له صافح الكف فقال ومن انت فقال ابو بكر فصافحه فقال له قد نصبتك شيخاً والى ذلك اشار في شيءٍ من كلامه الذي يخاطب به اصحابه حيث يقول وسيحكم ابو بكر الصديق ثم القى له الحب في قلوب الناس والوجاهة وظهرت له كرامات 89. A. كثيرة وتحكم لهُ جمع كثير ثم ارتحل الى الشيخ ابي الغيث بن جميل فاخذ عنهُ اليد ايضاً والبسه الخرقة الشريفة. وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعرهِ من قصيدةٍ طويلة يحث فيها السلطان على العدل وحسن السيرة هذا :

يا ثالث العمرين افعل كفعلهما ... وليتفق فيه منك السر والعلن

واستبد عدلاً يقول الناظرون له ... نعم المليك ونعم البلدة اليمن

عار عليك قصورات مشيدةٌ ... وللرعية دورٌ كلها دمن

وصنف كتاباً في الوعظ نحى فيه منحى ابن الجوزي فلذلك يقال له

جوزي اليمن وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى · وقيل لبعض العارفين من اين كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهو عربي ولم يعرف له خروج عن بلده فقال كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لاولياء الله ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون · وكان الشيخ اشوق الى كلامه من سامعيه · وكان متى علم ان في السامعين لكلامه من من لا يفهمه قال معرضاً به ياواقفاً في المـاء وهو عطشان · وفي آخر الامر تأهل بامرأة من اهل يفرس فسكن معها وترك قريته ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي ليلة العشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ودفن على باب المسجد وهو القبر الملتصق بالسجد على يسار الداخل اليه وكان له ولد يسكن ذا الجنان وكان على طريق مرضي الى ان توفي عشرة شهر شوال من سنة خمس وسبعمائة رحمه الله تعالى

89.B.

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الامام العالم البارع ابو عبد الله بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري الركبي المعروف بابن الحطاب لان اباه كان يسكن قرية النويدرة التي هي على باب سهام من مدينة زبيد وكان يبيع الحطب فيها · وكان ميلاد الفقيه في آخر المائة السادسة وتفقه بالفقيه علي بن قاسم الحكمي واطلع على علوم شتى وكان فقيهاً بارعاً أُصولياً فرعياً فرضياً حسبانياً مفسراً محدثاً مقرئاً يقرأُ القراءات السبع وكان يقول انا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها

700

ويروى ان بعض الاكابر من اهل زبيد عمل وليمة وطلب اكابر الفقهاء فحضروا وحضر من جملتهم الفقيه علي ابن قاسم وتأخر ابن الحطاب

المذكور وطال بطؤه عن حضور الجماعة ثم وصل بعد ذلك والناس جميعهم في انتظاره فأقبل يميس عليه ثياب مرتفعة فقصد صدر المجلس غير محتفل بأحد فقال شيخه علي بن قاسم ماهذا العجب مع هذا الصبي فنقل اليه المجلس ماقاله الفقيه · فقال متمثلا بقول ابي الطيب :

ان اكن معجباً فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد

ثم قال وكيف لا اعجب وانا ابن عشرين لا اجد من يناظرني في شيء منها فنقل الكلام الى الفقيه علي بن قاسم فقال شغله الله فكان من امره ما كان · ولما تفقه ابن الحطاب و برع على اهل عصره انتقل من قرية النويدرة 90.A. الى مدينة زبيد وتزوّج بنت شيخه علي بن قاسم الحكمي وحاز مسجد الاشاعر على اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واقام يدرّس فيه واذا دخل وقت الصلاة يأمر المؤذن بالاذان ثم يبادر الى اداء الصلاة في اول وقتها فتعب من ذلك اصحاب الامام ابي حنيفة وكان لا يكاد يوجد الا مدرساً لعلم او مقبلاً على صلاة وكان غالب تدريسه في مسجد الاشاعر وتارة في المسجد الذي عند بيته وهو المسجد المعروف بمسجد الامير فخر الدين في حافة الخبازين شرقي الموضع المعروف بالمدرك ولم يزل هذا دأبه برهة من من الزمان فلما كان ذات يوم من الايام استدعى باخيه ابي الخير بن ابي بكر الحطاب الذي هو جد بني الحطاب الموجودين في قرية النويدرة فقال له يا اخي اني رأيت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد انا احبك فقلت يارب من احببته ابتليته فقال لي استعد للبلاء وانت يا اخي فكن على اهبة من امري · ثم انه خرج في يومه ذلك الى مسجد الاشاعر بزبيد فصلى فيه

العصر مع الجماعة ثم رجع الى بيته مسرعاً فلما صار في اثناء الطريق غشي عليه فمرّ به الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وهو في تلك الحال فاكبّ عليه وقبله بين عينيه وقال اهلاً بك يا محبوب ثم حمل الى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت زوجته بنت شيخه الفقيه علي بن قاسم الحكمي ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية وخطبت زوجته فقالت لا اريد به بدلاً حياً ولا ميتاً فكانت الجارية تخدمه وتقوم بحاله وتحفظهُ في ساعة غفلاته ووطئها فولدت له ابنتين عاشت احداهما الى سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وكان من اكثر الناس حفظاً للآثار والاخبار والاشعار وكان الطلبة من اهل عصره واصحابه يقرؤن عليه في الاوقات التي يكون فيها معافاً وكان يقول شعراً حسناً 90.B

قال الجندي اخبرني والدي يوسف بن يعقوب قال كنت احب هذا الفقيه على ما اسمع عنهُ واكره ان أراهُ وهو على مابلغني عنهُ من الحال فجاءني بعض الاصحاب يوماً وقال لي اريد ان تذهب معي الى الفقيه محمد بن الحطاب لاسلم عليه وكان الرجل يصحبه ايضاً فرافقتهُ وسرت معهُ اليه فلما دخلنا عليه سلمنا فرد علينا السلام ردّاً حسناً ثم قال للرجل يا محمد هل جئتنا بشيء فقال ماجئت الا بنفسي فقال مرتجلاً

اتانا اخٌ من غيبة كان غابها ، وكان اذا ما غاب ننشده الركبا
فقلنا لهُ هل جئتنا بهدية فقال بنفسي قلت نطعمها الكلبا

قال الجندي ونحو ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن عن ابيه قال دخلت انا والمقري محمد بن علي بن الفقيه

محمد بن ابي ابكر الحطاب فسأله المقري عن مسأَلة في الحيض مشكلة فابانها 91 .A.
له ثم انشده :

لو علمنا مجيئكم لبذلنا مهج النفس او سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون

واوصافه الحسنة جمة كثيرة لا يمكن استيعابها · وكانت وفاته بزبيد وقبر في مقبرة باب سهام وقبره معروف مشهور مزار ويتبرك بهِ وعند قبره قبر رجل من التابعين وقيل من الصحابة والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابن ابراهيم بن صالح بن علي بن احمد العبري وكان فقيهاً صالحاً وعاصر الخضري المعروف بالبرهان وولي قضاء تهامة اجمع فكان قضاؤه مرضياً وكان على يده عمارة الجامع المظفري بالمهجم في ايام الملك المظفر وكان من اهل الدين والدنيا وممن يأخذها من وجهها ويضعها في مستحقها كثير البر والمعروف وله مكارم اخلاق وكان يضرب به المثل في الكرم وكان في حلقة تدريسه اكثر من مائة طالب وكانت له مروءة وشفقة على الايتام

ويروى انه كان يعمل في النصف من شعبان من الحلوى شيئاً كثيراً يفرقه على الايتام وعلى الضعفاء وعلى الخواص من اصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد الا واساه بشيء من ذلك ومكارمه اكثر من ان تحصى · ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ولما توفي رحمه الله في التاريخ المذكور صار القضاء الاكبر بعده الى الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وخلفه في رئاسة البيت ابن اخيه علي بن محمد 91.B.

ابن ابراهيم بن صالح والله اعلم

وفيها توفي الفقيه العالم ابو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن اسعد بن ابي جعفر بن عباس التباعي . وكان يلقب بمظفر الدين وَوُلد في بلد بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصحب الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكره وتفقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا فادرك الشيخ ابا بكر بن يحيى فاخذ عنهُ عربيي الهروي ثم قصد مصنعة سير فقرأً فيها على الحسن بن راشد مسند الامام احمد بن حنبل وهو ممن اخذ عن ابن ابي الصيف وابن ابي حديد وغيرهما من الكبار ثم قصد مصنعة سير مرة اخرى في سنة ثمان وخمسين وستمائة فاخذ القضاة عنه بها شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل . ولما انتهى في الفقه انقطع عن شيخه علي بن مسعود وهو اذ ذاك ببيت حليفَه عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلي فاشترى موضعاً عند ابيات حسين وابتنى فيه مسكناً وازدرع مازاد على موضع البناء وكان قد تزوَّج بابنة اخي شيخه علي بن مسعود وبورك لهُ في الذرية منها بركة ظاهرة . وكان تزويجه بها سنة ثمان وعشرين وستمائة

ويروى ان الفقيه المصيري خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زبيد وناظر فيها فقهاءها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثل بقول الاول :

لمـا دخلتُ اليمنا رأَيت وجهي حسنا
أُفٍ لهـا من بلدة افقهُ مَنْ فيها أَنا

92 .A. ثم عاد من فوره وكلما مرَّ بفقيه قصده وناظره حتى أَتى بيت حسين فأَراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو إذ ذاك

مقيم مع تلميذه هذا عمرو بن علي الناعي . وكان أول من لقيه عمرو بن علي فظن أنه الفقيه علي بن مسعود ففاتحه السؤال فلم يزل عمرو يجيبه ويستزيده حتى تم سؤاله ثم ألقى عليه عمرو سؤالات أجاب عن بعضها وتأخر عن بعض . فقال له الفقيه عمرو كيف ترى وجهك الآن إشارة إلى البيت الذي بلغه أنه تمثل به إذ كان قد بلغهم تمثلهُ به . فقال ياسيدي المعذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه وأن في ظنه أنه الفقيه علي بن مسعود . فقال إنما أنا بعض تلامذة الفقيه علي . وأما الفقيه علي فهو ذاك في محراب المسجد فأقدم إليه فقدم إليه وقد علم أنه لا طاقة له به . وقال في نفسه إذا كان هذا درسي من درسه فكيف يكون المدرس ثم دخل على الفقيه وسلم عليه . وسأل منه الدعاء . وكان عمرو كبير القدر معظماً عند أهل العصر . وكان شيخه علي بن مسعود يثني عليه ثناء حسناً ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر الامر واستخلفه على تدريس أصحابه فدرس واشتغل بالفقه والعبادة . وتفقه به جمع كثير من أهل تهامة والجبال . وممن تفقه به ابنه محمد بن عمرو وعلي بن ابراهيم وأحمد بن علي بن هلال ولم يزل على الحال المرضي في التدريس والفتوى إلى أن توفي عصر يوم الاربعاء لاثنتى 92.B. عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الغيثي نسبة إلى

الشيخ أبي الغيث أولا وهو أحد أصحابه وأصله من عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور في بلد وصاب وهو على قرب من سوق المجمع وبلادهم تعرف ببلاد أسلم وكان الشيخ عيسى صاحب كرامات وصاحب حال ومقال وصاحب تربية وعلم من علوم الصوفية وكانت وفاته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون علوان الجحدري وهي العرائس ۰ وفي شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فحط في الجوف ثم تقدم نحو صعدة وجمع الامير صارم الدين داود بن الامام كافة بني حمزة وعسكرًا عظيمًا فيهم عسكر بن سنجر وفيهم من الرُّجَّل ما لا يحصى كثرةً وركزوا في نقيل العجلة وهو موضع وعر ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق بالخيل والرُّجَّل فلما وصل الامير علم الدين الى النقيل المذكور حط في اسفله ضحوة نهار وتغدى وغدى الناس جميعاً ثم وقف الى الظهيرة ورتب الامير ابن نور في مائتي فارس والف راجل في المحط ثم لبست الخيل وطلعت النقيل فلم فلم يجد احد فيه مسلكاً لضيقه ووعارته و كثرة العساكر فيه فلما رأى الامير علم الدين سنجر الشعبي ذلك تقدم في كتيبة عظيمة من فرسان الخيل واجواد

١

93

الرجل وطلع في موضع آخر فما شعروا حتى صار معهم مستدبراً لهم فلقيه الامير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة . وكان يومئذ فارس بني حمزة غير مدافع فكان أول من صرع منهم ثم انكسر عسكر الاشراف وقيل عسكر ابن مسحر . وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين وأخذت طبلخاناتهم وسار العسكر المنصور في أثرهم فمال الامير داود بن الامام إلى براش صعدة ودخل الامير علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن بن حمزة ورأس عسكر بن مسحر وأخرب في صعدة عدة مواضع وخرج إلى مخاليفها فأخربها أيضاً ونهب الناس كل من وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قفل إلى صنعاء ظافراً منصوراً ١٧٢

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة على يد ابن البعري • ووصل رسول صاحب مصر إلى اليمن بالمكاتبات والهدايا فتوفي الرسول باليمن في آخر السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه صالح بن علي بن اسماعيل الحضرمي • وكان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تفقه به أحمد بن سليمان الحكمي ومحمد ابن ابراهيم الشكر وغيرهما . وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه في سلخ شهر شعبان من السنة المذكورة • وفيها توفي الطواشي نظام الدين مختص المظفري • وكان مولى الغازي بن جبريل ثم خدم مع السلطان نور الدين 93.B فجعله لالة ولده المظفر فرباه أحسن تربية وأدبه أحسن أدب • ولما صار امر

السلطنة إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً حاملاً .
فكان كفؤاً لما ندب إليه . وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة . وكان راغبا
في طلب الأجر وبقاء الذكر كثير الصدقة . وابتنى عدة مدارس وآثاره باقية
إلى عصرنا هذا . ومن مآثره المدرسة النظامية في زبيد ثم المسجد المعروف
بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبد له . ثم مدرسة بذِي هُزَيْم ناحية من
١٧٣ نواحي تعز. وله مدرسة في ذي جبلة . وأخرى في موضع تعرف بالوحص
بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وآخره مهملة أيضاً وهو موضع قريب من
حصن بجرانه والله أعلم

وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من الامير
عز الدين محمد بن الامير شمس الدين أحمد بن الامام بعد أن رهن الامير
عز الدين ابنه وابنته . ثم ورد الامر على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالمحطة
على ثلاً فحط عليه محاطّاً كبيرة وذلك في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
وأخذ البعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار الامير موسى بن الرسول والامير مغلطاي أحد
المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف مع الامير عز الدين محمد بن
أحمد بن الإمام للمحطة على تلمص . فلما اشتد الحصار على ثلاً وتلمص اجتمع
الاشراف والعلماء من الزيدية على الامير صارم الدين داود بن الإمام
94. A. وسألوه أن يخرج الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين المحطتين .

فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله بن طيار إلى حصنه
المنقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا صعدة فثبتوا التي على تلمص فانهزم ١٧٤
مغلطاي بالمماليك إلى فلاة . فأجارهم جولان وساروا بهم طريق تهامة .
وأما موسى بن الرسول فتخفر بقوم من العرب يريدون نجران فعلم به
الاشراف فتبعوه حتى أدركوه معهم فقتلوه دعمة تحت حصن تلمص في نصف
شهر جمادى ورجع الاشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة وقصدوا
علم الدين الشعبي إلى ثلاً فنزل من المحطة وكان سبب نزوله أن المكان
وعر والخيل لا تقع فيه فخاف على الرتب فنزل وأنزلهم فدخل الامير جمال
الدين على عبد الله ثلاً في رجل كثير وانحاز الامير علم الدين إلى سام وسار
منها إلى صنعاء فدخلها في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم خرج الامير
علم الدين إلى الطاهر الأعلى والاسفل فأخربهما خرابا كلياً وعاد
إلى صنعاء

وفي هذه السنة حج صاحب مصر وهو السلطان الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري من الديار المصرية إلى مكة المشرفة رحمه الله
تعالى . وفيها توفي الامير نجم الدين عمر بن يوسف الرين وهو أخو الملك
المظفر لأمه . وكان أميرًا كبيرًا ذا همة عالية وسيرة حسنة

ومن آثاره المدرسة المعروفة بالعمرية في مدينة تعز نسبة إليه وكانت
وفاته في صفر من السنة المذكورة . والله أعلم . وفيها توفي الفقيه الإمام 94. B.

ابو محمد الحسن بن القاضي ابي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري . وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة كتبه حتى ذكر الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به ولا يشتغل بأهل ولا ولد

قال الجندي اخبرني الثقة انهُ رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة منهم الامام الشافعي فاستحيى وقال يارسول الله بِمَ استحققت هذه الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتتبعك الاسانيد العالية . وكان فقيهاً مباركاً رحَّالاً في طلب العلم روى شرح ابن يونس للتنبيه عن محمد ابن عبد الله بن الحسن الانصاري الخزرجي عن المصنف . وبلغهُ ان الفقيه محمد الهرمل لهُ رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه فلما وصل اليه أخذ الرواية عنهُ فقال له ابن الهرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت ان يسمع يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد ابن الهرمل دونه فاذا كان وقت قراءة هذا الفقيه يقعد ابن الهرمل على السرير ويقعد هذا الفقيه دونه وكان وقت قراءة البيان قد يرفع الفقيه محمد رأسه الى السقف فيرى حنشاً مخرجاً راسهُ من السقف وهو مثل المستمع ولا يزال هذا دأبه حتى تنقضي القراءة فاخبر الفقيه به الجماعة فقال ابن الهرمل هذا رجل من فقهاء الجن قرأ عليَّ التنبيه والمهذب وهو الذي سألني ان اسألك اسماعنا البيان ولما قدم الشيخ علي بن بشير الواسطي 95. A. مدينة الجند وصار الى تعز اخذ عنهُ هذا الفقيه

قال الجندي وذيل طبقات ابن سمرة ومن تعليقه أخذت تاريخ جماعة من الفقهاء فكانت وفاتهُ في شهر ربيع الأَول من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسعد وكان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهدًا ولد على رأس عشر وستمائة . وكان صاحب كرامات وآثار مشهورات . وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم الأَ عمن خبره وتفقه بابن ناصر ويعمر بن الحداد

ويروى انه قدم عليه البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفتـه وعرض للفقيه واصحابه ان يقرئهم فقال له الفقيه أنا لا آخذ العـلم الا عن من تحققنا دينه وأمانته وانت غريب علينا ربما اوقعتنا في محظور من حيث لانشعر . ولم يأخذوا عنه شيئاً . وكان شديد الورع عظيم الزهد قليـل الـكلام الا في مذاكرة العلم وذكر الله تعالى وبه تفقه جماعة منهم محمد ابن أَسعد الجعيم وابو بكر بن احمد التباعي وغيرهما

ولما تحقق السلطان الملك المظفر صلاحه زاره الى منزله بسهفنه ودخل مدينته وسأَل ان يطعمهُ شيئاً فدخل الفقيه موضعاً من بيته واخرج له وللقاضي البَها خبزًا من بر ولم يكن يعهد معه شيءٌ فاكل السلطان والقاضي ما اكلا ثم اخذا شيئاً ليتبركا به ويطعماه من احباًه . ثم خرجا فخرج الفقيه لوداعهما الى الباب ولم يكن يعهده معهم . وكان اذا مشى اطرق الى الارض 95. B. ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً . توفي ليلة الجمعة أَول وقت العشاء في شهر شعبان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه سراج الدين ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس الفارسي نسباً وكان اديباً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام ابي حنيفة رضي الله عنه٬ ٠ ونال حظوة من السلطان الملك المظفر وابتنى مدرسة في مدينة زبيد خص بها اهل مذهبه لم تكد تخلو من مدرس وهي التي تعرف بالدعاسية فيما بين سوق المنحارة والسوق الكبير وكان شاعرًا فصيحاً وله شعر رائق توفي في مدينة زبيد مهجورًا من السلطان لإدلال حدث منه٬ على السلطان في حقه وحق وزيره البهاء فطرد من تعز الى مدينة زبيد فاقام بها الى ان توفي في جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثمان وستين تجهز الامير علم الدين الشعبي الى صعدة فدخلها يوم الثالث من صفر من السنة المذكورة ٠ وفي شعبان منها وقع الصلح بين السلطان والاشراف بني حمزة

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن اسعد ابن عبد الله بن الكلالي ثم الحميري وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في بدايته باهل الملحمة ثم تفقه بالحسن بن علي وأخذ البيان عن عبد الله الهمداني واخذ عن اسحق الطبري ومحمد بن مختار الرداري ودرّس في المدرسة المعروفة بالغرابية في مدينة تعز إنشاء السلطان نور الدين وكان فقيهاً عارفاً بالفقه نقّالاً توفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة المذكورة

96

وفيها توفي الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن لبيب الهمداني نسباً وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً قاله

الجندي وادرك احمد بن ابراهيم الاكثيبي احد اصحاب الشيخ الامام يحيى ابن ابي الخير وسمع عليه البيان فانتشر عنهُ سماع البيان بالسند العالي فاستدعاه السلطان الملك المظفر فاخذ عنهُ بحضرة القاضي بهاء الدين و بعض اهله · وسأَلهُ يوماً فقال له يافقيه لكم سمعت البيان فقال لخمس وعشرين سنة فقال وعلى ابن كم فقال على ابن خمس وثمانين سنة وكان عمرهُ حين سألهُ تسعين سنة تقريباً · فقال لهُ بعض الفقهاء ومتى كانت قراءة تلك فقال سنة ستة عشرة وستمائة · ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبد علي الحميري مدرسة في قرية الحُجْر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم جعل هذا الفقيه مدرساً بها فكان الناس يأْتون اليها و يأْخذون عنهُ فيها

ويروى عنهُ انهُ قال مرة كنت ايام طلبي العلم كثيراً ما أَرى النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اعرف مرة اني كنت سائرًا الى الشيخ الذي انا اقرأُ عليه فاشتقت الى روْية النبي صلى الله عليه وسلم فملت عن الطريق ونمت فرأَيته صلى الله عليه وسلم ثم انا الآن لم اجد ذلك وكان يتأَسف على ذلك · وكانت وفاته في قرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة وهي تحت حصن بيت عز رحمهُ الله تعالى · وقيل عاش الى نيف وثمانين والله اعلم 7. B.

وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بصاحب المقداحة وكان من أعيان العباد ومشاهير الزهاد

قال الجندي أخبرني الفقيه العارف بكثير من أحوال الناس ان هذا الشيخ كان في بدايتــه راعياً لغنم له في بعض نواحي المشرق . وكانت له زوجة فبينا هما ليلة على سقف بيتهما إذ أقبل فقير اليهما فقالت المرأة لزوجها

قم الى هذا الفقير واعتذر اليه فانا قد تعشينا وليس معنا شيء نطعمه منه فقام الشيخ مبادراً فامسكت رجلاه فدخل في نفسه ان ذلك حال من الفقير فغير نيته وعزم على تلقيه وادخاله المنزل ثم قال لامرأته قومي اطبخي لنا شيئاً نأكله فكرهت فأخذ عوداً لها ليضربها فقامت فصنعت لهم شيئاً وأتت لهما به فأكل الشيخ والفقير وهما يتحادثان فلما فرغا مسح على رأس الشيخ وصدره ثم ودعه وسار ثم ان الشيخ عزم على الحج فأعطى زوجته بعض الغنم الذي معه وباع الباقي فتزود بثمنه وسار الى مكة . فلما قضى الحج عاد الى بلده عازماً على خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصد شيخاً منهم يعرف بعبد الله بن الرُّميش بضم الراء وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وآخرهُ شين معجمة ونسب بني الرميش في بني مسكين . قاله الجندي فالتزم خدمة الرباط 97.A فذكروا انهُ امتحنهُ ولم يحكمهُ وأراد اختباره كما جرت العادة من المشايخ فظهر له منهُ امور كثيرة وأحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقيل لهُ انهُ ليس من اصحابك انما هو من اصحاب الشيخ ابي الغيث فقال لهُ يوماً يا علي تقدَّم الى الشيخ ابي الغيث فاصحبهُ فهو شيخك فبادر ونزل تهامة . فذكروا ان الشيخ أبا الغيث كان يقول لاصحابه يقدم عليكم رجل كبير القدر من هذه الجهة في هذه المدة و يشير الى الطريق فجاء منها فكان الفقراء يخرجون كل يوم الى تلك الجهة يلتقونهُ فلما كان اليوم الذي وصل فيه خرجوا يلتقونهُ فوقفوا

حتى احرقتهم الشمس فلما دخلوا البيت قدم الشيخ علي فدخل الرّباط فلما رآه الشيخ
رحب بهِ وحكمه من ساعته وقد كان علي معلوم حصله في نظر الشيخ الرميش
لهُ بالجند فازداد بنظر الشيخ ابي الغيث حسناً حتى كان من اعيان الطريق
يقولون نساجة صاحب المقداحة الرميش وقصارة الشيخ ابي الغيث · ثم عاد الى
الجبل بعد مدة وقصد مسجداً اخراباً في موضع يعرف بالمقداحة فاعتكف فيه ولم
يكن يومئذٍ فيه ساكن انما يأتيه الرعاء احياناً · فلما علم به الناس اتوهُ وسكنوا
عندهُ و بنوا له المسجد · ثم بنوا له رباطاً وتحكموا على يده فرباهم احسن
تربية بالزام الصيام والقيام والزهد والورع واقبل الناس على الشيخ من كل
ناحية بالفتوحات الكثيرة فكان يقبلها ولا يبيت عنده شيءٌ منها · واجتمع
عندهُ جمع كثير ولازموا الجمعة والجماعة وساروا في طريق القوم والشريعة 97.B.
ولم يتجاوز الشريعة منهم احدٌ · فظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز
نفسهُ على اصحابه فاذا وصل فتح وصل الى الصغير منهم كما يصل الى الكبير
ومناقبهُ اكثر من ان تحصى · ولم يزل على الطريق المرضي الى ان
توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله
اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الامام الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي
الهرمل وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم يسكن العطفة قرية بين كدرا سهام
والعجمة وهي بكسر العين المهملة وكان من كرام الفقهاء وذوي الاحسان
فيهم يقوم بالمنقطع من الطلبة · ويروى انهُ لما توفي بكي عليهِ في اربعين
بيتاً فسئلوا عن سبب ذلك فقالوا كان يقوم بكفايتنا ولا يعلم بنا احدٌ ·

وكان ورعاً شديد الورع

يروى ان الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي قدم عليهِ في بعض الايام فنزل عندهُ في جماعة من اصحابهِ فسألهُ عن صابون ليغسل بهِ ثيابه · فقال لهُ منذ سمعت ان الغز يطرحون الجلجلان على الناس كرهت الصابون والغسل بهِ فلا اغسل ثيابي الا بالحطم · فقال الفقيه اسمعيل لاصحابه لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه · وله مصنَّفٌ في الفقه سماهُ التحفة ضمنهُ زيادات الوسيط على المهذب يدخل في مجلدين يوجد مع اهل شحينه · وهو الذي قرأ البيان على الفقيه حسن بن علي الحميري · وكان بعض فقهاء الجن يسمع لقراءتهِ 98. A. وقد تقدم ذكر ذلك · وكان مشهوراً مذكوراً وامتحن بالعمى في آخر عمره وأعاد الله عليه نور بصره · وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب من السنة المذكورة في قريته المذكورة بعد ان تفقه به جماعة منهم علي الصربدح وعلي بن احمد الحجنفي وعلي بن عبد الله العامري واسمعيل بن علي الرقاني وجماعة كثيرون والله اعلم

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس صاحب مكة وترتب بعده فيها ابو يمىَ بن ابي سعد بن علي بن قتادة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الآخر من سنة سبعمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني · وكان ميلاده سنة خمس وعشرين وستمائة فسلك طريق العبادة حتى توفي على ذلك · وكانت وفاته لليلتين مضتا من شعبان من السنة المذكورة · وحضر دفنهُ خلق كثير احصى القراء

فيهم فكانوا سبعمائة رجل . وكان لهُ من الولد ثلاثة اكبرهم محمد مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة آخر سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وكان صاحب قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة . وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول أحد شهور سنة تسعين وستمائة . والثاني احمد مولده يوم الاحد تاسع ذي الحجة من سنة احدى وستين وستمائة . وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وكان كثير 98. B. التردد الى الفقيه ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي ويراجعهُ فيما يشكل عليه من المسائل . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من سنة سبع وتسعين وستمائة . والثالث ابو القاسم مولدهُ في رجب سنة ثلاث وستين صحب الفقيه ومال الى طريقة التصوف وصحب الشيخ عمر القدسي وتحكم على يده ونصبهُ شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الوارد والاشتغال بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها الى ان توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الفاضل عثمان بن محمد بن سوادة الحضرمي الحنفي وكان فقيهاً فاضلاً وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاش ومعيدا معهُ وبه تفقه الفقيه يحيى بن عطية وغيره وكانت وفاته يوم الاثنين الحادي عشر من رجب من السنة المذكورة . وفي سنة سبعين وستمائة ورد الامر العالي باعادة المحاط على ثلامرة ثانية فكانت المحطة على الجناب فحصروا اهل ثلا وضيقوا عليهم واجهدوهم حتى ايقنوا بالهلاك .

وتسلم السلطان حصون المصانع باعهُ عبد من عبيدهم يسمى محمد بن نفيل

وفي هـذه السنة قام الامام ابرهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوي وكان قيامهُ في ذي الحجة منهـا ودعا الى نفسه فاجابهُ اهل حصور وبنو الراعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد . ونهض الشرفاء والامام الى جبل يسمى طما . وكان الامير علم الدين في الجناب فنهض لمحطته وحط تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى حارة بني شهاب

99. A.

١٧٦

وفيهـا توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر القاضي عمر الهزاز المقدم ذكره . وكان مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال من سنة احدى وستين وستمائة . وكان موسوماً بالفقه والدين والعبادة والزهد والورع ولوزم على ان يتولى القضاء بعد ابيه فامتنع . وكان السلطان الملك المظفر يجله ويعتقد صلاحه وربما زاره الى بيته سرًّا وكان يستدعي دعاءه كثيرًا . وله مصنفات رحمهُ الله في الفقه وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين لاربع بقين من شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله . ولما علم السلطان الملك المظفر بوفاته كتب الى اولاده يسألهم ان يدفنوهُ في التربة التي هي قبلي جامع مُدينة تعز ففعلوا ولم يكن يدفن فيها الا خواص بني رسول من القرابة والسراري والاولاد الصغار وخلف عدة من الاولاد النجباء انتهت اليهم الرئاسة في الدولة المؤيدية وسوف يأتي ذكرهم ان شاء الله

١٧٧

وفيها توفي الفقيه الفاضل يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد ابن عبد الله الشهابي ثم الكندي انتقل به ابوهُ من بلد بني شهاب الى ذي جبلة فاستوطنها وتفقه بها ابنه يحيى المذكور واخذ عن محمد بن عبد الله المازني

99 B.

وكان اول من بدر مدرساً في المدرسة العربانية وكان فقيهاً فاضلاً لهُ مروءة وكرم نفس وكان يصحب الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية · فلما توفي الرشيد نُقل الى السلطان ان مع هـذا الفقيه مال الرشيد فطولب باثني عشر الف دينار وصُودر فلم تطل مدته بل توفي غيظاً في المدرسة المذكورة عشي الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو علي يحيى بن ابراهيم بن العمك · وكان من اعيان العلماء وكان في اول امره رئيساً على قومه يركب الخيل ولا يشتغل بشيء من طلب العلم · وكان سبب اشتغاله بطلب العلم انهُ خطب امرأة من بني خطاب هي ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامتنع الفقيه ابو بكر من تزويجه اياها وقال لهُ لست كفئاً لها فانك رجل جاهل فانف من قولهِ فاشتغل بطلب العلم حتى صار إماماً واشتغل بفن الادب وبرع في النحو واللغة والنسيب والعروض وغير ذلك · وكان ممن يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمم وله في ذلك اخبار يطول شرحها · وكان شجاعاً مقداماً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً حسن الشعر له في السلطان الملك المظفر عدة مدائح وصنَّفَ كتباً كثيرة في النحو وغيره · ومن مصنفاته في الادب كتاب الكامل في العروض والوافي وهو كتاب جليل والكافي ايضاً · وكتبهُ احسن ماصنَّف اهل اليمن تحقيقاً وتدقيقاً

١٧٨ 100A.

ومن شعره ايضاً ما قالهُ في مدح السواد وهو هذا :

اعد لي حديثك يوم الكثيب وسلّي بهِ عن فؤادي الكئيب

عشيـة سوداء قد اقبلت تسارقني لحظها من قريب
وقد امنت رصدة الكاشحين وسمع الوشاة وعين الرقيب
تبدت لنا من خلال البيوت تجرر فضـل الرداء القشيب
أرتنـا النقا والقنا مائلاً قوام القضيب وردف الكثيب
مولدةٌ من بنات الموال كمثل الغزال الغريب الربيب
فان لامني الناس في حبها فمـا لائمي ابدًا بالمصيب
١٧٩ يقولون سودا ولو انصفوا وما ذاك لو انصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصـهُ به الله من حسن سرٍّ عجيب
لما كان يسكن وسط العيون ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زيَّن الخال خد الفتى ولاحسَّن النقش طرس الاديب
أما حجر الركن خير الحجار اما المسك اطيب من كل طيب
أما شغف الناس في دهرهم بحمد الشباب وذم المشيب
100.B ولا تُحسِن العين مرهى الجفون ولا الكف مالم يكن بالخضيب
ولا كل عينٍ كعين المحب ولا كل قلب كقلب الحبيب

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك · يروى انهُ كان في قريته رجل غريب مستجير به منتسب اليـه فهمَّ الرجل بسفر الى بعض الاماكن فاكترى دابة من بعض قرابة الشيخ الى موضع غرضه وسافرا معاً فلما صارا في اثناء الطريق قتلهُ الرجل الذي اكرى عليه الدابة واخذ ما معهُ وعاد الى القرية كأنهُ لم يفعل شيئاً فبلغ خبرهُ الى الفقيه يحيى فبغت ١٨٠ من ذلك وأقام اياماً فلما كان يوم الوعد والناس جميعاً في السوق امر بلزم

القاتل فلزم وجيئ به مربوطاً فامر بقتله فقتل في السوق على رؤوس الاشهاد ولما اشتغل الفقيه يحيي بطلب العلم وظهرت ثمرة اجتهاده خطب ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب وراجعه في زواجها فزوّجه إياها فولدت له عدة اولادٍ ولم تزل عنده الى ان فرّق بينهما الموت · وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في السنة المذكورة وقيل في التي بعدها والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعين أرسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الشريف جمال الدين محمد بن عبد الله الى حصورَ و بلد بني شهابْ وبلاد بني الراعي فتلقوه بالطاعة · وكان وصوله اليهم في سبعة نفرٍ فصلى بالناس أول جمعةٍ في سبعة آلاف · وفيها خالف الأشراف الى سليمان بن موسى مع الإمام وهم في أهل جهران وكان السلطان رحمهُ الله قد أقطعهم نواحي 101A. ذمار ثم تسلم منهم اللجام وقامت معهم علماء الزيدية في تلك الناحية فساروا في جموع عظيمة الى ذمار فدخلوها قهرًا وقتلوا جماعةً من الرتبه الذين ١٨١ كانوا فيها وخفروا الباقين وأخربوها خراباً كلياً · وكان ذلك في شهر جمادي الأولى من السنة المذكورة · وسار الامام ابراهيم والامير صارم الدين داود بن الإمام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف يريدون جدّة وساعاً فمروا على الحبة ولم يكن في صنعا الاَّ ابن نجاحٍ في مائة فارس من عسكر السلطان وكان الشعبي وعسكره في محطته بالجناب خوفاً على رتب ثلا فانصرف الأشراف من صنعا فلما كان آخر الليل دخلها

الاسدية وكانوا تسعين فارساً نقاوة عسكر صنعاء وفرسانهم فطلع الشعبي فى بقية عسكره فمرّ على المحاط التي على ثلا فقواها وسار الى شبام ومن شبام الى صنعاء وحصل بينه وبين الأَشراف قتال عظيم وجمع الأَشراف جمعاً عظيماً وسار بهم علي بن عبد الله فارتفع عن ثلا· وسار بعسكره قاصداً
١٨٢ الدروة وفيها الورد بن ناجي ولم يكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخربها وعاد الى اصحابه بسباع · فاقتضى الحال طلوع الركاب العالي الى ناحية ذمار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية رغبةً ورهبةً في شعبان من السنة المذكورة · فاقام في ذمار اياماً وامر بعمارة دربها · ثم سار يريد صنعاء فخط في درب عبد الله وانحاز الاشراف الى بيت خبيص
101B فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت وقعة بين الناهم قتل الاشراف بنو صفي الدين وجماعة من عسكر الاشراف · وكان ذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة · ثم تقدم السلطان الى صنعاء في الميدان في ذي الحجة

وفي هذه السنة بعث السلطان بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن محفوظ · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن الحسين النحلي وكان فقيهاً محققاً غواصاً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به تفقه به جماعة من اهل عصره · وكان كريماً جواداً شريف النفس عالي الهمة وكان كثير السعي في حوائج الاصحاب والقاصدين من الطلاب وربما قدم على اخيه الفقيه محمد بن حسين وكان اذا عوتب في ذلك يقول

نلك بنـات المخاض رائعةٌ   والعود في كورهِ وفي قتَبهْ

لايستفق من مضاض رحلتهِ   من راحة العالمين في تعبِهْ

وكف بصرهُ في آخر عمره · وكانت وفاتهُ في ذي الحجة من السنة المذكور رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح فيروز صاحب الشيخ ابي الغيث بن جميل · وكان كبير القدر شهير الذكر · وكانت يدهُ للشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه · وبعد وفاة شيخه صحب الشيخ ابا الغيث صحبة مخصصة وكان من اكابر الصوفيـة واهل الكرامات فيهم · ولما حضرت الشيخ ابا الغيث الوفاة استخلف الشيخ فيروز في رباطهِ وعلى اصحابهِ فقام بذلك قياماً مرضياً الى ان توفي في السنة المذكورة 102.A

وفي سنة اثنتين وسبعين دخل السلطان الملك المظفر صنعاء وكان دخوله يوم الثامن عشر من المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حصور واجلب معهم اهل حصور كافة وحطوا على عزان واجهدوا من فيه ووقع الخطاب على تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر فنزل العسكر وقبض الاشراف الحصن · ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر وشرع صلحاً بين الاشراف وبين ١٨٣ السلطان خاصة ثم الامام وكافة الناس عموماً · فتقدم السلطان الى اليمن في شهر ربيع الأَول من السنة المذكورة ثم جرَّد عساكره المنصورة لقصد بيت خيّض فاخذهُ قهراً ووجد العسكر فيه خمراً كثيرًا فكسروا اوعيته واراقوه فقال غازي بن المعمار

ولمـا فتحنا باب خيّض عنوة   وجدنا بهِ الادواج ملأَى من الخمر

وعند أَمير المؤْمنين عصابةٌ يقولون بالبيض الحسان و بالسمرِ
فان تكن الاشراف تشرب خفيةً وتُظهر للناس التنسك في الجهرِ
وتأْخذ من خلع العذار نصيبها فاني أَمير المؤْمنين ولا ادري

102.B وكان فتح بيت خيّض يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ولما دخل العسكر السلطاني بيت خيّض كما ذكرنا انهزمت الاشراف من خدة وسباع فاخربهما السلطان خرابًا شنيعًا وقطع اشجارهما وكانت فيهما اشجار قديمة لها مقدار مائتي سنة فما ترك فيهما شيئًا · ويقال ان شجْرة لوز عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غُرِست سنة اربعين من الهجرة · وامر السلطان بعمارة الجبل المسمى قرن عنيز وسماهُ طفارًا وشحنهُ من اصناف الشجرِ ونهض بمحطتهِ الى الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين الشعبي صحبة ركابه ١٨٤ العالي الى ذمار فوقف الامير علم الدين في ذمار وتقدم الركاب العالي الى اليمن

وفي هذه السنة خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتغلب عليها وكان واليًا بها فجرّد له السلطان الامير علم الدين الشعبي وامر الامير اردم بالوقوف في صنعاء وتقدم علي بن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش فراسل الحسام بن البدلي وقبح عليهِ فعلهُ ووعدهُ بعطف مولانا السلطان عليهِ وما زال بهِ حتى اخذ لهُ شيئًا من الصدقات السلطانية وحصنًا من حصون بني الراعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وعاد الى صنعاء ثم اصطلح السلطان والامام وسائر الاشراف وكان الصلح عن السلطان

للامير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي الهمداني · واتفق للاشراف مخرج الى نجران عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين علي بن وهاس قتلته يام

103.A وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العرنقي وكان شيخاً رئيساً من اعيان الرؤساء شجاعاً مقداماً كريماً جواداً مهيباً عند ١٨٥ الاعداء · وكان يتولى بلد العوادر بمال معلوم يحمل الى السلطان · وكان يفعل الخير كثيراً ابتنى مدرسة في حصن الطفر ووقف عليها وقفاً جيداً ورتب فيها مدرساً وَدَرَسَةً وكان ممتحناً بشرب المسكر فقدم مرة زائراً من بلده للفقيه عمر بن سعيد العَقَبي فلما دخل عليهِ المسجد ربط منديلهُ في رقبتهِ ثم الى رجل الفقيه وقال لا افتحهُ حتى تعطيني عهداً على التوبة وذمة من الشراب فراودهُ الفقيه على الترك فلم يفعل فاجابهُ الى ذلك وعاهدهُ على التوبة · وكان ذلك في شهر رمضان فكان ذلك سبب توبته

و يروى انه لما كان يوم العيد هم بشراب شيء من الخمر كان قد ادخرهُ لذلك اليوم فامر باحضار شيء منهُ فلما صار الكاس في يده واهوى به الى فمه احس في ظهره بضرب السياط كانها النار فرمى بالكأس من يده وركض الاناء الذي فيه الخمر برجله فكسره وامر من حينئذٍ صائحاً يصيح في بلده بتحريم الخمر وشدّد في شرّها تشديداً عظيماً ولم يشرب بعدها مسكراً · وحج ١٨٦ في هذه السنة المذكورة سنة اثنتين وسبعين وستمائة · فلما انقضى حجه خرج يريد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة على ساكنها السلام · فلما دخل المدينة ووقف موقف الزائرين من التربة الشريفة سمعهُ 103.B جماعة يقول يارسول الله انا جارك من العود الى الظلم اللهم لاتعدني اليهِ ·

فتوفي عائداً من الزيارة على رجليه من المدينة فحمله اصحابه ورجعوا به المدينة وقبروه في البقيع بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الشيخ ابراهيم بن محمد بن حجر وكان مشتغلاً بشيء من القراءة ثم غلبت عليه العبادة والتنسك فسكن مكة وأقام بها الى ان توفي في شوال من السنة المذكورة · ويروى انهُ اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حكى ذلك الجندي في تاريخه

وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات من الناس عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة · وفي شهر ربيع الآخر أخذ حصن كوكبان جماعة من الخواليين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسدٍ وهاج الناس للخلاف

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن مضمون وكان مشاركاً في العلم ولكن اشتغاله بأُمور الدنيا اكثر · وكان مشهوراً بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى افنى من ماله جملةً مستكثرة فبلغ علمه الى الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي فادركتهُ عليه شفقة · وكان يصحبه فدخل عليه يوماً زائراً له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أُعلم بحاله فلما اراد الناس الخروج من مجلس الامير استوقفه الامير فلما خلى المكان قال له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير التفريط لما في يديك وانت فقيه ودخلك قليل من وجه حلال وما خَرَجَ عنك لا يكاد يقع لك عوضه الا بمشقةٍ واظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك لانَّا نحن محصولنا كثير من غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم وبخه على فعله وحذره

104.A

من مرارة الفقر والفقيه ساكت مطرق ثم قال لهُ احب ان تعاهدني انك لاعدت الى شيء من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتيك غداً ان شاءَ الله بما قويت عليه عزيمتي · فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلاً يقول لهُ يافقيه احمد انفق فانك ممن وُقي شح نفسه فلما اصبح غدا الى الامير فاخبره بمنامهِ وما قيل لهُ وانه باقٍ على ذلك الامر فبكى الامير وقال في أيِ صورةٍ ما شاءَ رَكَّبكَ ولم يزل على حالهِ الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي

وفيها توفي القاضي الاجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد ابن ابي بكر بن مُفَلَّت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخرهُ تاءٌ مثناة من فوقها · وكان فقيهاً ورعاً ديناً عفيفاً وهو احد من تعدُّه الفقهاء من حفظة المهذب وولاه القاضي ابو بكر بن احمد قضاء الجند فاقام بها قاضياً خمساً واربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكام · ولما أَراد السلطان الملك المظفر زواج الحرَّة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك · فاعجب السلطان بذلك وقال لو كان متساهلاً في شيء من حكمه لتساهل معنا · فكان عندهُ معظماً وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر ديناراً · وكان كثيرًا ما يُدان ولا يدان من اهل الجند تورعاً وكان لهُ ارض قريبة من الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفايته وكان الغالب على حاله المسكنة والضعف · وتوفي مديوناً نحواً من ستمائة دينار وكان عمرهُ اكثر من مائة سنة لم يتغير له عقلٌ ولا اختل له فهمٌ وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب

104.B

الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه الى ان توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المماليك الاسدية جميعهم رتبة في صنعاء

١٨٧ مع ابن العلاب وسار مع الامير علم الدين منهم رجل واحد فوقع بين ذلك الرجل وبين الداوي احد مماليك الامير علم الدين خصمة على شراب فقتله الداوي في مسير الامير علم الدين الى ذمار وهرب القاتل فلما علم المماليك الاسدية بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد اعجبتهم نفوسهم فخالفوا على

105.A السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على موجود الشعبي وذلك في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ٠ وكاتبوا الامام والاشراف بالوصول اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر في سبعة آلاف راجل وكان في جبل حصور ثم جاء الامام والامير صارم الدين داود بن الامام والامام عز الدين محمد بن الامير شمس الدين وسائر الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى الاولى واقاموا في صنعاء وركب الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورَقي منبره واذّن المؤذن في منارته حي على خير العمل وخالطهم من الجذل والعجب امر عظيم

ولو علموا عقبى الامور لقابلوا اوائلها بالحزم واطرحوا العُجبا

١٨٨ ولكنهُ المقدور يلوي بذي الحجى فيسلبهُ ان حمَّ آراءهُ سلبا

وكانوا جميعاً على عزم الخروج من صنعاء الى ذمار وربما طمعوا فيما خلف ذمار ثم ان الامير علي بن عبد الله ركب في بعض الايام الى الامير صارم

الدين داود بن الامام فتراجعوا في امورهم فقال الامير داود اني رأيتكم
يا هولاء الشرفاء مذ دخلتم صنعاء ماتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم
بالخروج من صنعاء الى دمار ثم الى اليمن ومناصبة السلطان · وهذا رأي
فاسد · فلو نظرتم في اموركم أولا ثم نظرتم بعد ذلك الى الخروج من صنعاء
الى دمار كان اصوب فلا تغتروا بحديث هؤلاء الغزّ الذين قد صاروا في 105.B
جيشكم فوالله لو قد شموا ريح الملك المظفر وشاموا برقهُ لقد بانت لكم دخيلة
امرهم ثم اني استفهمكم هل رأيتم احدًا وصلنا من همدان وهم الجزء الوافر
وهل أحد يردهم عن صنعاء بعد اخلائنا عنها ألم يأمر اليهم ان يوكبوا الينا
فقالوا نحن لا نوكب حتى يجوزوا بلادنا فجزناها وما اتانا احد منهم وكذلك
سيحان هل هذا إلا تربص وترقب واستطلاع لما يأتي من ناحية اليمن · ١٨٩
والملك المظفر لا يترك بلاده ولا مدينته وما الذي شغله عن المبادرة والطلوع
فانظروا في اموركم · فقال لهُ الامير علي بن عبد الله النظر في امورنا كلها
اليك ونحن بين يديك فقال والله انكم لترمون عن قوس واحد الامام منكم
والمأموم والعربي والعزي فقال ما الرأي الذي تأمرنا بهِ وما هو الاصوب
فقال الصواب ان قبلتموه أحد وجهين · أما الاول فنقف في صنعاء ونحن
بثلثمائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسيحان حتى يدخلوا في
طاعتنا اذلةً وهم صاغرون · وأما الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعاء
ونخربها فنحن ثلثمائة فارس وخمسة آلاف راجل اي قبيلةٍ ملنا عليها اخذناها
ونحن نعود الى معقل وحرز حريز · ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل
حد الى صنعاء ونحن على هذه الصفة · ثم قاما وخرجا الى الامام فلم يكن

١٩٠ عقيب ذلك الا الخروج الى ناحية جهران وتبطيل آراء الامير صارم الدين
106.A فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بئر الخولاني ثم نهضوا الى
العمري تحت الكميم فلما خيموا بالعمري أمر الامام على الامير علي ابن راشد
ابن خالد بن عطوه ان يتقدّم الى حدار ويستنهض خاله الشيخ الحسام بن
الفضل في كافة اصحابه من سيحان فتقدم حينئذٍ الى الشيخ المذكور فلما وصل
اليه واخبروه برسالة الامام فقال مالنا تأخر عن الوصول الى الامام فامسى
عندهُ فلما كان بعد مضي شطر من الليل وصل رسول من السلطان الملك المظفر
بكتاب الى الشيخ الحسام بن الفضل واذا فيه صدورها من الحقَل ونحن على
المسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن نشعركم الوصول الينـا ونحذركم
الاغترار بهؤلاء الشرفاء فسقط في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على
علي بن راشد فايقظهُ من منامه واوقفه على كتاب السلطان وقال له قم
١٩١ وتقدم الى الامام واخبرهُ بهذا فما بقي لنا اليه وصول . فلما وصل علي بن راشد
الى الامام اخبرهُ الخبر فطلب الامام كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا
وقالوا للامير صارم الدين ما ذا ترى فقال قد أشرت عليكم في صنعاء فلم
تقبلوا وانا اليوم لا آمركم بالاقدام ولا آمركم بالاحجام ان اقدمتم لم تأمنوا
الكسرة وان احجمتم فهي كسرة الاحجام ولكن ارحلوا هذه الساعة قبـل
تشييع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من العمري وانحدروا في
106.B نفيل الغارة وشاع الخبر بوصول السلطان فاضطربوا وتحيّرُوا فعادت المماليك
الى صنعاء ثم تقدم الشرفاء فحطوا في معير ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس
وكان غرضهم النهوض بكرة يوم الجمعة الى الجبجب فخرج الامير عزالدين

في ستين فارساً تستطلع الخبر فجاؤا وقد حطَّ الركاب العالي في دمار فاغارت
خيلهم على اطراف المحطة فأمر السلطان ان لا يخرج اليهم أحد وحرم على
الناس الركوب · فعاد الاشراف الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى السلطان
فما خرج الينا أحد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا في محطتهم مسرور بن ١٩٢
فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركبت الاشراف
وما شكوا انها غارة لاجل غارتهم بالامس فركب الامير صارم الدين في
نحو من اربعين فارساً وأمر الناس بالوقوف حتى يعود فما كان أسرع من
عودتهِ فاجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره
وكتايبهِ بعدى فقالوا فما ترى قال ما أرى الا الصبر والحرب فإنهُ يوم
عصيب · ثم طلب أهل أفق وقال لهم اخبروني أين عورة بلدكم فقالوا لهُ
اذا لزمت هذه الاكمة لم تخش حالاً فقال أنا الزم الاكمة وأمر الامام أن
يقف في الحصن فان وقع كسرة كان بعيداً عن القتال · واما ما كان من أمر
السلطان فانهُ لما حطَّ في ذمار وصل اليهِ الأمير علم الدين الشعبي وقال
لهُ يا مولانا السلطان اليوم يوم الجمعة وهؤلاء العرب لا يستخيرون الصلاة 107.A
الا بعد الإمام · فإن تأخر عنهم مولانا السلطان إلى بعد الجمعة اجتمع ١٩٣
معهم من العسكر ما لا تنحصر وكانت حربهم أشد · فقال لهُ السلطان
دعهم فإنا لا نريد سفك الدماء يوم الجمعة وفي أي حالة كانوا فإنهم
مهزومون فلم يقبل منهُ الشعبي ما قال بل قام من عندهِ وجمع عسكرهُ
وأخذوا عدتهم وجعلوا طريقهم على باب خيمة السلطان · فأرسل الساطان

اليه أن يقف فلم يفعل بل سار في عسكره نحوهم · فنهض حينئذ السلطان وأمر العسكر بالركوب وسار نحو أُفق فأقبل علم الدين الشعبي فقصد الأكمة التي فيها الأمير داود بن الإمام ثم أقبلت العساكر يتلو بعضها بعضاً ثم أطل السلطان على الجبل الأسود في شرذمة من عساكرهِ وجنودهِ فكأنما اشتمل الجبل بثوبٍ ابيض غطى جوانبهُ كلها · ولما قصد الأمير علم الدين الأكمة بعسكرهِ انهزمت الأشراف وحصلت العساكر على الغنيمة العظمية ونجا الأمير صارم الدين داود بن الإمام وكافة الحمزيين بعد مشقة شديدة ثم أحاطت العساكر المنصورة بالامام في الحصن فأسروه وقتلوا طائفةً ممن كان معهُ منهم الامير احمد بن محمد بن حاتم ووزير الامام القاضي ابن أبي النجم وتمزّق الشرفاء في تلك الاودية وتركوا محطتهم بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب في أرسانها ووصل العسكر بالامام وسائر الاسارى الى السلطان فلما وصل الامام الى السلطان وهو مكشوف الرأس سلم وهنأ بالظفر فهنأهُ السلطان بالسلامة وأكرمهُ وآنسهُ وأمر بستر رأسهِ · وكان قد همَّ بهِ جماعة من المماليك فزجرهم السلطان وشتمهم واركبهُ بغلةً فكان يسير بينهُ وبين الصاحب بهاء الدين حتى دخل بهِ حصن تعز فأودعهُ دار الأدب · فلم يزل بهِ معززاً مكرّماً يحمل اليهِ في كل يوم عشرة دنانير ملكية والطعام بكرة وعشية والكسوة لهُ ولمن معه من حريمٍ وخدمٍ بقدر كفايتهم · فقال لقد كان لنا في سلم السلطان غنيً عن حربهِ وكتب على باب مجلسهِ

(margin: ١٩٤ ; 107B.)

هذي منازل سادةٍ اجواد ومحلُّ جودٍ شاملٍ واياد ١٩٥
قصر الخورنق والسدير مقصر عنهُ وذو الشرفات من سنداد

ولم يزل على الاعزاز والاكرام في مجلسهِ الى ان توفي في التاريخ الذي يأتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى

وفي هذه الواقعة يقول القسم بن علي بن هُتَيْملٍ يمدح السلطان الملك المظفر

بوَّأت حزب الله دار قرار وأحلَّ حزب الله دارَ بوار
ووضعت أوزار الذنوب بوقعةٍ ما حربها موضوعةُ الاوزار
مشبوبة الطرفين تردي الجحفل الـ جرار نحو الجحفل الجرار
شنعاء ما حسَّ الفوارس جمرها إلاَّ رمت شرراً على الاشرار 108.A
هي كالفجار الصعب أو كحنين أو كالشعب أو كبغاث أَو ذي قار
راوحت بين الموكبين لراحةٍ لك في سروج الخيل والاكوار
وسريت في غسق الدجنة طاوياً بعد المشقة كالخيال الساري
عَجِلاً الى الحرب العوان فحيّها وكضاً على قدرٍ من الاقدار
لاقى بنو الهادي وحمزة ضعف ما لاقت سليم بجانب الثرثار
أنسيتهم ما سنَّ عمك فيهم بالأَمس في عصرٍ بيوم ذمار
عميت قلوبهم فقضت سرابهم بعمى قلوبهم عن الابصار
طلبوا ذمار فرد سعدك ذالها دالاً وأسى هزيمةٍ ودمار
حفوا بسيدهم فلما ايقنوا بالموت طاروا عنهُ كل مطار

صبوا السياط على قوارح خيلهم … هرباً عن المهرات والامهار
فكأنهم شهب البزاة تبللت … بالغيث فانقضّت الى الاوكار
نكصوا عن الإقبال من ملمومةٍ … مذ أقبلت نكصت على الادبار
شمسيــة عُمرية عـلوية … جفنيـة الإيراد والاصـدار
شهباء محكمة العفاص كأنهـا … تحت السنور جنــة النعار
فنجـوا وابراهيم يأمر نفســهُ … بالكر لا بالفر خوف العـار
حتى إذا حمي الوطيس وأحصرت … عنــهُ السوابق أيما إحصـار
حملتــهُ مرّة روحهِ متحصـناً … في الحصن لا متخفياً في الغار

108.B

لم يلق من يلوي عليـهِ ولم يجد … أحداً يقـاتل من وراء جدار
واذا الصفاح البيض لم تُمنع بها … لم يمتنــــع بصفائح الاحجار
فأَسرتهُ مستبسلا وحفظتــهُ … شرفاً بأفضـل حوطةٍ وجوار
جدٌّ يفض شبا الصفا بزجاجه … قهـرًا ويقتـل نازلاً بجوار
وأخو الصبابة ما عليهِ غضاضة … في الصبر ان لطمتهُ ذات سوار
أحييتــهُ بالعفو ثمّ لقيتــهُ … ببشاشـــةٍ وسكينةٍ ووقار
ووهبتــهُ دمهُ بجاه محمــدٍ … ورضى عليّ وجعفـر الطيـار
لوأن غيرك يا مظفر صادهُ … لكســاهُ ثوبي ذلة وصغـار
عاث طمست قيـامهُ ومقامهُ … وتركـتهُ خبرًا من الأخبار
أغرتهُ بالنقض الغواة فأَهلكوا … وثمود كان هلاكهم بغرار

لو شاور المختار في غزواتهِ رجعت عليهِ مشورة المختار
يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا جوّ العراق وفرحة الامصار
جاءتهم البشرى فكاد سرورهم يقضي على بادٍ هناك وقار
وكان من قص الصحيفة فيهمُ بالاسر فض لطيمة العطار
يا يوسف الحسن بن نور الدين يا ملك الملوك ومالك الاحرار
يا أفضل الحيين في خيرٍ وفي شرٍّ وفي نقضٍ وفي إمرار
عشقتك أبكار العلى فنكحتها طفلاً وليس نكاحها بشغار 109.A
وإذا بنوك تكنفوك تحيرت أبصارنا في الشمس والاقمار
صور سرى فيها الكمال فأُودعت ما ليس في بشرٍ من الابشار
فكأنها خلقت تعالى الله من فخرٍ وكل الناس من فخّار
أخليتم شرقي هذاد وعزة من راشدٍ ويمين من عمار
وخلا الرياشي بن راشد خيفةً منكم ولم يكُ حاذراً بحذار
وابن المعثور لو يغيث بعوضةً لحضارةٍ ما بات في عقار
وإذا أردت تلصاً وطفار لم يعجزك ملك تلمصٍ وطفار
ما ذا أقول وعبد عبدك يا أباز منصور سيد يعرب ونذار

ولما أسر الامام ابرهيم كما ذكرنا أراد الاشراف أن يقيموا ابن وهاس بعدهُ إماماً فكره فقال الحماى [1] في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المظفر

---

(١) كذا في الاصل من غير نقط

أقبلت في لجب تسد فضاءهم   من خلفهم وأمامهم يتجلجل

والى ابن وهاس أتوا من فورهم   مستنهضين قيامهُ فاستعجلوا

فأجابهم وإذا تكون عظيمة   ندعى لها أين الامام الا ول

ولما رجع السلطان من ذمار أمد علم الدين بمال جزيل فسار إلى صنعاء
109.B وكانت طريق الاشراف يوم هزيمتهم المغارب ولحقتهم مضرّة شديدة وساروا الى حصن ذمار المعروف بالخواليين وكان في يد الشريف علي بن عبد الله فاقاموا فيه مدةً والامير صارم الدين يراسل الامام مطهر بن يحيى ويستدعيه الامامة . فلما وصل اليهِ الزمهُ القيام بالامامة فدعى الى نفسه فأجابهُ كافة الزيدية . فاقام الاشراف مدّة في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم
١٩٦ حصل عقيب ذلك بين السلطان و بين الامير صارم الدين مراسلات افضت الى الصلح فيما بينهما فاخرج الامير صارم الدين الامام مطهر والشريف علي بن عبد الله وتصوّر انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها فكان الامير علي بن عبد الله يختلف بن الحصون فتارةً في كوكبان وتارةً في ردمان وأُخرى في القاهر وعران

وفي هـذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن اسمعيل الحضرمي . وكان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء وخيارهم وكان جواداً كريماً . يروى انهُ ما سألهُ سائل شيئاً من الدنيا فرده وربما نقيهُ السائل فأعطاه بعض ثيابهِ حتى انهُ كان ياتي عليهِ وقت يعجز فيـهِ عن الخروج من عدم الثياب . ويروى انهُ عاهد الله لا رد سائلاً قط . حكي انهُ سألهُ سائل يطلب شيئاً فدخل منزلهِ فلم يجد الا الطعام الذي

تطبخهُ الخادمة فأخذهُ باناثهِ وذهب بهِ الى السائل فأعطاهُ اياه · وكان 110.A
الفقيه اسماعيل يعظمهُ ويقول هو ازهدنا وأعلمنا وأورعنا وامتحن بحصر البول
فكان يقل مجالسة الناس لذلك · وكانت وفاته رحمهُ الله في زبيد يوم رابع
المحرم من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي
بالجيم والياء المثناة من تحتها والشين المعجمة وهو الذي يقال لهُ سعيد بن
أنعمَ وكان أبوهُ يلقب بأنعمَ وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه عمر بن مسعود
في مدرسة ذي هريم وأصل بلدهِ مصنعة سير وكان حسن السيرة وتوفي
في السنة المذكورة وقبره عند شيخهِ المذكور في مقبرة صينة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن موسى
المعروف بالحرف · تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في ناحية من نواحي أبين
وتوفي بها في هذه السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي القاضي اسعد بن مسلم · وكان من اهل الدين والمروءة شهد
له بالخير أعيان زمانه · ويروى انه اجتمع برجلي زمانه عمر بن سعد
العقيبي وسليمان الجندر حمهم الله تعالى في بيته فباتا في صلاة وقيام وركوع
وسجود · وبات القاضي نائماً قال الفقيه عبيد السهولي وكنت معهم ليلتئذ
فتحيرت هل أوافقهما في الصلاة والقيام أو اوافق القاضي في النوم وبقيت
متردداً فأوجز الفقيه صلاته ثم سلم وقال لي يا فلان ان صاحبك 110.B
هذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تعلمه بذلك وتزوَّج

بابنة القاضي مسعود بن علي فاتت له بابنتين وابن تزوج إحديهما القاضي بهاء الدّين والاخرى اخوه حسان ولم يزل القاضي اسعد على أحسن سيرة الى ان توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الريشة في ذي الحجة من السنة المذكورة · وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الله ابن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري وكان فقيهاً عالماً عاملاً كاملاً مبرزاً في جميع انواع العلوم درس بعد ابيه بمدرسة ذِي هُزَيْمٍ الى ان توفي رحمة الله عليه في السنة المذكورة

وفي سنة سبع وسبعين حط الامير علم الدين الشعبي على الحصون الحصورية وهي القاهر وعزّان فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمده احد منهم إلا الإمام مظهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد الشعبي الى محطته وكان بالرّعلا · فوصلت عساكره القاهر · وعجزوا عن قصد علم الدين الى المحطة · فلما رأَوا امورهم الي نقصان طلب الامير جمال الدين علي بن عبد الله لقاءَ الامير شمس الدين علي بن حاتم وتحدث معه في أَمر الصلح · فقال الامير جمال الدين خذوا لي من مولانا السلطان مائة الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال ·

١٩٧
111.A
ولم يزل الى ان اتفقوا على تسليم الفي دينار ويخرجون من الحصون ويسلمونها فانعقد الامر على ذلك · وصاحت الصوائح لهم بالذمة · وسلموا

كافة الحصون الحضورية وفي شهر رمضان تسلم السلطان حصن ردمان· وخرج من فيه من الاشراف وعاد الشريف علي بن عبد الله على الظاهر والامام الى المعازب

وفي هذه السنة توفي الشيخ والفقيه الامام العارف بالله ابو الفدا اسمعيل. بن الفقيه الصالح محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن اسمعيل ابن احمد بن ميمون الحميري اليزني نسبةً الى ذي يزن الملك المشهور· وكانت ولادة الفقيه اسمعيل يوم التاسع من ذي الحجة من سنة احدى وستمائة ويروَى انه لما تزوج امه قيل له يا محمد يأْتيك ابنان محدث ومحدث الاول بفتح الدال · والثاني كسرها · وكان تفقه بابيه وعمه علي بن اسمعيل · ثم أَخذ عن جماعة من الكبار · كيونس بن يحيى والبربان الحصري وغيرهما · وكان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه · وله مصنفات مفيدة · منها شرح المهذَّب وغيره · ثم ارتحل الى زبيد لغرض الزيارة في طلب العلم · فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاش المقدم ذكره وبابنة الفقيه ابي الخير الذي سيأْتي ذكره فيما بعدُ ان شاءَ الله تعالى وغلب عليهِ حب استيطان زبيد · واجتمع به السلطان الملك المظفر غير مرةٍ وسمع عليه البخاري · وولي القضاء الاكبر في تهامة فأقام فيه نحو سنة 111.B فاستخلف في القضاء من وثق بدينهِ وورعهِ واشترط عَلَى كل قاض الا يحكم الا بحضر من الفقهاء · فيقال انهُ خوطب يا اسمعيل رضيت بالنزول عن التسمي بالفقه الى التسمي بالقضاء او كما قيل · وقيل بل كان كثير التردد

الى تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد · وكان قد يجد عندها دليلا على صلاح حالهِ فنوجي هنالك بذلك فعزل نفسهُ من القضاء · ومما يروى عنهُ انهُ دخل بيت قاضي زبيد · وكان من خواص أصحابهِ وزوج أُخته · فوجد في بيته ثياباً من الخزّ · وكان لا يعرف معهُ شيئاً من ذلك · فقال لهُ من أَين لك هذه الثياب فقال من تركتك يا ابا الذبيح فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وعزل نفسهُ بعده · وكان مبارك التدريس انتفع بهِ خلق كثير من فقهاء اليمن · ومن عجيب ذلك ما روي عن الفقيه الصالح محمد بن معطن · وكان من الفقهاء الزهاد قال كنت في بلدي فعرض لي أن اقرأ النحو فرأَيت في المنام قائلاً يقول لي اذهب الى الفقيه اسمعيل الحضرمي واقرأْ عليه النحو فعجبت من ذلك لانهُ لم يشتهر بمعرفةٍ تامة في النحو · ثم قلت قد حصلت الاشارة فعزمت على السفر من بلدي وهي قرية الرقبة من قرى وادي رمع · فسافرت حتى دخلت الضحى · فوجدت الفقيه في حلقة التدريس من اصحابه · فلما رآني سلمت عليهِ فرد عليَّ ورحب بي وقعدت بين اصحابه · فقال لي يا فقيه قد اجزتك في جميع كتب النحو فأَخذت ذلك بقبولٍ وعدت بلدي فما طالعت شيئاً من كتب النحو الا عرفت مضمونه ببركة الفقيه رحمه الله تعالى ونفع بهِ

112.A

قال الجندي · واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعبي انهُ سمعهُ يقول رأَيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ليلة من الليالي فقلت يارسول الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون · فقال هم الدرسة فلما كان الليلة المقبلة رأَيته صلى الله عليه وسلم · فقلت يا رسول الله اي

الدرسة هم قال هم درسة الفقه التنبيه والمهذّب · فقلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال اولئك اصفياء الله · وكانت وفاة الفقيه نفع الله به يوم التاسع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفنناً وغلب عليه فن النحو · وله فيه مصنفات كثيرة مفيدة · وله مصنف في العروض وتفقه به جماعة · وهو الذي درس قبل السرّاج في المدرسة المنصورية بزبيد · وله عبارات مرضية توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن حزابة بضم الحاء المهملة وفتح الزاي والباء الموحدة · وكان تفقهه بأبي شعبة المذكور آنفاً واخذ شيئاً من الاصول عن السلماني · وكان سبب تفقهه انهُ اشترى وعاءين من الارز من الفقيه ابي بكر بن حجر فاكل احدهما · ثم لما فتح الوعاء الآخر وجده ابو بكر بن حجر احسن من الاول · فاسترجع وقال بعتك ما لم أرهُ فلا يصح البيع · فحملته الأنفة على قراءة الفقه فقرأ على ابي شعبة · ثم ان أبا بكر بن حجر حدث معه حادث سرور استدعى شيئاً من الزعفران · وكان الزعفران يومئذ معدوماً لا يوجد الا عند ابن حزابة المذكور · وكان عطاراً فوصل الفقيه ابو بكر بن حجر اليهِ وعوّل عليه في شيء منهُ فأجابه الى ذلك وباعه امناناً معلومةً من غير نظر الزعفران ثم استدعى بوعائه فلما فتحهُ قال يا فقيه بعتك ما لم أره فالبيع فاسد · فتوقف ابو بكر بن حجر · وناوله الفقيه دراهمه فأخذها وهم بالرجوع بغير قضاء

112.B

حاجة . فذكره ابن حزابة بما فعل معه يوم الارز ثم باعه مراده من الزعفران ولم يرده خائباً . وكانت وفاة ابن حزابة قبل وفاة شيخه ابي شعبة بايام قلائل في السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابى بكر بن محمد بن ابي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التمي نسباً . وكان أصل بلده من بلاد فارس دارجرذ بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة . كانت فيما تقدم دار ملك فارس . وكان اهل هذا الرجل بيت وزارة ملوك فارس قاله الجندي . قال ونسبتهم ترجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارتحل والد هذا الفقيه المذكور من بلد فارس الى مكة المشرفة فجاور فيها 113A. ست عشرة سنة . ثم قدم عدن فتديرها وظهر له فيها الولد المذكور . فلما أراد الولد الاشتغال قرأ على السلعاني الفقه والمنطق والأُصول وأخذ عن الصغانى اللغة . وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر . وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب دائرة الطرب ورسالة فيها . وكتاب في وضع الالحان . وكتاب التبصرة في علم البيطرة وايات الاناق . في خواص الأوفاق . وكتاب في معرفة السموم . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير الاجل الكبير أسد الدّين محمد بن الامير الكبير بدر الدين الحسن بن الامير الاجل الكبير شمس الدين بن علي ابن رسول العساني وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أسداً قوياً شديداً وبقوته يضرب المثل . وكان يقبض على

الركاب الحديد فيضم بعضه الى بعض · وهو الذي رمى الهلال الذي على منارة صنعاء بدبوس من حديد فأسقطه عن مستقره · وكان كريماً جواداً · قل ما قصده انسان الا وانالهٔ مقصوده · واجزل عطاه ورفده وله من الآثار الدينية مدرسته التي في مدينة اب · ومدرسته التي بالحبالى وفيها قبره وقبور جماعة من ذريته · وبنى سداً في قرية قرفة · ووقف على الجميع اوقافاً جيدة تقوم بكفاية الجميع · ولما سجنه ابن عمه السلطان الملك المظفر اشتغل بالقراءة فكان يستدعي الفقهاء الى موضعه فيقرأ لهم ويحسن اليهم لاسيما الفقيه احمد ابن علي السرددي · فانه كان راس المحدثين يومئذ في مدينة تعز · فقرأ عليه عدة من مسموعات الحديث · ونسخ عدة من الكتب والمصاحف والمقدمات ووقفها في عدة من الاماكن ولم يزل على أحسن حال الى ان توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وله عقب كثير · واولاد من خيرة اولاد الامراء · وكان افضل اولاده ابو بكر · كان كاملا عاقلاً متأدباً يقول الشعر حسناً

113B. ١٩٨

ومن شعره قوله

إذا لم أقاسمك المسرة والاسى	ولم اجد الوجد الذي انت واجد
ولم اسهر الليل الطويل كآبةً	فما انا مولود ولا انت والد

وهذان البيتان من قصيدة له كبيرة كتب بها الى ابيه وهو في السجن رحمة الله عليهما · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي وكان فقيهاً جليل القدر مشهوراً ورعاً راضياً من الدنيا بالكفاف وكان عالي الهمة شريف النفس عالماً عاملاً مشهوراً نحوياً لغوياً متأدباً مترسلاً عارفاً

١٩٩

بالطب شيخه في ذلك ابو سواده · وكان يقري اهل المذهبين كما كان شيخه

114A. قال الجندي اخبرني الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته رايت كأن القيامة قد قامت واحضرت الأئمة بين يدي الله تعالى · وهم ابو حنيفة · ومالك والشافعي واحمد بن حنبل · فقال الباري جل جلاله · اني أرسلت اليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها اربعاً ردوها عليهم ثلث مرّات فلم يجبه احد · فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً · فقال له تكلم فقال يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح · وذلك انك قلت وقولك الحق · واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفةً · قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء فشهدوا علينا قبل وجودنا · فقال الباري جلودكم تشهد عليكم · فقال يا رب كانت جلودنا لا تنطق في الدنيا وهي تنطق اليوم مغصوبة · وشهادة المغصوب لا تصح

٢٠٠ فقال الباري جل جلاله انا اشهد عليكم · فقال يارب حاكم وشاهد فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم · ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · رأى بعض احبار اهل زبيد ان منارة مسجد الاشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتغيبت فيها فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فراى الرائي ان للفقيه قبراً في الموضع الذي غابت فيه المنارة فعلم انها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى

114B. وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سالم بن علي العنسي بنون بين العين والسين المهملتين · وكان يُعرف بابن التائه تفقه بعمر بن

مسعود الأَبيني و بالوزيري وأخذ عن المقدسي • واتهم في دينهِ ولم يزل
مهاجرًا للفقهاء منافراً لهم حتى أمكنهُ الدخول على البهاء وهو يومئذٍ متولي
الوزارة والقضاء فحلف لهُ انهُ ما تغير عن معتقدهِ وأوقفهُ على كتاب صنفهُ
في معتقد السلف فقُبل منهُ بعض قبول • وكانت وفاتهُ ليلة الفطر من السنة
المذكورة • وقيل يوم عيد الفطر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن مسعود بن ابرهيم بن
سالم بن أبي الخير بن محمد الصحاوي وكان مولدهُ في النصف من شعبان سنة
ثماني عشرة وستمائة وتفقه في بداءته بابن يعيش و بعبد الله بن عبد الرحمن
وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل الى عدة من الاماكن في طلب العلم •
وكان رجلاً صالحاً فاضلاً مبارك التدريس خرج من أصحابه ثلاثة نفرٍ
تفقه بهم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلمهم وحسن فقههم وربما
قدمهم الناس عليهِ وهم صالح بن عمرو وعبد الله الحساني وابو بكر بن العزاف
فكان يفتخر بهم ويقول ليس لاحدٍ من أهل العصر مثل هؤلاء الثلاثة •
أما ابن العزاف فمتقن للفقه وأما صالح فمتقن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل
بعدهما • وكانت وفاتهُ بذي السمال في السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى 115A.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الحبوضي وقتل صاحبها
سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلثمائة رجل وأُسر خلق كثير •
وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل وقع في بلد

حضرموت · فأقبل صاحبها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفعون به
كلف تلك السنة عنهم وسلموا اليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا
له فيه فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت لتمام ما قد شرعوا
٢٠١ فيه وهو امرٌ لم يسبقه اليه احدٌ من آبائه ولم يعلم دهاهم ولا مكرهم · فلما
اخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار · ورأى
انه قد افلح وانجح · وان حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته · فلما
رجع الى ظفار مال أهل حضرموت ميلةً واحدةً الى مصانعهم فاخذوها
طوعاً و كرهاً ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فاصبح لا مال ولا بلد
وكاد يهلك اسفاً على تضييع امواله في غير مواضعها فاتفق من القضاء المبرم
ان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه ندب سفيراً الى ملوك فارس
بهدية جيدةٍ وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ورمت بهم
الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض مامعهم من الهدية والاموال
115B. والبضائع وسوّلت له نفسهُ انهذا جبران مافات عليه في حضرموت فراسله
السلطان بذلك وكاتبهُ وقال لهُ لم يجر بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع
٢٠٢ السبيل وانت تعلم ماييننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة بيننا غير انا
نتأدب بآداب القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنّا معذّبين حتى نَبْعَثَ
رسولاً) فازداد غلظةً وجهلاً ورجع الجواب يقول فيه هـذا الرسول واين
العذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك الا أنهُ أفسـد صاحب
الشحر راشد بن شجيعة وحملهُ على العصيان فمال اليه هرباً من الخراج الذي
عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سـنة الى الخزانة

المعمورة فكان حتفه في سوء رايهِ

والامر لله رُبّ مجتهدٍ ما خاب الاّ لانهُ جاهدٌ
ومتق والسهام مرسلةٌ يحيص عن حائص الى صارد

نخرج الامر عقيب ذلك الى والي عدن وهو الامير شهاب الدين غازي بن المعمار بالتقدم الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال فوصل ظفار ولم تكن حرب طائلة ثم عاد الى عدن المحروسة · فلما رجع ابن المعمار من ظفار نهض سالم بن ادريس وسوّلت له نفسهُ الغارة على ساحل عدن ولم يكره ذلك صاحب الشحر · فوصلت غارته في البحر الى الساحل ساحل عدن وكان السلطان يومئذٍ في الجند فاستنكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس اذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط السلطان غيظًا وخرج امرهُ بعمارة الشواني و المراكب والطراريد وانواع مطايا البحر وتقدم ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس وانفق من الذهب والفضة ما يزيد على عدد الحصى وجهز الامراء والمقدمين والعساكر المنصورة من الخيل والرجل وملأ البر والبحر خيلاً ورجلاً وازوادًا وسارت العساكر ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص المليكي وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المذجحي وهو اكثرهم جيشاً · وكان المقدم على اهل البحر الامير سيف الدين سنقر الترنجلي نقيب المماليك البحرية · وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق

٢٠٣ 116A.

٢٠٤ حضرموت قهرًا على رقاب اهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي واحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من احلاف السلطان الا أَبا شماخ والشيخ عمرو بن علي بن مسعود وفيهم ايضاً ميل الى بني الحبوضي

قال صاحب العقد الثمين وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد واصحابه مافارقوا الحرب ليلةً واحدةً حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابهُ يتخلفون عنهُ حتى وصل الى ظفار الحبوضي في مائة فارس

116.B وثلاثة عشر رجلاً بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء · وسارت الفرقة الثالثة عن طريق الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان · وكان مقدم المماليك الامير حسام الدين لؤلوء التوريزي وهو امير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الامير فيروز وكان المقدم على الجميع الامير شمس الدين اردمر استاذ دار وقال له السلطان أَنت تقتل سالمًا ان شاءَ الله تعالى فاني رأَيت فيما يرى النائم ان حيةً عظيمةً خرجت اليّ من كوّة فقلت

٢٠٥ لك اقتلها يا اردمر فقتلتها وعدت الى مقامك · وكانت طريق الامير شمس الدين صعبة وعرة لانها في شواهق الجبال وجبال من كثب الرمل فكان يسير هو ومن معه أَضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة لهم فاذا بَعُدت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضاقت أَحوالهم حتى يدور بهم الطريق الى الساحل فيستريحوا لانهم يتناولون من المراكب ما ارادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم انواع السلاح من القنا والسيوف والزرد والبيض والخفاتين والقسي والسهام والتراس والاوضاف ومن نعال الخيل واللجم وسائر انواع العدد على اختلاف احوالها من المنجنيقات

ستة بجميع عددها وآلتها ورجالها واحجارها · وقال بلغني انهُ رست عليهم في البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الجوالق العظيمة من انواع الشحن فما فقدت ثم كانت الاسواق في البحر قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف الطباخين والخبازين وارباب الصناعات ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر ريسوت · هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فاقبلت مطايا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنابيق كأَنها العقبان · ثم اقبلت الطراريد وهي المركب الاعظم وقدامها السفن وكأَنها بعض الملوك والسيوف مسلولة والاعلام منصوبة والطبلخانات راجفة · وفي هذه الطريدة الخزانة السعيدة ومبلغها اربعمائة الف · وأَما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزبيدي شيء لا يحيط به الحصر فلله دره من ملك ملأَت البر والبحر كتائبه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغائبه وبالله انهُ أَحق بما قال عمرو بن كلثوم التغلبي حيثُ يقول

٢٠٦ 117.A

ملأْنا البر حتى ضاق عنا   وظهر البحر نملؤهُ سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوب كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رأَيتم ما نحن فيه من انفاق الاموال وركوب الاهوال والتواني حينئذ منا عجز وخور ولم يبق إلاَّ الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عوقد وهي محلة من محال ظفار فارجف عليهم بأَن خيل حضرموت وصلت الى ظفار وكذلك خيل البحرين فتذامروا فيما بينهم وقالوا انما جئنا للقتال لا لغيره واين تعز منا ولم يكن ظنهم ان

٢٠٧

117.B سالم ابن ادريس يبرز اليهم فبينا هم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها سالم ابن ادريس فلما رآهم العسكر المنصورة تأهبوا للقائه فصف لهم على بعدٍ من المدينة وصفوا له · فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجنيد واصحابهُ في الميسرة وكانت الحلقة في الميمنة وكان الامير شمس الدين اردمر في القلب ولم يكن باسرع من ان التقوا واصطدموا صدمةً واحدةً فجالت العساكر المظفرية جولةً واحدة ابتلعت منها نحوًا من خمسين فارسًا · ثم كانت الهزيمة
۲۰۸ فما نجا من اهل ظفار الا من استأسر فقتل منهم نحوًا من ثلثمائة قتيل وأُسر منهم نحوًا من ثمانمائة اسير واخذ من العبيد ما شاء الله · وقتل سالم بن ادريس فيمن قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبقَ الناس الى باب ظفار

وكان الامير شهاب احمد بن اردمر قد تركه ابوه في المحطة فجاء العلم منهُ ليلاً الى ابيه والامراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سالم بن ادريس قد صار عنده · وقيل بل عرف اخوه موسى مصحفه وملوطته فقال هذا مصحف اخي وما اظن اخي الا مقتولاً فطلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلاً فحُمل وقُبر بعد ان أُخذ راسه · وكانت الوقعة يوم السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة

وطلب اهل ظفار الذمة فأذم لهم الامير شمس الدين اردمر ودخلت الاعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور · ووقع العفو عن الناس كلهم ولا يؤخذ لاحد منهم شيء
118.A واختطب الخطباء على منابر ظفار بالالقاب الشريفة المظفرية يوم الجمعة
۲۰۹ الثالث من شهر شعبان · وتسلم العسكر السلطاني مدينة شبام في حضرموت

يوم الثامن من شهر رمضان وقبض كافة بني الحبوضي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من قصر ظفار وارسل بهم الامير شمس الدين اردمر الى الابواب الشريفة فامر السلطان بحملهم الى زبيد فلم يزالوا تحت الصدقات السلطانية حتى انقرض آخرهم ولم يبقَ منهم احد في وقتنا هذا

ولما افتتح السلطان رحمهُ الله مدينة ظفار في التاريخ المذكور كما ذكرنا وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصية هيبةً للسلطان وامتلأت من خوفه قلوب ملوك فارس واصحاب الهند والصين لما رأوا من علو همتهِ وعظيم نقمته . فارسل صاحب عمان بهديته فرسين ورمحين الى الامير شمس الدين اردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين الى زبيد ورتب الامير شمس الدين اردمر في ظفار نائباً وهو الامير سيف الدين سنقر الترنجلي وجعل الحسام التوريزي معه وعدهُ من مشايخ العرب ومقدمي الرجل وعاد الى اليمن

۲۱۰

وقال صاحب السيرة المظفرية يمدح الملك المظفر من قصيدة طويلة منها هذا

118.B

فاسأل بهِ الايام فهو عقيدها	والعلم فهو مصنف ومؤلف
واسأل شبام وحضرموت ومن بها	أو عبد يوسف صادق أم مخلف
أم راضها بالسيف اغلب لم يزل	للحق ينصف والأعادي ينسف
إذ اصبحت ببقاع حريم خيلهُ	كالطير للمهج الكرائم يخطف
يرمي العدى بشواظ كل مثقف	فيهِ لمعوجّ الطغاة مثقّفُ
فهناك ما بيتٌ نعى بتهامةٍ	إلا بسيف ابي الممهد تقطف
من لا يفوت عليهِ نيل مرامهِ	لو انهُ خلف الكواكب يقذف

هو في الاباعد كالاقارب حاضرٌ　　كالشمس من كل المطالع تشرف
ومن الملوك الصيد تحت لوائهِ　　فرق وأُخرى في حديد ترسف
ليست ظفار بمعظم في ملكه　　بل في مواهبهِ تهون وتضعف
كالبحر ليس يزيد في امواجه　　نهرٌ وليس يضرُّهُ من يغرف
اظفار بدع من مدائن حازها　　بالسيف لاتحصي ولا هي تحصف
أَم تلك بدع من حصون شواهق　　تبدو فتنكر في النجوم وتعرف
القت بساحتك الرحال ملوكها　　فبظل بابك شملهم متألف
أَدنيت قاصيهم فككت أسيرهم　　أَلبستهم أَمنت من يتخوَّف
هي عادة لك من قديم لم تزل　　للذنب تغفر والشدائد تكشف
كم من ملوكٍ قد اضعت دماءهم　　لما عصوك ولم تُضِع من خلفوا

119.A قال صاحب العقد الثمين وقال اخوه كندة مهنئاً للسلطان الملك المظفر رحمة الله عليهِ :

« بسم الله الرحمن الرحيم (فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين) مطالع صدق بالنصر نورها · وتباشير صدق تضاعف على العالمين سرورها · وسطوات ملك دفع من البدعة باطلها · وجيوش نصر عقدت الارض لمشارق قساطلها · وهدمت من ربوع البغي منازلها · حتى حلت الخسار · ونزلت بوائق البوار · بمن نهض فلم يقدر · وزاحم فلم يصبر · فالحمد لله الذي حبا لمولانا المقام الاعظم السلطاني العالمي العاملي الجوادي الرحيمي الملكي المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوان وهذا الفتح المبين · واخمد بسيفهِ نار المبطلين

وليست ببكر لم يرَ الناس مثلها ولكن عوانٌ كان مثل لها قبلُ

وحين وردت البشارة وضح الحق للمرتابين · وازدادت طمأنينة قلوب المطمئنين

وعاين الناس هاماتٍ مقطعة جاءت من البحر تسري بين امواج
تؤمها هامةٌ كانت متوَّجةً أودى بها الملك الصنديد ذو التاج
ساق المظفر جيش النصر من عدَن يأتم في البحر افواج بافواج
وأفعمَ البرَّ حتى ضاقَ واسعهُ بجحفلٍ لجب الاصوات عجّاج
من كل معاجةٍ تعدو وتسكنها وكل نهدٍ حموم السد معاج
كتائبٌ لابي المنصور ما فترت لفرط أينٍ وتهجير وادلاج
تشق في فلوات البيد سابحة بحرًا من الرمل الا أنه ساج
ياطول ذلك من حلٍّ ومرتحل وكثر شدٍ والجام واسراج
حتى وردت ظفارًا بعد ما نبذت ما في البطون من أفلاء وامشاج
وبعد ان عقدت في عوقد فتنًا ما كان سالمها بالسالم الناج
ما أنعلت ثم حتى منهم انتلعت نصالكم من دم الاجواف ثجاج
تعسًا لسالم من غاوٍ لقد سلكت بهِ الغواية نهجًا شرَّ منهاج
فصار مورد امرٍ غير مصْدِره وصار ولاَّج حربٍ غير خرَّاج
اضحت بعوقد منهُ جثة طرحت والرأس في كل ارض فوق معراج
رام المضاهاة جهلاً فاعتدى سفهًا ولا مضاهاة بين الدرّ والعاج

119.B

لا زالت الثغور معمورة · والجيوش مؤيدة منصورة · وعقود التهاني منتظمة السلوك · والجنود المظفرية قافلة بجماجم الملوك · ما همر ركام ·

وسجع على فروع الأيك حمام

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا انقادت حضرموت فجمل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقيل له كيف عاملت اصحاب حضرموت قال لما حللت بشبام زاحمني رجل يقال لهُ يماني أعظمهم رجلاً فجمع عسكرًا عظيمًا لقتالي وجمعت أيضاً عسكرًا لقتاله وطاولتهُ في الحرب حتى انفق ما كان عندهُ من صامت وناطق ولم يبقَ عندهُ شيءٌ 120.A وكنت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئاً ينفقه على من معه وصلني بنفسه فلما اناخ بعيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن لهُ فقلت لهُ يصل . فلما دخل عليَّ قال لي اعلم اني لما اردت الخروج اليك اشهدت جماعة اهل بيتي اني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قال فقلت لهُ وهما عليك ثم اكرمتهُ واحسنت اليه وجعلت لهُ موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن حال فجرى على ذلك النمط اربعة اقوام احاربهم حتى يؤدوا انفسهم اليَّ وبعد ذلك لم يرفع رأسه اليَّ احد من اهل حضرموت ٢١١

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد سعيد بن أسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في رأس وادي نخلان وكان حافظاً لكتاب الله تعالى تعلم في ذي اشرق وكان حسنَ الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي الى ذي جبلةَ فصار معلماً عندهم . وكان السلطان الملك المظفر يختلف اليهم في ايام امريته فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثره به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشرف فنال نصيباً وافرًا من الدنيا وكان كثيرًا ما يصدهُ عن امور غير لائقة . فلما توفي ترحم

عليه الاشرف وقال لقد كان يرُدنا عما لايليق بنا · وهو الذي عمل الحوض الاسفل من النقيلين وجرّ اليه الماء · وكان الغالب عليه الخير وصحبه الفقيه اسمعيل الحضرمي وأمثاله · وكانت محاضره عند الاشرف جيدة وتأهل بامرأة من اهل السمكر واستوطنها · ولم يزل بها الى ان توفي في شهر شوال من السنة المذكورة وكان له ثلاثة اولاد اكبرهم عمر خدم الاشرف سنتين · ثم صحب الفقيه ابا بكر التعزى الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة · واشتغل بالزراعة وغيرها الى ان توفي لعشر بقين من جمادى الاولى من سنة سبع وسبعمائة · وكان اخوه اسمه علي بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن · واعتزل الناس حتى توفي سنة ست عشرة وسبعمائة · وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمهم الله · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل بن اسعد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكى · وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستمائة · وتفقه بابيه · وكان فقيهاً خبيراً كاملاً عارفاً ورعاً فاضلاً · واليه انتهت رئاسة التدريس بعد ابابه وكان ذا دين · وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشرقية في جبلة وكان يطلع بلده ايام الحصاد فيقف شهرين هنالك · ثم يقطع من نفقته في المدرسة نصف الشهرين بغيبته عن المدرسة · واذا قبض ما يستحقه انما يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم · ولم يزل على أحسن سيرة الى ان توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة · رحمه الله تعالى

120.B

121.A

وفي سنة تسع وسبعين كانت الفرحة السعيدة فاستدعى السلطان رحمه

الله الامير علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زبيد · واستدعى كافة الاشراف
الحمزيين الى ابوابه السعيدة · فلم يصل منهم الا الامير جمال الدين علي بن
عبد الله بن الحسن بن حمزة · والامير عز الدين محمد بن الامير شمس
الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة · واعتذر الامير صارم
الدين داود بن الامام · وسائر الشرفاء · فلم يزل الامير عز الدين والامير
جمال الدين على الابواب الشريفة بسبب الفرحة كما ذكرنا · فقبض
الامير صارم الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة حصنيهما · وكان
لعز الدين تعز صعدة · فطلع الصاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني
محاكماً للامير صارم الدين داود فحط بالجنان بالنون وكان الامير صارم الدين
بالمصنعة الجبل المطل عليها · فكانا يلتقيان على الثالث والرابع · والامير
علم الدين في صنعاء فلم يتم بينهم امر ورأى الصاحب من تعجرفهم وادلالهم
٢١٢ بكثرة عساكرهم وسوء فعالهم ما غاظه فكتب الى السلطان يعلمه بذلك ·
فرد جواب السلطان يقول ان لم يدخلوا فيما قد شرطوه فانبذ اليهم واشعرهم
النقض فتوقف الصاحب عن النقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن

وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخواليين بحصن
121.B ردمان واثنين وعشرين الفاً · وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن احمد بن
اسعد الاصبحي الفقيه الخطيب وكان فقيهاً صالحاً ذا دين وصلاح وورع
وكان خطيب القرية المعروفة بالذمتين · وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وهو والد الفقيه الامام
ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين · وسأذكره في موضعه

ان شاء الله تعالى

وفي سنـة ثمانين وستمائة وقع النقض بين السلطان والاشراف فنزل الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام الى الابواب الشريفة · فلم يزالا هنالك حتى انفصل امرهما على تسليم حصنيهما المنقاع وتعز صعدة · فقبضهما نواب السلطان في المحرم اول سنة احدى وثمانين وستمائة

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستمائة · توفي الفقيه الامام الحافظ ابو الخير بن منصور بن ابي الخير الشماخي السعدي نسبا الحضرمي نزيل زبيد · وكان فقيهاً اماماً حافظاً عارفاً · أُدرك جماعة من الاكابر وأَخذ عن اصحاب السلفي بمكه كابن الجُمَّيزى بجيم مضمومة وميم مشددة مفتوحة وياء مثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب · وأَخذ عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن عراف صاحب احور عن يحيى بن ابي نصير الطفاوي عن الامام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منها الفقه والنحو واللغة والحديث والفرائض والتفسير · وصنف ما يدل على جودة معرفته · واخذ عن الامام بطال بن احمد الزكي · ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط 122.A

قال الجندي اخبرني جماعة ممن ادركه انه كان لا يوجد الا وعنده كتاب ينظر فيه ومحبرة واقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط او سقط او تصحيف وكانت وفاته بزبيد في سنة ثمانين وستمائة وعمره يومئذ سبعون سنة وجمعت خزائنه من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه · ويقال

انه كان فيها مائة ام سوى المختصرات والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن يحيى · وكان فقيهاً محققاً ذا كرامات ومكاشفات وبه تفقه جمع كثير وقصده الطلبة من نواحٍ شتى وقصده فقهاء تعز · وكان رأسهم يومئذ ابو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه البيان · قال الجندي وكانت وفاته على طريق البيت سنة ثمانين وستمائة · اخبرني بذلك فقيه جبا وحاكمها والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الجنيد وكان فقيهاً تقياً خيراً تفقه بحسن بن راشد وبعمر بن يحيى وغيرهما ثم امتحن بقضاء ذي اشرق واليه انتهى تدريسها فذكروا انه كان يوماً جالساً في مجلس التدريس فقال لاصحابه اليوم نحن فقهاء وغداً نكون صوفية · فلما كان من الغد قدم 122.B عليه رجل من اهل بعدان صوفي من اصحاب الشيخ عمر بن المسن يقال له جبريل فقال له يا علي كن معنا ومد يده اليه فحكمه ثم نصبه شيخاً وأذن له في التحكيم · وكان الفقيه ابو بكر التعزي يومئذ في اول ظهوره وتعرضه للشهرة · وتظاهر بصحبة الصوفية ومحبتهم · وكان يومئذ شاباً فوصل الى هذا الفقيه وتلمذ له وكان من اظرف الناس في اجتلاب القلوب اليه فاحبه الفقيه علي لانه يتواضع له ويعظمه ثم اجلبه الى تعز وتلطف له بتدريس المدرسة الاسدية في معزية تعز · فأجابه الى ذلك · فنزل ودرس بها مدة ولم يزل الى ان توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو بكر بن عبد الله الريمي وكان فقيهاً كبيراً تفقه

بعلي بن قاسم الحكمي · وتفقه به جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان الحلمي وعمه عيسى وغيرهما فكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً · قاله الجندي قال وخلف ولدين فقيهين هما عبد الله ومحمد · فكان عبد الله معيداً فيها مدة ثم حصل عليه وله فجعل أخاه مكانه فاقام مدة ثم عزله حاكم زبيد وهو موسى بن ايمن وجعل مكانه الفقيه محمد بن ابي بكر الناشري ليستعين به في نيابة الحكم اذا خرج الى بلده والله اعلم

وفيها توفي السلطان ابو السمو العلاء بن محمد بن العلاء الوليدي الحميري

123.A قال الجندي واصل بلده عفينة بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون واخر الاسم هاء وهي من معشار تعز سكنها جماعة من قومه يعرفون بالاحاصر اهل رياسة مباثلة وانتقل الى السمكر وكان يختلف الى الجند وزيران وجبلة والى تعز ونواحيها وجبا · فأخذ في الجند عن ابن المبردع وغيره واخذ بزيران عن ابن رفيد وبتعز عن علي السرددي وغيره وبنواحي جبا عن احمد بن علوان وبجبلة عن محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه ودنياه وكان الشيخ احمد بن علوان يثني عليه ويوده واجازه في جميع مقروءاته ومسموعاته ومنظوماته ومنثوراته ٢٠٥

ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ احمد بن علوان من الالفة والمحبة انه متى انقطع عن الوصول اليه والزيارة له وصله الشيخ الى السمكر واقام عنده اياماً · قال الجندي توفي على راس ثمانين وستمائة وهي السنة المذكورة

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله الحسين بن علي بن عمر

ابن محمد علي بن ابي القسم وكان مولده لخمس بقين من جمادى الاولى من سنة ثمان وستمائة تفقه ثم غلبت عليه العبادة

و يروى انه في ايام قراءته ترتب في مدرسة عومان مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته بدراهم ثم ربطها في طرف ثوبه ثم احتاج ان يأخذ شيئاً منها لبعض الامر فلما فتح عنها وجدها عقارب فلفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة · وكان يكثر زيارة القبور 123.B ومتى صار في طرفها خلع نعليه وحملها في يده ولم يزل على احسن صورة الى ان توفي يوم الخميس ثامن عشر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح يعقوب بن محمد التربي نسبة الى قرية من قرى وادي زبيد يقال لها التربة بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء · ثم انتقل الى موزع فتفقه بها على الفقيه بكر بن علي بن يحيى وكان على طريق الورع الكامل يزار للتبرك وينتفع به · وكان يدخل على نساء العرسانيين للشهادة في النكاح وغيره ولما اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق موزع وكان قد نزل اليها فاقام بها مدة بلغه علم صلاح هذا الرجل فزاره الى بيته نهاراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له هذا الملك الواثق صاحب البلد على الباب يستأذن عليك في الزيارة فاذن له فلما وصل سلم عليه فرد عليه الفقيه السلام ورحب به فساله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك اشد التعب · ثم سأل الله تعالى ان ينقله فلم تطل ايامه بعد ذلك فتوفي · وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي والله اعلم

وفيها توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن احمد بن محمد المعيني وكان محبوباً عند ابيه ونال منه حظاً وافراً ٠ وكان لا يقصده احد بسوء الا وبلي ببلاء ظاهراً ٠ وكان من المترفين بلبس الثياب الفاخرة ٠ ولم يزل مجللاً محترماً عند السلطان الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى ٠ وكان والده الشيخ مدافع بن احمد ممن فتح الله 124.A عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني ٠ وكان مدافع بن احمد ممن اجتمع الناس على صلاحه وكماله ٠ ولما فقد الشيخ ابو العيث بن جميل شيئاً من احواله وصل الى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فاعاد الله عليه ما فقده وصحبه جماعة من اعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي الرميمة وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم ٠ وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذٍ صاحب اليمن من قبل أبيهِ وكان كثيراً ما ينزل من الحصن فيقف في الميدان أو في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك فقيل لهُ انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنهُ فأُخبر ان لهُ قبولاً عظيماً عند سائر الناس فأحب ان يطلع على امرهِ واظهر أن غرضهُ زيارتهُ ووصل الى بابهِ ٠ وكان من عادة الشيخ مدافع انهُ لا يجتمع بهِ أحد من الناس من أذان الصبح الى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود الى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الاذن والشيخ في صلاتهِ لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج احد من الفقراء قال الشيخ

مشغول والساعة يخرج · اغتاظ من ذلك ورجع قبل ان يعلم به الشيخ وتوهم
124.B انهُ ربما حدث منهُ ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع
فقُبض وكان قبضهُ في عشرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة فاقام
محبوساً في حصن تعز الى سلخ شهر ربيع الاول من سنة ثماني عشرة وستمائة
ثم سفر به الى الهند فدخل بلد الدنيول فاقام بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرج
منها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وستمائة ثم دخل ظفار فاقام
بها ثمانية عشر يوماً وتوفي هناك رحمه الله تعالى

وفي سنة إحدى وثمانين طلع الامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج
الامير علم الدين الشعبي في عسكر وساروا جميعاً الى الظاهر فحط الامير علم
الدين الشعبي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير
جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كحل واشيح الظاهر الاعلى فاخذهما في
٢١٣ اقرب مدة وعاد الامير علم الدين الى محطته وقد رتب في الدخصة والحبسيين
والذروة بعض النقباء في عساكر جيدة · ثم رتب الشريف علي بن عبد الله
بالكولة مائة فارس والف رجَّال واضاف اليه سائر الرتب ونزل هو والامير
علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الامير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة
حتى استقامت امور الرتب على ظمار من الناحية العليا ثم نهض الى الناحية
السفلى فحط في سوانة هو والامير عز الدين فعمر درب سوانة وشحنه ورتب
فيه الامير عز الدين في الناحية السفلى

125.A وفي هـــذه السنة توفي الامير الكبير شمس الدين علي بن يحيى العنسي
نسبة الى عنس من مذحج بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذحج · وكان

لهُ من السلطان نور الدين مكانة عظيمة وحمل طبلخانة و قطعهُ اقطاعاً جيداً وكان السلطان نور الدين ابن عمته وقيل ابن اخته ولم يزل معززًا مكرماً الى ان توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال الى اولاد عمه أسد الدين واخيه فخر الدين فلما لزم فخر الدين وحبسه المظفر كما ذكرنا اولاً كتب الى اسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ اخيه من السجن ويقول ٢١٤

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى ... لشننتها شعث النواصي ضمَّرا

جرداً تراها في الأعنَّة شُزَّباً ... تفري السباسب والنبات المقفرا

ترمي بها دربي تعزّ على الوجى ... لتقيم عذرًا أو تشيّد مفخرا

فاجابه ابن دعاس بابيات احسن منها لا اذكر منها الا بيتاً واحداً قوله

انظر الى عدنٍ اطاعت امرهُ ... والى تعز ومكةٍ ام القرى

ولما بلغ شعر علي بن يحيى الى السلطان الملك المظفر تغافل عنهُ وابقاه على حاله الى ان مات المنصور وهو عليها وفي نفسهِ شيءٌ عظيم فلما كانت سنة ثمان وخمسين تعب اسد الدين من كثرة الخلاف على ابن عمه وخشي من العرب القتل او الاسر فارسل الى السلطان يريد الصلح فطلب السلطان يومئذٍ 125.B الامير شمس الدين على بن يحيي وارسلهُ الى اسد الدين ليسعى في الصلح بينهُ وبين السلطان فطلع اليهِ رسولاً بسبب الصلح فنزلا معاً . وكان السلطان يومئذٍ في زبيد فلما وصلا الى زبيد اخلى لهما موضعاً من الدار فنزلا فيهِ ثم ٢١٥ امر بالقبض عليهما في آخر يومهما ذلك فقبضا . وارسل بهما الى حصن تعز ولم يزالا في السجن الى ان توفيا رحمة الله عليهما

وكان علي بن يحيى رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً وكان يحب الفقهاء

والصالحين ويحسن اليهم كثيرًا وكان مع صحبته لهم يتواضع لهم و يتأدب معهم ويقبل شفاعتهم و كان مهما امره به الفقيه ائتمر · وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير فقيل للفقيه ان هذا رجل ظالم فقال ان دخل علي بن يحيى النار فانها صحبة حمار بن حمار والله لامات الا طاهرًا مطهرًا فقيل له وما تطهيره قال القيد والحبس فتما عليه ومات مسجونًا وعلم صدق الفقيه · وكانت وفاته يوم الاثنين سلخ شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وكان قد ابتنى مدرسة في بلده ووقف عليها وقفًا جيدًا حاملاً لكل اولاده فلما افتقروا عادوا اليه واستأثروا به والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن ابي بكر بن مُقبل لدين وكان مولده سنة ثمان وثمانمائة وتفقه بجده احمد وكان زميله في الدرس والقراءة عمر بن الحداد وعرض عليه بنو عمران ولاية القضاء بعدَن وقد كان جده بها فامتنع وكره ذلك وكانت وفاته في قريتهم التي تسمى عرج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

126.A

وفيها توفي الفقيه النبيه جمال الدين محمد بن خسين بن علي بن المحترم الحضرمي وكان فقيهاً فاضلاً اديباً لبيباً غلب عليه فن الادب وكان خطّاطًا مجيدًا فسأل المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارسل اليه فاستدعى به وامره بالتعليم فعلم واجاد وكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الملوك عقلاً ونبلاً · وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة · ومن غريبها

ما ذكر انهُ مرَّ على باب السلطان بز بيد ونوبة خليل تضرب ومن العادة انهُ لا يستطيع أحد أن يمرَّ هنالك لا راكباً ولا ماشياً ما دامت تضرب فمرَّ الفقيه راكباً ولم يقل له أحد شيئاً فعجب الحاضرون من ذلك . وكان مبارك التدريس درَّس بالمدرسة الشمسية بذي عدينة من تعز وكانت وفاته في العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

وفيها توفي الإمام الكبير محمد بن نجاح وكان من امراء الدولة المظفرية وله طبلخانة واقطاع جيد وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالنجاحية بالناحية الشرقية من المغربة في مدينة تعز وأوقف بتعز وأخرى 126.B بالجَند وكان كثير فعل الخير والمعروف وامتحن في آخر عمرهِ بالعمى وأقام كذلك مدة ثم توفي يوم الاثنين ثامن القعدة من السنة المذكورة وخلف ابناً اسمهُ (كذا في الاصل عاش بعدهُ سنة وستة أشهر . ثم توفي في جمادى الأُولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة ولم يعقب وله ذريةٌ من قبل النساء يعرفون ببني السلاح

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي . وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً شريف النفس عالي الهمة حسن المقابلة . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اثنتين وثمانين انهدم القصر بصنعاء على الامير علم الدين

سنجر الشعبي فمات هو وجماعة ممن كان معهُ تحت الهدم

وحكى صاحب العقد في كتابهِ قال كنت ممن حضر يومئذٍ في المجلس مع الامير علم الدين دخلت اليهِ يومئذٍ ومجلسهُ يغصُّ بالناس فحضر غداؤُهُ
٢١٦ فتغدى النـاس معهُ وانقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبقَ في المجلس الا الامير علم الدين وصهرهُ محمد بن يزيد ومملوكان للامير صغيران وابو بكر بن عمار وكاتب الامير وقاضي الشرع عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن حاتم . فوقفنا الى ان اذن المؤَذن للعصر فقام الامير فصلى وعاد الينا ثم قال لمملوكه احمل الماءَ للجماعة يصلون فطهرنا وصلينا ثم عدنا الى ما كنا فيا
127.A من الحديث فلم نشعر الا ودخل علينا غبار من أقرب الشبابيك الى الامير فقام وسأَل مملوكه ماسبب ذلك الغبار فانتثر علينا غبار وتراب من السقف فهممنا بالخروج فانحطم السقف الاسفل من تحتنا قبل الاعلى وذلك آخر عهد بعضنا ببعض وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى المغرب وكنت اقرأ ما احفظ من القرآن وادعو بما تيسر من الدعاء واتضرَّع الى الله ولم يبقَ في خاطري الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان حسها يقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا عن رأسي ووجهي فذكرت الله تعالى فاستخبروني
٢١٧ عن نفسي فقلت أنا بخيرٍ ان شاءَ الله تعالى فسأَلوني عن الأَمير فقلت هو قريب فاخرجوني وحفروا عن الامير فوجدوهُ ميتاً قد وقعت على رأسهِ خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فاخرجوا القـاضي عمر بن سعيد

سالما وهلك الباقون ولم يصلوا الى آخرهم الا آخر الليل . وفي هذا التاريخ كانت
وفاة الامير علم الدين سنجر الشعبي . وكان أميرًا شجاعاً فارساً مقداماً لهُ همة
عالية ومواقعهُ مشهورة مذكورة في اليمن الاعلى . وكان متديناً متنسكاً
محافظًا على الصلوات في أوقاتها سفرًا وحضرًا مع شدة البرد في الجبال حتى
انهُ كان يقال مايصلي أحد في المحطة الا الامير . وكانت تكة شراويله أو
سراويله اذا وضعت على المعسر تضع ولدها للفور . وهو من مماليك الملك
المسعود يوسف بن الملك الكامل الايوبي وانما سمي الشعبي لانه كان في 127.B
بيت المماليك وهو صغير ولم يكن يعرف من فسقهم ولا من شيطنتهم شيئاً
فكانوا يسمونهُ شعبياً أي انهُ عريٌّ لا يشينه شيءٌ من افعال المماليك ٢١٨

ولما وقع هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها و بلغ
العلم الى الامير صارم الدين داود بن الامام فجمع عسكره والمماليك الاسدية
وتوسموا قصد الامير جمال الدين علي بن عبد الله ورفع المحاط عن ظفار
فخرج الامير عز الدين بلبان دويدار الامير علم الدين الشعبي من صنعاء في
مائة فارس وخمسمائة راجل إلى البون وجاءت عيون الامير صارم الدين
اليهِ بالعلِم فخرج بعسكره الى الظاهر الاسفل وعرد عن الظاهر الاعلى ثم سار
إلى حوب . ولما وصل العسكر المجرد من صنعاء إلى الامير جمال الدين
أغار على الامير صارم الدين إلى حوب ثم عاد إلى ظفار ثم طلع محطة الامير
فخر الدين بن فيروز في عسكر اليمن إلى صنعاء فاستقرّت المحطة على ظفار

بعد ذلك نحواً من سنة

وفي هذهِ السنة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد ابن علي بن أبي القاسم الرياحي وكان قاضياً مرضيًّا في غاية من الزهد والورع ٢١٩ والاقتصاد في مطعمهِ وملبسهِ . وكان مولدهُ في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأصل بلدهِ إب وكان والدهُ قاضياً بها فلما دنت وفاتهُ حَذَّر ولدهُ محمدًا من القضاء فلما توفي والدهُ لم يتعرَّض لهُ امتثالاً لاوامر ابيه لهُ فحدثت 128 عليهم مظالم ومشاق كثيرة فقالت له والدتهُ ياولدي اذهب إلى سير واعلم قاضي الاقضية بوفاة ابيك وما جرى عليك وعلى إخوتك من العنف والظلم فلعله يجعلك مكان والدك فتستتر عن الظلم فحينئذٍ تقدم الى قاضي الاقضية وأعلمهُ بوفاة أبيه وشكى عليهِ ما ناله من الظلم فترحم على والدهِ وعزَّاهُ عنهُ ونصبهُ مكان ابيه فعاد إلى البلد فاقام بها قاضياً سالكاً للطريق المرضية . وكان تفقه بمحمد بن مضمون فلما توفي قاضي تعز ابن أبي الاعز بعث اليه وولاَّه القضاء في مدينة إب . وكان القاضي محمد بن علي عالماً عاملاً ناسكاً ورعاً كثير السعي في قضاء حوائج الناس غير متكبر ولا متجبر

قال الجندي أخبرني الثقة عن الثقة أنه رأى القاضي محمد بن علي يمشي ٢٢٠ حافياً في هاجرة النهار ونعله في يدهِ قاصدًا من المعزية إلى ناحية المحاريب في مدينة تعز قال فقلت له يا سيدي لم فعلت هذا قال بلغني عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال (من مشى في حاجه أخيه المسلم حافياً كان لهُ اجر

عظيم) أونحو مما قال

ويروى عنهُ انهُ خرج يوماً حافياً مقرعاً فلقيه بعض من يعرفه فصافحهُ وسار بسيرهِ لينظر أين يقصد فاذا هو قد قصد بيت أمير بدار الملك المظفر فلما وقف على الباب بادر الخادم الى الامير فاعلمهُ بوصوله فخرج الامير مسرعا وقبل يديهِ ثم قال له يا سيدي لم وصلت وهلاَّ أرسلت إليَّ كنت أصلك فقال القاضي أنا أحقُّ بالاجر فان ساعدتني كنت شريكي فيهِ فقال لهُ الامير وما الذي تريد يا سيدي فقال وصلني أولاد فلان وذكروا انك حبست والدهم بالسوية وهم فقراء محتاجون وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشي في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً أتاهُ اللهُ أجراً عظيماً فلذلك جئت فقال ياسيدي إنما حبس بامر السلطان ولا يمكن إخراجه الا بعد مراجعةٍ ثم استدعى الامير بدواة وقرطاس وكتب الى السلطان يعلمه بوصول القاضي اليهِ حافياً حاسراً وانهُ يشفع في فلان وأرسل بالكتاب رسولاً فعاد الجواب من السلطان باطلاق الرجل ولم يخرج القاضي من بيت الامير الا بالرجل معهُ وكان لهُ عند المظفر محلٌّ عظيمٌ وجاهٌ جسيم من طريق الورع والصلاح

قال الجندي وأخبرني الفقيه عثمان الشرعبي وهو الذي علقت عنهُ أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين . قال كتب أهل بلدٍ غير بلدهِ يشكون قاضيهم الى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان الى القاضي

بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما تحقق من ورعهِ بعد البحث الشافي عنهُ على يد من يثقهُ . ومن بعض مايروى عنهُ أن بعض التجار حضرته الوفاة فاستدعى القاضي محمد بن علي الى بيتهِ فلما أتاهُ القاضي الى بيتهِ خلا بهِ وقال لهُ اني بنيت هذا الموضع على يدي بمال جزيل لا أكاد احصر مبلغهُ وأولادي كما ترى صغار وقد نزل بي ما ترى ولا أستطيع إعلام أحد منهم وقد أعلمتك بهِ لتكون وديعةً عندك فقال لهُ القاضي لابأس بذلك. ثم أمره أن يوصي الى رجل خبير باموره الظاهرة ففعل ثم توفي الرجل وكبر أولاده فاتلفوا ما ظهر لهم من التركة وأرادوا ان يبيعوا البيت من شدة حاجتهم فمنعهم القاضي فأقاموا مدةً في ذلك الحال ثم بلغهُ صلاحهم فصبر مدّة ثم أمر من يختبرهم فوجدوهم قد رشدوا فاخبر القاضي بذلك وأتاهم القاضي الى بيتهم ففرحوا بهِ وأدخلوهُ البيت ليتبركوا بهِ فقال للارشد منهم افتح هذا الموضع ففتحه فخرج ذلك المال فقال لهُ القاضي هذا أمانة عنـدي من والدك إليك لتتصرّف بهِ على نفسك وعلى اخوتك بالمعروف فسألهُ الولد أن ياخذ منهُ شيئاً ويحتسب بهِ الولد من نصيبهِ فلم يفعل

A 129

٢٢٢

ويروى عن الأمير غازي بن يونس التعزي قال كنت أيام شبابي قاعدًا في البيت إذ بطالبٍ يطلبني الى القاضي فداخلني منهُ فزع عظيم ثم زال ذلك عني لما أعلم من عدل القاضي وحسن سيرته فسرت اليهِ فحين رآني تبسم فلما

دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر · ثم قال هل لابيك من ولدٍ غيرك فقلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول خلفه فدخلت ولم يكن في البيت احد · فسار امامي حتى جاء المطبخ فلما توسط اشار الى موضع وقال لي افتح ها هنا ففتحت فظهر لي اناءٌ فاخرجته فأمرني بفتحه فوجدته مملوءا ذهباً فقال لي خذ هذا المال واحتفظ بنفسك فهو عندي وديعة لابيك ولم اسلمه اليك الا بعد سؤالي عنك · واعلمت انك عاقل رشيد ولا ولد لابيك غيرك · والحمد لله الذي منّ عليّ ببراءة ذمتي قبل الموت · واخباره كثيرة مشهورة · وكان كثير العبادة مصاحبا للعباد · وكان يصحب على الرميمة احد عباد جبل صبر · ويكثر زيارته ويخبر عنه باشياء كثيرة · وكان يقول ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد او الربط حتى استفرغ بقية عمري في عبادة الله تعالى

٢٢٣
129B.

ولم يزل على القضا المرضي ممتحناً به الى ان توفي يوم السبت الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل عبد الرحمن بن منصور بن ابي القبائل · وكان مولده لثمان خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وستمائة · تفقه بعمر الجرادي وبالصوفي من اهل الملحمة وبابن مصباح وغيرهم · وكانت امه بنت الشيخ علي بن عجل · وكانت امرأة صالحة قارئة لكتاب الله تعالى ذات مروءة قدم الفقيه سفين الأبيني الى جبلة لغرض الزيارة فعزمت عليه فادخلته البيت · وكان نزوله في مسجد السنة · ويقال انها ولدت ابنها هذا سفين تلك المدة فلذلك لقبه به ويقال انه خطبها

فقالت لا اتزوج بعد ابي القبايل احدًا · ولا اغير صحبته بغيره وكان
130.A شديدًا في ذات الله قائلاً بالحق آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ثم كان
بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقبي مودة حتى توفي على الحال المرضي في
السنة المذكورة وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر ابيه · وكانت وفاة
الفقيه ابي القبائل في سنة تسع وستمائة رحمهما الله تعالي

وفيها مات الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحساني ثم
الحميري · وكان يعرف بابن جعام بفتح الجيم والعين المهملة وتشديدها
وبعد الالف ميم وأصل بلده جبلة · وكان فقيهاً صالحاً ورعًا صادق
الحديث · وكان يقارض اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من
خبره منهم لا يسمح به ان يقارض غيره محبة فيه ووثوقًا بدينه وأمانته
وبركاته وكان يجمع ما يتحصل له من ذلك · فلما اجتمع له ما اجتمع
اشترى ارضًا فسكنها وبورك له في ذلك رغبة في الحل · و يروى انه كان
امامًا في المدرسة النجمية فظهر له في بعض بدنه جرح استنصر ولم يكد يبرأُ
بل لم يزل يسيل منه ماء او ما يشبه الماء فكره الصلوة بالناس لذلك تورعًا
فقيل له استنب لك نائبًا ببعض نفقتك · فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض
عليه الطين والقرية فاشتراها وكانت القرية غير مسكونة وانما كان فيها
رجل يخدم صاحب الارض ويحرث له فلما صارت ملك الفقيه انتقل اليها
من جبلة وابتنى بها بيتًا وانتقل باولاده وزوجته ابنة عمران الصوفي · وكان
130.B قد تفقه على فقهاء جبلة ولازم الفقيه أبا بكر بن العزاف ان يطلع معهُ الى
قريته ويسكن معه في المنزل فقال له يافقيه تقف معي ويكون لك نصف هذه

الارض فلم يوافقه الى ذلك · وفارقه وصار الى تعز · وأقام الفقيه مقبلاً على القراءة والعلم والعبادة منفرداً في تلك القرية الى ان توفي في سلخ شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق الى صنعاء مقطعاً لها فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وتسلم حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلبان العلمي دويدار · وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك · ولما تضايقت الاحوال بالامير صارم الدين داود بن الامام عن على الامام الحسن بن وهاس القيام معه فأبى عليه فعرض عليه الامام مظهر بن يحيى فابى عليه ايضاً لما يعلمون من قبح سيرته مع الائمة ومخالفته لهم فعمد الى ابن اخيه وهو ابراهيم بن الامام · وكان قد قرأ شيئاً يسيراً في العلم وليس بكامل الامامة ولا الغيرة · فاقامه ٢٢٤ اماماً واخرجه الى ثلا ولبس به على العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج بهم الى الظاهر فانحاز منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المنقاع اذ لم يكن معه من العسكر ما يقاتلهم به فقاتلوا على الكولة والحبسين فلم يظفروا منهما بشيء فقصدوا المثقل والمنارة فأخذوهما قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب الامير علي بن عبد الله المادة والعسكر فجهز اليه الملك الواثق الفهد بن 131.A حاتم في سبعين فارسا من همدان والامير شمس الدين احمد بن ازدمر في ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل · فلما وصلوا الكولة الى الامير جمال الدين علي بن عبد الله جعل اخوته وعيال يحيى بن الحسن في الكولة وسار في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ نحو اربعمائة فارس والف

راجل فساروا حتى دخلوا صعدة · وكانت محطة الاشراف تحت تلمص فتراكزوا نحواً من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت خيول كثيرة

٢٢٥ من الفريقين · فكان الامير جمال الدين يعدم الخيل ويطعم الطعام ويتولى الامور بنفسه ويباشر المحطة ليلاً ونهاراً · وكان السلطان رحمه الله يجهز اليه الخزائن ونفقات العساكر قبل استحقاقها · فعجز الامير صارم الدين عن مقاومته فخرج هارباً على جبل بني عويرعلى سوادعدان ثم على شطب حتى دخل بلاد الشريف علي بن عبد الله معارضاً له حتى حط في الجنات

وفي هذه السنة توفي الامام الفاضل ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوبى في حصن تعز اسيراً · وكان من الشجعان المشهورين والفرسان المذكورين · وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قصيدة يصف فيها أسره ويعتذر فيها

خطب ألم فأنساني الخطوب معا ... وصير القلب في احشائه قطعا

131.B حتى اذا جاء من خلفي ومن قبلي ... عساكر حملوا الانصاف والقطعا

وامسكوا السيف من خلفي مغادرة ... والرمح قد امسكوه والجواد معا

وكنت في موضع مستصعب حرج ... لم ألق فيهِ لسعي الطرف متسعا

ثم انتهيت الى سوح بهِ ملك ... يحل بيتاً من العلياء مرتفعاً

٢٢٦ فجاد بالعفو والاحسانُ شيمتـهُ ... ولم يزل للعلى والجود مصطنعاً

وهي اطول مما ذكرت وانما اثبت منها ما يستدل به على مافيها · وكانت وفاتهُ في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة · وقبرهُ في مقبرة تعز معروف يزار ويتبرَّك بهِ وتطلب عندهُ الحوائج رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الامام ايضاً ابو محمد الحسن بن وهاس الجزي وكانت وفاته في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد ابن الفقيه اسعد بن الهيثم . وكان مولده يوم الخميس عشرة صفر من سنة تسع عشرة وستمائة . وتفقه بالفقيه ابي بكر بن ناصر وولي قضاء بلده . وكان يتردد بين بلده والجند وتعز . وكانت وفاته لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان له ولدان هما يوسف وابو بكر . فاما يوسف فكان ميلاده عشرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وستمائة . وتفقه اولاً بابيه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي . وكان حاكم بلده كما كان ابوه وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء . وكانت وفاته لتسع من شوال سنة 132.A تسع[(١)] وستمائة . وسنذكر اخاه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عفان عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون حارة دوال صاحب هُدَافه بضم الهاء وفتح المهملة وبعد الالف فاء ثم هاء وكان مولده سنة ثماني عشرة وستمائة . وتفقه بعلي بن ابي السعود وبعثمان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ويقال انه أُوتي اسم الله الاعظم . وكان له كرامات عظيمة وكان صبوراً على اطعام الطعام

قال الجندي حصلت في يدي نسخة التنبيه الذي له فوجدت فيها بخطه مكتوباً في بعض ورقات الكتاب ما مثاله . حدثني الفقيه السيد

(١) ما بين هاتين الكلمتين محو في الأصل

الاجل الفاضل الكامل الموفق يحيى بن احمد بن زيد بن محمد بن دهير بن خلف الهمذاني وفقه الله تعالى انه رأى في المنام في منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الآخر سنة ست وستمائة انه كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القبة التي على قبره وقبر صاحبيه رضي الله عنهما منكشفة من غير تخريب وقد بقي منها ما يغطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الإزار فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما قاعدين متوجهين الى القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة الى 132.B ظهري ثم أُعطيت نورًا فى قلبي وطلاقة في لساني وقلت يارسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قال فقلت فمن قال ان القرآن مخلوق كافر قال نعم قلت وان صلى وصام وآتى الزكاة وحج البيت هل ترجى له الشفاعة قال لا قلت يارسول الله طلاق اليتامى باطل أو صحيح فقال صلى الله عليه وسلم باطل باطل وانا اشك في الثالثة ٠ وغالب ظني انه قالها ٠ ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول الله فهؤلاء يرعون البقر والغنم ويحيعلون وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله ويؤتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت اذا استطاعوا ويصومون شهر رمضان ويحبون الصلاة ولكن يقولون هـذه الدواب تنجسنا واذا اجتعلنا ايضاً تنجسنا أهم كفار أم مسلمون ٠ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وانقطعت عن الكلام ٠ فقال ابو بكر وعمر نكتب لك بهـذا كتاباً لا ينسى فسكت ولم أدرِ ماشغلني عن القول لهما يكتبان لي ذلك ٠ وكانت وفاة هذا الفقيه عثمان على الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام

في السنة المذكورة بعدان امتُحن بالجذام حتى سقطت رجلهُ اليمنى من الكعب ويبس من يدهِ اليمنى اصبعان · وكان عظيم الحال لهُ كرامات كثيرة يطول تعدادها رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد بن حسين البجلي وكان تفقه بعمه اسمعيل ووُلي القضاء في بلده وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً 133.A وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكراً الى المنقب وخشي ان يخرج الامير صارم الدين من ثُلَا الى البلاد الشهابيــة فحصروهُ في ثلاَ فتدارك الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجنيد وسعى في الصلح بينــهُ وبين السلطان وارتفعت المحاط وعاد الكل الى صنعاء · وكان الصلح على خلاص رهينة الامير صارم الدين داود وهو ولده محمد بن داود وكان في حصن الدملوَّة وعلى تعديل حصن القُفل بظفار وانعقد الصلح على ذلك واستمرت الذمة والصلح برهة مِن الزمان

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة ابو الخطاب عمر بن عاصم بن عيسى اليعلي بياء مثناه من تحت · وعين ساكنة مهملة وآخره لام وبعدها ياء النسب وهو بطن من كنانة · وكان فقيهاً كبيرًا فاضلاً متفنناً عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث · وكان يقول شعرًا حسناً تفقه بعلي بن قاسم الحكمي وبه تفقه كثير من الناس · وممن تفقه به ابو الحسن الاصبحي

صاحب المعين · والفقيه يوسف بن يعقوب الجندي ووالد البها صاحب التاريخ وغيرهما · واليه انتهت رئاسة الفتوى والفقه بزبيد وأَظن المدرسة العاصمية انما تنسب اليه · وحصل بينه وبين قاضي الاقضية [١] 133.B عليه وكان النائب يعانده في مدرسته ويقابله بما لا يليق وكانت له عند المظفر مكانة حسنة فكتب الى السلطان يشكو من النائب في قصيدة من شعره يقول في اولها

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفتى وحيش لو علمت لمتلف

فلما وقف السلطان على كتابهِ وكان قاضي القضاة حينئذٍ عند السلطان فقال لهُ السلطان يا قاضي بهاء الدين من الناظر على مدارس زبيد فقال ابن وحيش يامولانا فقال لا يكون لهُ على مدرسة الفقيه ابن عاصم نظر فقال سمعاً وطاعة · ثم كتب اليه السلطان قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاجعل عليها ناظراً من شئت · وهو القائل في ذم المدارس

بيعُ المدارس لو علمت بدارس يغلو واخسر صفقةٍ للمشتري
دعها ولازم للمساجد دائماً ان شئت تظفر بالثواب الاوفر

ومن تصنيفه زوائد البيان على المهذب في كتاب · ويقال ان ذلك سبب الوحشة بينهُ وبين قاضي القضاة بهاء الدين احد قرابة صاحب البيان فانهُ نقل اليهِ انهُ قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليهِ مع وجود المهذب مع ان كتابهُ لم يكد يشتهر ولا يتداول بين الناس · وكانت وفاته عند طلوع

(١) هنا كلمات محو في الأصل

الشمس من يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

134.A وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي وكان فقيهاً ورعاً زاهداً عالماً بالفقه تفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه · وكان لايتعلق بشيء من الدنيا ولا يتعلق باهلها وعلقهُ دين عظيم هرب بسببه الى الجبال وبلغه ان قضاة سير يفعلون المعروف فقصدهم وأقام عندهم فسألهُ بعضهم عن المعتقد فأجابهُ بما انكر عليهِ السائل فافضى ذلك الى شقاق وتكفير نخرج الفقيه هارباً وبلغ القضاة ذلك فلم يعجبهم وامروا برده اليهم فلم يوجد فشق عليهم فشكوا الى أخيهم القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونهُ بقصتهِ ويسألونهُ ان يبحث عنهُ بتعز ففعل فلما جاءهُ بجلهُ واكرمهُ واعتذر اليهِ من فعل ذلك المجادل ثم سألهُ عن سبب قدومهِ فاخبرهُ بدينهِ فسعى له في قضاء ديونهِ وزيادة · وتوفي في مدينة زبيد في المحرم اول السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي القاضي الفقيه احمد بن حمزة بن علي بن حسن الهرامي ثم السكسكي وكان فقيهاً فاضلاً متأدباً وكان يقول الشعر ودرّس في مدينة حصن الظفر وهي التي احدثها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد · ثم توفي في بلدة العماني وكانت وفاتهُ في صفر من السنة المذكورة

وفيها توفي القاضي ابو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي · وكان فقيهاً محدثاً أخذ عن أخيهِ لابيه علي بن عمر وعن غيره وتولى قضاء ٢٢٧ صنعاء حين عزل (١) سه عنه · وكان من افصح الناس واحسنهم : واية 134.B

(١) ما هنا ممحو في الأصل

للحديث والتفسير. وكان اذا حضر مجلساً لم يكن لاحد فيه ذكر دونهُ . ويروى ان محفوظهُ خمسة آلاف حديث . وكان السلطان الملك المظفر يعظمهُ ويجلهُ ورزقهُ على القضاء جزية اليهود في جهته . وكانت دنياه متسعة اتساعاً عظيماً

ومن عجيب ماجرى له انهُ كان قاعداً مع الامير الشعبي في دار السلطان في صنعاء إذ خرَّ عليهم السقف وهم جماعة منهم محمد بن حاتم الهمداني واخوه ومحمد بن زيد صهر الشعبي فمات الجميع تحت الهدم وسلم القاضي المذكور ومحمد بن حاتم . وكان القاضي يحكي انه لما تهوَّر الدار رأى رجلاً كبير السن التقى عنهُ خشبة وسحقاً وسقفهما عليه فلم يصله الهدم . وكان هذا القاضي عظيم القدر شهير الذكر معظماً عند كبراء العصر . انتشرت فضائله شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ولا اعلم احداً من اهل عصره اشتهر كاشتهاره حتى رأيت مجلداً لطيفاً في مناقبه تصنيف الفقيه علي بن ابي بكر الفراء الصنعائي وجاء تقليدهُ من بغداد متوَّجاً بالعلامة الشريفة العباسية المستعصمية وفيه من التعظيم لجلاله والتنويه بقدره ما يليق به . وكانت ولايته من مدينة إب الى نفسة ومضت احكامهُ في هذه البلاد كلها ونفذت . واخذ عنهُ جماعة من اهل صنعاء وغيرهم . وكان له عدة اولاد لم يقم احد منهم مقامهُ وكان (١) س زواحا في صنعاء وكانت وفاته في السنة المذكورة وقيل في سنة خمس وثمانين والله اعلم

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة في شهر جمادى الأُخرى . ونزل الامير جمال الدين علي بن عبد

(١) ما هنا محو في الأصل

الله الى الابواب السلطانية فتلقاه الملك المسعود والقاضي بهاء الدين الصاحب الى الحوبان وحضر المقام السلطاني للفور وأقام اياماً ثم حملت له طبلخانة خمسة احمال وخمسة اعلام وزاده مع البوابين الخشب والجارود ومطرت وحصن دهان فانشأ قصيدة يمدح بها السلطان ويقول

واعلمت بالاعلام يوسف انني صفيٌّ واني عبد حادثة ذخرُ
وحركت بالكوشات ما كان ما كنّا ولكن به عن سمع تحريكها وقر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد بن حجر ابن احمد بن علي بن حجر الازدي نسباً والهجري بلداً . وضبط حُجْر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء . وكان يُعرف بابي حجر وسكن عدن وكان مولده سنة ثماني وتسعين وخمسمائة تقريباً وكان فقيهاً محدثاً له مسموعات واجازات . وكانت دنياه واسعة وكان متورّعاً ان يخلط ماله بشيء من الشبه وكان لا يعامل من يتهمهُ بذلك وكان لا يحتكر[1] في بيعه ٢٢٩

135.B قال الجندي واخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال كان رجل في مدينة الجند عطّاراً وكان اصله من مدينة إب وكان لا يتجاوز في الدرهم انما يأخذ الواحد من العشرة فاتفق له سفر الى عدن ليشتري عطراً فوصل الى هذا الفقيه وسأله عما يريده من الحوائج فقال لهُ كلها موجودة فناولهُ صرّة دراهم فقال الفقيه لبعض عبيده خذها وانقدها فقال الابي لا تحتاج انقاده فليس في بلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال له الفقيه وانت تحتكر الدرهم قال نعم قال اعد له دراهمه فما تدخل بين دراهمي فاعادها عليه وانصرف خائباً وكان كل من قدم عدن من اهل الفضل انما ينزل في الغالب على هذا الفقيه

(١) ما هنا ممحو في الاصل

فينزله في بيت من بيوته على قرب منهُ · ويكون الناس يجتمعون اليهِ للقراءة في مسجد السماع · ويسمى مسجد السماع لكثرة مايسمع فيه من الكتب على وارديه · وكان جملة من قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور بن ابي الخير وربما قيل انه اخذ عنهُ · وقد اخذ عن ابي حجر جماعة من اهل عدن وغيرها منهم الفقيه احمد الحراري واحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم · وبلغ الفرض الزكوي من ماله اربعين الفاً وقيل ستين الفاً يتصدق

٢٣٠ بذلك في غالب ايامه حتى كادت تنقطع صدقته · ولم يزل على ذلك الى ان

136.A توفي ليلة الاربعاء الخامس من صفر من السنة المذكورة وهو ابن ثمان وثمانين سنة · وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فاما محمد فتفقه وزوجه والده على بنت بعض التجار يقال لهُ ادريس السراج · وكان فيه سخاءٌ مفرط لا يليق شيئا ولا يخيب لهُ قاصد ابداً فتضعضع حاله وركبه دين كثير بعد وفاة ابيه فوصله بعض مستحقي الدين وطالبهُ واغلظ لهُ في القول وسمَّعهُ كلاماً فاحشاً · وكان قاعداً على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى حبل فشنق بهِ نفسه وذلك يوم الجمعة لايام مضين من ذي القعدة من السنة المذكورة · فرأى بعض الاخيار من اهل عدن تلك الايام انهُ قائم على باب المسجد الذي يقال لهُ مسجد اياب إذا بجماعة قد اقبلوا من باب عدن قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنيَّة ولهم وجوه مضيئة فسأل الرجل عنهم فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وجماعة من اصحابه يريدون

٢٣١ الصلاة على رجل من اهل المدينة يموت غداً · فلما اصبح الرجل وجرى لهذا محمد بن ابي حجر ما جرى ولم يمت في ذلك اليوم أحد غيره وصل

الرجل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتي وقعد فيه ينتظر وصول الميت المذكور ليصلي عليه من جملة الجماعة قال فاخذت ونمت مجنباً وقد فكرت وقلت ما يتصوَّر لمثل هذا ان يصلي عليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد شنق نفسهُ فسمعت قائلاً يقول لي لا تفتك هذه الجنازة فهو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الوضوء وتقدمت الى باب بيت الميت فشيعت جنازته وحضرت الصلاة عليه ودفنه 136.B

قال الجندي واخبرني شيخي احمد بن علي الجزائري انه كان للفقيه أَبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احداهن انها رأَت اباها بعد موت اخيها بمدة فقالت له يا ابت ما جاء بك فقال منذ وصلنا اخوكِ نحن في ملازمة الله تعالى ان يغفر له جنايته على نفسه فلم يفعل ذلك الا بعد مشقة شديدة واشراف على اليأْس من ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن معطٍ وكان فقيهاً صالحاً اصلهُ من حارة وادي زبيد من قرية تعرف بمحل مبارك · ومن اصحابهِ المتقدمين المقارنين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي · وكان فقيهاً مشهوراً من اصحاب ابي حنيفة الامام رضي الله عنه · وله تصنيف حسن يسمى الايضاح تفقه بجماعة منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به · توفي في مدينة زبيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفي سنة ست وثمانين احتال الامير صارم الدين داود بن الامام في فكاك حصنه القفل · وحشي عليه القوات فتقدم الى جهة صمدة واصلح ٢٣٢ اموره فيما بينه وبين أخيه الامير نجم الدين موسى بن احمد بن

الامام فاستنجدوا بالامام مطهر . وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة فخرج من دروان الى حجر وجمع جموعاً عظيمة وسار نحو صعدة وجاءته خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهرًا . وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة 137.A

(١) النشاب ثم سار الامام ومعه الامير نجم الدين موسى بن احمد الى الجوف فأخذوا الفجرة وسواقة وطلعوا الظاهر . وحرقوا الكولة والدحضة وحطوا على الزاهر ووثب الامير صارم الدين بن الامام على حصنه القفل فحط عليه وارسل الى مولانا السلطان الملك الواثق بالنقض فجهز الملك الواثق مائتي فارس من الغز والعرب . ومقدمهم الشريف جمال الدين علي بن عبد الله وامرهم بطلوع الظاهر فلم يهيأ لهم الطلوع ثم جهز السلطان الملك المظفر أستاذ داره الامير شمس الدين علي بن الهمام في خيل من اليمن وامره بالغارة على الزاهر . فلما وصل الى صنعاء ٢٣٣ خرج الملك الواثق بشحنة الى دروة وجهز الامير علي بن محمد بن عبد الله والامير شمس الدين استاذ داره لرفع المحطة عن الزاهر . فلما علم بهم الاشراف ارتفعوا عن الزاهر . وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطة الامير صارم الدين على القفل . وعاد الملك الواثق الى صنعاء . فكثرت الاراجيف والعوار في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً شديداً وتفاقم الأمر واشتد وخالف أهل المشرق وأهل المغرب . وفسدت البلاد من

(١) ما هنا محو في الاصل

نقيل الى صعدة . فلما حدثت هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الملك
الاشرف الى صنعاء مقطعاً بها . واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك
الاشرف صنعاء يوم الثامن من جمادى من السنة المذكورة . ثم خرج
منها الى محطة ذيفان ثم سار نحو الظاهر [1] وطأة شديدة وأخرب 187.B
اجزل الظاهر الاعلى واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكره المنصورة
عنان وخيوان ولم يمتنع شيء منه في الظاهر ولا بلغ احد حيث بلغ
وقاتل عن العنة مراراً وامر بعمارة الكولة . ورتب الشريف علي بن ٢٣٤
عبد الله بها واطل عيد رمضان الكريم وهو محتم في الكولة . وكان احسن
عيد وأبهجه . ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الامير صارم الدين
في العنة وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير علي بن عبد الله
في مائة فارس والف راجل في الكولة نهض من الظاهر الى بلد الامير
عبد الله بن علي بن وهاس فاخربها وقطع اشجارها وكرمها . وأخرب
فيها دروباً من زمان الجاهلية . ثم نقل من بلاد بن وهاس الى صنعاء
فخرجت العساكر من صنعاء في لقائه وحشدت الجنود فلم ير يوماً اعجب
ولا ابهج ولا اكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب النصر . فلما
حاذى القصر السعيد فرش لجفانه ثياب الحرير المعلمة بالذهب . ونثر
على الناس من البيضاء والصفراء ما لا يحصر فاقام في صنعاء والامور منتظمة
والثغور منسدة والحرب على العنة والحصار على ظفار . والامام مطهر

(١) ماهنا محو في الاصل

٢٣٥ في ينعم في جبل ينعم لا يميل احد اليه من العرب والامير صارم الدين محصور في العنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل علي بن اسعد بن محمد بن ابراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده المذكور 138.A في انتهاء النسب كان علي بن أسعد بن منصور فقيهاً فاضلاً مشهوراً تفقه باحمد بن عبد الله الوزيري • وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين المذكورة في قريته المعروفة بالقدمة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلح الامير صارم الدين بعد استيلائه على القفل • وصاحت الصوائح بذلك في محروسة صنعاء يوم السبت الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم وقع الصلح بين الامام وبين الملك الاشرف وصاحت الصوائح بذلك يوم العاشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة •ولم يصلحه على شيء من البلاد ولا من الرعايا الا على بعض القبائل الأخيار كبني حي وبني سحام والاعروش وبنى مطعم • ثم قفل الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة عشرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها فدخلها يوم الرابع عشر من ذي القعده من السنة المذكورة • ولما وصل صنعاء وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير جمال الدين علي بن عبد الله • ووصل رسل الاشراف كافة بالخيل ضيفة

فأقام مدة في صنعاء ثم خرج الى جهات ذمار وتغير الصلح بينه وبين الامام مطهر بن يحيى

٢٣٦ وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عمر الشرعبي المعروف بابن المسود الحلي . وكان فقيهاً متفنناً أخذ الفرائض عن ابن معاوية والفقه عن ابن عاصم والريمي . وهو الذي [1] اصم في مدرسته 138.B التي انشأها الامير سيف الدين سنقر وهي التي تعرف في مدينة زبيد بالعاصمية وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى الحواري وكان فقيهاً في علم الكلام ولهُ فيهِ مصنفات على مذهب الامام ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري . وكان تفقه فيهِ على البيلقاني بعدن . وكان يغلب عليه طريقة التصوف واخذها عن البيلقاني ايضاً واخذعنهُ جماعة من اهل تعز وزبيد وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله . وقيل في سنة تسع وثمانين والله اعلم

وفيها توفي الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري . وكان خادماً حازماً ذكياً لبيباً وهو الذي ارسله الملك المظفر صحبة ولده الاشرف الى الدملوة ليكون الاشرف رهينة عند عميه المفضل والفائز وامهما بنت حوزة فلما صارا هنالك كان الطواشي يسوس الامر ويستميل قلوب المرتبين بالقول والفعل حتى احكم الامر . ثم عرض عارض اوجب نزول الفائز والمفضل ووالدتهما بنت حوزة الى المنصورة اوقيل الى الجوة فلما صاروا خارج الحصن ثار الطواشي ياقوت بمن معهُ في الحصن وملكه لسيده المظفر ولم يزل ياقوت

(١) ما بينهما محو في الاصل

نائباً لسيده في الحصن الى ان توفي في سلخ القعدة من السنة المذكورة ٠ وكان صاحب عسفٍ وحروب وكان مع ذلك كثير الصدقة مجلاً للعلماء والصالحين وابتنى مدرسة في منصورة الدملوة رحمه الله تعالى

139.A وفي سنة ثمان وثمانين رغم المرتبون بحصن براش في شهر رجب فسار اليهم الملك المؤيد فقتل منهم طائفة وأخذه منهم قهراً

٢٣٧ وفي هـذه السنة وثب جماعة من حصنهم على حصن بنت انعم وكان الامام مصلحاً عليهِ ٠ وكان في شرط الصلح انهُ اذا رأى قبيلة بعدت من أحد الحصنين وامتنعت بحصن اوجبل فانهم غرماء للسلطان والامام وان الامام والسلطان ينفقان على من أحدث حدثاً و يعتضدان عليهِ فلما حدث من هؤلاء ماحدث امر السلطان بالمحطة على حصن بنت انعم وطلب من الامام خروج من يخرج من جهتهِ للمحطة عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد على شيء من ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرياء وكان فقيهاً فاضلاً مولده سنة تسع عشرة وستمائة وتفقه بابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكرياء واخذ عن صالح بن علي بن الحضرمي وولي قضاء الكدراء من قِبَل بني عمران وقدم فاخذ عنهُ ابو بكر بن محمد بن عمر كتاب الوجيز ٠ وكانت وفاته في السنة المذكورة ٠ وخلفهُ في القضاء ولده ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن وكان احد اجواد زمانه شريف النفس عالي الهمة ٠ وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع وعزله عن القضاء بنو محمد بن عمر بغير وجهٍ يوجب العزل والله اعلم

وفيها توفي الشيخ الفاضل ابو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي وكان والده من اهل دمشق وامه من عسقلان فاجتمعا بالقدس 139.B واقاما هنالك فتزوجها فولدت له هذا الولد سنة اربع وقيل سنة ست وستمائة ولحق بام عبيدة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فادرك الشيخ نجم الدين المعروف بالاخضر وهو من ذرية اخي الشيخ الصالح احمد الرفاعي فاخذ عليهِ العهد وتربى بين يديه · فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن ٢٣٨ لينشر فيه الخرقة الرفاعية واخبره انهُ يجتمع فيهِ برجل ينتفع به في دينهِ ودنياه · ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي فاقام عندهُ بذي عقيب اياماً وذلك في سنة تسع واربعين وستمائة فشهره عمر وبجلهُ ثم اسكنهُ موضعاً على قرب منهُ يعرف بالمعر ثم انتقل منهُ الى اماكن كثيرة بنى له فيها ربط كثيرة حتى كان آخر رباط سكنه الدهوب تحت مدينة اب فلم يزل حتى توفي بعد ان انتشرت عنهُ الخرقة الرفاعية لا سيما في جهة المخلاف · وكانت وفاتهُ ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمهُ الله

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم الشهابي وكان فقيهاً خيرًا سليم الصدر انتهت اليهِ رئاسة الفقه والفتيا بذي جبلة وكانت امور الفقهاء انما تنتظم برأيه · ولما بنيت المدرسة الشرفية بذي جبلة ونسبتها الى الامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى في مصر رحمه الله تعالى · كان الفقيه عبد الرحمن المذكور اول من درس بها وكان يومئذ اكبر الفقهاء وكان الفقهاء بذي جبلة لا يطلعون من مصلى العيد يوم العيد

140.A الا الى بيته يدخلون الى سماط يعمله لهم فلما توفي والده بالعومانية انتقل اليها عن (١) ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله

وفي هذه السنة توفي القاضي الامثل الاوحد الاكمل ابو بكر بن محمد ابن الفقيه احمد الجنيد · وكان فقيهاً صالحاً ديّناً حبراً تفقه في بدايته بعمه عبيد بن احمد ثم مسعود ثم صحب الفقيه الصالح عمر بن سعيد العقيبي واخذ عنهُ ثم امتحن بقضاء جبلة فسار سيرة مرضية ثم امتحن بقضاء عدن فكان الزاهد المعروف والعادل الموصوف واجمع اهل عدن على عدالتهِ ونزاهته وصيانة عرضهِ وزهده وورعه بحيث يغلب على سامع ذكره انهُ لم يدخل عدن له نظير وأخذ بعدن الوسيط للغزالي عن الفقيه عبد الرحمن الابيني واستفاض ورعه عند الامراء في اليمن وغيرها · ولما دخل الملك المظفر عدن اثنى التجار على القاضي ثناءً حسناً بعد سؤال السلطان عنهُ · ثم حدثت قضية اوجبت حضور القاضي الى مقام السلطان فامر السلطان بطلبهِ فوصل الرسول وعليه ثياب البذلة وثيابه مع الغسال فرجع الرسول واعلم السلطان بذلك فازداد عند السلطان مكانة وقال قد (مضى) لهذا الحاكم مدة في هذه البلاد وهو لايملك الا ابذلة واحدة ان هذا لامر عظيم · ثم حضر القاضي اليها فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين بلغنا ان القاضي فقير ويجب ان تزيد في رزقه فكم ترى نزيده فقال عشرة دنانير وكانت ثلاثين ديناراً فعتب التجار على القاضي بهاء الدين حيث لم يجعل الزيادة اكثر من

140.B ذلك وحملوه (٢) كان ذا سيرة محمودة

(١) ما هنا محو في الاصل (٢) ما هنا محو في الاصل

قال الجندي اخبرني الخبير بحاله قال كانت سيرته انهُ اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى ساعة ثم يقوم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأُ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها الي مسجد ابان فيصلي فيه الضحى ثم يأتي الى مجلس الحكم فيقعد فيه ماشاءَ الله يقضي بين الناس ثم يدخل منزله فيقيل فيه ساعة ثم هذا دأْبه الى ان توفي ليلة الخميس السادس من شهر رجب من السنة المذكورة وقبر في القطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العيسي رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن ابي الفوارس القيني نسبة الى قين من عك تفقه في الجبل على الامام بَطال بن احمد بن الركبي واخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان الفقيه اسمعيل كثير التكرر لزيارته · توفي في السنة المذكورة تقريباً قاله الجندي والله اعلم

وفيها ولد الفقيه الفاضل ابو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن اسماعيل · وكان فقيهاً نبيهاً تفقه بالفقيه صالح بن عمرو البرهى · وارتحل الى حبأْ فأَخذ عن عبد الله بن ع ر ثم ارتحل الى تهامة فأَخذ بها عن ابراهيم ابن علي البجلي صاحب شجينة · وأَخذ عن اسمعيل الحلي ثم عاد الى بلده وولي القضاء بها · وكان ميلاده لخمس مضين من صفر من السنة المذكورة ولم أَتحقق تاريخ وفاته والله اعلم

وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم الدين داود بن الامام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته في (1) من صفر وكان من وجوه الاشراف وصدورهم · وكان شاعرًا صبيحًا ومن

141.A

(1) ما هنا محو في الاصل

شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر ويسأله خلاص ولده محمد وكان رهنه

٢٣٩ في قلعة الدملوءة وهي التي يقول فيها

اعاتبه في الهجر أم لا أعاتبه ... واصبر حتى يرعوي ام أجانبه

فمن مبلغ عني الى الملك يوسف ... ابي عمر معطي الجزيل وواهبه

ومالي قول مسخط غير انني ... اذكره الخط الذي هو كاتبه

فشفع ابانا في بنيه فانه ... شفيعك في الذنب الذي انت كاسبه

فيقال ان الخليفة رحمه الله لما قرأ هذا البيت بكى · وقال اخلصه كرامة لجده صلى الله عليه وسلم · ويقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه وقال لأجازينك يوم القيامة بها

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زبيد بسبب الفرحة التي انشأها لتطهير اولاد اولاده ونزل بسببها الملك المؤيد من صنعاء ونزل الشريف جمال الدين علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام فكان ذلك سبباً لقوة امارة الامير همام الدين سليمان بن القسم ابن عمه الامير صارم الدين المتوفى الى رحمة الله تعالى فملك الامير همام الدين

٢٤٠ حصون ظفار · وسار الى تلمص بصعدة · فقبضه فلما رجع مولانا الملك المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين الامير والسلطان كما ذكرنا تظاهر

141.B الامام بنقض الذمة · ولما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق بالطاعة لمولانا السلطان فطلع مولانا الملك بجيوشه وعساكره فلم يبق احد من قبائل المشرق الا وصل ودخل في طاعته رغباً ورهباً · ومنهم من امتنع فقاتل الملك المؤيد الممتنعين وأخرب ديارهم فدخلوا في طاعته قسراً واستولى

الملك المؤيد على كافة المشرق جميعه فاخربه

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن عباس بن عبد الجليل وكان قد نال مرتبة مع السلطان الملك المظفر وحمل له طلبخانة وجعله من جملة حرفائه · وكان اميرًا كبيرًا شهمًا فارسًا شجاعًا مقدامًا لكن غلب عليه العجب فكثر عليه (التشكي) الى السلطان · ونقل عنه الى السلطان امور لا يحتمل الملوك بعضها فلزمه وأمر بكحله وكان ذلك في زبيد بسنة ثلاث وتسعين وستمائة · فانتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل وسكن هنالك · ولم يزل يتردد بين زبيد وبيت الفقيه الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن ابي بكر بن احمد القايشي · وكان مدرسًا في الجند تفقه بيحيى بن محمد بن ملح و بغيره وأخذ عن عثمان بن رقيد من اهل زيران وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو العتيق ابو بكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الازدي فالحفصي نسبة الى العشاري ابي عمرو حفص المعروف بالدوري احد من قرأ على الامام ابي عمرو بن العلاء البصري والازدي نسبة الى الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن وهو المعروف بابن العراف · 142.A وكان فقيهًا حافظًا (١) بالفقه عارفًا به وكان مولده ومنشأه في قرية ذي السفال · وكان تفقه على محمد بن مسعود ودرس في اول امره بذي جبلة في المدرسة الرابية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة بني عمران فدرس بالوزيرية وأشفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون مدرسًا لابناء حسان ونائبًا لهم في الحكم · فاقام على ذلك اياماً · ثم اعتذر

(١) ما هنا ممحو في الاصل

عن الحكم فعذر عن الحكم بابن النحوي وتفقه به جماعة منهم ابن النحوي وابن دريق وابن الصفي وعبدالله الريمي وغيرهم · وكانت وفاته يوم عرفة بعد صلاة الصبح من السنة المذكورة · وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن علي بن اسعد · وكان اصله من الصفة · بني عزلة من جبل عنة والصفة بكسر الصاد المهملة وعنة بفتح العين المهملة والنون المشددة · وهو اسم جبل من جبال اليمن التسعة · ظهر فيها جماعة من الفقهاء والعباد · وكان مولد الفقيه ابي بكر هذا في العاشر من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة · وتفقه بابى بكر بن العراف وابن التائة واخذ النحو عن المقدسي المقدم ذكرهما · وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم ابن سعيد بن عمرو بن علي بن احمد بن ميسرة الجمفي · وكان فقيهاً صوفياً عارفاً سالكاً · اشتغل بالفقه مدة بسهفنة على [1] ثم ارتحل الى تهامة 142.B فتفقه بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي · ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح احد اكابر اصحاب الشيخ ابى الغيث فرباه تربية الصوفية حتى صار كاملاً ثم امره بالعود الى بلده · فكان فقيهاً صوفياً وظهرت له كرامات كثيرة وكان يبعد من الطعام السنين انما يشرب بعد العشاء لبناً بعد ان يخلط فيه خبز مسحوق وكان هذا دأبه غالب دهره · ويروى انه مرض له ولد فارادت امة ان تعمل له فروجاً فقال ان تعملي لكل واحد من اولاد

(١) ما هنا ممحو في الاصل

الفقراء فروجاً فروجاً والا فلا نفعلي · وكان يقال له جُنَيد اليمن وعلى الجملة فمناقبه كثيرة ثم كان من تأخر عن الجماعة من اصحابه ضُرب ومن طلع عليه الفجر وهو نائم ضُرب ولم على نزل الطريق من المجاهدة بظاهره وباطنه الى ان توفي في المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن علي بن سعيد بن ساوج وكان فقيهاً صوفياً تفقه ثم تصوّف وصحب الشيخ مدافع والشيخ علي الرُّميمة واشتهرت له كرامات كثيرة مأثورة وحكايات معروفة مشهورة توفي على الطريقة المرضية يوم الاثنين مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسعين وستمائة سار الملك المؤيد من صنعاء في عساكره الى جبل اللوز فقابل الامام مظهر بن يحيى هنالك وكان الامام مظهر بن يحيى قد رتب ابن عمه الشريف اسعد بتنعم وفيه حرمه واولاده فقاتله الملك المؤيد اياماً على الجبل ثم طلعه عليه قهرًا في خامس المحرم اول سنة [1] وتسعين وستمائة 143.A

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة تسعين وستمائة توفي الفقيه الامام العلامة قطب اليمن وعلامة الشام واليمن ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر ابن عجيل · وكان مولده في شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمانٍ وستمائة ٢٤١ وكان اماماً من ائمة المسلمين عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو ادق منه نظرًا في الفقه ولا اعرف به منه غوّاصاً على دقائق الفقه موضحاً لغوامضه معدوداً تاج العلماء وختام اهل الحقائق اجمع على تفضيلهِ المخالف والمؤالف ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا

(١) ماهنا محو في الاصل

عارف نفقه بعمه ابراهيم بن علي و به نفقه جمع كثير من نواح شتى · و كان مبارك التدريس دقيق النظر فيهِ والى ذلك اشار الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المهذب فاجاب عن ذلك وبينهُ ثم اثنى على الفقيه وقال مامثلنا ومثل هذا الامام الا كما قال ابو حامد الاسفرائني في حقِ ابن شريح نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه · وكان صاحب كرامات مشهورة ومآثر مذكورة يظهر منها ما يظهر عن كره منهُ

قال الجندي اخبرني والدي عن بعض ثقات اصحاب الفقيه انهُ قال حضرنا يوماً جماعة عند الفقيه فتذكرنا كرامات الصالحين وربما عنيناه على 143.B (١) وضربنا له مثالاً باهل عواجه وبالفقيه اسمعيل الحضرمي ومن ماثلهم فقال اكل ولي كرمة أما فلان وما ظهر من كراماته فهو نقص من الاناء واحب ان التى الله تعالى باناء ملآن · وكانت الملوك تصلهُ وتزوره وتعظم قدره ونقبل شفاعته ويريدون مسامحتهُ بما يجب عليه من الخراج السلطاني فلا يقبل ذلك ويقول احب ان اكون من جملة الرعيـة الدفاعة · وكان كثير الحج الى مكة المشرفة واذا حج يحج معهُ خلق كثير من اهل اليمن تبركاً به وانساً فلا يكاد يتعرض لهم احد من العرب بسوء وان تعرّض احد له لم يفلح فكانت القافلة التي تسير الى مكة في البر في عصرهِ وبعد عصره بدهر طويل انما يقال لها قافلة ابن عجيل سواءٌ سار معها أو سار معها غيره من الفقهاء وهذا من اعجب الاشياء وما اشبه هذا بقول الاول

٢٤٢ قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

(١) ما هنا ممحو في الاصل

وكان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس اشغالهم وأقبلوا على مصافحته وتقبيل يده تبركاً فيقول انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانما أنا واحد منكم مخلوق مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالاً عليه

قال الجندي وحكى بعض الثقات انهُ سمع رجلاً من اهل مكة من اهل الدين والعلم والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة فذكر مدة طويلة قلّ من يعيشها · وفي كل سنة يدخل مكة من العلماء جمع كثير ففيهم من يجاورو يقيم وفيهم من يذهب الى بلده فما رأيت احداً فيهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيد عليهِ الا ما كان من ابن عجيل فانهُ متى دخل الحرم زاد نوره وعظمته على نور الكعبة بحيث لايبقى للناس تعلق بغيره · ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معهُ كذلك فيقول لهم اتقوا الله هذا نبيكم وهولاء صحابته وانما انا رجل منكم فلا يزداد الناس الا اقبالاً عليهِ · وكان اذا ضجر من الناس بمكة والمدينة يغيب عنهم لقضاء مأربهِ من قراءة أو ذكر أو صلاة وهذا غالب شغله · وكان اماماً في الفقه والاصولين والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو احسن من ضبط الفنون وقرّت بمذاكرته العيون 144.A

قال الجندي واخبرني الثقة من فقهاء عصره انهُ قال ارتحلت من بلدي الى الفقيه ازورهُ وكنت قد اعددت مسائل فقهية واصولية وكلامية · فلما وصلت الى الفقيه وسلمت عليه واطمأن بي المجلس أقبلت اسألهُ عن الفقهيّة وهو يجيبني ثم عن الاصولية وهو ايضاً يجيبني ثم عن الكلامية فقال امهلني فاضمرت في نفسي قصوره عن ذلك · ثم لما انفض المجلس وكان حافلاً دخل

الفقيه منزله ثم استدعى بي اليه وقال ان العقول لا تكاد تحتمل جواب ما سألت عنهُ وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوّش على بعض السامعين لكن هات السؤال الاول فاوردتهُ فجاوب عليه جوابًا شافيًا ثم اوردت بقية الاسئلة فجاوب عليها كذلك فحمدت الله تعالى على ذلك وعظم عندي · وله مسائل 144.B كثيرة سألهُ عنها عدة من الفقهاء الاجلاء فاجابهم باحسن جواب وأبينه · ولم يكد احد من فقهاء عصره الا افتقر الى فقهه ومعرفته ولم يسمع انه افتقر الى معرفة احد منهم في جواب ولا سؤال · ولم يزل على ما ذكرنا من التدريس ومجاهدة النفس الى ان توفي يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان الملك الواثق ابراهيم بن الملك المظفر يومئذ في مدينته فشال وكانت يومئذٍ إقطاعه من ابيه وهو على نصف مرحلة من بيت الفقيه تقريبًا فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه وكان من جملة الغاسلين ثم لما حمل الى تربته كان من جملة الحاملين وتولى انزاله في قبره مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من اعيان زمانه · وكان للفقيه عدة اولاد منهم اسمعيل كان فقيهًا فرضيًا توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة · وموسى كان فقيهًا حبرًا دينًا نفقه بابيه وتوفي في سادس شعبان سنة عشرين وسبعمائة · وابراهيم كان فقيهًا دينًا ورعًا يحب الاعتزال قلّ من يجتمع به من الواصلين اليه نفقه بابيه وأخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفى الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن

مغلب وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفروع والاصول تفقه بابيه ثم بفقهاء المصنعة
ثم بالفقيه عمر بن مسعود الابيني بذي هريم . ثم بأَحد الوزيرين وربما
قيل بهما . وكان فقيهاً كبيرًا وهو آخر من يعدُّ فقيهاً من بني مغلب. قالهُ 145.A
الجندي وكانت الجند مورد العلماء ومستقر الملوك وهي مسكنه فكان
يأْخذ عن كل من ورد اليهِ من العلماء فاكتسب علوماً جمَّة . وكان معظماً
عند اهل الدولة والبلد وكرههُ بنو عمران لانهُ لم يكن يخضع لهم ولا يلتفت
اليهم فكانوا يذكرون للسلطان عنهُ اموراً قبيحة وهو منزهٌ عنها وانما كان
غرضهم بذلك اسقاطه عند السلطان فوقر كلامهم في اذن السلطان الملك
المظفر . وكان قد استفاض بين الناس صلاحه وعلمه فقعد السلطان يوماً في
مجلس حافل باعيان دولتهِ ولم يكن الوزير فيهم فتذاكروا الجند ومن فيها
من العلماء فذكروا هذا ابراهيم بن عيسى فقال السلطان انه يُذكر لنا عنهُ
اشياء لا تليق فذكر بعض الحاضرين للسلطان وحقق لهُ انهُ ليس في الجنَدِ
أَحد افقه منهُ ولا اصلح وانما لهُ اعداء يكرهونهُ ويحسدونهُ ويكذبون عليهِ
كراهة لهُ ان يتصل بكم . فوقع ذلك في قلب السلطان ثم امر ولدهُ الاشرف
ان يستدعيه ويقرأ عليهِ ففعل ذلك فلما حضر وجدهُ فقيهاً كاملاً ورجلاً
مباركاً فلازمهُ على ان يكون له وزيراً فلم يفعل فجعل لهُ انتقاداً جيداً في
كل سنة . وتفقه به جماعة منهم ابو بكر بن مليح وابو بكر بن المغربي ويوسف
ابن يعقوب الجندي والد المؤَرخ . وأَخذ عنهُ ابو الحسن علي بن احمد
الاصبحي وجمع كثير . وكان لبسه القطن وتوفي في الجنَد في عشرة شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 145.B

وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني · وكان مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستمائة · وكان صاحب قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سعد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن احمد بجمعة والفقيه عمر بن سعيد العقيبي أسعد بن احمد · وكان مولده سنة ست وثلاثين وستمائة تفقه بعمه عمر بن سعيد ولزم مجلسه بعده وعكف عليه اصحابه · وكان كثير الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الجبال ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاصبحي عن ابيه وصحح به معينه · وتفقه به جماعة من اهل عصره · وكانت وفاته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم اول شهور السنة المذكورة · وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة قاله الجندي · والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الخل · وكان مولده ليلة الاربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستمائة · وتفقه بعمه صالح و تزوّج ابنته وغالب تفقهه بالامام اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيه عصره فقيها محجاجاً غوّاصاً على دقائق الفقه عارفاً باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة · ولما تحقق الملك 146.A المظفر كماله ونبله وفضله وعلمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى تعز فلما

وصل تعز استدعاه السلطان الى مقامه واستحضره فرأى رجلا كاملا فسأله ان يلي قضاء الاقضية بتهامة فاعتذر وسأل من السلطان الاذن في العود الى بلاده فاذن له فسافر من فوره · وكان قد اعترضه ألم فلم يصل حَيس الا وقد اشفى فتوفي بها وقبر في مقبرة حَيس الشرقية على يمين الخارج من حيس الى قرية السلامة · وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عمر المعروف بالأَهدل · وكان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من العراق الى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن اجواف السوداء من وادي السهام واولد هنالك · وكان ابن عمه هذا علي بن عمر بن محمد على طريقة مرضية واختلف فيمن أخذ عنه اليد فقيل انه مجذوب · وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوزي وقيل بل رأى أبا بكر الصديق فصافحه واخذ عنه يد التصوف · وقيل صحب الخضر عليه السلام

قال الجندي وسمعت بعض اصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تبجيل الاحوزى · ولما توفي على قدم السياحة اذ لم يزل ذلك دأْبه خرج الشيخ علي بن عمر الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلوة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه · وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات واحواله اكثر من ان تحصر · وكانت وفاتهُ في اثناء السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو القبائل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن

146·B عمر بن محمد بن علي بن ابي القسم الحميري · وكان من الرجال المعدودين[1]
وكان تفقه بابيه ثم بالفقيه اسماعيل الحضرمي والقاضي عباس صاحب[2]
في المظفرية ثم انفصل الى مدرسة ذي هريم ثم الى الناجية · ثم لزم بيته
بعزية تعز وحصل عليه في آخر عمره مرض شديد وتطاولت عليه ايام المرض
فاراد الطلوع الى صنعاء لاعتدال هوائها فاكترى من رجل غريب وسافر معه فلما
انفرد به في الطريق قتله واخذ ما معه · وكان قتله في السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفي سنة احدى وتسعين أخذ الملك المؤيد جبال اللوز فطلعها في
خامس المحرم كما ذكرنا · وقتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
هارباً في طريق متوعرة وشعوب لم تسلك قبل ذلك نخرج على بلاد بني
وهاس ثم على الظاهر الى ان سار الى ذروان · وعلا الملك المؤيد جبال
٢٤٣ اللوز الى صنعاء ظافراً مسروراً فاقام فيها بقية عامه ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
ابن محمد بن منصور الاصبحي · وكان فقيهاً كبيراً عالماً عارفاً محققاً مدققاً
موفقاً في الجواب مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواحٍ شتى وله
عدة مصنفات منها المصباح مختصر في الفقه · والفتوح في غرائب الشروح
والايضاح في مذاكرة التنبيه · والوسائل · والترجيح · وفضائل الاعمال ·
والاسراف في تصحيح الخلاف · وكان الناس قد عكفوا عليه حتى ظهر
كتاب المعين تصنيف تلميذه ابي الحسن علي ابن احمد الاصبحي · فاشتغل
الطلبة وغيرهم بالنظر فيه عن غيره · وكان هذا الفقيه رجلاً عابداً زاهداً

(١) ما هنا محو في الاصل (٢) ما هنا محو في الاصل

متورعاً كثير التلاوة للقرآن · وكان راتبه كل يوم من الاسبوع سبعاً من القرآن · وفي شهر رمضان ستين ختمة يقرأ في كل يوم ختمة وفي كل ليلة ختمة فلما جاء شهر رمضان الذي توفي عقيبه ختم خمساً وسبعين ختمة وكان شديد الورع من صغره لا يأكل الا ما تحقق حله · ولقد أقام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً انما يأكل من كيلته من وقف وقفه 147.A القاضي ابو بكر بن احمد على من يدرس في جامع المصنعة وكان كثير العبادة وزيارة الصالحين والمساجد المباركة · وممن تفقه به الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي والفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر وعبد الله بن سلم وابو بكر بن الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبد الله بن اسعد العمرانيان وغيرهم · وكانت حلقته تجمع اكثر من مائة فقيه في غالب الاوقات وربما بلغوا اكثر من مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها الى مدينة إب فتلقاه اهلها بالاجلال والاكرام واحتملوا من جاء معه من الطلبة وقاموا بكفاية الجميع ما داموا منقطعين · وتوفي على أحسن حال يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله · وعمره يومئذ تسع وخمسون سنة · وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنّة ورآه بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك · فقال أخذ بيدي وادخلني الجنة

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ينَال بياء مثناة من تحتها مفتوحة ونون بعدها الف ولام · وكان ابوه بليغاً سكن بذي جبلة ثم تأهل بها فظهر له هذا المذكور فنشأ نشوءاً حسناً وتفقه باهل جبلة · وكان جيداً احسن

الألفة كثير المحفوظات فقيهاً فرضياً درّس بالشرفيّة الى ان توفي اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وتسعين حصلت الوحشة بين الشريف جمال الدين على ابن عبد الله و بين الملك المؤيد فتخوّف الشريف جمال الدين من الملك المؤيد فترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعاء ليلاً فنمي ذلك الى الخليفة فكتب الى الشريف علي بن عبد الله يسأله عن سبب تخلفه عن الوصول فكتب اليهِ الشريف جواباً يقول فيه ان ابنك ملك شاب قادر واخاف منه بادرة واكثر ماتقول أخطأ داود · فعاد جوابه معاذالله ان يفعل ذلك وأن يفعل ابوه فلم تطب نفس الشريف وبقي على الامتناع ثم تأكدت الوحشة وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف ومراسلة الامام · وكان الامام في حصنه بجحة والامير في حصنه براش في المعازب فاجابه الامام وطلع اليه بعسكر عظيم وحشر الامير جمال الدين ومن معه من اهل شظب واهل الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وحطوا عليها اياماً فلم يتصلوا بشيء منها · وبعد ذلك اتفق كافة الاشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من الذحول والقتل واجتمعوا على حرب السلطان فكتب بعض الاشراف الى الملك المؤيد كتاباً يقول فيه

147.B

٢٤٤

تنح عن الدست الذي انت صدره	وعدّ عن الملك الذي حزته غصباً
رويدك ان الله قد شاء حربكم	وصيرني الرحمن في ملكه حرباً
سأجلبها شعثا اليك سواريا	مضمرة جردًا مطهمة قبا
عليها ليوث من لؤي بن غالب	بهاليل يسامون قد مارسوا الحربا

فما في جبـال اللوز عارٌ لسيدٍ غدت واكفات السحب من دونه دربا

فاجابه الملك المؤيد بكتاب وابيات يقول فيها :

رويدك لا تعجل فما انت بعلها سيأتيك فتاك يعلمك الضربا
فان تك ذا عزم فلا تك هاربًا كعادة من قد صرت من بعده عقبا
وسائل جبـال اللوز عنا وعنكم فافضلكم ولى وخلفكم نهبـا
فعاملتكم بالصفح إذ هو شيمتي وما انتم تعفون عن واقع ذنبا

ولما اتفقت كلمة الاشراف واجتمعوا على حرب السلطان جرد عساكره المنصورة . وطلعت خزائنه المعمورة من اليمن فكانت الخيل نحوًا من الف فارس والرجل نحوًا من عشرة آلاف راجل وخرج الملك المؤيد في عساكره ٢٤٥ من صنعاء وعساكر ابيه التي طلعت من اليمن فطلع الظاهر وحط في الماجلين 148.A فحصل بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس خطاب ومراسلات . ثم التقوا واصطلحوا . وقد عاد الى الملك المؤيد بعد ان حلف له على الوفاء فاقام الملك المؤيد هنالك شهرًا . ثم طلع الظاهر واقام في الظاهر الأعلى اياماً ثم نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصعدي فوقع هنالك قتال عظيم وولت الخيل والرجل من عساكر الاشراف حتى صاروا بالاكمة الحمراء فخالف بنو شهاب واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى عسكر الاشراف وردوا ردة صادقة فقتل خمسة انفار وعاد الملك المؤيد الى محطته ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منهُ الامير عبد الله بن علي بن وهاس عسكرًا يقف معهُ فاعطاهُ خيلاً ورجلاً ورجع الى صنعاء

٢٤٦ وفي هذه السنة اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق ابراهيم ابن يوسف ظفار الحبوضي فسافر اليها في البحر من عدن في شهر رمضان ولم يزل بها الى ان توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفيها توفي القاضي الاجل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي محمد بن اسعد ابن محمد بن عبد الله بن سعيد المقري العبسي المذحجي · وكان مولده في الثامن عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستمائة · وكان ذا عبادة وزهادة واجتهاد في العلم · وولي قضاء عدن مدة فكاده رجل من التجار يقال له بن مكاس بان كذب عليه الى السلطان فحمل السلطان كلامه على الصدق وأمر بعزل القاضي فعزل عن قضاء عدن ولم يفلح التاجر بعد ذلك بل اخرجه الله من عدن واسكنه بين الكفار في الهند وصار غلاماً لملك منهم الى ان توفي على حالة غير مرضية · ولما انفصل القاضي من عدن كما ذكرنا ورجع الى بلاده من ذي اشرف حسده بعض اهل الوقف فكاده الى القضاة اهل سير فكرهوه وظهر له منهم ذلك فلاذ بالملك الاشرف توقياً لشرهم 148.B فجعله والياً واحسن اليه · فلم يزل معه مجللاً الى ان توفي في آخر يوم من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة بثاء مثلثة مضمومة وميمين مفتوحتين بينهما الف وآخر الاسم هاء تأنيث · وكان مولده سنة سبع وعشرين وستمائة وتفقه بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وتزوّج بابنته فولدت له ولدين هما اسماعيل ابن علي ومحمد بن علي واستخلف الفقيه اسماعيل على قضاء القحمة فذكر عنه

حسن السيرة وكمال القضاء ولم يزل حتى جاء خصمان ادعى احدهما على الآخر شيئاً · وكان المدعى عليه قد تقدمت له هدية الى القاضي وصحبه قبل القضاء (كذا في الام)· وكان مبارك التدريس اثنى عليه بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي · قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً · وكان عظيم الخشية سريع العبرة عند ذكر الله تعالى وكان يسمى البكاء لذلك · وكان ممن يزار ويتبرَّك به · وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى · وخلف ابنه اسماعيل فكان فقيهاً كريم الاخلاق · وتوفي في جمادى الاولى من سنة تسع وسبعمائة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن محمد بن احمد بن مصباح العنسي بالنون وكان فقيهاً حسن السيرة كثير الحج يقال انه حج ستاً وثلاثين حجة · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور والبلاد الشهابية · فخرج من صنعاء وحط في القبة فوقع بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة وخطاب في معنى الصلح على ان الملك المؤيد يرجع الى صنعاء وان اتمام الصلح يكون في ظفار ولم يرد الامير جمال الدين بذلك الا الخديعة لانه كان على غير اهبة للحرب فرجع الملك المؤيد الى صنعاء وتجهز الامير جمال الدين للمسير الى ظفار واستصحب معه مشايخ البلاد واكابرها · وجهز الملك المؤيد وزيره الفقيه شرف الدين احمد ابن علي بن الجنيد في خمسين فارساً من المماليك البحرية ومائتي رجَّال وما يحتاج اليه من الخام والمطابخ والآلة وجماعة من الجاندارية والبردارية فخرج

149.B

من صنعاء وحط تحت ظفار في ورود ثم طلع الى ظفار في جماعة من الجند
٢٤٧ وجماعة من الرجال وتحدثوا في امر الصلح واوجدوا الوزير ان الاشياء تامة وما
مرادهم الا اصلاح امرهم واستلحاق من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الامير
موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن
وهاس فكاتبوهما واستمالوهما نخالفا على السلطان أيضاً ودخلا ظفار موكبين
فاتفقوا جميعاً وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القسم · فلما
اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين وقد كتبوا كتاباً بسبب الصلح ·
وتشرّطوا فيه اشياء لم تجرِ بها عادة وقالوا نحن لا نصالح الا على ماقد ضمّناه
هذا الكتاب فارسل به الى مخدومك · فصدره الوزير الى الملك المؤيد
فلما وقف على مضمونه ارسله الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استنكره ولم
يكن له جواب الا خروج الامر العالي الى ولده الملك المؤيد يأمره بالخروج
في عساكره الى البلاد الشهابية والحضورية وتجهز الامير بدر الدين حسن
ابن بهرام والفهد بن حاتم الى ناحية صعدة فخرج الملك المؤيد الى البلاد
٢٤٨ الشهابية فاخرب منها عدة مواضع ثم نهض الى ناحية حضور فاخرب فيها
مواضع ايضاً في حارة الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
ابن حمزة بعسكر جرار نحو من الفي راجل مادة للامير جمال الدين علي بن
عبد الله وخرج الامير همام الدين سليمان بن القسم من ظفار فحط في موضع
يسمى قسط من بلاد ابن وهاس قريب من الرحبة · فكان الملك المؤيد
يحاربهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور · وصبح بيت شعيب فاخذه قهراً
149.B بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلد ابن وهاس فأخذ قرية بني القديم واخرب

البلاد وعاد الى صنعاء في شعبان من السنة المذكورة · فوقع عقد ذمة في باب السلطان بالصلح بينهُ وبين الاشراف · وأَما جريدة صعدة فكان في مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام في نحو من ثلاثمائة فارس ما خلا الرجل فوقعت بينهم حروب حصل القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة اشهر ثم نزل الملك المؤيد الى الابواب السلطانية ونزلت رسل الاشراف لتمام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق ٢٤٩ فابتنى مصنعة تنعم واجابه اهل المشرق قاطبة واتصل بالامير سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى وكان في ناحية ذمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في البلاد فورد امر السلطان بطلوع الملك الاشرف الى البلاد العليا بسبب الصلح فتقدم الى صنعاء فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة من السنة المذكورة · فوصل اليه اهل المشرق قاطبة وكافة اهل حضور والامراء الشهابيون وجاء بنو الراعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار الى ردمان فخرج امر مولانا السلطان الملك الاشرف على الامير بدر الدين محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع علي بن عبد الله الى صنعاء · وقد كان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف علي ابن عبد الله وأَقام عنده في ردمان فنزلا معاً صحبة الامير بدر الدين محمد ابن حاتم الى الملك الاشرف بصنعاء · فلما وصلوا القلعة لقيهم الامير صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف مؤنساً لهم ومشرفاً · فلما صاروا قريباً من المدينة لقيهم الملك الاشرف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل ٢٥٠ الجميع منهم تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فاكرمهم وقابلهم

بالقبول ولم يبقَ احد ممن شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهبة •

150.A وقال في ذلك اخو كندة يمدح الاشرف في قصيدة اولها

هو في انتقاد البيض طب صيرف فتنحَّ عنه فربما لا يعرفُ
يرتاح من كل الملاح الى التي في ثغرها بردٌ يرف وقرقفُ
واسأله عما شئت من ألم الهوى يخبرك فهو المستهام المدنفُ
ما فارق العلمين حتى علما اجفانه كيف المدامع تذرفُ
ابدًا ولا عنت بعسفان المها الا وعنَّ له هوًى متعسفُ
ولطالما سارت غرائب نظمه وسمت فكان له النقاع المشرف
مدحٌ اذا رُويت اشاد بذكرها عمر وشرفها المليك الاشرفُ
عقل به وسمت ومن تنكيرها اضحت بطيب ثنائه تتعرَّفُ
وبضاعة حليت فشتى ريحها فيما لديهِ مخطبٌ ومعرَّفُ
ملك بيمن قدومهِ باب الرجا فتح وسحب الجود جودٌ وكُفُ
قرمٌ تشذر فالوغا مشبوبة والخيل تعدو والركائب توجفُ
ومعوَّدٌ للنصر مشهورٌ بهِ راياتهُ بدمِ الفوارس ترعفُ
وافا[1] وليُّ العهد جاد عهادنا وأماننا من كل ما يتخوَّفُ
برد نقمصه المهد خصهُ بلباسهِ الملك المظفر يوسفُ
قل للاولى زعموا بان عنادهم ما كان حتى كلفوا ما كلفوا
ليعد الى المحبوب كل مكلفٍ فلديه ملكٌ بالرضا متعطفُ
اوْ فليثق ان لجَّ في طغيانهِ بعقاب يوم ليس فيهِ منصفُ
هذا ملاذ الخائفين وهذهِ عين الحياة فمن احب فيعرفُ

(١) كذا في الاصل

هذا ابن سيد يعربٍ ومليكها هذا الجواد السيد المتغطرف
حرم الخلافة ماعداهُ مخائفٌ من حوله يتخطف المتخطفُ
شن الو (١) قبلهُ في الصيت الاّ آخر متخلفُ
وتألفت فيه (١) تكن الا بسيرة عدلهِ تتألَّفُ
ودعا مناديه الانام فلم يكن للخلق عند ندائهِ متوقفُ
يغشون باب متوجٍ ما انْ لهم عنهُ وعن غشيانهِ متصرفُ
و يروعهم خلف الحجاب مملَّكٌ يمضي وينجز مايقول ويسعفُ
سهل لمن والاه عدلٌ منصفٌ وعرٌ لمن عاداهُ حتفٌ متلفُ
عمت مراحمهُ وعمَّ عقابهُ فهو النسيم يهب فيهِ الحرجفُ

150.B

قال صاحب العقد ثم اقبل الملك الاشرف على حديث الصلح فيما بينهُ وبين الاشراف كافة على يد الامير جمال الدين علي بن عبد الله وتمت الامور وصاحت الصوائح واطلَّ عيد النحر والخلق كلهم على بابه من الشرق والغرب والغز فخرج الى الميدان في عساكره المحشودة · ثم انقلب الى المصلى على انخم حال واعلى شأن ووقف في صنعاء في الحجة والمحرم

وفي سنة اربع وتسعين تجهز الملك الاشرف للنزول الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة · فلما وصل الى تعز واستقر بها اختصهُ والده بالملك العقيم ومكنه ازمة الامر القويم وخرج التقليد الكريم · بمشهد من الملوك العظماء والجحاجح الكرماء · ناطقاً بفصل الخطاب · وانارة التحقيق والصواب · بما يربى على الروض غب السحاب · ويزري بفريد الدر في عنق الكعاب · قائلاً بعد الحمد

٢٥١

(١) ما هنا محو في الاصل

والثناء · والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء

أما بعد فقد ملكنا عليكم من لا نؤثر فيه والله داعي التقريب · على باعث التجريب · ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص · ولا ملازمة الهوى والإيثار · على مداومة البلوى والاختبار · وهو سليلنا الخطير · 151.A وشهابنا المنير · وذخيرتنا على المراد · وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد · ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد · وقد رسمنا له من وجوه الذب والحماية · ومعالم الرفق والرعاية · ما قد التزم بوفاء عهده · والمسئول في اعانته من لا عون الا من عنده · ولن يعرفكم من حميد خصاله · وسديد فعاله · الا بما قد بدا للعيان · وزكا مع الامتحان · وفشا من قبلكم في كل لسان

وشهدتم به وشاهدتموه وحمدتم عقباه في كل امرِ

من حناديس ظلمة شملتكم كان في كشفها لكم ضوء فجرِ

سيفه مغمدٌ عليكم ومسلو ل على كل من رماكم بنكرِ

لم يزل منذ حلَّ من جيده الطو ق حليفاً لكل حمد وشكرِ

همه ما ترون من شيد ملكٍ غر ملي ببيته [(١)] أو سدّ ثغرِ

وقد حددنا له ان يكون بكم رؤوفاً رحيما · جواداً كريماً · ما اطعتموه على المراد · مطاوعة الانقياد · فاما من شق العصا وخرج عن الطاعة وعصى فهو يقص منه ولو متَّ اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال · يكن لكم بالبر خير ملك ووال · فانضاف الامر · والنهي · ٢٥٢ والحل · والعقد · والبسط والقبض · في البر والبحر · والاقاليم والسواحل

---

(١) كذا في الاصل والوزن عليه مختل

والامصار . والحصون . والثغور . وتدبير الحرب . والسلم . وتجهيز العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفزع الى ابيهِ الا في جلائل الامور . من غير وهن منهُ ولا عجز ولا خور . وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة اربع وتسعين وستمائة المذكورة

ولما تولى امور المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز وسكن الخليفة ثعبات . وحينئذٍ توجه الملك المؤيد رحمه الله نحو الشحر وحضرموت 151.B ونفسه غير طيبة لما خصَّ بهِ اخوه الملك الاشرف من المملكة دونهُ وكانت معهُ عمتهُ الملكة الشمسية وكانت تحبهُ حباً كثيراً . ثم توفي السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاتهُ يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة سنة اربع وتسعين وستمائة . وهو يومئذٍ على ماقيل بن اربع وسبعين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً وعشر ساعات . وكان ملكه ستاً وأربعين سنة وهو الذي عناه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهِ السلام بقوله في ملحمة تخص ٢٥٣ اهل اليمن . ثم يملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر

وكان الخليفة ملكاً كريماً جواداً حليماً بذّالاً للأموال خاصة في الحروب وأعطي من السياسة وتدبير الملك ما لم يعط غيره من الملوك .

ولما توفي قال الامام مظهر بن يحيى حين أتاه : مات السبع الاكبر . مات معاوية الزمان . مات من كانت أقلامهُ تكسر سيوفنا ورماحنا

قال المصنف رحمهُ الله وكان للمظفر رحمه الله من الآثار الحسنة ما هو مشاهد الى الآن . فمن ذلك المدرسة التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمظفرية جعل فيها مدرساً ومُعيداً وعشرة من الطلبة ورتَّب فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيما ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم . وابتنى مسجداً في معزية تعز يعرف في وقتنا هذا بالمسجد الجديد ورتَّب فيهِ إماماً وخطيباً ومؤَذنين وقيمين ووقف عليهِ ما يقوم بكفايتهم الجميع . وله دار الضيف بذي عُدينة أيضاً . وابتنى الخانقه التي ٢٤٥ في مدينة حيس ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن . وجعل طعاماً للواردين في كل يوم مد من الحب بمد أهل اليمن 152.A يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجاً عن اللحم والتمر . ووقف[1] ويقال ان وقف الخانقه المذكورة التي في مدينة حيس في كل سنة [1] من الطعام . ومن مآثره الجامع المظفري الذي في مدينة المهجم رتب فيهِ مدرساً ودرسة وإماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم وقفاً جيدًا يقوم بكفايتهم . ومن ماثرهِ أيضاً الجامع في واسط المحالب ورتب فيهِ إماماً وخطيباً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم . وابتنى مدرسة في ظفار الحبوضي وأوقف عليها ما يقوم بكفاية المرتبين فيها . وابتنى خادمه بدر المظفري في مدينة زبيد مدرسة للفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهُ ومدرسة لاصحاب الحديث ومدرسة

(١) ما هنا محو في الاصل

لقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ودار مضيف ورتب في مدرسة الفقه ومدرسة القراء ودار المضيف في كل موضع إماماً ومؤذناً وقيماً ووقف على الجميع ما يقوم بكماياتهم

٢٥٥ وكانت دولة الخليفة رحمه الله تعالى أقرب إلى العدل والرأفة وكان يجالس العلماء والصالحين . وكان رحمه الله مشتغلاً بالعلم أخذ من كل فن بنصيب قرأ الفقه على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وغيره والحديث على الفقيه محمد بن ابرهيم الفشلي وعلى الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري وقرأ النحو واللغة علي الشيخ بن يحيى ابرهيم الحمك وقرأ المنطق على الفقيه احمد بن عبدالحميد السرددي وجمع اربعين حديثاً من أحاديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عشرين في الترغيب وعشرين في الترهيب . وحدثني الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي وسمعتهُ غير مرّة يقول طالعت امهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها مضبوطة بخط يده حتى ان من رآها يقول لم يكن له شغل طول عمره مع كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بامور المملكة . وقال معلمه 152.B الفقيه محمد بن الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً . وكان له في علم الطب يد طولى . ولما افتتح مدينة ظفار الحبوضي ذكر في كتابه الى الملك ٢٥٦ الظاهر بيبرس صاحب مصر انهُ يحتاج الى طبيب لمدينة ظفار لانها وبيئة . وقال

ولا يظن المقام العالي انا نريد الطبيب لانفسنا فانا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفهُ غيرنا وقد اشتغلنا فيهِ من أيام الشبيبة اشتغالاً كثيراً وولدنا عمر الاشرف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لاحد مثله . وكان المظفر رحمهُ الله متضلعاً من العلوم . ويؤيد ذلك ما رأيت بخطه في جزءٍ من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه : نقول طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخرهِ مطالعة محققة ورأيت فيهِ نقصاناً كثيرًا وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فرأيت فيها النقصان على حاله فلم اقنع بذلك بل اعتقدت انهُ من الناسخ فارسلت رسولاً قاصدًا الى خراسان الى مدينة هراة فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليهِ فرأيت فيها النقصان على حاله وتبييضاً كثيرًا فانظر إلى هذه الهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم . وكان محباً للرعية ومحسناً اليهم لا يكلفهم فوق ما يطيقونهُ . وإذا شكا أهل جهة من عامل من العمال أو كاتب من الكتاب عزله عنهم ولا يعيدهُ إلى تلك الجهة أبدًا خوفاً من غائلته عليهم . وكان اذا زادت جهة في الخراج على المعتاد أو نقصت عن الخراج المعتاد سأل عن سبب الزيادة والنقصان فان كانت الزيادة من بدعة أبدعها العامل أو النقصان لخراب في الجهة أدب العامل أدباً بليغاً وصادرهُ وترك استعماله البتة . وكان يأمر الولاة والمقطعين بالعدل في الرعية وتبجيل العلماء

٢٥٧

ويروى انهُ كان لهُ خمسمائة فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل 153.A حواتكها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من أصناف الهدايا والتحف

ويروى أن ملك الصين حرم على المسلمين في بلده الختان فتعبوا من ذلك وضاقوا فكتب اليهِ السلطان الملك المظفر رحمهُ الله كتاباً يشفع اليهِ في الإذن لهم وأرسل اليهِ بهدية سنية توافق مراده فقبل شفاعته وأذن لهم ٢٥٨ في ذلك . وظهر له من الولد سبعة عشر ذكرًا مات أكثرهم في سن الطفولة وعاش منهم بعد وفاتهِ خمسة رجال وهم: عمر الاشرف . وداود المؤيد . وابراهيم الواثق. وحسن المسعود . وأبو المنصور . وكلهم ولي ملكاً وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمهِ إلا المسعود فانه لم يتصل بشيء من ذلك . وكان وزيره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العُمراني . ومدحهُ عدّة من الشعراء الفصحاء المشهورين منهم الشاعر المشهور محمد بن حمير وكان أوحد عصرهِ أدرك صدراً من دولتهِ ولهُ فيهِ غرر المدائح في أيام امارتهِ وأيام خلافته . وهو القائل يهنئهُ في أيام امارته وقد أقطعه والدهُ رمع وظهر له يومئذٍ ولده الملك الاشرف فقال يهنئهُ

هنيت بالولد الميمون والبلدِ ... ولا برحت سعيدًا مدّة الابد
في غرّة البدرِ في عمر الشوامخ في ... سعادة المشتري في جبهة الاسد
أُعيذهُ بعد اسماء الإلهِ بقل ... وقل وقل وبحمد الواحد الصمد
من العيون ومن ريب المنون ومن ... دقس المنون ومن نفاثة العقد

ومنهم القاسم بن هتيمل شاعر المخلاف السليماني رحمه الله · وكان فصيحاً حسن الشعر مداحاً وله في السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه عدة قصائد من المشهورات من ذلك قوله:

أعدلي أحاديث الفريق وكرر ... وهات لنا عن حاجر ومحجر

153.B وكيف الـ(١) أرتاضه ... ترف برقراق النضارة أخضر

تطل (٢) طله ... بأبيض في أحوى النبات واصفر

كأن دهاق ارب يمم فوقه ... سبائب مرّ او درانك عبقر

اذا ما النسيم الرطب صافح تربه ... تعطر من حوذانه المتعطر

وهل من نسيم الريح والرند نفحة ... ممسكة في طي نشر معنبر

ويا لائمي في نفحة حنيت بها ... ضلوعي على جمر الغضا المتسعر

ارحني فما صدري بهضب عمانه ... فاسلو ولا قلبي صفاة المسيفر

ومن لي ويوم الدجن ليس بشمس ... مضيء وليل الحظ ليس بمقمر

بساقية تسعى اليَّ بأزهر ... رذوم بذي لونين احمر احمر

اذا باشرته بالبنان تعصفرت ... اناملها من صبغة المتعصفر

تدل بخصر في النطاق مؤنث ... لطيف وصدر في العناق مذكر

ترى الليل فوق الشمس في خيزرانة ... مرنحة في حقفها المتمرمر

تذلل فإن يشمخ عليك بأنفه ... عزيز فلازم عزة المتكبر

ولا تكترث واجزع من الضيم آنفاً ... وان لم يكن بد من الصبر فاصبر

(١) ما هنا ممحو في الاصل (٢) كذا في الاصل والمعنى غير ظاهر

فقد قدم المقـدار غير مقدم ... وقد أخر المقدار غير مؤخر
ودالت على الاسلام للشرك دولة ... حنين وأحد فيض بدر وخيبر
ولا وأبي لا ذقت راحة عيشةٍ ... إذا أنا لم أظفر بعفو المظفر
فتى ورث الاذواء غير مدافع ... وأحرز فضل الاسعدين ومنذر
وزاد على سعي الجلند بن كركر ... وأعرب عن عضب الجلند بن كركر
أعم سماحًا من سماحة حاتم ... وأعظم بأسًا من بسالة عنتر
تحاط ثغور الملك منـهُ بقادر ... على كون ما لم يقض أو لم يقدر
أعز رسـوليّ يزر قميصـه ... على القمر التم الخضم المظفـر 154.A
سماح كفيض اليم في هضب يذبل ... [illegible] ير ووجه كبـدر (١)
هو الملك الموفى على ملك تبع ... على علا عن ملك كسرى وقيصر
قل الحق واعجب من مليك مملك ... رقاب الرعايا لا أمير مؤمر
فوالله ما تدنو اكاسر فارس ... اليـهِ ولا تسمو تبابع حمير
ولو وزن الاملاك منهُ بخنصر ... لما وزنوا منـهُ قلامة خنصر
أحامل أعباء الخلافة إذ وهت ... دعائم عباس وأركان حيدر
أقلني فلم اعثر وهبني لأفرخ ... كزغب القطايين الافاحص قعر
ولا تقف بي عمرو بن هند وطرفة ... ورأي انوشروان في بزرجمهر
وهب لي ذنبًا قد أتيتك تائبًا ... من الذنب واستغفرتك الذنب فاغفر
فلو انني في الابلق الفرد نازل ... لادركتني أو في قلال ذمرمر

(١) ماهنا ممحو في الاصل

وما ذا يضر البدر ان طن تحتهُ بعوضة حس أو ذبابة مجزر
وما أنا قدر لا حبيب لطيء فابقى ولا كنت الوليد لبحتر
ولست وان خُوّلت مالست أهلهُ بافصح من أهل الزمان وأشعر
ليهن سراج الدين أن قد أنلتهُ مكانة فتح من خلافة جعفر
لك الخير فعل الخير في غير أهله لعمرك فعل غرسهُ غير مثمر
فهل لك من رام يفوّق مارمت يداهُ وما يرمي بافوق أزعر
أخافطنة ان يمنع النصف يحتسب غناءً وإن يُعْطَ النفاية يشكر
وانك، ان أهملتني وتناسخت عليَّ الليالي من سنين وأشهر
أتاك وان كنت الغني عن الذي يحيك بتفويف الصباغ المحبر
من اللاء ما غنى الوليد بن بلبل بهن ولم يخلع على ابن المدبر
154.B خوالد يفنى عمرَ لقماز عمرها ولقمان أفنى عمر سبعة أنسر
وحاشاك ان (١) علي قصيدتي براقش أو تضحى كلمة جحدر

ومدائحه فيه كثيرة مشهورة. ومنهم الفقيه سراج الدين أبو بكر ابن دعاس وكان شاعرًا ماهرًا فقيهاً نبيهاً نحويًا لغويًا . وكان أحد جلساء الخليفة وخصيصاً بهِ . وكان الخليفة رحمهُ الله يثني عليهِ ويفضلهُ على ابن حمير ويقول إنما ابن حمير صاحب خلاعة . وكان ابن دعاس المذكور متوسعاً في العلم . وكان من اهل زبيد ينسبونهُ إلى سرقة الشعر ويقولون اذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب فيقول هذا

(١) ماهنا محو في الاصل

البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا العجز لفلان فيخرج بريئاً

ويروى أنهُ لما حج السلطان الملك المظفر ورجع إلى اليمن استأذنهُ بن دعاس من المهجم للتقدم قبل ركابهِ الى زبيد . فقال له أتريد ان تتقدم لتجمع شعراً من الدواوين وتلقانا بهِ . ثم أذن له في التقدم فلما دخل الخليفة زبيد انشده ابن دعاس يوم قدومه قصيدة باهرة وأول بيت منها لابن الحجاج البغدادي وهو:

ليس في قدرة ولا إمكان * نيل ما نلت يا مليك الزمان

وفيها يقول

هاك شعراً منظماً لم أغز * فيه لا مصحف ولا ديوان

فقال لهُ الخليفة نهيناك عن الدواوين فتعديت الى المصحف . ولما قدم العماد الاعمش بكتاب الدرج من مصر قال فيهم ابن دعاس المذكور

أهدى العماد نحونا . من مصر كتاباً غرر
سفيروا بقائراً لكنها على غرر

155.A ولم يكن كما قال وانما كانوا اهل فضل وفواضل . ويروى انهُ لما قدم ابو الظاهر البيلقاني الانصاري الى عدن وكان عالماً متفنناً اعلم الخليفة بهِ فامر بتجهيزه الى حضرته فلما حضر للمقام السامي امر السلطان من باحثهُ فوجده كاملاً فأراد الخليفة رحمه الله ان يقرأ عليه شيئاً في المنطق فاستشار ابن دعاس فقال له أما علمت يا مولانا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البلاء

موكل بالمنطق) فتطير الخليفة من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الانتفاع به · ومنهم المسحي [١] احد شعراء الشام وهو القائل في السلطان الملك المظفر رحمهُ الله تعالى

لكم كيمياء الملك صحت وغيركم يعالج في تحصيلها الماءَ والملحا
وتصبح اقلام الوقائع في الوغى سراعاً على اعدائكم تكتب الفتحا

الباب الرابع

في ذكر قيام الدولة الاشرفية الصغرى

٢٥٩

قال المصنف رحمه الله لما توفي السلطان الملك المظفر رحمه تعالى كما ذكرنا في تاريخه لمذكور قام بامر الملك بعده ولده الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخاليف والبلاد كلها · وكان ملكاً سعيداً عاقلاً فاضلاً اديباً لبيباً حسن السيرة وادعاً · وكان قد اشتغل بطلب العلم في ايام امارته حتى برع في عدة من الفنون وشارك فيما سواها وصنف مصنفات كثيرة وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم · ولما علم اخوه الملك المؤيد بموت والده وكان في الشحر يومئذٍ كما ذكرنا خرج من الشحر يريد اليمن طالباً للملك · قال ابن عبد المجيد فلما قرب من اليمن وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره وعرض عليه حصن السَّمَدَانِ وكان يومئذ في يده فشكر له هذا الصنيع وكان متردداً بين الاقدام والاحجام فبينا هو كذلك اذ وصله كتاب القاضي موفق الدين علي بن [٢] اليحيوي يقول

155.B

٢٦٠

(١) كذا في الاصل من غير نقط (٢) ماهنا ممحو في الاصل

فيه قد شاع الخبر انك واصل الى اليمن وسمعت من محقق ان اخاك السلطان الملك الاشرف قد ارسل نفرين من الفداوية اليك فالحزم الحزم واحترز في نفسك . فلما جاءه كتاب القاضي موفق الدين بما ذكرناه اشتد عليه الامر وسار مجدًّا . فلما وصل ابين وكان فيها عسكر من جهة الملك الاشرف هرب المقدم الى اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة اخرى الى الملك المؤيد فجهز اثقاله وحريمه الى حصن السمدان وجهز معهم عسكرًا فوصلوا على السلامة وعزم على حصار عدن واخذها لينظر اين يبلغ معه اخوه فتوجه الى عدن وتأملها فرأى في بعض نواحيها دربًا ضعيفًا متشعثًا فطلب صيادًا من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله عن الجبل وعن طرقه وهل هو سهل أو ممتنع وهل فيه طريق يفضي الى باب عدن أم لا . ففكر الصياد ان فيه طريقًا يصل الانسان منها الى باب البلد فقال له تقدر ان تأخذ معك عسكرًا وتسير بهم الى الموضع الذي ذكرت قال نعم . فكتم السلطان امره واسترفقهُ عنده . فلما كان بعد صلاة المغرب ارسل معهُ من اجواد الرجال ثلثمائة رجال واوصاهم ان لا يظهروا حتى يروا السلطان بالقرب منهم فساروا صحبة الصياد . ولما أصبح الملك المؤيد جمع عسكره وتوجه نحو الباب . وكان الوالي قد جمع عسكرًا من داخل البلد لحفظ الباب . فلما قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم اولئك الرجال وصاحوا من رأس الجبل ونزلوا الى البـاب فملكوهُ وهرب الوالي وعسكره الى داخل المدينة وصاحوا الامان الامان فاذم عليهم السلطان واستدعاهم الى عنـده فخرج اليه الوالي والناظر واعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى على

٢٦١

156.A

عدن ولم ينلها من ارباب الطمع أحد ورجع الى الاجنة وهو في اشد مايكون من الفرح وجعل يتمثل بقول الشاعر

اذا لم يكن الا الأسنة مركباً فلا رأي للمضطر الا ركوبها

٢٦٢ ثم تقدم السلطان الى لحج وأبين فاستولى عليهما وامتلأ اليمن هيبة منه وقلوب الناس محبة له · فلما سمع السلطان الملك الاشرف ما كان منه في عدن ولحج وأبين وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس جهز ولده الناصر في ثلثمائة فارس فساروا الى الراحة ووقف فيها · ووصل الشريف جمال الدين علي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان الملك الاشرف في خيل والحقه بولده الناصر · ثم طلب الجيوش من صنعاء وغيرها وجهز ولدي الامير شمس الدين اردمر نجم الدين وبدر الدين · فكثرت الجموع وتألبت الخيل من ناحية · ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد الاعسكره الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبيد بن ابي بكر بن عبد الله السلعانى [١] وكان فقيهاً فاضلاً ولد في شهر ربيع الاول من سنة احدى وستمائة · وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي صاحب زبيد وعمر بن مفلح فقيه أبين وباحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاحية · وعنه أخذ جماعة من اهل تعز وغيرها · واثنى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان الشرعبي في تعليقته · وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) كذا في الاصل من غير نقط

وفيها توفى الفقيه الصالح عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان الزحمي وكان فقيهاً عارفاً · ولد يوم الثاني من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتى عشرة وستمائة وتفقه بالفقيه [1] وبعلي بن الحسين الاصابي وبمحمد بن يحيى بن اسحاق وابن اخيه يحيي بن ابي بكر بن اسحاق وغيرهم 156.B

ويروى عنه رحمه الله انه قال رأيت ليلة اني سائر في طريق فوردت على ثلاث طرق يمناهن متسعة ويسراهن ضيقة والتي بينهما بين بين فتحيرت ايهن اسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوسطى فلما صرت فيها لقيني رجل فقال اتدرى ما الطريق قلت لا · قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى طريق الشافعي والثالثة طريق مالك · ثم ارتحل الى زبيد فاخذ بها الفرائض عن سعد بن معاوية والتنبيه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زبيد وسمع البيان عن عبد الله بن يحيى · ولما حج اخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي وتفقه به جماعة من بلده · وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني · وكان فقيهاً صالحاً حبراً قرأ القرآن للسبعة القراء حتى اتقن · وكانت قراءته على رجل من صهبان واخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي وتفقه · ثم قدم عدن فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة · وكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنهُ اخذ ابو العباس احمد بن علي بن احمد الحرازي كتاب البخاري ومسلم وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره · وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) ماهنا ممحو في الاصل

وفي هذه السنة توفي المقري الفاضل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي عبد الله بن اسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني . وكان مقرئًا مجيدًا فاضلاً عارفًا بالقراءات مشهورًا بها محققًا لها . وله في اللغة معرفة حسنة . توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

157.A وفيها توفي الفقيه الصالح الفاضل ابو حامد محمد بن ابي بكر بن احمد ابن دروب صاحب ريمة الا [(١)] وكان فقيهًا بارعًا صوفيًا تفقه بالجحيفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل الصعبي المعروف بالجعميم بكسر الجيم وسكون العين المهملة وبعدها ميم مكسورة وياء وميم . وكان فقيهًا صالحًا تقيًا مبارك التدريس موفقًا في الفتوى تفقه بابي العباس احمد بن عبيد بن يحيى مقدم الذكر ودرس بعده وسأله جماعة من فقهاء سهفنة ان يسمعهم تفسير النقاش فتهيأ لذلك فقال له بعض اولاد القاضي اسعد بن مسلم احب يافقيه ان تجعل ذلك عندي في داري يريد ان تقوم بكفاية الجميع من الجماعة فاجابه الي ذلك . وسار من سهفنة الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير . قال الفقيه صالح وكنت القارئ لغالب الكتاب والجماعة يسمعون . قال وكان الفقيه قد تنعس في اثناء القراءة فتغلب على الظن انه لا يسمع فاردت ان اكسر عن القراءة اذا بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدًا مع الفقيه وهو يقول لي اقرأ يا صالح فقرأت ولم اسكت بعد ذلك . ثم رأيت الفقيه قد فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم الي خاصة . فلم ادر ما تحت تبسمه من معنى . وكانت وفاته في شهر ذي الحجة

(١) بقية الكلمة غير ظاهرة في الاصل

من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة سارت العساكر الاشرفية من الراحة الى الجوة الى كثيب القشيب · وسار اليهم المؤيد بين ولديه الظافر والمظفر كما قال الشاعر

تراه من نفسه في جحفل لجب

فلما اصطدم الناس هزمهم حتى اعقلهم بالكثيب فنزل الشريف علي ابن عبد الله ووجوه العسكر فملكوا بعض العرصة · واصطدموا صدمة أخرى ٢٦٣ فاهتزمت الجحافل وولوا الادبار وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على 157.B حامية وقد نهبت خزانته وآلته واحاطت العساكر بالدرب من كل ناحية فدخل عليه ابن اخيه محمد الناصر ووقف معه ملياً ثم خرجوا جميعاً الى خيمة قد ضربت فلم يزالوا به حتى نقيد هو وولداه واقاموا بقية يومهم هنالك · واصبحوا سائرين الى الجوة · وكان السلطان الملك الاشرف واقفاً بها منتظراً لما يحدث من اخبارهم فلما اتاه العلم بتقييدهم بكى بكاءً شديداً وامر باكرامهم وارسل بهم الى حصن تعز فوصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة فاسكنوا دار الادب · وامر السلطان الملك الاشرف لهم بترتيب الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي · وكان إذ ذاك مقدماً على المماليك فكان فيما يقال عنه يكسر الخبز اذا دخل عليهم وربما يفتش الربادي · ولما صار في السجن كما ذكرنا كتب اليه الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي كتاباً يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم · والضحى والليل اذا سجي · ماودعك ربك

٢٦٤ وما قلى . وللآخرةُ خيرٌ لك من الأُولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى) . وهنأ الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك اخيهِ وحبسه . ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد ابن الحسين حيث يقول :

ولولا ان ضدك منك قلنا مقالاً منهُ تنفلق الصخور

ولكنا نرجي السخط منكم يعود رضى وتنجبر الامورُ

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى بلاده كساه السلطان الملك الاشرف وانعم عليه واعطاه العطية والميقاع . ولما سجن الملك المؤيد وصلت عمته الدار الشمسي الى تربة اخيها الخليفة فاقامت فيها اياماً ثم توجهت

158.A فانتقلت الى دار مولانا الملك المؤيد بالميهال فسكنت فيهِ الى ان توفيت بهِ في غرة شهر رجب من السنة المذكورة . فلما بلغ علم موتها الى الامام المظهر ابن يحيى قال ماتت بلقيس الصغرى

وفي هذه السنة في شهر جمادى الاولى وقع في اليمن مطر عممه وجاء كتاب الى الامام مظهر بن يحيى من والي راحة بني شريف يخبرهُ بهذا المطر وانه كان

٢٦٥ فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام . ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع . فوقعت في مفازة بين بلد سيحان والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهراً على وجه الارض . فكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً . ووقعت أُخرى مما يلي بلد خولان حاول قلبها اربعون رجلاً فما امكنهم . وهذا من عجيب ملكوت السموات والارض فسبحان من ابدع ذلك قدرته

واخترعته حكمته

وفي شهر جمادى المذكور من السنة المذكورة طلع السلطان الملك الاشرف الى محروسة الدملوة · وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر ثم نزل الى زبيد فدخلها في شهر جمادى الأُخرى من السنة المذكورة · وكان دخوله من باب الغريب والفقهاء بين يديه يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوداً

قال علي بن الحسن الخزرجي واخبرني من اثق به من حفاظ الاخبار قال سبت السلطان الملك الاشرف من زبيد الى النخل في ايام سلطنته سبتاً فسار معهُ الى النخل ثلثمائة محمل في كل محمل سرية · واقام في زبيد الى شهر شعبان ثم طلع تعز في رمضان

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وثب الى ذمار على حصن مثوة واستقرّ فيهِ بعسكره · وكان من المماليك المظفرية مملوك يقال له الفارس ٢٦٦ فالتفت عليهِ قبائل مذحج وطلعوا عليهِ ليلاً من كل مكان يعرفونهُ فحصروه بعض يوم ثم دخلوا عليهِ فقتلوه وقتلوا من اصحابهِ سبعين رجلاً 158.B

وفي هذه السنة توفي الصاحب القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد بن محمد ابن موسى العمراني وكان اوحد رجال عصره · وُلد سنة ثماني عشرة وستمائة وتفقه بحسن بن راشد وحصلت بينهُ وبين الخليفة الملك المظفر صحبة اكيدة ولم تزل الصحبة تتاكد حتى آلت الى الوزارة مع قضاء الاقضية · وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً له اشعار رائقة وترسل جيد · واخبرني من رأى ترسله في مجلد ضخم جامعاً لخصال الكمال حائزاً الخلال الجلال الا ان خطه كان

ضعيفاً · واخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال اخبرنا شيخنا الفقيه
العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي قال حدثني جدي القاضي
شرف الدين ابو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي انه قال وجد ورقة
۲٦۷ مكتوبة بخط القاضي بهاء الدين فاستضعف خطه جداً · ثم ارسل بها
الى السلطان الملك المجاهد رحمه الله يعجبه من ذلك فاجاب رحمه الله نعم
سيد الوزراء لسيد الملوك هذا لفظه بعينه · وكان أيضاً خطيباً مصقعاً لبيباً
ذا دهاء وسياسة وله حسن نظر في تدبير المملكة · وكان يحترم الفقهاء
ويجلهم وهو اول من جمع له الوزارة والقضاء باليمن في الدولة المظفرية ·
وبعده القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي في الدولة المؤيدية ·
ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليحيوي في الدولة
المجاهدية ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة
الاشرفية · وهؤلاء جملة من جمع له القضاء والوزارة الى هذا التاريخ وهو
سنة اثنين وثمانمائة · ولم يزل القاضي بهاء الدين في وظيفتي الوزارة وقضاء
الاقضية كما ذكرنا الى اثناء سنة اربع وتسعين وستمائة · فلما كان في شهر
159.A جمادى الاخرى من السنة المذكورة · واقام السلطان المظفر رحمه الله
ولده الملك الاشرف في الملك والمملكة وقلده امور البلاد والعباد · اشار
۲٦۸ القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر أن يكون اخوه القاضي حسام
الدين حسان وزيراً للاشرف · فامر الخليفة بذلك وبقي القاضي بهاء الدين
على قضاء الاقضية واخوه حسان يراجعه بما يرد عليه من امر التهائم الى
ان توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الاول من السنة

المذكورة سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله

695 وفي هذه السنة توفيت الدار الشمسي وهي ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . وكانت امرأة عاقلة عفيفة حازمة لبيبة . وكانت تحب اخاها المظفر حبًّا شديدًا ويحسن سياستها وتدبيرها حتى اتصل بالملك إذ كانت يومئذ بزبيد حين توفي والدهما . فشمرت وبذلت الاموال للرجال حفظت المدينة حتى وصل اخوها من المهجم . وكانت المهجم يومئذ اقطاعه من ابيه . فلما وصل اخوها من المهجم الى زبيد ملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه . ثم كانت هي السبب في اخذ الدملوه وقد تقدم ذكر ذلك . ولذلك كان يبرها ولا يخالف لها رأيًا . وكانت ذات صدقة ومعروف ومآثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من مدينة تعز لها وقف جيد على إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون القرآن وابتنت مدرسة في زبيد معروفة بالشمسية ايضاً في جنوبي سوق المعاصر وأوقفت عليها ايضاً وقفاً جيدًا يقوم بكفاية المرتبين فيها . وهي التي تولت كفاية المؤيد ابن اخيها . وكانت تحبه حبًّا شديدًا . وسافرت معهُ الى الشحر فتوفي اخوها السلطان الملك المظفر وهي هنالك فرجعت هي والمؤيد فلما اعتقل المؤيد كما ذكرنا صارت الى تعز فنزلت في مدرسة اخيها المظفر واقامت فيها اياماً فمرضت فاشتد بها المرض فانتقلت الى دار المؤيد ابن اخيها فلم نزل به حتى توفيت في شهر رجب من السنة المذكورة رحمها الله تعالى

٢٦٩

159.B

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والفرائض وهو ممن ارتحل الى تهامة فقرأ

فيها الخلاصة على الفقيه عمر بن عاصم بز بيد . وزار الامام العلامة احمد بن موسى بن عجيل. وكانت وفاتهُ في قرية للذنيتين[1] لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي السرددي . وكان فقيهاً مجوداً وغلب عليهِ فن الحديث . وأدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجبال والواردين اليهما من غيرهما . من تهامة محمد بن ابراهيم الفشلي واسمعيل ابن محمد الحضرمي وعمر السباعي . ومن الجبال محمد بن مصباح وغيرهُ

وأما القادمون فجماعة منهم العماد الاسكندري والقطب العسقلاني وابن حشيش واسحاق الطبري . وعنهُ اخذ غالب فقهاء تعز كتب المسموعات كالبخاري ومسلم . وغالب كتب الحديث . وكانت كتبه محققة مضبوطة عند الفقهاء المحققين . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الامام ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي . وكان مولده سنة تسع وخمسين وستمائة تقريباً . قالهُ الجندي وكان فقيهاً فاضلاً مقرئاً نحوياً له معرفة جيدة في الفقه والقراءات والنحو ولهُ مصنف جيد نحا فيه نحو البابشاذية سماه اللوامع . ولهُ يدٌ في الاصول واللغة والحديث . وسافر الى أبين فاخذ بها عن محمد بن ابرهيم وعن ابن الرسول . ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل

(١) كذا في الاصل

160.A قال الجندي ثم قدم علينا الجند فاخذ عنه اربعين الامام بطال بروايتها لها عن التهامي بن بطال مصنفها . قال وكان أوجه أهل البلد ديناً وعلماً . فلما مرض واشتد بهِ المرض دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونهُ فدعوا لهُ فجعل يوصيهم بتقوى الله وكلما دعوا لهُ بالعافية أعرض عن ذلك . فقالوا لهُ انا نجدك في عافية وكلامك كلام من قد آيس من العافية وأيقن بالموت فقال اني رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم أبي أقدم مرحباً بك فعلمت أن اجلي قد دنا . فتوفي وهو على تدريس النجيمة يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله بن عمران الخولاني . وكان فقيهاً مقرئاً محدثاً . ولد سنة إحدى وستمائة . وقرأ القرآن بجبَا والفقه والحديث على عشرين شيخاً . اكثرهم أخذاً عنهُ حسن بن راشد وأبو بكر بن ناصر .وكان الغالب عليهِ المسموعات والاجازات . وحج ثلاث سنين ودرّس في مصنعة شير وفي الجند . وكان مسكنهُ في الجهة عزلة يعرف بريد براء مكسورة وياء مثناة من تحتها وآخر الاسم دال مهملة . وكان فقيهاً سخياً عالي الهمة . توفي في العزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن علي

(١) كذا في الاصل وهو تركيب ركيك

ابن ابراهيم بن أسعد الهمداني يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيبي في
أسعد بن احمد ۰ وكانت له قراءات وسماعات واجازات واشتغل عن العبادة
وكان مشتغلاً بالفقه والدين من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وارتحل
الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي

قال الجندي وعليه قرأت الاربعين [1] سريع الدمعة ۰ ومتى 160.B
سئل الدعاء مد كفيهِ ودعا وهو يبكي واستولى رآسة الموضع بعد ابن عمه عبد
الرحمن المذكور اولاً ۰ ولم يزل على حالٍ مرضي الى ان توفي يوم الجمعة
الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله ۰ ولما
بلغ خبر ۰ فاته إلى الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي طلع إلى ذي
عقيب وحضر دفنه وأقام هنالك يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربتـه
ثلاثة ايام ۰ فبلغهُ خبر وفاة القاضي بهاء الدين الوزير محمد بن اسعد العمراني
المذكور أولاً فسافر من هنالك الى المصنعة يعزي . وقرأ بعض أيام القراءة
ثم عاد الى بلده رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن أسعد بن
محمد بن موسى العمراني ۰ وكان فقيهاً فاضلاً درس مدة في جامع المصنعة
قال الجندي وعنهُ أخذت بعض كافي الصردفي والمهذب وبعض مصنفه في
الرقائق وهو كتاب سماهُ : جامع اسباب الخيرات . ومثير عزم اهل
الكسل والفترات ۰ وهو من احسن كتب المتعبدين . ولهُ مختصر سماهُ

(١) ماهنا ممحو في الاصل

البضاعة . في فضل صلاة الجماعة . قال وهو من المختصرات البديعة في ذلك . والتبصرة في علم الكلام . وشرح التنبيه شرحاً شافياً لائقاً اجمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع فقهاء الجبال . وكان فيهم عدة من اكابر العصر قال وسمعت عليهِ بعضه وقرأت عليهِ جميع مصنفه الذي سماه البضاعه وإيضاح الاصبحي . وكانت وفاتهُ في شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وكان ولده الناصر يومئذٍ في القحمة والعادل في صنعاء لامر اراده الله تعالى فاتفقت آراء الخدم الخاصة والعامة والستور الكريمة على ابراز بدر الجود . واصباح شمس الوجود . وأن يزأر الليث في غابه . وان يستقر الحق في نصابه . وان يسوس الدولة نعمانها . وان يتسلم الحكمة لقمانها . فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا السلطان الملك المؤيد وهو في مجلسه فاخبروه بانتقال أخيه الملك الاشرف الى رحمة الله تعالى فناله من الاسف مانالهلفقد اخيه وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بنفوسهم . ومن فرح النفس ما يقتل . ولما خرج من سجنه طلب من والي الحصن سيفاً يكون في يده فاتى بثلاثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف على رأس اخيه وبكى بكاءً شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فقعد في تخت الملك الى ان طلع الفجر فلما لاح ضوء الفجر امر نوابة الحصن ان يصيحوا بالترحم على الملك الاشرف

161.A

٢٧٠

وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسبحان من لا يزول ملكه · ولا يبيد سلطانه

وكان الملك الاشرف ملكاً سعيداً صالحاً براً باخوته وقرابته محباً لهم ·

٢٧١ وكان رؤوفاً بالرعية عطوفاً عليهم وحصل في مدته في اليمن جراد عظيم استولى على الزرع والثمار فاشتكت الرعية اليه فامر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم وهو القاضي حسام الدين بن حسان بن اسعد العمراني ولم يمض المسامحة لهم كما امر السلطان فاشتكوه الى السلطان ثانية فكتب اليه يافلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم علينا فانه يصعب علينا جمعهم

ومن مناقبه رحمه الله تعالى ان رعية النخل بوادي زبيد كانوا قد تلفوا

161.B من الجور الشديد وغفلات الملوك عليهم فبلغ بهم الامر ان من كان له نخل لا يزوجه احد وأي امرأة كان لها نخل لا يتزوجها احد الا مغرور · وكان الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأةً لا نخل لها يقال عند عقد النكاح بينهما ومن سعادتهما انه لا نخل لاحد منهما · فلما ولي الملك الاشرف امر من افتقد النخل فازال عن اهله ما نزل بهم من الظلم · فهو اول من سن العديد بالفقهاء العدول وتبعه على ذلك الملوك بعده رحمهم الله اجمعين · وكان

٢٧٢ له من الولد محمد الناصر وابو بكر العادل · ووزيره القاضي بهاء الدين وزير والده فلما توفي القاضي بهاء الدين استوزر اخاه القاضي حسام الدين واستعفى القاضي بهاء الدين عن الوزارة وبقي على قضاء الاقضية وانما كان اخوه حسان يستشيره فيما يتعاظمه من الامر والله اعلم



الباب الخامس

في ذكر اخبار الدولة المؤيدية وما كان فيها

قال علماء السير والاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه واعلن الصائح بالترحم عليه وبالصباح السعيد على السلطان الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينة وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فامر السلطان بفتح ابواب الحصن فكان اول من طلع اليه من الناس الوزير القاضي حسام الدين حسان بن اسعد بن محمد بن موسى العمراني وزير اخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له الايمان المغلظة واستحلف له الجند والامراء واعيان الدولة فلم يختلف عليه 162.A منهم اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل ولا بلد ولا حضر · وجرت اموره كلها على السداد والوفاق ٢٧٣

وكتب تاج الدين الموصلي في ذلك اليوم مكاتيب الى بلاد التهائم باجمعها والى الجبال باجمعها والى جهة صنعاء والاشراف فدخل الناس في الطاعة افواجاً افواجاً وامر بتجهيز اخيه وتنفيذ وصيته فخرجوا به من الحصن في صبيحة الليلة التي توفي فيها وامامه الظافر والمظفر يمشيان واعيان الدولة جميعاً حتى دخلوا به مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها واقام القراء عليه سبعة ايام كما جرت عادة الملوك

وهنأه جماعة من الشعراء منهم الاديب شائق الدين يوسف بن محمد العنسي بقصيدة بديعة الاستهلال بارزة في قالب الكمال وهي :

القوس موترة في كف باريها فليعلم النـاس قاصيها ودانيها
وليلبس الكل منهم درع مسكنة كي يصبحوا في امان من مراميها
وكل نعمة قوم من ندا ملكٍ ألبغيُ سالبها والذل كاسيهـا
يهنى المؤيد بل تهنى خلافته اني أُهنيه منهـا ما أُهنيها
خليفة الله من بعد الخليفة يا ملك الملوك جميعاً لا احاشيها
ان الخلافة ما قرت ولاهدأَت حتى رمت نفسها في كف حاميها
اضحت محجلة الايام مذ وقعت في كف داوودها غُرا لياليها

وفيها يقول:

ان الرعية في أَمنٍ وفي دعة وفي بلُهْنيَةٍ إذ انت راعيهـا
وكم يد لهزبر الدين قد حملت لغـير طالبها منها وراجيها
162.B بلاد غسان ما انفكت دعائمها لما اتت من معاليه معاليهـا
ترى لملك (١) اسٍ لوالده سقاه قبـل اياديه وهاميها

وهنأَه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها:

املاك داود ام ملك ابن داود ما ان اقيس بكنعان ونمرود
افي الرواق هزبر تحت غابته ام الهزبر هزبر البأْس والجود
بين السماء وبين الارض مزدحم من القنا والظبا والشزب القود
ومن ذوائب رايات اذا رفعت حسبتها طاردات بعد مطرود
تدافع الريح ان يجتاز ساحتها طورًا وتكمل طورًا في الاماليد
كان امواج بحر الهند من زرد تفيض ما بين موضون ومسرود
لله من طود ملك في السماء سما وظل امن على الآفاق ممدود

(١) ما هنا ممحو في الاصل

ورثت دولة غسان كما ورثت ... اباؤك الغلب من اجدادك الصيد
نامت جفون البرايا في حماك وفي ... اجفان سيفك أي [١] تسهيد
فالارض مشرقة والسحب مغدقة ... والنبت ما بين مخضود ومنضود
ولي مواعد من نعماك صادقة ... ومنك نعرف انجاز المواعيد
كم انعم لك ايام الخليفة لي ... قد كان اول مسقي بهـا عودي

ولما علم الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف بوفاة ابيه واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه القحمة بادر الى باب عمه ممتثلاً امره فلما وصل الى عمه اقبل عليه واحله من العز محلة عظيمةً . ثم وصل اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت اقطاعه فعاملهُ معاملة ترضيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على اقطاعهما فاستعفيا عن الآمرية وقالا لانحب خدمة بعد الوالد . وكان الواسطة بينهما وبين السلطان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي واخذ لهما من السلطان عهداً وثيقاً انهُ لايغير عليهما ولاعلى احدهما واخذ عيهما ان لاينازعاه ولا ينازعه احد منهما . وكان بين السلطان الملك المؤيد وبين الفقيه ابي بكر اليحيوي المذكور صحبة اكيدة ومحبة شديدة . وكان السلطان رحمه الله يعتمد رأي الفقيه ابي بكر في جميع مايشير به عليه . وكان الفقيه ابو بكر اوحد اهل عصره وعلماء زمانه . فلما حصل ما ذكرنا من قصة الدعنس وسجن السلطان الملك المؤيد في حصن تعز اغتم الفقيه ابو بكر على ما ناله غماً شديداً . وانصل العلم بالملك الاشرف ان الفقيه ابا بكر قصد المخالفة واثارة الفتنة فاستوحش منه

163 A

٢٧٤

٢٧٤ [٢]

(١) كذا في الاصل والوزن مختل (٢) هذا العدد مكرر في النسخة المنسوخة ثلاث مرات

الملك الاشرف٠ وعلم الفقيه بالمكيدة فكتب الى السلطان قصيدة يقول فيها :

تبغون قتلي ومالي فيكم غرضٌ غير النجاة على مجموع احوالي
وتزعمون بان الجن طوع يدي هل يقهر الجن الا بالملا العالي
مهلاً فهذى عصا موسى وحربته وتاج منظر معها تاج عطكال
وذي الهيا كل والاجراس اجمعها وذي البثور وذا المزراق يا عال
وذي الحراب اولي الاملاك كلهم ما ينثني حدها عن هتك اجيال
163.B ظننت أني دعوت الله ذا غضب عليك بالملك يا حاشا لامثالي
ما كنت ادعو على شيء بلا ادب وقد تمسكت من طه باذيال
وخاتم الوسل لم يدعو على نفرٍ آذوه جهلاً فلم يعبأ بجهال
وفارق الدار والاهلين مرتحلاً الى المدينة حسب الامر لا قال
وقام من بعده الصديق محتسباً حتى قضى نحبه في سم مغتال
ابو حسين قضى وابناه نحبهما سمًّا وقتلاً باسيافٍ لضلال
كذا ابن ادهم لم يدعو وقد عبثوا وصبَّ بالرأس منه بول بوال
وشبهوا الحية منه وقد كرمت على المهين علجاً غير ذي بال
فلم احول ولا حالوا ولا عجلوا ما ثمّ امر بدا يقضى باعجال
٢٧٤ من ذاك منهم ترى لم يدر كيف اتى بعرش بلقيس داعي الله في حال
وكلما ترتضوا مني وتنتقموا ما القول قولي ولا الافعال افعالي
فاحكم بما شئت ان صبراً وان عجلاً فالامر اقرب من فعل على بال
هل يحرق السجن من مولاه ادبه الا اخو الجهل بالآتي و بالحال
فليس شهران مما يقتضي عجلاً ان كنت تسمع فانظر صدق اقوالي

عشرون شهرًا توالى لا تجاوزها وليس آخرها يقضي بإكمال
ويدخل الدار من لا يرتضيه لها فصائح منكم يدعوا باعوال
لم تنكروا النص والتنزيل ويحكم ووعد ربي ما هـذا باجمال
فاسمع لما قلته وارقبه مصطبرًا ولا تعرج على قيل ولا قال
وخذه بالجد لا هزلاً ولا كذبًا فليس ذا القول من اقوال هزّال

وهذه الابيات من وقف عليها علم بمكان الشيخ العارف من علم المعارف وفي ذلك كفاية لمن تأمل والله اعلم

٢٧٥ 164.A ثم توجه الفقيه بعد انشاء هـذه القصيدة الى ناحية وصار هاربًا من الملك الاشرف فأقام هنالك الى أن توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور فلما استولى السلطان الملك المؤيد على الملك والمملكة رجع الفقيه الى مدينته واجتمع بالسلطان وفرح به فرحًا شديدًا · واستوزر اخاه الصاحب موفق الدين علي بن محمد بن عمر بن اليحيوي المعروف بالصاحب وكانت وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وصنع له ما يصنع للوزراء من رفع الدواة وعقد الطيلسان وفوض اليه قضاء الاقضية وكان ثابتًا في اموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء ونفذ امره في البلاد وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعاضده السلطان على ذلك وتقدم عند السلطان تقدمًا كليًا لم يسمع بمثله وانطلق عليه اسم الصاحب انطلاقًا كليًا في أقطار اليمن حتى صار علمًا في حقه كالصاحب بن عباد في العراق فجمع اولاده واخوته لا يكادون يعرفون حتى يتعرفون به اما بنبوة او اخوة

٢٧٦ ولما استوزره السلطان كما ذكرنا في تاريخه المذكور برز أمر السلطان

على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني ان يسكن هو واخوته سهفنة على الاعزاز والاكرام ولم يغـير عليهم حال من الاحوال · ثم بلغ السلطان من الناصر بن اخيه على جهة النصح لعمه ان عبداً للقاضي حسان طلع الى جهة عومان ووجد معتقة من الاشرفية كانت تحت القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد فتحدث العبد معها بحديث اسره اليها ان معه قارورة السم من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره ان يتلطف الى من يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها وان غرض القاضي وبني ابيه هلاك بني رسول قاطبة · فلما اتصل العلم الى السلطان بهذا غضب غضباً شديداً وطلبهم بحسبة اموال الايتام وغلل الموقوفات في مدة نظرهم عليها فما اجابوه 164.B الى شيء من ذلك ابداً فقبض عليهم وبنى لهم سجناً على باب دار الولاية استكفاءً لشرهم

ومن صحب الدنيـا طويلاً تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

٢٧٧ وقد كان في قلب السلطان من ولدي ازدمر نجم الدين وبدر الدين ومن ابن الهكاري استياء من يوم الدعيس فأمر بالحوطة عليهم فقُبضوا فارسلهم الى حصن الدملؤة ثم قبض بعـدهم امير جاندار فجعل معهم في دار الادب بالدملؤة · وفي خلال ذلك قدمت رسل الاشراف على السلطان بالتهنئة بالملك ولعقد الصلح وقد كانوا عقيب موت الاشرف رحمة الله عليه استولوا على الكولة واحرقوها واخذوا حصني اللجام ونعمان وعلى مدينة صعدة واصلحوا على ذلك وكان الامام مطهر بن يحيى حاطّاً على كحـلان الشرف فطلبه الاشرف للدخول معهم في الصلح ورفع المحطة فامرهم بالصلح وطيبهم ولم

يزل حاطاً على الحصن حتى اخذه

وفي هذه السنة نزل السلطان الملك المؤيد زبيد وكان نزوله في شهر جمادي الاخرى بعد ان اقطع ولده المظفر صنعاء والظافر الفخرية والحاربين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب من السنة المذكورة فاستعاد حصن ود من بني الحرث في آخر شعبان بعد ان رماه بالمنجنيق · ورجع السلطان ٢٧٨ الى تعز في شعبان وصام في مدينة تعز · ونزل الملك المظفر من صنعاء في اول النصف الثاني من رمضان وكان نزوله بسبب العيد فعيَّد في تعز ثم عاد الى اقطاعه · واستعاد السلطان حصون حَجّة في ذي الحجة واخذ المخلافة من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور · وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستمائة · واشترط الصارم شروطاً منها اقطاع مَوزع ونصف حَيس والذمة الشاملة والعفو عما جناه

165A. وفي هذه السنة اظهر الملك المسعود خلافاً على اخيه السلطان وكان مقطعاً بالاعمال السرددية ومقيما بها فاوقع (١) وسار الى حرض فاستولى عليها وكان قد وصل ولد اسد الاسلام محمد بن الحسن الى عمه السلطان المؤيد وهو في مدينة تعز فاكرمه وانصفهُ وابقى اباه على إقطاعه فلما خالف الملك المسعود على أخيه وسار الى حرض جمع العساكر وجاءه الاشراف ٢٧٩ السليمانيون وسقط اليه من الجبال والجَوف خيل كثيرة فاجتمع معه عسكر عظيم · فجهز السلطان لحربه أخاه الملك المنصور ايوب بن يوسف ووزيره القاضي موفق الدين الصاحب وولده الظافر عيسى بن الملك المؤيد وارسل معهم ثلاثة افيال فساروا اليه في عسكر جيدٍ من عسكر الباب

(١) ما هنا ممحو في الاصل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عمر بن اسمعيل ابن زيد بن يحيى العزيزي لقباً والشعبي نسباً · وكان فقيهاً عارفاً بالاصولين والفروع والنحو واللغة · وهو من قوم من الاشعوب يقال لهم بنو الشاعر من بطن يقال لهم بنو احمد يسكن بعضهم في سامع و بعضهم في إكنيت بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها · تفقه بالفقيه منصور والشعبي · وكان شريف النفس عالي الهمة مجللاً عند اهل بلده وغيرهم · وكان شجاعاً في الحرب فتاكاً عداء يذكر من عدوه انهُ كان اذا عدا خلف ظبي في البيداء لزمهُ مجاورة · وكان يقول شعراً زائقاً · وكان له اعداء يغزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهب بيتهِ فيخرج اليهم ويقاتلهم ويهزمهم وحده وربما قتل أوجرح فيهم · وكان يكرم واصليه ويحسن اليهم · وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة · وكان له من الولد محمد بن علي ومنصور بن علي تفقه بشيخه منصور الشعبي · فاما منصور بن علي فعكف على الفقه والحديث واتقنه والنحو واللغة والفرائض والاصول والحساب · وكان مع ذلك شجاعاً وله بصيرة في الصناعات كالتجارة والخياطة وغيرها · وكان يقول الشعر ايضاً وامتحن بقضاء الدملؤة من قبل ابن الاديب فاقام فيه مدة يسيرة ثم توفي اول سنة ثماني عشرة وسبعمائة

(٢٨٠) (165B)

واما اخوه محمد بن علي فانهُ خدم في الدولة المؤيدية كاتب الانشاء وكان ذا دراية ثابتة وكان يقول شعراً مستحسناً · وكان كريم النفس وله مروءة طائلة · ويحب ابناء جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بحوائجهم ·

وكانت وفاته في غرة رجب من سنة ثماني عشرة وسبعمائة رحمهم الله تعالى

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم العدوي نسباً والمكرم لقباً · وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً متمسكاً بالاثر · وكان عارفاً بالنحو والفقه واللغة والحديث · وكان ذا سيرة مرضية مواسياً للاصحاب كثير الذكر · ولما مرض دخل عليه اصحابه يعودونه فجعل يستحل منهم واحداً واحداً فقيل له لاتجزع فانت في خير وعافية · فقال لم يبق من عمري سوى خمسة ايام · فقيل له بم عرفت هذا · فقال رأيت الحق نهار امس فهممت ان اتعلق بهِ فقيل لي بعد ست فوقع في قلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم فكان كما قال · فلما حضرته الوفاة أُغمي عليه فلما افاق قال لمن حوله اين الثوب الذي اعطاني ربي · ولازم على ذلك ملازمة شديدة فاعطوه ثوباً من ثيابهم فردَّه · فقال ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الآدميين وما كان ربي ليرجع في هبته · ثم عاد في غشيته وكان آخر كلام سمع منه لا إله الا الله · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

166A.

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن البناء واصله من ظفار الاشراف · تفقه في بدايته في مذهب الزيدية ثم غزر علمه فصار مجتهداً لا يقلد إماماً ولا غيره · وكان كثير العزلة عظيم الورع الى ان توفي في السنة المذكورة وقيل كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وستمائة

وفي هذه السنة توفي السيد الاجل الفاضل يحيى بن محمد بن احمد بن علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج احد الاشراف

الحسينيين وكان اماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الامامة ونزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم في حصن لهم واطبق على اجابته خلق كثير من الناس وحسده الاشراف الحسينيون على الرئاسة ٠ وكانت قراءته للعلم في تهامة على الامام ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل ٠ ولما ادعى الامامة كما ذكرنا كان الامير في صنعاء يومئذٍ الامير علم الدين الشعبي فحبسه اياماً ثم كحله فارسل الله على الذين لزموه الجذام حتى ان الرجل اذا اصابه هذا الداء يعتزل في كهف من الكهوف لئلا يتعدى الداء منه الى غيره ولا يدري حتى قد انبعث الداء بالباقين من اهله ٠ ثم تغيرت روائحهم بحيث لا يستطيع احد ان يقربهم من نتن الرائحة فهلك كثير منهم في مدة يسيرة والقى الله بينهم العداوة والبغضاء فما برح بعضهم يقتل بعضاً حتى قلّ عددهم ولم يبق منهم الا اليسير ٠ وأقام السيد في صنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم ويأتيه النذور من المسلمين الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة في مدينة صنعاء وقبر في مسجد الاجذم وقبره من اجل المزارات الصنعائية يتبرك بالدعاء عنده وتستنجح عنده الحوائج فتقضى ٠ قال ابن عبد الحميد زرته مراراً ورأيت منه آثاراً حميدة ٠ ويوجد عنده رائحة المسك ليلة الاثنين وليلة الجمعة رحمه الله تعالى

166B. وفي سنة سبع وتسعين ركب الملك المسعود فيمن معه من العساكر التي جمعها من المخلاف الأسفل ومن انضم اليه من اهل الجوف وغيرهم يريد المحالب فواجهه العسكر السلطاني المؤيدي صحبة الملك الظافر عيسى ابن الملك المؤيد ٠ والصاحب علي بن محمد التحيوي فيما بين المحالب وحرض

فلما تراءى الجمعان وتهيأ للحرب الفريقان رأى الملك المسعود انه مغلوب لا محالة فأذعن الى الصلح قبل اصطدام الخيل فقبض العسكر السلطاني عليه وعلى ولده أسد الاسلام . وكان ذلك في المحرم من السنة المذكورة فساروا بهما الى الحرم الشريف السلطاني فحنا عليهما واسكنهما دار الادب من حصن تعز فأقاما فيه اياماً ثم اطلقهما وأمرهما بسكنى حيس . وقدر ٢٨١ لهما جامكية جيدة حاملة لهما ولمن معهما من حاشيتهما وخدمهما

مكارمٌ تسع الجاني بنائلها وتُورثُ الضد عزًّا بعد اذلال

وفي شهر صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر متبرئاً من صنعاء ولم يكن دخلها انما كان واقعاً في ذمار . وفي شهر ربيع الاول قتل الشريف سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى قتله عبيدة بالوادي الحار . وفي شهر ربيع الآخر طلع الامير سيف الدين طغريد للمحطة على حصن شَخَبٍ فوثب عليه . ولزم جماعة من مشائخ مذحج . ونزل في آخر ليلة من جمادى الآخرة . وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم في قطر اليمن فعمَّ اليمن كله . وكان حدوثه على مضي النصف من الليلة المذكورة . وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة . وكان معظم المطر في تهامة حتى قيل انها أخرجت سفناً من ساحل الشرجة والأهواب بما فيها . وطرحتها على الساحل . وهدمت حصوناً شامخة في جبال تهامة وأقلعت اشجارًا عظيمة بأصولها

۲۸۲ قال المصنف رحمه الله وأظنها المطرة التي تسمى مطرة السبت فانها
167A. مشهورة مذكورة . وكانت في آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في
عصرنا هذا سنة ست وتسعين وستمائة . وأدركت جماعةً ممن يعرفها
وقد انقرضوا الآن لتقادم العهد . وفي شهر شعبان طلع الامير جمال
الدين علي بن بهرام الى مأرب فعمر الحرمة وأعاد امورها كما كانت على
أحسن قاعدة ملوكية

وفي هذه السنة توفي الامام مظهر بن يحيى وكانت وفاته يوم
الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكانت
بذروان حجة . وفي النصف الثاني من شهر رمضان المذكور طلع الملك
المظفر الى صنعـاء . وقد كان السلطان جهز عسكره الى حجة . منهم
أستاذ دائرة الامير الكبير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل . والفقيه
شرف الدين احمد بن علي الجنيد للمحطة على ابن الصليحي بيمين وعلى عمر
بن يوسف بالطفر. فسلما الحصنين ونزلا على الذمة . ثم توجه الركاب
العالي الى البلاد العليا . وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح فكان
۲۸۳ دخوله صنعاء لخمسة ايام بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة ثم
طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة . وكان طلوعه في اليوم
المسفر صباحه عن ليلة الكسوف القمري ويقال

مع السعادة ما للنجم من اثرٍ فلا يضرُّك مرّيخ ولا زحل

ولما استقر السلطان بالمعسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين نحو المنقاع بعساكره فقاتل عليه ثم عاد الى محطته . وقد كان الامير بن وهاسٍ والشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلا خالفا على اصحابهما الاشراف . ووصلا إلى السلطان قبل طلوعه الظاهر. فصدر مع اولاد الشيخ قاسم ابن منصور الامير علم الدين قاسم بن حمزة والامير الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور في عسكره الى بلاد حمير والطرف لحرب الامير تاج الدين وأقام على العسكر ثمانية عشر يوماً في اثنائها دخلت عساكره 167.B صعدة مع الامير جمال الدين علي بن بهرام . والامير اسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين فذاكر لهم الامير نجم الدين موسى بن أحمد والامير احمد بن علي والشريف محمد الهادي . ولما افترقت عساكرهم نزل الامير موسى الى حصنه عزان فخرب العسكر داره وبستانه ٢٨٤

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن سعيد السعدى نسباً الابيني بلداً المعروف بابن الخطيب . وكان ابوه خطيباً في قرية من قرى أبين تعرف بالطرية . وكان مولده بها يوم الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وستمائة . فلما شب وقرأ القرآن خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحى من نواحي سردد فادرك الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقراء العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء

وخرج عن القرية لذلك · فعلم به الفقيه محمد بن اسماعيل فتبعه واعاده
وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب ·
فقال له يا ولدي قد الزمتك اقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حباً وكرامة ·
فكان اول من لزم مجلس الفقيه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل
تفقهه · ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت
له كرامات · وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن
أُمور مشكلة فبينها له · ولما كمل تفقهه وصار ممليّاً من سر الله عاد الى بلده
168A. الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً يعرف الآن به بناحية
حرام الشوك · فتسامع به اهل بلده وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى
شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب · وشكا الى بعض خواصه ذلك
فقال يا فقيه سلهم قرض شيء من اموالهم فعمل ذلك مع أَحدهم فاعتذر وخرج
وصار كلما لقي احداً من اصحابه اخبره ان الفقيه ساله قرض شيء من ماله فاعتذر
منه فعرفوا انهم متى وصلوا الشيخ سأَلهم كما سأَل الاول فلم يعد احد بعد ذلك
ياتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول اليه فاستراح لذلك اشد راحة ·
وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده
دنيا واسعة فوصل الى الفقيه وصحبه وائتلف به ائتلافاً شديداً وزوجه
واحدة من بناته فولدت له عدة اولاد وصحب الفقيه جماعة من اهل عدن
وانتفعوا به نفعاً عظيماً وتهذبوا وصاروا اهل عبادة وزهادة · واقام الفقيه في
عدن مدة ثم خرج منها قاصداً تهامة فلما وصل موزع وقد علم بوصوله فقيهها
وحاكمها يومئذ الفقيه حسن الشرعبي · خرج في لقائه فلما التقاه اكرمه

وانصفهُ وانزلهُ في بيتهِ وبجلهُ وعظم حرمتهُ · فلما رآهُ الناس تأسوا بهِ ثم ان الفقيه اعجبتهُ موزع فتديرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر حتى ان كل من جنى ذنباً وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليهِ احد ابداً ولا يقصدهُ احد بشرّ مادام في جوار الفقيه · ولما مرض الفقيه مرض موته الذي مات فيهِ دخل عليه جماعة يعودونهُ في يوم سبت فقال يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يالها من جلبة · فكانت وفاتهُ في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وقبره في المقبرة التي قبر فيها الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها والشرعبي في شرقيها ويعقوب في غربيها رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني · وكان مولدهُ يوم الاحد تاسع الحجة من سنة [(١)] وتسعين وستمائة · وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً 168.B تفقه بمحمد بن [(٢)] وكان كثير التردد الى ابي حسن الاصبحي ويراجعهُ فيما يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انهُ كان في قرية العراوي شيءٌ يعتادهُ وهو قدر جيد من الطعام وهو من املاك وقفها اهل الدار الشمسي بِرّاً فتورع هذا عنهُ ولم يقبله · وانقطع ذلك عن القائم بالقرية الى عصرنا · وكانت وفاتهُ ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

(١) و (٢) ما هنا ممحوا في الفرع

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة نسبة الى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاة جبلة · وكان تفقه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقيبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس في مدرسة الجبالي · وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان الملك المؤيد اول يوم من المحرم من محطته الى اطراف الظاهر فوقف هناك ثمانيــة ايام ثم نهض الى جهران فوقف فيها ثمانيــة ايام ايضاً · ثم نهض فحط بالظاهر الاسفل · وكان قد اخرب دار الامير همام الدين وبستاناً له · ثم سار نحو جبل ظفار فتأهب الاشراف لقتاله فاحرقت ما حولهُ من الاعشاب · ووصلهُ الامير محمد بن داود بن الامام فوقف عندهُ اياماً ومات في المحطة

وفي هذا التاريخ وصــل الشريف السيد محمد بن الهادي المعروف بالقطابري الى الاشراف فارادوا ان يقدموهُ اماماً وكان كاملاً فامتنع من ذلك · فلما كان يوم الاثنين الثالث من صفر نهض السلطان من محطتهِ فبات بالكولة واقام يوم الثلاثاء ثم سار يوم الاربعاء فحط في القصر عند اشيح فاقام هنالك يوم الخميس وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقاع بعساكره وجنوده · فملأت جيوشــه تلك الاماكن كلها وانتشرت في تلك الجهات

٢٨٥
169A.

اذا حلَّ في ارض بناها مدائناً وان سار عن ارض توت (١)

(١) ما هنا ممحو في الاصل والوزن يستقيم باضافة « واضمحلت »

فلما اصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق على الحصن المذكور وحاصرهُ حصارًا شديدًا وهو يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن يومئذٍ فيه وانما كان فيه ابنه الشريف ادريس ابن علي فزحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثة ايام متوالية فكتب الأمير جمال الدين علي بن عبد الله الى سائر الأشراف كتبًا متتابعةً يطلب منهم النصرة وهم يغالطونهُ ويعتذرون بالعجز · فلما اشتد عليهِ الامر كاتب في معنى الصلح وحصل خطاب ومراجعات · واستقر الحال على ان الامير جمال الدين يواجه الصاحب موفق الدين فوصل اليهِ · واتفق حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا جميعًا وساروا باجمعهم الى المقام الشريف السلطاني · فلما علم السلطان رحمة الله عليهِ بوصول الامير جمال الدين علي بن عبد الله ركب من مخيمه للقائه وقد صاروا بالقرب منهُ · فاكرمهُ وانصفهُ وانعقد الصلح بينهم واخذ للاشراف ذمة سبعة اشهر وسلم لاجلها حصن ذيفان لان السلطان امتنع من الذمة عليهم · فلما استقر بالمحطة طلب من السلطان دخول الاعلام الشريفة الحصن اظهارًا للطاعة والتسليم فنصبت في أعلى الحصن وكذلك العظيمة فخفقت ذوائبها في اعالي الحصنين ولقد احسن الحسن بن هانىء[1] حيث يقول

٢٨٦

من كان بالسمر العوالي خاطبًا جلبن لهُ بيض الحصون عرائسا

ولما انتظم الصلح وتسلم السلطان الحصنين المذكورين العظيمة والميقاع

(١) هو محمد بن هانئ الاندلسي

169B قال العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر اخذه للحصنين المذكورين فقال

إرثُ الخلافة في يديك مشاعُ … وغرارُ سيفك شاهدٌ قطاعُ
شمس رأت غلب الملوك شعاعها … فقلوبها منها تطير شعاعُ
تبع التتابع في عناصر حمير … والى المناقب هم له أَتباعُ
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذرٌ … والأَيهمانِ وفايش وكلاعُ
ماء السماء سقى منابت اصلهِ … ريًّا فأَورق عرقهُ النزاعُ
فلقد أَعاض بيوسف يقطان لا … نكل ولا وكلٌ ولا مجزاعُ
أَسرى الى الشرق القصي بشزب … خطواتها نحو المغار سراعُ
والشمس من لمع الحديد كليلةٌ … والجو من سمر اليراع يراعُ
وفيالق سالت هوادئ خيلها … سيل الأَتِيّ تداولتهُ تلاعُ
تسري فمن زُرق الأَسنة فوقها … نارٌ ومن اسل الوشيج شعاعُ
غسلت مياه سيوفها ماء الدجى … فتشابه الاصباح والاهزاعُ
ينحو بها مبدا النجوم طوالعاً … ملكٌ مطيعٌ للإلهِ مطاعُ
ليس العظيمة بالعظيمة عند من … لسيوفهِ ميقاعها ميقاعُ
لم يشقَ وافدهم اليهِ وهل ترى … يشقى أُمرؤ وجليسهُ القعقاعُ
فغنمت أَدعيةً بافواهِ لهم … فيهنَّ من ثدي البتول رضاعُ
وحفظت حقًّا للنبي محمدٍ … فيهم ولست بما حفظت تضاعُ
أَمؤيد الاسلام داود الذي … للعالمين بفضلهِ إجماعُ
ما يلتقي شرق البلاد وغربها … إلا إذا ما امتدَّ منك الباعُ

170A. أهوَيت بالسيف العداة كما هوى ودُ بسيف محمدٍ وسواعُ
الله أعطاك السعادة كلها ماذا يضرُّ وربك النفَّاعُ

وهي اطول مما ذكرت وهذه عيونها ثم اقبل السلطان رحمهُ الله تعالى على الامير جمال الدين علي بن عبد الله اقبالاً عظيماً وازال عنهُ ما في خاطره وجدد لهُ حمل الطبلخانة وحمل لهُ من الاموال والكساوي شيئاً كثيراً . ووصل ذلك كله الى الميقاع . فخرج لانشاء خلعة الرضاء مزفوفاً بالطبلخانة تحت خوافق الاعلام المزبرية . واعاد له بلاده التي كانت له . وفي اول يوم من شهر ربيع الاول ارتفع السلطان من المحطة الى صنعاء

امام الكتيبة تزهى بهِ مكان السنان من العامل

قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والدي الى البون وعدت من هناك وقد كنت خرجت اليهِ في محطة الميقاع فانصفني واكرمني وامر لي بمال جيدٍ وكسوة نفيسة وحصان جواد ولما استقر السلطان في صنعاء ٢٨٧ وصله امراء الأشراف ومشايخ العربانِ . ووصل في جملتهم الامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام لتمام صلح الاشراف فتم على تسليم اللحام ونعمان وصعدة وقسمة بلاد مدع كما كانت ايام الخليفة . وسارت البشائر بما استولى عليهِ من الممالك

ثم توجه السلطان طالباً قبة العز من مدينة تعز وفي صحبتهِ الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وامراء العرب . وقد دانت له البلاد والعباد فاقام في تعز اربعة اشهر

وفي هـذه المدة ظهر للسلطان ولده الملك السعيد من الجهة الكريمة ابنة الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وكانت له فرحة 170B. عظيمة ولم تطل مدته بل توفي بعد ايام قلائل فكان كما قال التهامي حيث يقول

يا كوكبًا ما كان اقصر عمرهُ　　وكذاك عمر كواكب الاسحارِ

٢٨٨ وهلال ايامٍ مضى لم يستدر　　بدرًا ولم يمهل لوقت سرارِ

ثم توجه السلطان الى زبيد فى شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وصحبتهُ امراء الاشراف ومشايخ العرب ودخل بجيشهِ مدينـة زبيد فاقام فيها شهر شعبان الكريم فصام رمضان في مدينة تعز وعيّد عيد الفطر بهـا · واستودعه الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيـد وهما على السماط وتوجه الى بلاده في شوال

وحكى الشريف ادريس في كتابه قال تذاكرنا عند والدي رحمه الله انصاف السلطان له وما اعطاه من يوم خروجه من الميقاع في سلخ صفر الى ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملاً لا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين الف دينار ملكية خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والالات· وما اشبهها بقول القائل

تلك المكارم لا قعبان من لبن　　شيبا بماء فعادا بعـد ابوالا

وفي شهر ذي القعدة قدم الملك المظفر حسن بن داود الى اقطاعه ٢٨٩ بصنعاء · وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله· فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة · فاقام بها الى سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة

ونقدم الركاب العالي الى عدن · وكان تقدمه في آخر شوال من السنة المذكورة فاقام هنالك الى سلخ ذي الحجة وعيّد عيد النحر بها وكان السماط في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السماط 171.A بانواع المادح · وبعد (١) عبد الله بن جعفر فارسل بقصيدته صحبة الشيخ محمد بن خطاب فانشدها (١) وهي قصيدة طنّانة من مختارات شعره

أَعلمت من قاد الجبال خيولا ... وأَفاض من لمع السيوف سيولا
واماج بحرًا من دلاص ذاخرٍ ... جرَّت أُسود الغاب منهُ ذيولا
ومن القسي أَهلة ما ينقضي ... منها الخضاب من النصول نصولا
وتزاحمت سمر القنا فتعانقت ... قربًا كما يلقى الخليل خليلا
فالغيث لا يلقى الطريق الى الثرى ... والريح منهُ لا تطيق دخولا
سحب سرت فيها السيوف بوارقًا ... وتجاوبت فيها الرعود صهيلا
طلعت اسنتها نجومًا في السما ... فتبادرت عنها النجوم أُفولا
تركت ديار الملحدين طلولا ... مما يهيج بها دمًا مطلولا
والارض ترجف تحتها من افكل ... والجوُّ يحسب شلوهُ مأكولا
حطمت جحافلها الجحافل حطمة ... تدع الحمام مع القتيل قتيلا
طلبوا الفرار فمد شيطان القنا ... فأَعاد معقلهم بهِ معقولا
عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفرٍ ... في الناس عاد نعامة اجفيلا
اين الفرار ولا فرار وبعدهم ... من ليس يترك للفرار سبيلا
ملكٌ اذا هاجت هوائج بأْسهِ ... ترك العزيز من الملوك ذليلا

(١) ما هنا ممحو في الاصل

يقفو المظفر والشهيد مآثرًا	وعليّ وفخرًا في الملوك أثيلا
وأتى الى عدنٍ كمقدم جده	سيف بن ذي يزن الكريم اصولا
بحرٌ الى بحر يسرُّ بمثلهِ	والبحر احقر ان يكون مثيلا
فتطايرت امواج لجتهِ الى	عيذاب ينذر دجلة والنيلا
وتقبلت عدنٌ جبينك والتقت	في ملتقاه سعادة وقبولا
فالشمس تحسد تاجك المعقود وال	إكليل يحسد ذلك الإكليلا
لو يستطيع الثغر كان مقبلاً	بالثغر منهُ ركابكم تقبيلا
ان جاوزت هذي الشمائل بحره	جعلت مذاق الماء منهُ شمولا
انت الذي الدنيا ميسرة بهِ	والناس ينتظرون جيلاً جيلا
فاليوم قد وهب الإله لخلقهِ	ظلاًّ على الأقطار منهُ ظليلا
وأتى لهم بدر السماء بذمةٍ	مكتوبةٍ لا يظلمون فتيلا
اهزبر غسان بن قحطان الذي	يدعوهُ في النسب القبيل قبيلا
في كل يومٍ لا برحت مقابلا	فتحًا من الملك الجليل جليلا
في حيث مارفعت بنودك نزّلت	آيات نصرك فوقها تنزيلا
لولا العوائق والعلائق لم أغب	عن ظل بابك بكرةً وأصيلا
ومن التكرُّم والتفضل لم يزل	عذري الى صدقاتكم مقبولا
لا زال توفيق الإلهِ مقارنًا	لك حيث كنت إقامة ورحيلا

171B.

وقدم التجار المقيمون بالثغر التقاديم النفيسة على عوائد الملوك فردها السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكب من البغال المختارة بالعُدد الكاملة والسروج المذهبة والزنانير المنوعة · واجرى نواخيذ الهند

على جاري عادتهم · وامر باكرام النواخيذ والتجار المترددة الى الثغر المحروس وامر بابطال ضمان بيت الخل · واقام بفضله موسم العدل · وشاهد موسم الخيل من باب الطويلة · وسارت النواخيذ والتجار الكارمية ناشرين لواء عدله في امصارهم · وابتسم الثغر عن مقابلته وعاد قافلاً الى مدينة تعز

172.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن احمد بن محمد الشكيل وكان مولده سنة سبع عشرة وستمائة أخذ في بدايته عن ابيه ثم عن ابن ناصر بالذبيتين · ثم عن عبد الله بن عمران الخولاني المتقدم ذكره · وكان جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة · ولقد سمع منه كثير يقول ما ذقت مسكرًا قط مع كونه في بلادهم كثيرًا ولا فاتتني صلاة لوقتها منذ بلغت ولا اتيت كبيرة

و يروى عن الفقيه صالح بن عمر الزهى انه رأى في منامه قائلاً يقول اذا اردت ان تنظر شيبة ابي بكر الصديق فاخرج ضحى ليلتك هذه الى صلب ذي السقال تلق الرجل · قال فصليت الضحى لاول وقتها ثم خرجت نحو السلب الذي اشار اليه المخبر في النوم فلم الق ذا شيبة الاعبد الله بن شكيل ماشياً ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم اشك انه المعني فسلمت عليه وتبركت به · وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه محمد بن ابراهيم المارني · وكان مولده سنة خمس عشرة وستمائة ونفقه بعمر بن سعد وهو اكثر من تروى كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود في حياة شيخه

ومن غريب ما يروى للفقيه عمر من الكرامات انه قال حصلت عليَّ
حمى حتى انقطعت بسببها اياماً في البيت فسأَل الفقيه عني فاخبره اخوته
بذلك فاتاني يزورني الى ذي محدان · وقال لي يا ابراهيم اتحب ان اكتب
لك عزيمة تعلقها عليك · بشرط ان لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم
فاستدعى بدواة وقرطاس · وكتب سطراً لم ادر ما هو ثم طوى الورقة
وناولنيها وأَمرني بتعليقها على عضدي بخيط ففعلت · فلم اكد أُتمم تعليقها
حتى انقطعت عني الحمى فعجبت من ذلك فقلت في هذه الورقة اسم عظيم
وأَظن الفقيه حسدني عليه · ثم فتحتها · فوجدت فيها مكتوباً بسم الله
172.B الرحمن الرحيم لا غير فعجبت من ذلك وداخلني بعض ما يداخل العارف
من المعروف اذ بالحمى قد عاودتني بحالة اشد من الاولى فرحت الى الفقيه
واخبرته فقال لعلك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط
ان لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة · فكتب مثل ذلك · وامر من عمل لها
خيطاً وعلقها عليَّ فلم تأْتني فلبثت اياماً ثم فتحتها فوجدت فيها ما وجدت
اولاً · فداخلني شيء ما هو دون ما داخلني اولا فلم أَقم حتى عادت الحمى
فرحت الى الفقيه وسلمت عليه فقال هل نظرت في العزيمة فقلت نعم فقال
الم انهك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرها · فأَجبت بالطاعة وكتب
لي غيرها فلما علقتها انقطعت الحمى فحمدت الله تعالى ولم افتش العزيمة الا
بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولى والثانية فقبلت ذلك
ووضعته على راسي فلم تعد لي الحمى بعد ذلك · ولما صار القضاء الى بني محمد
بن عمر جعلوا هذا ابراهيم قاضياً في جبلة فاقام مدة يسيرة · وتوفي وكانت

وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركبي وكان مسكنه بقرية تعرف بأَروَس بهمزة مفتوحة وراء ساكنة · وواو مفتوحة وآخره سين مهملة · وهي من ناحية الدملوءة تفقه بعبد الله بن عبيد السجعي · ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن الفقيه ابي بكر المقري واخذ عن السلفاني وكان فقيهاً تقياً عارفاً درس في بلده واخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به · وكان مبارك التدريس فمن تفقه به محمد ابن ابي بكر مسبح · وعبد الله بن عبد الرحمن حاكم الدملوَة · وعلي بن محمد السحيلي · ومحمد بن عمر الخطيب وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوة وابو بكر بن محمد الاشعري

قال الجندي · ولما محنت بحسبة عدن جعلت ابحث عن احوال حكامها وفقهائها القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا 173.A قضاء مرضي وانه لم يصل ايام بني محمد بن عمر (١) قاض مرضي السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه · وكانت وفاته في السنة المذكورة في ناحية المفاليس رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عمر يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي وكان فقيهاً صالحاً حبراً عالماً ورعاً زاهداً وولي قضا الجند · وكان متحرياً ولم تطل مدته وتوفي على النهج المرضي في اول السنة المذكورة

وفي سنة تسع وتسعين اخذ الملك المظفر حصن غراس بالسيف قهراً وأخذ قبله حصن ارياب وهما للاسماعيلية · واقيمت لذلك في صنعاء فرحة ٢٩٠

(١) ما هنا ممحو في الاصل

عظيمة وكسى جامعها بانواع الملابس · وامر امير البلد ان يلبس الدكاكين والاسواق واظهروا سب الاسماعيلية

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة في حصنه الميقاع · وكان من رؤوس الاشراف ووجوههم واعيانهم وصدورهم · وكانت وفاته يوم الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة · وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ولما توفي في تاريخه المذكور تمثل بقول زياد الاعجم حيث يقول

مات المغيرة بعد طول تعرض   للقتل بين اسنة وصفاح

ولما مات الشريف جمال الدين اجمع اهله على تقديم ولده الامير عماد الدين ادريس · وكان الشريف ادريس من اعيان الرجال جامعاً لخصال الكمال فارساً هماماً شجاعاً مقداماً اديباً اريباً عاقلاً لبيباً جواداً كريماً عفيفاً حليماً جامعاً لاشتات العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الاخيار في التواريخ والاخبار · وله غيره من التصانيف المفيدة لا سيما في التاريخ · ولما توفي والده كما ذكرنا كتب الى السلطان الملك المؤيد يعرف خاطره الكريم انه ثمرة شجرة غرسها انعامه وغصن دوحة (١) اكرامه ونقدم شكر بن علي القاسمي الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان · وكتب اليه بان يصل الى الابواب الشريفة وارسل له بذمة سلطانية · فلما وصلته الذمة السلطانية تقدم الى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي القعدة من السنة المذكورة · وكان السلطان يومئذ في تعباب فأُحضر للسلام الى دار السلام فتلقاه السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام واتفق

173.B

٧٩١

(١) ما هنا ممحو في الاصل

حضور عيد النحر من السنة المذكورة · فبرز الامر الشريف الى اتابك العساكر المنصورة انهُ لا يستفتح الميدان أحد غيره مقدماً على كافة الامراء ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم ما تحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميقاع فرأى ان تسليمها عنوان السلامة لانه عنده عدالة فخشي ان يؤخذ عليه فيهم الى المساعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الامام ابو العباس عباس المساميري ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي رمَع · وكان فقيهاً فاضلاً كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المحدث بزبيد وكان كثيرًا ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وأنا اكثر علماً منهُ · وكان يغلب عليهِ فن الأدب ويقول شعرًا جيدًا

لا يطلب العلم الا الحرُّ ذو الكرم | أو من لهُ حسب الآباء والشيم
أو لوذعيٌّ أَبيٌّ سيدٌ فطنٌ | مقبلٌ يقظٌ مستقبل الفهم
اما ذوو الصدِّ ممن قد ذكرتهمُ | بالفلس عندهم من اشرف الهمم
أُفٍّ لهم ولدنياهم وما جمعوا | وحبذا الجهبذ النقاد للكلم
كل أمرءٍ راسب في العلم عنصرهُ | فانهُ في اقتباس العلم ذو قدم

174.A

وفيها توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكمي كان فقيهاً فاضلاً عارفاً تفقه بعلي بن ابراهيم النخلي · ودرَّس في حياته مدة وانتفع بهِ جماعة وتزوج بابنة اخيه الفقيه عمر بن ابراهيم وظهر له منها اولاد · ولم يزل على التدريس الى ان توفي في صفرٍ من السنة المذكورة رحمهُ الله · وكان له ولد سلك مسلكاً

غير لائق · وتوفي في الجهة هنالك والله الموفق

وفي سنة سبعمائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف ادريس بن علي في سادس عشر المحرم · وامر السلطان ان يجري على عادة ابيه فحملت له الطبلخانة والاعلام وامر له بسبعة آلاف دينار وتحف ٢٩٢ وملابس وخيل ومماليك · وركب الامراء والاجناد الى الخدمة الشريفة تحت خوافق الاعلام السلطانية واردًا وصادرًا وانثنى الى داره فيمن معه من العسكر المنصور · ودخلوا الى سماط جليل الشأن مختلف الطعم والالوان · وقبض المنشور باقطاع مدينة القحمة · وقال في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلمى بذي قار · واستوقفا العيس لي في ساحة الدارِ
وسائلاها عسى تنبئكما خبرًا · يشفي فؤادي ويقضي بعض اوطاري

وقال في اثنائها

يا راكبًا بلّغن عني بني حسن · وخص حمزة منهم عصمة الدارِ
انّ المؤيد أسماني وقرّبني · واختارني وهو حقًّا خير مختارِ
اعطى وامطى واسدى كل عارفةٍ · يقصر الشكر عنها ايَّ إقصارِ
واختصني بولاء منهُ فزت بهِ · فاصبحَ الزند منهُ أيما وارِى
174.B فلست اخشى لريب الدهر من حدث · ولا أُبالي باهوالٍ واخطارِ
وكيف خوفى لدهرى بعدما علقت · كفي بملكٍ شديد البطش جبارِ
الاروع الاغلب الغلاب والاسد الـ · ـليث الهصور الهزبر الضيغم الضاري
بمن اذا خفقت راياته خضعت · له الملوك وخافت حكمة الجارى

وقابلتـــــهُ بمن تهواهُ باذلةً ما يرتضي من اقاليم وامصـــارِ

ثم تقدم الركاب العالي الى تهامة فكان مسيره من تعز يوم السبت الثالث من صفر · فلما دخل زبيد اقام بها الى ايام في شهر ربيع الاول · ثم نهض يريد الاعمال السرددية فدخل المهجم في الف فارس من عسكره · وهنأه عدة من شعراء دولته · منهم الفقيه العفيف عبد الله بن علي بن جعفر الشاعر المشهور فقال :

لو كان يقدر ان يكون الزائرا لك سردد لمشى اليك مبادرا
منع الجماد جموده ان يعتري عتبات بابك وارداً او صادرا
وتمرَّغت ارض على الارض التي فيها مقامك اوجهاً ومحاجرا
شرَّفت مهجم سردد فتشرفت ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
اوردتهـــا رجراجة جفنيةً خضراء طامية لقبض عساكرا
بجوٍّ اذا ما الريح سارت فوقه جعلت لمسلكها البنود قناطرا
شرعت صدر الخيل في حافاته حتى حسبت الفلك فيه مواخرا
اذكرته مَغْدى ابيك لمكةَ وانابةً منه فاصبح ذاكرا
وكفاهُ فخراً ان يمس قساطلاً لركابكم ومناسماً وحوافرا
حظ يكون بهِ تراب بلاده مسكاً ويرمعه يعود جواهرا
عجباً لحلمك في الخلائق عادلاً والحكم كفك في الخزائن خاطرا
ولحدِّ سيفك اين غاية حدهِ اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحةٍ فياضـــةٍ كالبرق يصطحب الغمام الماطرا
ولقد تعدى في الطلا افعاله ضرباً وكن لها الفتوح مصادرا

175.A

ثبتت اصول الملك بين بيوتكم فسقيتموها سؤددًا ومآثرا
فحكت اواخركم بذاك اوائلاً وحكت اوائلكم بذاك اواخرا
انجبت من جرثومة ملكية حسن المظفر ثم عيسى الظافرا
اعجزت أَلسنة الخلائق كلها مدحاً فكيف اكون وحدي قادرا
فبقيت يا ركن الخلافة دائماً ابداً وكان لك المهيمن ناصرا

فاقام السلطان في المهجم اياماً ثم نقل الى زبيد · فتقدمت العساكر المنصورة الى بلاد المعازبة لفساد ظهر منهم فقتل منهم جمعاً كثيرًا ونهب اموالهم نهباً شديدًا وسلموا الرهائن فتركت رهائنهم في زبيد · وتقدم السلطان الى النخل في اوائل شهر رجب فاقام هنالك اياماً · ولما عزم على الطلوع الى تعز تقدم ولده الملك الظافر الى صنعاء مقطعاً بها فلقيه القبائل الى نقيل صيد · فلزم اهل صعدة خاصة واخذ خيلهم لموجب فعلوه · وسار الى رداع
٢٩٣ ثم الى ذمار · ثم دخل صنعاء في العشر الاواخر من رمضان · وسار السلطان من زبيد يريد تعز في النصف من رجب · وفي اواخر هذه السنة وقع بين السلطان والاشراف مكاتبات بسبب حوادث حدثت بين الامير محمد بن احمد بن موسى بن احمد والامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى فتحرك السلطان الى الجند وطلب المناخات السعيدة من التهائم · وتقدم الامير سيف الدين طفريل الخازندار الى ذمار وعزم السلطان على طلوع البلاد
175.B العليا فوصل القاضي الذماري بما يرضي السلطان من رهائن الاشراف وتمام الصلح

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن منصور الشعبي

وكان من الفقهاء الناسكين مشهورًا بكثرة الصيام والقيام قل مايفطر من الايام الا قليلاً · وتفقه اولاً بفقهاء المصنعة وباهل سهفنة ثم ارتحل الى تهامة فتفقه بها أيضاً على الامامين اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل وكان كثير الحج والزيارة الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً · فكانت وفاته في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم · ودفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنهم

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو بكر بن الشيخ علي الاهدل · وكان فقيهاً شيخاً فاضلاً · ويروى ان الشيخ أبا الغيث بن جميل مرَّ بهم في بعض اسفاره فاقام عندهم اياماً في رباطهم واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء وسألوه عن عبارة الشيخ ابي بكر واجاب السائل · فقال الشيخ ابو الغيث خذوا جوابكم منكم · وكان رجلاً مباركاً فاضلاً · وغلب عليه التصوف وطال عمره حتى قيل انه بلغ عمره مائة سنة وخمس عشرة سنة توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفاضل منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد الفرسي نسباً بالفاء المضمومة والراء الساكنة والسين المهملة قبل ياء النسب · ولد في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة · وكان احد اعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية ولم يكن له فيهم نظير في كتب الادب ولا في كثرة المحفوظات نظماً ونثرًا ومهما اشكل من ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب · واخذ عن الامام الصنعاني المقامات وغيرها · واخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الاسكندري عدة من كتب الحديث وغيرها · ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على

176.A عشرة آلاف بيت · وكان غالب اوقاته ناظرًا إما في عدن واما في جبلة وهما من اعظم محطات اليمن وما عرف بغلط في الحساب ولا خيانة لمخدوم ولا بظلم الرعية · وتوفي وهو ناظر في جبلة في اليوم العاشر من المحرم من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعمائة سار السلطان من الجند الى الدملؤة فاقام فيها عشرين يومًا · وعاد الى تعز وعزم على طلوع البلاد العليا فاستدعي الشريف عماد الدين ادريس بن علي من القحمة · فلما وصل تعز اتصل العلم ان الاشراف بني علي اصحاب المخلاف السليماني قتلوا المقدم خطلبا واخذوا من رتبته اربعين فارسًا · وكان مقيمًا بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى ٢٩٤ الشريف ادريس بالتقدم نحوهم · واضاف اليه عسكرًا من الحلقة المنصورة ومشد زبيد احمد بن الحزبتري والامير المتولي بحرض · فسار العسكر المنصور الى الراحة ودخلوها قهرًا آخر شعبان من السنة المذكورة · وخرجوا هاربين فتبعهم العسكر الى نحو اللؤلؤة · وحرق العسكر قرى المفسدين ثم انهم طلبوا الذمة والصلح واعادة الخيل التي اخذوها من الراحة · وتسلم نائب السلطان الراحة وهو الشريف علي بن سليمان بن علي وانثنى العسكر المنصور قافلاً الى الحرم الشريف السلطاني

وفي جمادى الاخرى من هذه السنة اوقع الامير سيف طغريل بالجحافل والعجالم · وكان يومئذٍ مقطع لحج فقتل منهم نحوًا من اربعين رجلاً · ثم اوقع بهم وقعة ثانية في ناحية الدعنس فقتل منهم نحوًا من سبعين رجلاً · وفي آخر شعبان من السنة المذكورة طلع السلطان الى البلاد العليا فاقام بالجند

اياماً وبالموسعة اياماً و بصنعاء اياماً ثم خرج منها الى الظاهر وطلع من بقيل عجيب . وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الاميران موسى وتاج ٢٩٥ الدين في الصلح من حراب تعز والقنة . ثم دعوة ابن مظهر الى نفسه بالامامة 176,B واجتماعه بالاشراف في حوث وتقدمه الى الطرف . ونزل الامير تاج الدين الى حجة الخلافة وقد خالف اليه بنو ساور وغيرهم من قبائل العرب فاحرق العارضية وعاد

فلما طلع السلطان من بقيل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك والامير عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل ظفار من جبل صبح . واستولى على القنة يوم الثلاثاء آخر يوم من رمضان فحط فيها بجميع عساكره . وسار بكرة يوم الاربعاء . واشرف ظفره على ظفار من الجهة التي تلي القاهر من غربيها ونزل جماعة من العسكر يقاتلون في الساقية وقتل نقيب الملك المنصور وعاد السلطان الى القنة فاقام بها ثمانية ايام وشرع في عمارتها فلحق العسكر فيها مضرة شديدة من عدم الماء والزاد فبلغت القربة عشرة دراهم والزبدي الدقيق كذلك

ولما تحقق السلطان مضرة العسكر امر بان تنتقل المحطة الى ورور ورتب في القنة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب في تعز الحسام بن مسعود ٢٩٦ ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي اخربه سليمان بن قاسم . وامر بعمارة الموضعين ونصب في تعز منجنيق فاضرّ بهم المنجنيق غاية الضرر واستمر الرمي والحصار وقد يقع قتال بعد قتال في بعض الاوقات تحت باب النصر بين اهل المحطة واهل ظفار . ثم اصاب المحطة آفة فمات كثير من الجمال خاصة . وكان السعر تارة يرخص فيبلغ الزبدي اربعة دراهم وقد يعلو فيبلغ سبعة دراهم .

واشعر على العسكر بالزحفة والقتال فدقت الكوسات المزبرية وخفقت السناجق السلطانية فاشبهت البروق اللوامع · فرأى الامير علم الدين سليمان بن قاسم انهُ اذا دام هذا الامر ادى الى خراب بلاده فاعمل الحيلة في ذلك فاخرج بني اخيه وجماعة من الاشراف الى خارج درب ظفار عند باب جبير · وكان وزيره علي بن دحروج فصاح باعلى صوته ان الامير والاشراف يسألون من السلطان ان يشرف عليهم نخدموا لهُ باجمعهم وقالوا نحن غلمان السلطان · ٢٩٧ 177.A
فطلب ابن دحروج ذمةً يصل بها الى المخيم فأُجيب الى ذلك فنزل ومثّل بالمقام السلطاني · واستقرّ الامر على ان الشريف سليمان بن قاسم يبيع على السلطان حصن تلص بخمسين الف دينار و يرهن بذلك احد ولدي اخيه محمداً وداود ووزيره علي بن محمد بن دحروج وان يخرب السلطان آمز المعمور على ظفار والقنه وعلى ان الامير تاج الدين يسلم حصن الحدة والحقوب · و يخرب حصن شريب و ينافل بشيء من بلاده الى بلاد مدع و يرهن ولده · فقال من حول السلطان هذه مصلحةٌ عظيمة فان السلطان يملك صعدة بغير شك · وهذه الرهائن وثيقة لمن صدق · فاجاب السلطان الى ذلك وقبض الرهائن بعد ان صاح لهم بالطيب واطلع لهم المال المشروط · وجهز السلطان الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد في عسكر لقبض تلص · وارسل الشريف سليمان بن قاسم رسولاً معهم من احد ثقاته وتقدموا جميعاً الى صعدة · وعيّد السلطان عيد النحر في ورور · وتخلف الشعراء لبعد الشقة ٢٩٨
فلم يحضر منهم الا الاديب شائق الدين يوسف العنسي فقام يوم العيد بقصيدة بديعة · وهي :

الملك ليس ينـام منه عيون   حتى يسيل من الدماء عيون

لولا اداتك المصون من العدى   ما بات وجه الدهر وهو مصون

ضمنت لك الملك السيوف وكل ما   ضمن السيوف فانه مضمون

وافيته بكتائب اعلامها   أَلنصر والتأْييـد والتمكين

من كل ارعن مكفهر اصبحت   منه سهول الارض وهي حزون

لوشئت تورد بعضه جيحون ما   أَرواه جيحون ولا سيحون .

كم نقع ليل قد دجا من ركضه   فجلاه سرد دلاصه الموضون

ضاقت لكثرته البسيطة كلها   فمقامها في الشرق اين يكون

فدع الحصون بلاقعاً من اهلها   فلقد أَصلتهم عليك حصون

177.B

ملوا السكون بها وظني انهم   قد ملهم ايضاً هناك سكون

فاطحنهم طحن الردى بكتائب   هي للطغاة جميعهم طاحون

فالارض ارثك كلها من تبع   فاعقل حديثي فالحديث شجون

غمدان قصركم القديم وقصركم   صرواح كان وقصركم ينون

اظهرت بالجيش العرمرم كلما   أَخفت ظهور منكم وبطون

خرب ظفار ولا تدع لحلان تا   ج الدين فهو لملكهم قانون

واقبض ظفار ولا تدعه معجلا   يابن الملوك ففوقه لك دون

انت المؤيد بالاله فلا تخف   ممن يكيدك جاهداً ويخون

هذى الخلافة سعدها بك طالع   في حيث كنت ووجهها ميمون

لولاك للاسلام يا ملك الورى   لتنكر المفروض والمسنون

فبقيت للاسلام ماسطع الضحى   كهفاً يلوذ بظلك المسجون

وارسل الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدته الى المحطة بوزور وهي التي يقول فيها

فعلت بمهجته النوى افعالها لما حدت تلك الحداة جمالها

متحملاً ثقل الهوى لما رأى عِيسَ الاحبة حملت اثقالها

وفيها يقول

يامنصبي البكرات في طاب الغنى ما ان تراقب اينها وكلالها

ان لم تشد رحالها يوماً الى مرح الجوير فلا تشد رحالها

ساد الملوك فلا تكون مثاله أبد الزمان ولا يكون مثالها

ودعت بداود الهداية حيث ما عثرت فقال لها لعا واقالها

178.A

وحوى الخلافة لم تكن الا له طول الزمان ولم يكن الالها

ملك اذا شن الجياد لغارة جعل الخدود من الملوك نعالها

وتذكروا بالمنجنيق عليهم يوم القيامة اذ رأوا أهوالها

فرموا اليها بالحصون مخافة من رميها ومن القسي تنالها

لو لم يطمك ظفارها وتعزها وسما (١) فسها سمت احبالها

وغلت منها في الشمال يمينها وغلات منها باليمين شمالها

يا ابن المظفر ياهزبر الدين يا داود منتخب الورى مفضالها

لا زلت تقسم للمرجى فضله من راحتيك وللعدى آجالها

ولما كان يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور نهض السلطان من محطة ورور وسار نحو خربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر المذكور فقاتل العسكر قتالاً شديداً وبلغ الشفاليت باب الحصن · ووقع

(١) كذا في الاصل الخطي

عنده هنالك الطعن والضرب ونزل السفاليت المكسورة · فاخرب اهل الحصن المحمولة · ورجع الشفاليت للقتال فوجدوها قد أُخربت · والا فما كان دون فتحه شيء · وقتل من العسكر جماعة رمياً بالنشاب فمنهم الامير محمد ابن الشعبي فامر السلطان عليهم بالحطة ونصب المنجنيق · فاقام ثمانية ايام · ثم سار الى صنعاء وترك في الحطة على خربان الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عبد الجليل

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابو نمي محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسني صاحب مكة حرسها الله تعالى · وكان اميرا كبيراً ٢٩٩ له حظ وافر في الامرية راغباً في الادب وسماعه · وله الاجازات للشعراء 178.B الوافدين عليه من اطلاق الخيال وأجازات القصائد

وقد كان لما اتصل السلطان الملك المؤيد بالملك جهز تلك السنة علمه المنصور ومحمل الحج السعيد صحبة القائد بن زاكي فتلقاه الشريف ابو نمي بالاجلال والاكرام · وخفقت ذوائب العلم المنصور على جبل التعريف بعرفة · واعلن موذنه على قبة زمزم بمناقب السلطان على رؤوس الاشهاد فسمع تلك الاوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف · وحلف السلطان الملك المؤيد الايمان المغلظة ولبب على قميصه على مقتضى ما جرت به العادة ووصل الى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة من العين والغلة والكساوي والطيب والمسك والعود والصندل والعنبر والثياب الملونة والخلع النفيسة · وكان مبلغ العين ثمانين الف درهم ومبلغ الغلة اربعمائة مد · واستمرت امريته على مكة ونواحيها اكثر من خمسين سنة · وكان له ٣٠٠

من الولد اكثر من عشرين ولدا · فافترقت اولاده بعده · وافترقت الاشراف والقواد مع اولاده · فكان طائفة منهم مع رميثة وحميضه وطائفة اخرى مع ابي الغيث وعطيفة فاستقوى رميثه وحميضه على ابي الغيث وعطيفة فلزماهما فاقاما في محبسهما مدة ثم احتالا فخرجا وتجورا في بعض بيوت القواد والاشراف فاجاروهما

ولما وصل الحاج المصري تلقاهم ابو الغيث فمالوا اليه فلما انفصل الموسم قبض امير الحاج المصري على الشريف بن رميثة وحميضة · وكان امير الحاج يومئذ الامير الكبير ركن الدين بيبرس فسار بهما الى مصر مقيدين وامر في مكة محمد بن ادريس وابا الغيث وحلفهما لصاحب مصر فاقاما اياماً ثم ان 179.A الشريف ابا الغيث اخرج محمد بن ادريس واشتد الامر وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف

ثم ان الشريف ابا الغيث كتب الى السلطان الملك المؤيد يبذل الطاعة ٣٠١ والخدمة والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه السلطان ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عيسى العكاري نسبة الى قوم يقال لهم الاعكور · وهم بيت من السكاسك قاله الجندي وكان فقيهاً حبراً تفقه بالفقيه علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين وحج معه في هذه السنة فدخل مكة محرماً بعمرة فلما حل من عمرته قصد مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فزار الضريح النبوي واقام اياماً هناك · ثم قفل نحو مكة حرسها الله تعالى فتوفي في وادي مر عائداً من الزيارة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن مسعود · وكان فقيهاً فاضلاً بسكن قرية العراهد · وكان مستجاب الدعوة تفقه بالفقيه ابي القسم الزيلعي وبغيره · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي الوصابي · وكان ذا علم وعمل وزهد وله الشهرة في التعبد والصلاح وكان قد تفقه بالفقيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني وعلى غيره من العلماء · وتولى القضاء في ناحية وصاب · ولم يزل على الطريقة المثلى الى ان توفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير · وكان فقيهاً عارفاً محققاً ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة وتفقه في بدايته بخاله الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الاصبحي ثم الامام محمد بن علي 179.B ابن احمد الاصبحي ثم الفقيه صالح بن عمر ثم بفقهاء تعز كابن صفي وابن النحوي ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن ابي العباس القزويني وعن ابي العباس بن الحواري · واخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر البكربتي لعلو سنده فيه · ثم رجع الى بلده ودرّس في المدرسة الجديدة بالحُمَيرَاء في مدينة تعز · وكانت وفاته في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة اثنتين وسبعمائة جهز السلطان الملك المؤيد رحمه الله الشريف ادريس بن علي فاخرب الجاهلية ورجانة وجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد الى جبل جشم فأخرب زروعهم · وكان السلطان رحمه الله قد قبض

رهائن الاشراف حين اراد النهوض من محطة ورور وهم الاميران محمد بن احمد بن القاسم واخوه الامير داود بن احمد بن القسم والشيخ علي بن دحروج وولده وولد القاضي احمد الذماري ٠ وجهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض تلمص ٠ وصدَّر معهُ الاشراف رسولاً منهم كما ذكرنا ٠ فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان فسار الشريف شكر الى الاشراف بظفار لتمام ما قد قيدوه من تسليم حصن تلمص فاقام عندهم اياماً ٠ ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيرهُ السلطان اليهم ٠ وفي خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من اقطاعه بلحج فاقطعه السلطان صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر ٠ واقام الامير شكر والامير محمد بن حاتم اياماً بظفار ٠ ثم عاد الى السلطان بذمة ستة اشهر على رهائن أُخر بذلها الاشراف ٠ وطال الحديث في ذلك فغضب السلطان غضباً شديداً وجهز الامير سيف الدين طغريل والامير بن وهاس فحطوا في ورور ومعهم الشيخ محمد بن علي دحروج في الترسيم وقد اظهر الخدمة والنصيحة وتكفل للسلطان باخذ ظفار في ثمانية ايام ٠ فلما صاروا في ورور صدروا جيشاً فلزموا القنة وشرعوا في عمارتها واقامت المحطة بورور ٠ ووقع في البلاد قحط شديد فبلغ الزيدي في المحطة اربعة دنانير واكثر من ذلك ٠ وخلا كثير من البلاد من اهلها وماتوا جوعاً وابتيعت الاطيان بارخص الاثمان ٠ وعم القحط اليمن جميعه سهلاً ووعراً واستمر الشريف ابو سلطان في تلمص وخالف الامراء الى عز الدين وعاودوا اهل صعدة من فللة ٠ وجهز السلطان الامير نجم الدين موسى بن احمد الى صعدة لصلاح امرها ٠ وجهز الامير عباس بن محمد

٣٠٢

180.A

في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين لحربه · ولزم الاشراف القاضي محمد ٣٠٣
الذماري واخذوا ماوجدوا في بيته

وفي شهر رجب وقع في مخلاف صنعاء امطار عظيمة والسعر على حاله
ودخل ظفار من هذا المطر ما ملأ مواطنه · ولم تزل المحطة على تلمص وظفار
وازداد الغلاء حتى بلغ الزيدي من الدقيق في المحطة ثلاثين درهماً · وفي بواقي
ايام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال المسلم في تلمص فسلموا
منه ستة عشر الفاً وحريراً وحلياً باثنى عشر الفاً وامتهلوا في الباقي الى عشرة
ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن قاسم · وحصن المدارة على
يد الامير وهاس · واخرج بنو دحروج حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء ·
وسلم الامير تاج الدين الحدود ورهن ولده مع رهينة الامير سليمان بن قاسم
وانعقد الصلح بين السلطان واصحاب ظفار وتاج الدين على ان السلطان يحارب
تلمص ويفعل فيه ماشاء ولا عيب

وفي هذه السنة اقطع السلطان رحمه الله الشريف عماد الدين ادريس
ابن علي لحجاً حين انفصل منها طغريل وذلك في شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة فسار اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر · وكانت ٣٠٤ 180.B
الجحافل قد جمعت جموعاً · وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى
الدعبس ارتفعوا من محطتهم · فاغار عليهم العسكر فادركوا جماعة منهم
يوسف بن مدقة فقتلوه واحتزوا رأسه واقامت الجحافل بعد ذلك بصهيب
مدة وهم يعدون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين ولقيه

الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور . وكان مقطع ابين يومئذ فدخلوا عليهم موضعاً يسمى الشعبة . وبلغوا مواضع من بلادهم لم يبلغها احد من العساكر السلطانية قبل ذلك . ولما رجع الامير عماد الدين من غزوته جهز عسكراً الى الساحل فظفروا بابراهيم بن سعد بن عبد العزيز وكان فارس الجافل يومئذ فقتلوه واحتزوا رأسه فظفرت خيل الصعيد بخمسة من العجالم فقتلوهم

وفي شهر شعبان من هذه السنة توجه السلطان الى اليمن فدخل حصن تعز المحروس آخر يوم من شعبان وقيل اول يوم من رمضان

في هذه السنة توفي الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك ٣٠٥ الاشرف وكانت وفاته رحمه الله في قرية ضراس وفي آخر شهر رمضان طلع الشريف عماد الدين ادريس بن علي الى تعز المحروس بسبب العيد

وحضر جماعة من الشعراء وقام الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدة طنانة من عيون شعره فانشدت يوم العيد وهي

اثمار هذا القضيب الرطب الوان — كرم وطلع وتفاح ورمانُ
اهكذا الفضة البيضاء قد نبتت — غصنٌ وزهر بها في الخد عقيانُ
181.A ظبيٌ مباسمه در وريقته — خمر وأنفاسه روح وريحانُ
قد صح اقطاع منشور القلوب له — ونور حاجبه في الخد عنوانُ
واضرم الحسن في امواج وجنته — ناراً لها مهج الاكباد قربانُ

عجبت اذ نبت المرجان في فمه　　وقبلها لم يكن في العذب مرجان
تصوير شخصك في عينيّ ممتنع　　ان يلتقي لي فوق النوم اجفان
هذى دموعي بوجدي فيك شاهدة　　ينبيك بالشان ما يجري به الشان
ما اختص ناظرك الساجي لا تفسنا　　بفتنة كل شيء منك فتان
لا تمش بالصب في طرق الهوى مرحاً　　واقصد كما قال في نحواه لقمان
أتستبيح جهاراً قتل أنفسنا　　والأَرض فيها هزبر الدين سلطان
سيف من الله لولا حده عبدت　　مع المهيمن اصنام وأَوثان
ملك مكارمهُ غيث ونجدتهُ　　غوث وايامهُ أَمن وايمان
في سلمه لشديد الناس مدرأَة　　يرضى الإِله وحد السيف غضبان
مستحسنات صفات الناس قد جمعت　　فيه فدعهم فأَهل الارض انسان
لم لا ويوسف شمس الدين منبتهُ　　ومنبت الاصل قابوس ونعمان
وتبع الاكبر السامي وذو يزن　　عم وبيتك صرواح وغمدان
اذ كان في فرع صنعاء بناؤُهم　　قد تستضيءُ سمرقند وحلوان
تلك المعاهد من قحطان ان عدموا　　فللموَّيد عادوا مثل ما كانوا
كأَنما الشهب من ظلمائه قنص　　تخطفته من الرايات عقبان
كأَن رؤُوس رماح فوقها رفعت　　منها على الجوّ أَحواض وغدران
فيها القنا شهب والحلو ملتهب　　والسيف محتطب والقوس مرنان
كأَن حصن ظفار تحت لجتها　　من الهلاك ابن نوح وهي طوفان
حتى تظنوا بأَن الارض قد طويت　　وان موضعها خيل وفرسان　181.B
يمدها من دواهي الارض مأَثلة　　تمخضت بحجاز وهي عيدان

مطاعة كلما نادت برفع يدٍ تبادرت نحوها دور وحيطان
حتى اذا طحنتهم تحت كلكلها شهباء منها يطيش الانس والجان
تشفعوا بكتاب الله وارتفعت امامهُ صحف فيهنَّ قرآن
فرد عنهم حياء من كرامتها زاكي الأُصول كريم الخيم يقظان
ومنَّ داود في الأسرى فأَطلقهم جودًا وان هزبر الدين منان
وواثق القنة الشماء مشرقة على ظفار بها جيش وبنيان
كمثل جنة نون الارض تحرسه من أَن يميل لهُ بالارض اركان
ما ضرَّ داود مال ظل ينفقه داود بحرٌ به المرجان مجان
ما ضاع من ضيعوه في رفاقتهم لقد وقفت لهم في حيث ما كانوا
واستحسنوا الغصب في امواله فابى بكفك تحمى وهي جيران [1]
انت المليك الذي في عصره امنت من عصرهن عناقيد وقنوان
وطهر الله ارضاً انت مالكها من ان يكون لها كفر وعصيان
جددت في مشترى عنقي لكم شرفاً وللعبيد من المعروف اثمان
سقيت غرسي بانعام تجدده ومن سجاياك للاحسان احسان
هنئت يا مالك الدنيا ابن مالكها ثلثة هن للأَفراح صيوان
نصر وجيش قدوم جاء بعدهما عيد بوجهك من داود مزدان
وفي الليالي فنون من سعادتكم ان الليالي لما تهواه خزان
فلا برحت على مر الزمان كذا ولا خلت منك اوقات وأَحيان

182.A وفي هذه السنة المذكورة امر السلطان رحمه الله ببناء مدرستـه

(١) الوزن مختل

الشريف عماد الدين داود

المعروفة بالمويدية في معزية تعز ورتب فيها اماماً وموذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم • ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومعيداً وطلبة للعلم الشريف ومقرئاً يقرىء القرآن بالسبعة الاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم ووقف عليها عدة من الكتب النفيسة

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن الامير الكبير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة • وكانت وفاته يوم السادس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة في نواحي صعدة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي القاضي عمران بن القاضي عبد الله بن اسعد بن محمد بن موسى العمراني وكان فقيهاً فاضلاً واخذ ايضاً اخذاً حسناً واستوزره ابراهيم بن الملك المظفر فلما اقطعه والده إقليم ظفار امتنع اهله العمرانيون عليه من السفر مع مخدومه فلم يسافر معه وأقام مع اعمامه بتعز وتولى القضاء بها ثم لما صودر اهله كان من اشد الناس عداء يوم انزل هو وعمه محمد بن حسان بن اسعد الى زبيد على صفة الرهائن فاقام في زبيد تحت الاعتقال الى ان توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن موسى الروائي الحربي لقبا والزيلعي بلداً • وكان فقيها عارفاً فاضلاً تفقه بتهامة على فقيهها الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل

فأخذ على محمد بن علي بن عمر الامام ثم طلع الجبال فورد مدينة اب فرتب مدرساً في مدرسة لبني سنقر . فانتفع به الناس انتفاعًا عظيماً لا سيما اهل اب وما قرب منها وكان يعرف المهذب معرفة شافية ولم يزل بأب الى ان توفي بها في هذه السنة المذكورة وله يومئذ نيف وتسعون سنة وقبر في حناط الامام سيف السنة الى قبر الفقيه محمد الاصبحي رحمة الله عليهم اجمعين

182.B

وفيها توفي الفقيه البارع ابو حفص عمر بن عيسى محمد بن سليمان المسلمي ثم العامري . وكان منزله العفلة بضم العين المهملة وسكون الفاء وفتح اللام وبعد اللام هاء تأنيث . وكان فقيها بارعًا متأدبًا راويًا للشعر ويقول شعرًا حسنًا وكان عارفًا حبرًا اديبًا اريبًا مقبول الكلمة في بلده توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن عبد الحميد المسابي نسبة الى قوم يعرفون ببنى المساب وشهر بابن الحميدي نسبة الى جده عبد الحميد . وكان في بدايته اسماعيلياً . ثم انتقل الى مذهب الشافعي . وتفقه بابن جبر وبالقاضي عمر بن سعد في الفقه والحديث وأخذ الاصول على رجل غريب يعرف بالاربلي وأخذ النحو عن الوشاح واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة صنعاء ونواحيها على مذهب الامام الشافعي وتوفي في شوال من السنة المذكورة وله نيف

وتسعون سنة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً عارفاً بالفقه والحديث تفقه بأبيه عمرو بن علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن ابي الخير بن منصور الشماخي . وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل . فلما توفي الامير عباس بن عبد الجليل وشا بعض الوشاة الى الملك الاشرف بصهر الفقيه . وذكر ان تحت يده مالاً للامير عباس فلزم الاشرف واراد مصادرته فتقدم الفقيه الى باب الاشرف وكان يومئذ في المهجم اذ هي اقطاعه من ابيه المظفر فلما علم الاشرف بوصول الفقيه الى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه وأجله فلما كلمه في صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط انك تقف تدرس في المسجد الذي 183.A بناه الوالد في واسط المحالب فاجاب بالقبول والطاعة . ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من الطعام أنفقه على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوماً فقير فسلم عليه وسأله ان يكتب له شفاعةً الى صاحب الحادث بان يركبه فى بعض الجلاب الى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له الفقير يا فقيه أجدك في فكر وفي نفسك شيء وقد أحببت ان أسمعك أبياتاً توافق المعنى وهي

كن عن همومك معرضاً * وكل الامور الى القضا

وابشر بعاجل فرحة * تنسى بها ما قد مضى

فلربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا

ولرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا

الله يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد في جميع العلائق ثم جعل يفكر في الابيات ثم أفاق فلم يجد الفقير . فطلبه وأمر من تبعه الطريق فلم يوجد له خبر فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرًا قاصدًا يريد بلده فمرّ بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية . وكان فيها تلميذ لابيه فلقيه هنالك فاستوقفه يريد اكرامه فوافقه ودخل المسجد بينما يهيىء له الرجل موضعًا في البيت فلما دخل المسجد أحرم بالصلاة فلما ركع رفع رأسه شاخصًا ببصره الى السماء حتى انقضى النهار وبقي مطروحًا لايجيب ولا يتكلم . فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته فأقام سنة لايفهم منه أمر ولا أكل شيئًا من الطعام غير شربة لبن ثم فتح عليه عقيب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة

183.B فمن قوله لذعات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئًا وفي السنة التي مات فيها أقام تسعة أشهر لم يذق طعامًا . ثم اكرهه اهله قبل موته تسعة أيام على طعام

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن الشرعبي نسبة الى شرعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العطمي بن عبد شمس الملك بن وايل بن الغوث بن حمدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ أو الى الناحية التي تسمى شرعب . وهي ناحية مشهورة قبلي مدينة تعز سميت باسم شرعب بن سهل المذكور

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً بارعاً في الفقه مشهوراً خرج من بلده نقدم زبيد . وكان فقيهها يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زبيد فقدم موزع فاقام بها مدة ثم انتقل عنها الى البرقة فاقام بها ايضاً فلم تطب له فطلع الى تعز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزاماً . فنزل الى موزع قاضيا فسار في القضا سيرة مرضية ووقفت عليه امرأة من الرسابيين أرضا وبنت مسجداً وسألت من الفقيه ان يكون مدرساً في ذلك المسجد وله غلة الارض الموقوفة فاجابها الى ذلك . وتفقه به جمع كثير من موزع ونواحيها

وفي تلك المدة ابتنت الحرة مريم بنت الشيخ العفيف زوجة السلطان

الملك المظفر مدرسة في زبيد وهي المدرسة المعروفة في زبيد بمدرسة مريم ٠ وتعرف بالسابقية ايضاً ٠ ثم سألت من الفقيه ان يكون هو الذي يدرس فيها اذ كان اكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لمابلغهم من فضله فاستدعاه السلطان الى تعز وسأله ان ينتقل الى زبيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة 184.A فاشترط ابقاء ولده في قضاء موزع نائباً ٠ فاجيب الى ذلك ثم انتقل الى زبيد فدرّس في المدينة المذكورة

قال الجندي وأدركته فيها فقرأت عليه بعض المهذب تبركاً لما ذكر انهُ من اكابر اصحاب الفقيه علي بن قاسم ٠ وقد تفقه بهِ جماعة وقصدهُ الطلبة من نواحٍ كثيرة ٠ وأقام في زبيد عدة سنوات حتى كبر وهرم وضعف عقله وبصره ٠ ثم عاد الى موزع وجعل مكانهُ في تدريس المدرسة المذكورة محمد بن عبد الله الحضرمي ٠ وكان إذ ذاك معيده في هذه السنة المذكوة وهي سنة المجاعة الشديدة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن يوسف بن شعيب بن ابراهيم ٠ وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً تفقه بابن النحوي وابن اليويم ٠ وكانت وفاته في المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة ثلاث وسبعمائة وصل الامير بدر الدين مكتوب المرقبي سفيراً من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانتصار المسلمين على عسكر التتر بمرج الصفر وكانت عدة قتلى في الوقعة المذكورة يومئذٍ مائة الف قتيل فاحتفل السلطان ٣٠٦ بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر ودقت الطبلخانة واعلن السرور والبشائر وخرج أعيان الدولة باسرهم من الوزراء والامراء والمقدمين يتلقون السفير ٠

وقال الشريف ادريس بن علي في ذلك

لم تأت الرسل من مصرٍ وساكنها الاّ مؤدية حقاً لكم يجب
وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم من نور وجهك مالا تستر الحجب
واستقبل العسكر المنصور فانصدعت قلوبهم فهي في اجوافهم تجب
كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها غيم فساروا بليلٍ والقنا شهب
خفت بهم فرأوا أسداً ضراغمة عاداتهم في الورى ان غولبوا غلبوا
وكيف لا والامين الرُّوح يقدمهم في كل روع وحيزوم به يثب
وعاينوا منك وجهاً طال ماسجدت له الملوك وقامت باسمه الخطب

184·B

وامر السلطان رحمه الله تعالى باكرام السفير المذكور وانزاله مكاناً يناسب حاله · وأُفيض عليه الانعام التام · وكتب له جواب في معنى ما جاء به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر

ثم وصلت الاخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية الى مكة المشرفة حرسها الله تعالى فاخذ السلطان بالحزم · وتوجه من تعز الى زبيد في آخر ذي القعدة وامر بعمارة البرك · وبعث بمقدم في قطعة من العسكر المنصور الى هناك · ولما انقضى الحج وصل العلم بان الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم · وانه تصدق على اهل الحرمين بصدقة عظيمة

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة اليمن ان صدقته تنيف على ستمائة الف درهم · ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة آلاف اردب وأنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين · قال بلغني

٣٠٧

انه دخل اقطاعه وضماناته ومستأجراته واجرة عقاره بمصر والشام في يوم مائة الف درهم خاصة لحراسه خارجاً عن كلفته المختصة بحاشيته انتهى

وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الخطا على طريق الصين يقال له عبد العزيز بن منصور الحلبي بمال يعظم شأنه وكان معه من الحرير 185.A ثلثمائة بهار البهار الواحد ثلثمائة رطل بالبغدادي ومن المسك المفرغ في اواني الرصاص اربعمائة رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكثرة ومن الاواني الشم المطعمة بالذهب من الصحون الكبار جملة جيدة · ومن الثياب المختلفة الالوان مثل ذلك · ومن المماليك والجواري شيء كثير · ومن الفضة الماس خمسة ارطال زعم انها صدقة للحرمين على يديه من تجار تلك الناحية فتقرر عشور ما وصل به الى ثغر عدن المحروس ثلثمائة الف درهم

فلما استقر بعدن توجه الى الباب الشريف فتلقاه الكريم الهزبري ۳۰۸ بالانعام العام فقدم بين يدي نجواه هدايا عيناً وتحفاً استحسنها فبرز المرسوم بقبولها وافاض السلطان عليه خلعاً نفيسة واعطاه المواكب السنية · وكتب عوضاً عما قدمهُ باضعاف ذلك · وتقدم المرسوم الشريف الى نواب الثغر المحروس باجلاله واحترامه · وخير بين السفر والاقامة فاختار الرحلة الى صوب مصر ونواحيها ليجدد عهداً باهله

وفي هذه السنة المذكورة اوقع الشريف ادريس بن علي بالجحافل وقعة ابان فيها عن همة علوية وشهامة حسينية · وكان جملة من اجتمع فيها من الجحافل اربعين فارساً والفاً ومائتي راجل · وكان الشريف في مائتي راجل واربعين فارساً فقتل من الجحافل مقتلة عظيمة وقتل من العسكر نفر يسير

منهم الشريف علي بن محمد الابرص وهو ابن عم الشريف ادريس وفي هذه الوقعة يقول الشريف عماد الدين ادريس بن علي رحمه الله حيث يقول

ولولم تخني عنـد صنوي كبوة | من الاحمر الخناس مافات مطلب
ولكن خرصان الرماح تشاجرت | هنالك حتى كاد يُودي ويعطب
فلو كان فيمن ادركتهُ رماحنا | صريع لنا ثأْر يُعَدُّ ويحسب
فقد صرعت حوليه سبعون أغلباً | تهاداهم في القفر ذئب وثعلب

185.B

وفي هذه السنة توفي الامير ابو سلطان المستولي على تلمص وكان قد اتفق هو والامير جمال الدين على بن بهرام على تسليم الحصن للسلطان وتراهنا على ذلك فغلب المرتبون بعد موته على تمام الامر وباعوه بعد موته على الامير علي بن موسى بن احمد بن الامام فسار نحوه بشحنةٍ من الطعام آخر الليل . فلما علم بن بهرام خرج من صعدة نحوهم . فوقع بينهم قتال شديد وتلازم الاميران على بن موسى وعلي بهرام وقتل فارسان من الفريقين . وكان السلطان قد ارسل الامير علي بن موسى لصلاح صعدة . وارسل الامير عباس بن محمد بن عبد الجليل الى بلاد تاج الدين لمحاربته . فكان من علي بن موسى ما كان

٣٠٩

ولما طلعت الشحنة الى تلمص وصل الامير المؤيد بن احمد الهدوي . وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرئاسة فاقام في محطة الاشراف اياماً . وكانت محطتهم تحت حصون الامير موسى

وفي خلال ذلك وصل الامير محمد بن مظهر بن طلمية قاصداً صعدة فلقيه الامير المؤيد بن احمد الى بلدي عوير ثم لقيهم الاشراف بجمع جيد

٣١٠ من الخيل وساروا جميعاً يريدون تلمصاً فركب الغز من صعدة وعارضوهم فحصل بين العسكرين قتال عظيم · فانهزمت ميمنة عسكر السلطان وميسرته وثبت القلب ثباتاً حسناً فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش فساروا بعدهم · وقتل يومئذ ايبك الحجازي الاشرفي وكان من الشجعان المعدودين وقتل معهُ ثلاثة فرسان واربعة من الرجل واخذ من

186.A الخيل سبعة رؤوس وسار الاشراف من فورهم الى مدينة صعدة · وذلك في النصف الثاني من شعبان من السنة المذكورة · فاقام الاشراف في صعدة اياماً ثم كاتبوا في الصلح فانعقدت الذمة الى سلخ الحجة على اخلاء صعدة من الفريقين · ونزل الشريف شكر الى الابواب الشريفة السلطانية لتمام الصلح وسار معه الشريف داود بن عز الدين فلم ينصف فعاد غاضباً الى اصحابه فتمملوا على تمام الذمة · وجهز السلطان جيشاً للامير شمس الدين عساس بن محمد في مائتي فارس ومقدمين من مذحج في آخر القعدة وتراسلوا في الصلح على تمام الذمة الاولى

وفي هذه السنة توفى الملك الظافر قطب الدين عيسى بن الملك

٣١١ المؤيد · وكانت وفاته في حصن تعز يوم الرابع والعشرين من المحرم · وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه الملك المنصور · وكافة أعيان الدولة وقبر في مدرسة والده التي انشأها في ناحية المعزية من مدينة تعز ورثاه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة بديعة الاستهلال فأولها

يحق لكل قلب أن يذوبا من الحزن الذي صدع القلوبا

على قطب رسوليٍّ جوادٍ أُصيب بهِ الورى لما أُصيبا

وكان ملكاً ذا همة بارعة · وعزمة لابكار المعالي فارعة · وامر والده السلطان يومئذٍ بذبح خيله الخواص حين حملوه على الرقاب · وما كان احقه بقول الاول

فتى كالسحاب الجون يخشى و يرتجى ترجى الحيا منهُ وتخشى الصواعقا

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن احمد بن اسعد بن 186.B ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتوح بن علي بن ابي الفتوح بن علي بن صبح الاصبحي · وكان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة اربع واربعين وستمائة · وتفقه بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر · ثم بابن خاله محمد بن ابي بكر وعليهِ اتقن الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليهِ بالمصنعة يختلف اليهِ من الذيبتين كل بوم اثنين وكل خميس وقد يقف في المصنعة الايام ذوات العدد · ثم لما اكمل الفقه اخذ عنهُ كتب الحديث ايضاً وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصانيفه الموجودة تشهد بذلك · ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين واسرار المهذب وكفى بالمعين شاهداً · وله فتاوٍ كثيرة مشهورة · وكان فقهاء عصره جميعاً يرجعون الى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم البشر حسن الالفة محب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه اجتماعهم · وله كرامات كثيرة ومكاشفات · واجمع اهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه يقول الحق ولو على نفسه · وتفقه به عدة من اهل عصره من نواح شتى منهم سعيد بن ابي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحبيشي ومحمد بن جبير واسماعيل

ابن احمد الحلي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من العماكر · وعبد الله بن عمر ابن ايمن وابو بكر بن المقري من اهل تعز · وابو بكر بن حاتم السلماني وابو بكر المغربي من الجند ويوسف بن النعمان · هؤلاء شهروا وقد اخذ عنه جمع كثير من غيرهم · ودرس في المدرسة المظفرية اياماً قلائل ثم امتنع من التدريس بها

ومن غريب ما يروى عنه انه خرج يباشر ارضاً له للزراعة وفيها انسان يحرث على ثورين له فنظرها ملياً ثم سأل الغلام الذي يحرث له هل عنده شيء من الماء ليشرب منه · فاشار الحارث له الى موضع فقصد الفقيه ذلك الموضع فوجد هنالك حنشاً عظيماً فقتله الفقيه · واذا بالفقيه يجد نفسه في ارض 187.A لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب · وفيهم من يقول للفقيه قتلت اخي · وبعضهم يقول قتلت ابي · وبعضهم يقول قتلت ابني · ففزع الفقيه منهم فزعاً شديداً · فدنا منهُ شخص وقال له قل أنا بالله وبالشرع فقال انا بالله وبالشرع فمضى هو وهم حتى اتوا داراً فخرج اليهم منها شيخ على هيئة الرخمة البيضاء فقعد على شيء مرتفع فادعى عليه بعض اولئك فدنا منه صاحبهُ الاول وقال له قل ما قتلت الا حنشاً فقال ما قتلت الا حنشاً · قال قاضيهم سمعت باذني هاتين من رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو يقول من تشبه من الهوام فلا قود عليه ولا دية · قال فسقط في ايدي القوم وتاخروا عنهُ وتركوه واذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد ان يشرب منهُ · قال فلما

(قف على هذه الحكاية · فيها ان الفقيه علي بن احمد الاصبحي رأى الجني الذي سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل موته ومات سنة ٧٠٣)

رجع الى الغلام الذي يحرث قال له اني رأيتك واقفاً عند الماء ثم لم أرك بعد ذلك · ثم ماعتمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فاين كنت · قال ما كان شيءٌ مما ذكرت وما كان الا خيرًا ان شاءَ الله تعالى · وكان الفقيه مسدد الجواب موفقاً للصواب · وانتفع الناس بكتبهِ التي صنعها نفعاً عظيماً وطارت في البلاد وارتحل بها الى الاماكن البعيدة · وكان الملوك يجلونهُ كثيرًا · وسامحهُ السلطان الملك المظفر في ارضهِ · ثم سامحه الملك الاشرف باكثر مما سامحهُ ابوه · وكان وجيهاً عند الخاص والعام واليهِ انتهت الرئاسة في اليمن اجمع · وكانت وفاتهُ في ليلة الاربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر الغرشاني كان فقيهاً نبيهاً كريماً سخي النفس يطعم الطعام ويكرم من قصده · وكان صاحب اجازات وسماعات ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 187·B

وفيها توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن سليمان الحكمي · وكان مولده سنة خمس واربعين وستمائة · وتفقه بصالح بن علي الحضرمي والريمي · وكان مشهورًا بالذكاء والفقه التام · واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زبيد واعمالها وبه تفقه جمع كثير · وكان مدرس المنصورية بزبيد ثم عزل عنها في اول سنة سبع وتسعين وستمائة · وذلك في اول الدولة المؤيدية فلزم بيته واقبل على نشر العلم تارة في بيتهِ وتارة في الجامع الى ان توفي سحر ليلة الاثنين الثامن من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن علي اللحي الزيادي · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالريمي واستمر مدرساً في الهكارية بزبيد واعاد بالنظامية · وكان مذكوراً بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهبي ثم الكندي · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وابن عمه محمد وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري توفي في مدينة زبيد لاربع خلون من صفر من السنة المذكورة رحمه الله · وخلفه ابن له اسمهُ محمد توفي بعد ابيه في رجب من السنة المذكورة بعد ان بلغ عمره سبعاً وخمسين سنة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عمر وكان يعرف بالسراج · وكان فقيهاً كبيراً مشهوراً من اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه · ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة · وكان صالحاً سليم الصدر تغلب عليهِ البداوة لكونه من اهل البادية من قرية من وادي زبيد تعرف بالهرمة · وكان قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يحاشم في ذلك صغيراً ولا كبيراً · وكان مدرساً في المنصورية الحنفية بزبيد بعد الصمعي · وكانت وفاته في زبيد يوم السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 188.A

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن على العلوي الحنفي وكان فقيهاً ماهراً ورعاً كريماً جواداً · ولد سنة اربع وستين وستمائة وتفقه بجده

697 لامه الفقيه الامام ابي بكر بن عمر بن حنكاش وابتنى مدرسة في مدينة زبيد خص بها اهل مذهبه من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله · وله تصنيف حسن جيد يدخل في سبعة مجلدات يسمى منتخب الفنون · وكان شاعرًا فصيحًا مفوهًا · وقد اودع المذكور كثيرًا من شعره وهو كتاب نفيس حسن ممتنع يدل على اطلاع كثير وعلم غزير وكان له خزانة كتب ليس لاحد مثلها يقال انه كان فيها خمسمائة ديوان من الشعر · وكان له عدة اولاد وهم محمد وابو بكر وعلي وعثمان وابراهيم واسماعيل و يوسف وداود وغيرهم · وقد انتهت رئاسة العلم الى ولده ابراهيم وانتهت رئاسة الدنيا الى ولده يوسف وهما اكثر اولاده ذرية وامتحن الفقيه عمر المذكور في آخر عمره بخدمة الملوك فصادره السلطان الملك المؤيد مصادرة شاقة توفي عقيبها · وكانت وفاته يوم السابع من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكان يعرف بابن زريق واصله من جبلة · وكان فقيهاً حبرًا لهُ مروءة تفقه بابن العزّاف وابن الصفي وابن عباس · وكان مآلفاً للاصحاب واستمر مدرساً في الوزيرية · وكان القضاة بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك غرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي ابن احمد الهمداني · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بحجة · وكان قد قدمها في 188.B جملة عسكر علي بن عبد الشغدري · ثم ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام في القضاء هنالك سنين الى ان توفي على ذلك ليلة الخميس الثاني

عشر من القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه المشهور ابو بكر بن قيصر · وكان فقيهاً ماهرًا تفقه بابي الحسن الاصبحي وغيره · توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه هاشم الحجري · وكان فقيهاً ماهرًا تفقه بالفقيه عمر بن علي الساعي ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج الغيثي والشيخ علي السنيني · ففتح الله عليهِ في الحكمة فكان يقول اقوالاً كثيرة · وفسر اقوال المحققين تفسيرًا نافعاً · وكان يتكلم بحضرة الشيخين فيقبلان منهُ ولا ينكران عليهِ · توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الهرمي الملقب بالصفي وهو اخو الفقيه ابي بكر بن عيسى المعروف بالسراج الحنفي المذكور اولاً · وكان الصفي فقيهاً ويغلب عليه الأدب وله شعر رائق ويتعانى الزراعة توفي في السنة المذكورة · وكان له ولد اسمهُ يوسف كان من اعيان الرعية خيرًا جيدًا له مروءة قلَّ ان تلد النساء مثله · توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخير احمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل · كان فقيهاً خيرًا محباً لابناء الجنس توفي في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل تصغير شبل · قال الجندي نسبهُ همدان وكان يسكن ريمة الاسابط · وكان فقيهاً صالحاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

189.A

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي . وكان فقيهاً صالحاً عالماً درّس بالعاصمية في زبيد الى أن توفي في المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة الى جد له اسمهُ حسين . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بتهامة على عمرو بن علي الساعي وعلى عبد الله بن محمد الدياني . وكان فقيهاً نقالاً لفروع المذهب . وكان الفقيه احمد بن موسى بن عجيل يراجعهُ ويثني عليه . وله أجوبة فقهية تدل على تجويده . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

704 وفي سنة اربع وسبعمائة توجه الامير جمال الدين نور بن حسن من حرض الى صعدة مدداً لعباس بن محمد بن عباس وعلي بن بهرام . فأخرب الامير عباس بن محمد زرع الاشراف بصعدة ومخاليفها . ودخل علائق ومحريم نيف وثلاثين فارساً في ثغر صعدة وثلاثمائة رجال ونزل الجوف. ثم وصل صنعاء ثم توجه نحو اليمن . فلما خلت صعدة من العسكر جمع آل شمس الدين عسكرهم ونزلوا الجوف فاقاموا بسوق آل دعام ثلاثة أيام وقد جمعت المخاليف السلطانية في الراهز وكانت لهم عمولة في نعمان

وفي صفر لزم السلطان الامير أسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين وولدهُ والشريف شكر بن علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا . وذلك لما وقع في خاطر السلطان من فعلهم في صعدة وتلمص فأدبهم

بآداب مثلهم •

٣١٢ وفي هذا التاريخ برز الامر العالي بتجهيز الامير اسد الدين محمد ابن نور سفيرًا الى الديار المصرية فاتصل العلم ان الامراء بمصر عبثوا بالسلطان وان البلاد على غير وضع فأخر السلطان ذلك العزم وحمل لابن نور اربعة أحمال طبلخانة واربعة اعلام وعاد الى اقطاعه

189.B وفي جمادي الاولى من السنة المذكورة زالت الشدة وارتفع الغلاء ورخصت الاسعار في جميع نواحي اليمن ورجع المقدم الذي تقدم لعمارة البرك وهو موسى بن ابي بكر بن علاء الدين وكان الشريف طاهر ابن أبي نُمي قد وصله الى البرك من مكة حرسها الله تعالى قاصداً للباب الشريف السلطاني فسارا معاً فلما بلغا قريباً من اللؤلؤة لقيتهم جهينة فانهزم العسكر وتأخر الشريف طاهر على الناس فقتل وأخذت أثقالهم ودوابهم

وفي شهر رجب من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي من زبيد الى محروسة تعز فأقام شعبان وحصل عليه توعك عقيب طلوعه فأرجف الناس بذلك وامتلأ اليمن خوفاً فمنّ الله تعالى بعافيته في النصف الأخير من شعبان ولم يزل في ثعبات الى يوم العاشر من شهر رمضان

٣١٣ ثم طلع الحصن وكان يوم طلوعه يوماً مشهوداً

وفي شهر شوال أقطع السلطان ابن بهرام مدينة أبين وأعمالها • وتجهز ابن نور نحو الديار المصرية في أول شوال وقد اقطعهُ السلطان القحمة

فسار في أوائل الشهر المذكور بانواع التحف السنية من الفضيات على اختلاف أنواعها كالطشوت والاباريق والصلاحيات والمجامر والاكر والقرابات وسواري العود والصندل والقطع الكبار من العنبر ونوافج المسك وما عظم شأنهُ من فخار الصيني واليشم من الصحوز والزبادي ما لم يمكن شرحه من الحسن ٠ ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمراقد الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها . ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التيار جملةً أخرى ٠ وما يتعلق بالحوائج خاناة كالفلفل والقرنفل والزنجبيل واللك والبقم أبهَرَهُ ٠ ومن الوحوش كالفيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس الملمع بالذهب 190.A ومن الخيل المسومة العربية الاصائل اللائقة بحال المرسل إليه ٠ نقل ذلك ٣١٤ مركبان عظيمان ٠ ومثل هذه الهدية لا تكاد تتأخر بين عامين أو ثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار على مايعهدُ من الصحبة

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين طغريل نحو الباب الشريف متبرئاً من صنعاءَ بسبب معارضة حصلت بينه وبين الطواشي ياقوت متولي الاملاك السلطانية فأَبرأهُ السلطان منها وأقطعها ولدهُ المظفر وسار نائبهُ لقبضها في ثاني عشر ذي القعدة

ثم ان الامير شمس الدين عاد الى عمان مرة أخرى وجاءهم الامام محمد

ابن المطهر الى هنالك فجهز السلطان لحربهم الامير سيف الدين طغريل فقصدهم الى عمان فنزلوا الجوف فقصدهم إليه فطلعوا صعدة فسار بعدهم وأغار الى فللة وأخرب ما قدر عليه من مخلافهم . ووقعت ذمة الى آخر القعدة . وعاد إلى صنعاء فدخلها خامس خروجه من صعدة

٣١٥ وفي شهر ذي الحجة كانت الوقفة بالجمعة وحج خلق كثير من مصر وكان الامير الحاج الامير الكبير ركن الدين بيبرس الحاسكي وحج معه عدة من الامراء المصريين . ووصل معهم الشريفان رميثة وحُمَيضة ولدي أبي نمي . وكانا بمصر معتقلين كما ذكرنا أولاً . فلما انقضى الحج أحضر الامير ركن الدين بيبرس الشريفين أخويهما أبا الغيث وعطيفة وعلمهما أن صاحب مصر قد ولى أخويهما رميثة وحُمَيضة فلم يقابلا بالسمع والطاعة . فحصلت بينهما منافرة . وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ المد الحنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً . واستمر رميثة وحُمَيضة في البلد وأظهرا حسن السيرة وأبلا شيئا من المكوس

وفي هذه السنة وصل عبد الباقي بن عبد الحميد من ثغر عدن إلى الابواب الشريفة السلطانية يريد أن يكون كاتب الانشاء فحصلت معارضات أوقعت عدم الاستمرار وكان عمرهُ يومئذٍ ثلاثاً وعشرين سنة . فلما لم يتفق 190.B له ذلك توجه نحو الديار المصرية وهو ينشد قول الشاعر

٣١٦ أيا ماء العذيب وأنت عذبٌ تعرَّضَ دونك الماء الوخيم

وفي هذه السنة توفيت الحجة المصونة بنت الامير الأجل الكبير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول زوج مولانا السلطان الملك المؤيد وكانت عندهُ عزيزة كريمة لانها بنت عمه ابن عم ابيه · وكانت كثيرة المروءة حسنة الشفاعة · فعز عليه فقدها وامر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته · وحملت من رأس حصن تعز تحت البشخانات الحرير وامامها ملوك بني رسول · ودفنت في مدرسته التي انشأها · وكان دفنها يوماً مشهوداً رحمة الله عليها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة الى ناحية من بلاد الحبش يقال لها جبرت · وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات واجازات اخذها عن الامام ابي الخير بن منصور الشماخي وغيره · وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زبيد عند الخان الجديد المجاهدي · وكان غالب دهره لا يفارق المسجد الى ان توفي على ذلك ليلة الاحد الثالث من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن ابي القسم الشعبي وأصله من اشعوب ذنجان · وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة له قدر عظيم عند الناس · توفي في السنة المذكورة وخلفهُ ولدهُ ابو الخطاب عمر بن ابي بكر · وكان من خيار اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة له دين رصين · وكان صبوراً

على اطعام الطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير · وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد العسيل · وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستمائة واهله يعرفون ببني عسيل من فقهاء قائمة بني حبيش وخطبائها · قدم هذا الى جبلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله اماماً له وللجماعة

191.A

ويروى انهُ رآهُ يوماً وفي يده خاتم فضة فابعدها منه ثم لما عاد الى جبلة اقبل على قراءة الفقه · فلما كان في بعض الاعياد التي يتحارب فيها اهل جبلة واهل البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه احداً الا هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان فاعجبهُ ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته · ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة · ثم ارتحل الى مصنعة سير فتفقه بها · ومن شيوخه الذين تفقه بهم ابو بكر العراف وعباس البريهي وصهره سفين · ولما ولى بنو محمد بن عمر الوزارة والقضاء صحبهم · فلما كان سنة اربع وسبعمائة عزم على الحج فسافر بامرأتهِ وولدين له · وكانا قد تفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفى ولده الاصغر وكان اسمه احمد وكان جيداً تقياً شريف النفس عالي الهمة · ثم حج الفقيه وابنهُ الآخر فلما انقضى الحج عزما على الرجوع الى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح احمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وهو الذي يعرف بصاحب المحمول نسبة الى مسجد على ساحل المحالب · وكان فقيهاً كبير القدر مشهور الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات

قال الجندي اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن محمد الحلي وكان قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائراً فبينا انا عنده إذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم قد جاؤا بها فوضعوها بين يديه فجعل يقلبها بسواك في 191.B يده درهماً درهماً فاخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهماً ردها على شخص ثم امر الخادم بقبض الباقي فداخلني من ذلك تعجب كثير · فخلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها · فقال انا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطتنيها عجوز تحت يدها ايتام ولم يمنعها من الوصول الا خشية ان يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فاخرجها باعيانها كأنه قد عرفها واما الستة عشر درهماً فاسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل · فاتيت الرجل الذي اشار اليه وسالته عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس فنذرها للفقيه ان شفي فرسه · فلما شفي وعلم اني واصل الى الفقيه امر بها معي لعلمه ان الفقيه لا يأخذها منه لو وصل بها ولا يقبلها منه · فلما اجتمعت جماعة معهم دراهم فتح ناولهم اياها فجعلوها بين دراهمهم فاخرجها الفقيه باعيانها واعادها اليّ كما رأيت

قال الجندي وسألت هذا الذي اخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته فقال انه كان لا يكتسب بحراثة ولا زارعة ولا دروزة ومتى علم باحد من

اصحابه انه بدروز طرده وكرهه · وتوفي في قرية اللحية تصغير لحية الرجل وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح حسين بن ابي بكر بن حسين السودي بفتح السين المهملة نسبة الى بني سود · وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالفقه والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظماً عند الناس · تفقه على سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية لكن بلغ الملوك عنه انه يتصل بامام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر فكرهوه وهموا باذيته فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه · وكان ينكر على 192.A القراء الرقص والسماع فلذلك اجمع الفقراء والفقهاء عليه ولم يزل حذرا من السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه احمد الزيلعي بشهرين اعني المذكور قبله

فيها توفي الفقيه الفاضل ابو سعيد محمد بن الفقيه عبيد بن احمد بن مسعود · وكان فقيهاً ماهرًا ولد في شوال من سنة احدى وخمسين وستمائة تفقه بابيه · وكان ذا دين وورع وصلاح توفي في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة خمس وسبعمائة اقطع السلطان الامير سيف الدين طغريل ابن فنزل اليها في النصف الاخير من المحرم وانفصل عنها ابن بهرام · فلما وصل الابواب الشريفة منفصلاً منأ بين امر السلطان اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام واقطع الاعمال الوحبانية · وكانت الاشراف آل شمس قد غزوا حرض قبل وصول ابن بهرام اليها وافسدوا في نواحيها · وكان فيها مقدم ورتبة

من عسكر السلطان فخرجوا لقتال الاشراف وقاتلوهم عند المدينة فانهزموا الى الدرب ودخل الاشراف المدينة فنهبوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم · وخالف الأشراف بنو حمزة وانضم اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذٍ الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائل استاد داره في جيش اجش الى جهة صنعاء فوقف هنالك الى آخر شهر رمضان · ونزل بعد تمام الصلح بين السلطان وبين الاشراف على ان للسلطان ثلث مخلاف تلص وقبضت رهائنهم على ذلك · ورجع اهل مدينة صعدة الى صعدة فسكنوها

٣١٧

وفي آخر شعبان من السنة المذكورة تبرأ الملك المظفر من صنعاء وتوجه الى حرم ابيه فاقطعها السلطان الامير سيف الدين طغريل فسار اليها فلما وصل ذمار اقام بها الى شهر ذي القعدة · وقبض في مدة وقوفهِ حصناً من حصون بني عبيدة · وفي الرابع والعشرين من رمضان اقطع السلطان الامير عماد الدين ادريس بن علي أبين وما ينضاف اليها · وفي النصف من شوال أمر السلطان باعادة الجحافل على جوامكهم وكان قد قطعها منهم منذ سنتين على سبيل الأدب

192.B

وفي هذه السنة المذكورة رجع الامير اسد الدين نور من الديار المصرية بعد ان عومل بما يجب من الاكرام · ووصل معه سفير من هنالك يقال له مبارز الدين الطوري فاقام في تعز اياماً · وحضر المقام السلطاني فقوبل بالاكرام والانعام · ثم سار الى زبيد فاقام الى ان تهيأ له السفر الى مخدومه فسافر

وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب وبلاد العراق والعجم ومن اليمن خلق كثير لا يحصيهم الا الله تعالى · واجتمع في عرفة

٣١٨ ثلاثة الوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق حذابذه وهو الشجاع باللغة التركية · وحصل الحرب بنى بين المصر يين والحجازيين · وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين انغه وكان فظًّا غليظًا سفاكًا مقدماً على الجرائم · فقتل جماعة من السرو وشظهم ولم تدخله شفقة عليهم ولا رحمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكاشغري نسبة الى بلد في اقصى بلاد الترك · وكان حنفي المذهب · وقدم مكة حاجًّا فاقام فيها اربع عشرة سنة صنف فيها كتاباً سماه مجمع الغرائب ومنبع العجائب يدخل في اربعة مجلدات · ثم انتقل الى مذهب الشافعي هنالك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيمة قد قامت والناس يدخلون زمرة بعد زمرة فسرت مع زمرة منهم اريد الدخول فحدثني شخص وقال الشافعية يدخلون قبل اصحاب ابي حنيفة فلاجل هذا اردت ان اكون مع المتقدمين

193.A وتظاهر بمذهب الصوفية · وابتنى ربطاً كثيرة في اماكن متفرقة · وحكم جماعة ايضاً ولما دخل اليمن ورأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر به وقرأ كتبه فقرأ المهذب في إب على الفقيه يحيى بن ابراهيم واما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما ماهر فيهما وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي ورتبه القاضي بهاء الدين في المدرسة المظفرية

بتعز ٠ وكان ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس هنالك نخلاً كثيرًا وكان يختلف اليه في ايام ثمرته ويعود الى مدينة تعز عند فراغه فلما كان في سنة خمس وسبعمائة نزل الى موزع في ايام ثمرة النخل فادركتهُ الوفاة هنالك ٠ فلما توفي قبر عند قبر الشيخ الصالح الخطيب المقدم ذكره رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل عيسى بن ابي بكر الحكمي ٠ وكان فقيهاً حبرًا دينًا تفقه بالفقيه ابي بكر بن عبد الله الريمي ٠ وامتحن في آخر عمره بكفاف البصر الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي بكر بن رُشَيد بضم الراء وفتح الشين ٠ وكان فقيهاً صالحاً ورعاً عابدًا زاهدًا درس في المنصورية بزبيد بعد الفقيه احمد بن سليمان الحكمي لما عزل عنها ٠ ولم يزل على التدريس الى ان توفي وقت الاذان بالظهر من يوم الاربعاء ثاني عشر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية الملكحي ولي قضاء بغدان مدة وكان تفقه بجبلة بعبد الله بن علي العرشاني ولم يزل حاكماً حتى توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفي سنة ست وسبعمائة ملك السلطان حصن الفرائع وهو مصاقب الطويلة بحيث يختلف بينهما النشاب والحجر ٠ فحط الشريف تاج الدين على الفرائع ولزم حصن سريت ٠ فخرج الامير سيف الدين من صنعاء في شهر 193.B ربيع الآخر والامير عباس بن محمد فكسروه وشحن الامير سيف الدين

الحصنين بانواع الشحن بعد ان عمرهما ورجع ظافرًا منصورًا · وكان رجوعه في شهر شعبان

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الاخرى كان ميلاد السلطان الملك المجاهد في مدينة زبيد · وقيل كان ميلاده في العاشر من شهر رمضان من السنة المذكورة في مجلس في الدار المعروفة بدار السلطنة بزبيد ويعرف المجلس بمجلس الولادة لكونه ولد فيه والله اعلم

٣١٩ وفي النصف الاخير من جمادى الاخرى المذكور اخذ ابن اصهب حصن النشابة بوصاب وهو حصن عظيم يناطح النجوم ويلتبس بالغيوم من احرز الحصون وامنعها واضرها وانفعها وهو من آخر معاقل اليمن والذي يحط عليه لا يراه لانه في رأس جبل عال وليس له الا طريق واحدة فأهمّ السلطان اخذه فجهز الوزير موفق الدين الى جبلة فجمع منها الرحل وسار السلطان الى زبيد مبادرًا كما قال الشاعر ابو الطيب المتنبي حيث يقول

أشد من الرياح الهوج بطشًا واسرع في الندى منها هبوبا

ثم خرج السلطان فحط على النشابة اياماً فاذعن ابن اصهب بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الذمة الشريفة وتسلم السلطان الحصن المذكور وتسلم حصونًا أُخرى وانثنى راجعاً · فلما استقر في مدينة زبيد عملت الافراح وضربت البشائر وهنأه بذلك شعراء دولته · وهنأه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر فقال :

194.B ترك الجبال الشمّ قاعًا صفصفا من وعده ووعيده ما اخلفا

متقاضياً ميراثه مستشهدًا سمر العوالي والصفيح المرهفا

تغفو عيون الصابرين نفوسهم عن نيل ما طلبوا وكلاً ما غفا
جمع الجيوش الى المغار ولو أتى للحرب قبل جيوشه فرداً كفى
لا يستقر الدارعون نفوسهم حسب الرماد بعاصف ان ينسفا
دأْب المؤيد ان يسل على العدى سيفاً ودأْب رقابها ان تقطفا
يرضى ملوك الارض ايسر حقها منهُ وتفرح من وفاهُ باللفا
لا تقدر الايام ترفو خرقهُ ابداً ولا الايامُ تخرق ما رفا
العاقد الرايات لم يك زاجراً طيراً بسرحها ولا متعيفا
بخبائس للحرب ليس خنائس تمسي وتصبح في المراكز عكّفا
قامت عقاب المنجنيق وراءها فاشار مولانا بان تتخلفا
جمعت جناحيها ومدت عنقها للسير في أثر الخميس وتزحفا
نوءٌ يجلجل من زبيد رعده الساري فصاب وصاب غيثاً وكفّا
حتى اذا ما السيف بالغ خطوة فيها وحثثه السباق فاوجفا
وجرت سيول من دم لو انها ماءٌ لكان ربيعهم والصيفّا
ورأوا من النيران حول قلاعهم عدد الكواكب في السماء ونيفا
فتوجسوا ان الطبول زلازل كادت بهم وبطودهم ان تخسفا
طرحوا نفوسهم على ابوابهِ فعفى ومثل ابي المظفر من عفا
هربوا اليه منه فاعتصموا بهِ ولكم أجار الهارب المتخوّفا
مستشفعين بآل بيت محمدٍ أهل الشفاعة للمسيء اذا هفا
فأقال عثرتهم وعاد بهم الى ما أورثته بنو الرسول من الوفا
وانت عقائل في الحجال تجاوبت منهُ الكريمَ الطاهر المتعففا 194.B

من لم يمدّ الى الخنا طرفًا ولم   يسحب الى طرق الفواحش مطرفا
يدعون يا سلطان عفوًا بالرضا   فأَجابهم وأَثابهم وتعطفا
نظر البوارق من بلاد ربيعةٍ   وفدت وخاف بلمعها ان تخطفا

وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها

وفي شهر شوال من السنة المذكورة نقض الجحافل الصلح واغاروا على لحج فقتل بينهم عباس بن ابي سقرة وكان من وجوههم وفرسانهم ٠ وكان في ثامن الشهر اغاروا على الاجنة فقتل ايضاً احمد بن ابي سقرة وكان اعظم من اخيه محلاً فيهم ٠ وفي يوم العشرين من القعدة تجمعوا جموعاً كثيرة وقصدوا الاجنة ايضاً ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الرحاح فتبعهم العسكر وادركوهم بعد العصر وقد اصابهم سموم وتفرقوا فقتل العسكر منهم نحوًا من اربعين رجلاً فانكف شرهم وفسادهم ٣٢٠

وفي سنة سبع وسبعمائة جاءت النجوع الى ناحية حرض فجرد السلطان لهم الى تلك الناحية نحوًا من ثلثمائة فارس من حلقته المنصورة فاغاروا عليهم وشتتوا شملهم

وفي هذه السنة المذكورة هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان السلطان يومئذٍ بها وترك رهينة امه واخته

وفي جمادى الاولى خالف والي سبعان على الامير تاج الدين وباع الحصن على السلطان فصده الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة فجرد السلطان لحرب الامير تاج الدين الامير سيف الدين طغريل وسار معه بالمنجنيق لرمي عزان فلما صار بالضلع التقى بالامير تاج الدين واخيه الامير ٣٢١

علم الدين حمزة او كان ملتقاهم اسفل عقبة بكر فاتفقوا على الصلح وعلى خدمة
السلطان وحلفهما على ذلك وخلع عليهما ورجع الى محطته ومعه الامير علم 195.A
الدين حمزة فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السعيدة المنصورة
السلطانية حصن بكر وخفقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان . ثم نزل
الامير تاج الدين الى المحطة فانصفه الامير سيف الدين وخلع عليه واعطاه
جنداً وكسا غلمانه واصحابه . وانعقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين
وتوجه الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزة
ابن احمد صهر الامير تاج الدين محمد بن احمد ولم يكن وصل ابواب السلطان
قبل ذلك . وكان معه ابن اخيه عبد الله بن تاج الدين وجماعة من العرب

وفي هذه السنة عزم الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة في الديار
المصرية على ان يجهز الامير بيبرس في جيش كثيف الى اليمن . وأمر على الامير
عز الدين الاشقر شاد الدواوين ان يتقدم الى جهة قوص لعمارة المراكب فعمَّر ٣٢٢
نيفاً وخمسين مركباً . وقدَّر الله موته وموت اولاده وعائلته وجميع اهل داره
في ايام قلائل ولم يبق منهم احد . فرجع الامير سيف الدين سلار عن ذلك
الرأي واشار بان يحضر الفقهاء والقضاة ومشائخ الخوانق واصحاب الزوايا
وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ليعلموه ان هذا الامر
لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلاد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء
والصلحاء وارباب الخير وملكها ثابت الولاية مستمر الحكم قد انعقد الاجماع
عليه فلا يجوز البغي عليه . فرجع السلطان عن ذلك الرأي وجعل هذا
لتأخير المشير

ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك منع الكارم تلك السنة حتى الرسول بالعلم بذلك واستقرت الامور على تسفير رسول من الديار المصرية الى اليمن ومتعمم فكان الرسول رجلاً يسمى السعدي من مماليك الملك الظاهر · والمتعمم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاة · وكان مضمون الرسالة تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما قد عزم عليه · وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح والموادعة · ثم توجه الرسولان الى بلاد اليمن فحضرا مقام السلطان وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع الكلام واتفق ان حدث بالامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من سنة ثمان وسبعمائة · وكانت وفاته بزبيد في ظاهر المدينة · ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية وصحبته جواب ما جاء بسببه

195.B

٣٢٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن علي بن محمد ابن ابي بكر بفتح اللام · وكان فقيهاً حافظاً لكتاب الله تعالى ومن احسن الناس لهجة به من سمعه يقرأ استغرب قراءته وطرب له · رتبه بنو عمران اماماً في الجامع بعد ابيه ولم يكن لديه فقه شاف · فلما انفصل بنو عمران اقام اماماً بعدهم نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فاقام منفصلاً عدة سنين الى ان توفي في الجنيد · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن عبد الله الجبرتي واصله من جبرت وهي ناحية من نواحي بلاد السواد · وكان فقيهاً فاضلاً قدم طالباً للعلم فاقام بالمصنعة اياماً فقرأ على الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي فتفقه به ثم بتلميذه

الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين ثم رتبه القاضي اماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً ٠ ثم لما خرجوا عن سير خرج هذا الفقيه الى الذيبتين فأقام بها الى ان توفي في السنة المذكورة ٠ وقبره قريب من تربة شيخه الامام ابي الحسن علي بن احمد المذكور رحمة الله تعالى عليهما

196.A وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن علي المعروف ووالده بالصفي الميموني ٠ وكان فقيهاً فاضلاً جيداً تفقه في بدايته بفقهاء تعز كابن البابة وابن العرّاف وغيرهما ٠ وارتحل الى تهامة فاخذ عن الفقيه اسماعيل ابن محمد الحضرمي وغيره ٠ ثم لما عاد الى الجبل درس بذي جبلة ٠ ثم انتقل الى تعز فدرّس بالرشيدية ٠ ثم لما ابتنى الملك الاشرف مدرسته بالمغربة جعله مدرساً بها ٠ فلم يزل بها الى ان توفي الملك الاشرف في تاريخه المذكور اولاً وكان وقف الملك على مدرسته قليلاً وانما كان يفتقد الفقيه في سائر اوقاته فلما توفي الملك الاشرف كما ذكرنا اولاً قيل للفقيه هل لا انتقلت الى بعض هذه المدارس فان وقف هذه المدرسة لا يحملك ٠ فقال لا أُغير صحبة الاشرف حياً ولا ميتاً ٠ وكان اخذه لكتب الحديث عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي السرددي وعن اسحق الطبري وعن ابراهيم بن عجلان ٠ واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة تعز ونال من الاشرف مكانة جيدة ٠ وكان موته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن عثمان الاشبهي وكان فقيهاً عارفاً قدم اليمن غريباً من ناحية الحجاز فلما وصل تعزا قام في السيفيَّة اياماً

فاخذ عنهُ جماعة من الفقهاء فبلغ العلم به الى قاضي القضاة يومئذ وهو الصاحب موفق الدين فرتبهُ مدرساً في المدرسة المظفرية ٠ وكان يدرس كتاب الحاوي الصغير ولم يكن يعرف كتب الشيخ ابى اسحاق الشيرازي ولا كتب الشيخ ابي حامد الغزالي فاخذ الناس عنه الحاوي الصغير وغيره ٠ ويقال انه كان مدرسا ببغداد ومعيدًا ولما وقف على كتاب المعين تصنيف الفقيه علي بن احمد الاصبحي اعجب به واستنسخه وقال ما كنت اظن ان مثل هذا يوجد في زماننا ثم لم تطب له الاقامة في اليمن فاستأذن في السفر الى عدن وسافر الى عدن هذه السنة المذكورة سنة سبع وسبعمائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم

196.B

وفيها توفي الفقيه الفاضل الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود الحبي نسبة الى قبيلة من خولان يعرفون ببني حبي وكان فقيها مرضياً تفقه باحمد بن سليمان الحكمي واخذ عن محمد بن عمر بن علي الساعي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح صالح بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابى الخل وكان فقيهاً كبيرًا عالماً عاملاً ورعاً كثير الصيام والقيام وكان يقول لدرسته لا تأتوني الا في وقت كراهة الصلاة لانه كان لا يمل الصلاة ليلاً ولا نهارًا تفقه بعمر بن علي الساعي ٠ وكان غالب ايامه صائمًا لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في كل يوم وليلة الف ركعة - وامتحن في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الرجل الداخل عليه قبل ان يتكلم ٠ وكانت وفاته في السنة المذكورة بعد ان جاوز عمره سبعين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد عمر بن علي بن محمد الاحمر الخزرجي الانصاري الساعدي نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرجي · وكان مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة · وتفقه بعلي بن ابن ابراهيم النحلي · وكان اول من لزم مجلسه · وكان الفقيه عمر بن ابراهيم زميله في القراءة وهو من اتراب محمد بن حسين من اهل عواجه· ودرس هذا محمد بن عمر في جامع المنسكية · وهو جامع احدثهُ السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو جعل فيه مدرساً ودرسة · ولم يزل هذا محمد بن عمر على التدريس به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع من 197.a المحرم وقيل يوم العاشر منه من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وسبعمائة اتفق عمارة القصر السلطاني المسمى بالمعقلي في ثعبات · وكان فراغه في النصف من صفر من السنة المذكورة · وهو قصر قصرت المحاسن في نواحيه · واطلعت الاجادة في أُفق معاليه

اجمع ارباب اختراق الآفاق أنه لامثل له في شأم ولا عراق · وانهم لم يشاهدوا مثله ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً بسقفين مذهبين بغير اعمدة له اربع مناظر باربعة رواشن ليس فيه الا رخام وذهب وامامه بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً على حافاتها صفة طيور ووحوش من صفر اصفر ترمي الماء من افواهها · وفي ٣٢٤ وسط البركة فواره ترمي الماء الى السماء فيبلغ مدا بعيداً · وقباله شاذروان بعيد المدا يصب ماؤه الى البركة المذكورة كانه لوح من بلور لا يمكن التعبير

عنه بغير هذا وفي المجلس شبابيك تفضي الى بستان عجيب المنظر حسن المخابر والمخبر

وكانت اقامة الصناع في عمله مدة سبع سنين قال المصنف ايده الله وسمعت من يحكى ممن ادرك ايام عمارته انه كان يطلع اليه في كل يوم نحو من سبعين بغلة من الصناع الغرباء مابين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج ومرخم ومزخرف · ومصور خارجاً عمن يركب الحمير ومن لا يركب من اتباعهم · وهذا ما عدا صناع البلاد وهم اضعاف اضعافهم · ولما فرغت عمارته على الصفة المذكورة امر السلطان رحمه الله تعالى بعمل فرحة عظيمة جامعة حضرها اعيان الناس

197.B بل عامتهم على اختلاف حالاتهم وتنوع طبقاتهم · وكان السلطان رحمة الله

٣٢٥ عليه ينظر اليهم من الطبقة الثانية وامر باضافة الخلع على اعيان الناس واجرى للجميع من كرمه نوالاً وبلغهم من جوده آمالاً · وهنأه الشعراء بذلك · وفي ذلك عبد الله بن جعفر يقول

هنئت قصراً على كل القصور سما   يا حبذا برج سعدٍ فيه بدر سما

بنيتـهُ مستجداً تستجـدُّ به   نصراً من الله قد اجرى بهِ القلما

ويلتقي الأمن واليُمن المقيم به   والخلد والعز والافراح والنعما

هل في الخلافة آياتٌ تشاهدها   وقوف سقف ولا شيءٌ به دعما

وأبصر التبر مبذولاً لطالبه   فنـال من دونه ذوباً به رقما

بين الحدائق والاعناب قدنشرت   منها ثياب تلف الوهد والاكما

كأنما عاد غُمْدان كمبـدئه   واظهر الله من استاره إرما

كأن اربعة الجوزا رواشنه والجركتان كأن الفرقدين هما

بين الشبيهين شاذروان قبلته هما الجناحان وهو القصر بينهما

تظل منه صفوفُ الماء ساجدة مؤدبات لسلطان الورى خدما

الى سواقي رخام فوق فسقية فاعجب لجامد ماء فيه ذائب ما

وللخورنق حين المعقليّ بدا كمثل ضدٍّ اذا قابلتهُ انهزما

لم يستطع لوقوفٍ في مناظرة أمامهُ فتولى عنهُ محتشما

كانه رب جيشٍ قد طلعت لهُ ففرَّ عنك بروحٍ منهُ مغتنما

تحله في سعود في علو يدٍ في رفعة في بقاء ليس منصرما

في حقن كل دم او كشف كل غما أو ري كل ظما أو منع كل حما

أحييت من يوسف السامي مآثره فمذ وُجِدْنَ بحمد الله ما عدما 193.A

وقال عبد الباقي بن عبد المجيد في ذلك ويمدح السلطان الملك المؤيد رحمه الله تعالى

دع رامة الوادي ودع سمراتها واترك ببوت الشعر في ابياتها

والحظ منازل آل جفنة في العلى من ارض صهلتها الى ثعباتها

تجد القصور الشامخات على السها شرفاً تريك العز في شرفاتها

تلك الجنان اما ترى انهارها قد اعربت بالطيب عن ثمراتها

تجلى زواهرها ويشرق زهرها فكأنها الاقمار في هالاتها

مثل المجرة في انتظام قصورها أين المجرة من نما زهراتها

برزت بها الاغصان شبه عرائس نظمت عقود الدر في آياتها

في كل عود من سواجع طيرها عود يريك اللحن من نغماتها

فخرت بها ثعبات امصار الورى | بجميل منظرها وجل صفاتها
وسمت بعينيها وحسن نباتها | وتسلسل الانهار في بجراتها
فلذا بها الطاووس فرّق ريشهُ | فشياته في العين مثل شياتها
ما سمت بوار وغوطة (١) | يوماً بازهى من بها غوطاتها
بنيانها من عسجد ومياهها | من فضة تجري على حافاتها
وبها مشيد المعقليّ فكم به | من صنعةٍ فخرت بحسن ثباتها
قصرٌ يقصّرُ عن لحاق كماله | باهي النجوم اذا سمت بسماتها
هذي المنازل لا منازل غيرها | في حسنها الباهي وفي حسناتها
فلكٌ به الملك المؤيد طالعٌ | كالشمس كاشفة دجى ظلماتها
فلك به الافلاك جامدة على | مجرى بما يختار من حركاتها
متعوّد بذل النوال لقاصد | والنفس جارية على عاداتها
ايامهُ للقاصدين مواسمٌ | وبواسم عن فضلها وهباتها
ملكٌ لهُ في العلم اوفى غايةٍ | أربت على الاملاك في غاياتها
بذ الملوك ابو المظفر في العلى | لما علت هماته هماتها
حازت مناقبهُ شتات فضائلٍ | فلذاك اضحى جامعاً لشتاتها
يلقى اعاديه كتائب جيشهِ | والنصر معقود على راياتها
لم تلقَ ان شاهدت ضوء جبينه | خططاً من الايام في نكباتها
ايامهُ مخلوقة لهباته | مقصورة أبدًا على لذاتها

وهذه قصيدة طويلة هذا عنوانها

ولما فرغ بناء المعقلي في التاريخ المذكور امر السلطان ببناء قصرٍ ثان

198.B

(١) كذا في الاصل الخطي

في بستان صالة وتوجه الى محروسة زبيد يوم الرابع من جمادى الاولى فاقام بها نصف شهر وتوجه نحو مدينة المهجم فاقام بها الى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رجب وسار الى حجة في جيش اجش

يخف اعزلا قود عليه ولادية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفهُ مهج الاعادي فكل دمٍ اراقتهُ جبار

وذلك حين طال الحصار على الطهرين ولم يتصل المقدمون الى غرض فوصل السلطان الى الجاهلي يوم الثالث والعشرين من رجب وتسلم الطهرين يوم الرابع والعشرين من رجب · ونقل المحطة والمنجنيق الى شمسان وتواتر القتال عليه ورماه بالمنجنيق فعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً

وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين ينزلان لحضور الزحفة عليه 199.A وتطاول عليه القتال الى النصف من شعبان · ثم سلمهُ صاحبه وبعد تسليمه وصل الامير تاج الدين الى المحطة · وقد كان وصل قبله الامير ابن وهاس وصاحب ثلا[1] وعساكر اليمن الاعلى حتى امتلأت حجة بالعساكر · وتوسط ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف · فعاد الى الخدم السلطانية ورهن ۳۲٦ ولده وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عزان وبراش ثم رجع السلطان من حجة · وكان انفصاله عنها يوم السبت التاسع عشر من شعبان · فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه · وخرج من المهجم يوم الخامس والعشرين منه متوجهاً الى زبيد · فاقام بها وصام شهر رمضان وعيَّد العيد بها

وفي اليوم السادس عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن

---

(۱) كذا في الاصل

احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب السلطانية بزبيد بعد الامتناع الشديد والمرام البعيد · فاكرمهُ واتحفهُ وعظمهُ وانصفهُ · ولم يكن قبل ذلك وصل الى السلطان · وكان من اعيان الشرفاء ورؤسائها · وهو صاحب الحصون الغربية كحلان والطويلة · وعدة حصون كثيرة من الحصون الصغار · فعامله السلطان بانعامه · وافاض عليه صيِّب اكرامه · وتوجه الركاب العالي الى بحر الاهواب على ساحل زبيد · فركب الفيل عند دخوله الغارة · واردف الامير تاج الدين خلفه · فارتاع قلب الشريف من ركوب الفيل

وفي ركوب الفيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله أولاك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان

ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان

لك الاله أذل الوحش اجمعه هل انت داود فيها أم سليمان

199.B وأقام السلطان في البحر أياماً · ثم عاد الى زبيد فأقام فيها اياماً ثم

٣٢٧ توجه الى تعز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وأحضر الامير تاج الدين للنزهة والفرجة في قصور ثعبات وقراصة وصهلة وصالة فرأى ملكاً كبيراً وجنة وحريراً · ولما وصل السلطان الى ثعبات كما ذكرنا هناه الامير عماد الدين ادريس بن علي بقدومه اليها في أول العشر من ذي الحجة فقال

تهنى بك العشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

وباليمن والاقبال حلت ركابكم بحيث استقر الملك والنهي والامر
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة وطالت على الآفاق وابتهج القصر
وأشرق نور المعقلي كأنما تَبَدَّى لنامن بين اركانه الفجر
وقد كان ظن الهجر لما رحلتم ورام اصطبارًا وهو ليس له صبر
فلما أتت منكم بشائر حجةٍ وما فعلت فيها صوارمك البتر
تسلى عن البعد الملم وسره لك العز والاقبال والفتح والنصر
وحين بدا فيه جبينك مشرقاً ولاح ضياء منه يحسده البدر
زها حين ماحل ابن حفنة صدره ولاغروان يزهو بك الدست والصدر
لعمري لقد آنستموا غرضاً به وما رضيت بعدًا تهامة والبحر
ولا يئست منكم اباطح مكة وما زال مشتاقاً لك البيت والحجر
وفي كل ارض من سطاك مخافة وفي كل قلب من مخافتكم ذعر
وفوق محل الشمس قدرًا ورفعة ضربتم رواق المجد فاتضح الفخر
وقلدتم كل الأنام صنائعاً فما احد من رق احسانكم حرُّ
فلا زلت للدنيا وللدين بهجة لياليكم زهو وأيامكم غرُّ
تجدد في الايام كل مسرة تدوم وتبقى ما لآخرها حصر 200.A

وفي شهر شوال من هذه السنة أخذ محمد بن عامش وولده من مشائخ حجة حصن مادون وقتلا صاحبه علي بن صفصفة وأخاه اسحق وفي شهر ذي القعدة وصل العلم من مكة المشرفة ان اهل مصر

سلطنوا ركن الدين بيبرس الخاسكي وتسمى بالملك المظفر وكان السبب في ذلك ان بيبرس وسلار استوليا على الملك وتصرفا على الاموال والخزائن ولم يكن للسلطان منهما الا اسم السلطنة فراجعهم في الحج وجهز أولاده في الركب المصري وسار هو نحو دمشق ليسير مع الركب الشامي • فلما خرج من مصر وملك نفسه صار نحو الكرك وصدر مماليكه بعد اولاده

٣٢٨ فاستعادوهم ولزم نفسه عن مصر وأهلها فسلطنوا بيبرس كما ذكرنا

وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميصة فى مكة المشرفة من الجور والعنف والطمع في اموال الناس ما لم يعهد منهما قبل ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي اليعلوي نسبة الى عرب يعرفون ببني يعلي وكان رجلاً مباركاً صالحاً • وكان من اعرف الناس بفن القرآن وانتفع الناس به وقصدوه من نواحٍ شتى • وأخذوا عنه مصنفات في علم القرآن • وشهر عنه انه كان يقرئ الجن ايضاً ومسكنه قرية أسخن بهمزة وسين مهملة وخاء معجمة ونون على وزن احمد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

2 0B وفي سنة تسع وسبعمائة توجه الشريف عماد الدين لافتتاح الشرفين وصحبته العساكر المنصورة واتفق ان ولد علي بن صعصعة تمت له عمولة

في حصن مادون فدخلته العساكر السلطانية وتمكنوا منه ولزموا ابن
عامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن . وكذلك حصن الحربوش
في بلد الحبر ايضاً تسلمه العسكر ايضاً . ووصل امر السلطان بتسليم ابن
عامس وولده الى ولد علي بن صعصعة وابن عمه وولد اسحق بن صعصعة
فقتلاهما بأبويهما عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالعساكر من الظهيرة
نحو الشرف الاعلى فاستولى على بلد سعد ببلد الحبر وحصن القاهرة ببلد
المحاسنة وأخذ رهائن اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي
عشر من شهر ربيع الاول فحط بقلحاح وتسلم في يومه ذلك حصن القفل ٣٢٩
وكان في يد ابن مقرعه مولى الشريف ابراهيم بن قاسم واجتمعت عساكر
الشرفين مع العساكر السلطانية فكان الجميع خمسة آلاف فقصد بهم الامير
عماد الدين جبل الساهل وهو من احرز الجبال وامنعها . وكان عند الشريف
يحيى بن احمد القاسمي يقاتل منه فجعل الشريف عماد الدين بني عمه في
عسكر العرب اول الناس . وسار في العسكر السلطاني آخر الناس فلم يلقهم
دون حصن اصاب احد من الناس فحط عليه وأخذه واستولى على حصن
الناصرة وسار نحو جبل المسهلة فدخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب
عظيم . وطلب الصلح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث
امواله وطعامه وحصن شمسان وحصن السموأل ولم يبق في يده الا المنصورة
فانتقل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف السلطاني . فلما
صفا الشرف الاسفل ولم يبق فيه الاحصن المسولة للأشراف اهل جبل
الحرام . ومنهم بالباب محمد بن علي واخوه يطلبان بيعها على السلطان . فحط

٣٣٠ عليه الامير عماد الدين في العسكر المنصور ثلاثة ايام فسلمه اصحابه بالفى
201.A دينار وطلوع الشريفين من الباب ٠ وجاءت البشارة الى السلطان وقد اشتراه
الصاحب من الشريفين بخمسة آلاف وافراس وكساوي فَسُرَّ السلطان
بأخذه وابطل ما شرع فيه الصاحب ٠ وسار الشريف عماد الدين الى
الشرف الاعلى

وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الامير سيف الدين طغريل قتله
الاكراد في ذمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان ٠ وكان قد طلب
جريدة من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع التى في
البلاد فتوهموا انه يريد القبض عليهم فقصدوه لغر الليل فاتاه النذير في تلك
الليلة مرارًا فضيع الحزم ٠ وكان امر الله قدرًا مقدورًا ٠ فلما عزموا على قتله
اجمعوا وخرجوا من المدينة فقصدوا محطة عسكر صنعاء فعقروا خيلهم وساروا
نحو القصر فأخذوا الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان من المماليك البحرية وغيرهم
٣٣١ فكسروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة ٠ ورجعت المماليك الى الامير
سيف الدين وهو في القصر فسألوه الخروج اليهم فامتنع ولم يحفل بهم فتفرق
العسكر عنه ثم قصده الاكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم
على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره وكاتبه ووالي ذمار واربعة
من مماليكه ٠ فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة
وما فيها من جمل وعدد وهرب من هرب سالمًا ٠ ولما وصل العسكر الى السلطان
وقد اخذت خيولهم وعددهم واثاثهم عوضهم السلطانُ عما فات

وجهز العسكر مع الامير شجاع الدين عمر بن القاضي العماد وهو يومئذ

امير جاندار وسير الامير عباس بن محمد نحو صنعاء على طريق تهامة وحجة
ومعه مال جيد استخدم به عسكرًا فتأنى ابن العماد في مسيره حتى خرج عباس
من صنعاء وفيه الامير علم الدين حمزة بن احمد والامير بن وهاس وصاحب 201.B
ثلا وهمدان وعيال شريح وغيرهم فكان دخولهم هم وابن العماد ذمار في يوم
الاحد وقد انحازت الاكراد الى الوادي الحار واستولوا على حصن هزان
وشحنوه ورتبوا فيه جماعة فقصدتهم العساكر الى الوادي الحار فقاتلوهم ثلاثة ٣٣٢
ايام فقتل في يوم منها ثلاثة من الاكراد وأُخذت خيلهم · ثم تفرقت
الاكراد في كل ناحية وخرب العسكر المنصور اموال الفضل بن منصور
وعاد العسكر الى ذمار فتوجه الاشراف نحو بلادهم وأقام الاميران بذمار ·
وحصلت المكاتبة والمراسلة بين الاكراد والامام بن مظهر فأَجابهم وسار
الى بلدي شهاب وطلب الاكراد الى هنالك فاجابوه وسار عباس بعسكر صنعاء
الى صنعاء وسار الاكراد والامام وغيرهم الى قرن عنتر فأخذوه قهرًا وقاتل من
كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل · واخذت العرب بيت برام وبيت
ردم · وقاهر حضور وردمان بنيْ خوال وزحف الامام على صنعاء آخر شهر
رمضان · وكان الامير عباس قائمًا في اقراس في السائلة خلف الباب وقاتل
اهل صنعاء على الدوائر ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا
ورجع الامام الى حدة وسباع فاقام بها هنالك وكان معه من الاكراد وغيرهم
نحو من مائة فارس وتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع السلطان بنفسه ٣٣٣
النفيسة فلما وصل ذمار جمل رحيله من ذمار صبحًا فامسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي شهر شوال خالف الشرفاء الى شمس الدين في صعدة واخرجوا اليها الكردي وسيروه على طريق حرض فغضب السلطان وجهز ولده الملك المظفر الى قاع بيت الناهم · فحط هنالك يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الي بيت حبيض فاستولى وظهرت عساكره على الامام ابن مطهر بجدة فانهزم هو ومن معه من الاكراد طريق الحارة الى حافد ثم طلعوا الى سبا وكان الميعاد بين السلطان وولده الملك المظفر الى يوم الثلاثاء بان يركب العسكر السلطاني من صنعاء الى حدة فاستعجل الملك المظفر آخر نهار الاثنين فكانت عجلته سبباً لسلامة ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب 202.A

وفي اول ذي القعدة نقض الامير تمام الدين الصلح الذي بينه وبين السلطان وكاتب آل شمس الدين باللقاء والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في الروبة والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الامام والاكراد فطلع العسكر الجبل فانهزم الامام والاكراد ثم نزلوا طريق مفحق وافترقوا من هنالك فسار الامام نحو ذروان · ثم سار نحو ظليمة فعيد بها عيد الاضحى وسار الاكراد نحو طوران ثم وصل الامير علي بن موسى الى الامام محمد بن مطهر ووصل معه آل الامام فقصدوا الشريف لما بلغهم من تأخر الفقيه على العسكر وافتراقهم من أجل ذلك · فطلعوا من طريق كحلان فركز لهم الامير عماد الدين فعادوا خائبين نحو الظاهر وقصدوا القنة ولقيهم الامير همام الدين الى هنالك فحطوا عليها ثلاثة ايام ثم افترقوا ورجع الامير همام الدين ظفار وسار الامام محمد بن مطهر والشريف علي بن موسى الى صعدة ٣٣٤

٣٣٥ وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الشريف جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وولديه داود والمؤيد بصنعاء · واحتج عليه بأمور اوجبت ذلك وسير العساكر مع عباس بن محمد للمحطة على حصنه عزان وسير معه المنجنيق وعيد السلطان عيد الاضحى في صنعاء

202.B وفي هذه السنة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته يوم العشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان مع السلطان من يوم نزل اليه الى زبيد في شوال من السنة الماضية الى يوم وفاته رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام الفاضل رضي الدين ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وكانت وفاته في مدينة زبيد وكان مولده في شهر رجب من سنة ست وأربعين وستمائة وكان تفقه بأبيه غالباً وبغيره كابن النابه · وربما أخذ عن المقدسي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابي السرور وغيره وحج مكة فلقي فيها جمعاً من الاكابر وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقد ما فيها ثم لما عاد الى اليمن اقبل عليه أعيان الامراء والملوك والخواتين وصار لهم معتقد عظيم · ونقل اصحابه عنه أموراً تدل على صلاحه وجلالة قدره · وحصل بينه وبين الملك المؤيد ائتلاف وصحبة قبل مصير الملك اليه واعتقد صلاحه اعتقاداً جاوز الحد وكان مظهراً لاقامة المعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه · ولم يكن السلطان مغيراً ما فعله اعتقاداً ان ما فعله هو الصواب · وله اشعار معجبة ويقال ان باشارته انتقلت الاوقاف من حكام الشرع الى ارباب الدواوين · ولم تكن قبل

الا الى حكام الشرع الشريف · وكان نزوله الى زبيد في سنة ثمان وسبعمائة فاقام بها الى ان توفي في ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر من سنة تسع المذكورة

وحضر دفنه اخوه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر الصاحب ٣٣٦ نزل مزعجاً عليه من تعز فادركه منزولاً به وقبر الى جنب قبر الشيخ الصالح علي بن افلح في مقابر باب سهام رحمه الله تعالى

203.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه (١) وكان فقيهاً خيراً وله قريحة في الشعر ومن قوله بيتان يجمع فيهما أُولو العزم وهما ·

اولو الحزم فاحفظهم لعلك ترشد فنوح وابراهيم هود محمد

قال المصنف ايده الله انما هذا بيت واحد ولكنه مقفى الا ان يكون سقط البيت الثاني من الاصل فيمكن ذلك ولانه لم يستوعب اهل العزم في البيت المذكور· فدل على سقوط بيت آخر والله اعلم · وهو الذي خمس مديح ابن حمير الذي اوله

يا من لعين قد أَضرَّ بها السهر واضالع جُدْب طوين على الشرر

فقال

قلبي المعنى حار حلفاً للفكر وكذاك سمعي خانني ثم البصر

ودموع عيني في المحاجر كالمطر يا من لعين قد اضر بها السهر

واضالع جُدْب طوين على الشرر

---

(١) ما هنا ممحو في الاصل

وكانت وفاته مبروقاً يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران المتوجى بضم الميم وفتح التاء والواو ومع التشديد وجيم قبل ياء النسب · وكان مولده سنة ست واربعين وستمائة بمخلاف شيبة · ثم سار الى تعز فدرس فيها في المدرسة العمرية · وكان يغلب عليه العزلة والانفراد والعبادة وكلفه دين عظيم · فارتحل الى عدن بسبب قضاء دينه · فادركته منيته هنالك فتوفي بها يوم الخميس الحادى والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الرئيس محمد بن بطال بن محمد بن بطال بن 203.B احمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب من ولد انعم بن الاشعر يسكنون مواضع كبيرة في عدة نواح من اليمن كان جده محمد بن بطال يخدم السلطنة · وتولى ناحية المفاليس مدة فلما هلك تولى بعده ولده بطال بن محمد فاقام مدة في ولايته ثم قتله بعض بني عمه وكان ولده هذا محمد بن بطال رهينة في الدملوة عند خادم يقال له ياقوت فاقامه مقام ابيـــه وولاه الجهة فقوي أمره به واكتسب أموالاً وصحب اعيان الدولة فقوي بذلك أمره واستمر على ذلك دهراً طويلاً فهرب منه الذين قتلوا أباه وكان يحب الرئاسة ويتقرب الى الرؤساء من اهل الدين والدنيا الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن مفلح الكوفي وكان فاضلاً أخذ عن ابن الحرازي القراءات والفقه وكان خيراً من اكثر الناس احساناً الى ابن الحرازي وكان ابوه مفلح صاحب دنيا واسعة وكان ولده هذا علي يتحمل الغالب من موُنة ابن الحرازي من طعام وكسوة له ولعياله . فكان ابن الحرازي يجتهد في اقترابه فوق ما يجب ويبالغ في اكرامه . ويوُثره على سائر الطلبة لذلك فكان يحسن الى سائر الطلبة ايضاً ويواسيهم . ثم حج في آخر عمره . وامتحن بالفقر . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسمعيل بن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة . وأمه بنت الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً عارفاً حسن الاخلاق وكريم النفس توفي الى رحمة الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه المقري ابو عبد الله محمد بن عمر بن [1] وكان ميلاده في شهر المحرم اول سنة اربعين وستمائة وقرأ القرآن وصحب الاستاذ أبا [2] وسبب صحبته اتصل بالملك الواثق وسافر معه الى ظفار 204.A وغلب على امره ولم يزل وزيراً له الى ان توفي هنالك وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

---

(١) ما هنا ممحو في الاصل و (٢) ما هنا ممحو في الاصل

وفي سنة عشر وسبعمائة تسلم الامير شمس الدين عباس بن محمد ابن عباس حصن ظفار ونقل محطته نحو ظفار وحط بالطفة عند حصن تعز ونصب المنجنيق عليه فرغب الاشراف في الصلح واذعنوا للخدمة الشريفة على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند بصعدة ورهن الاشراف على تمامه · وسار معدا نحو السلطان الى صنعاء فأتم السلطان ما فعله وصاح الصائح بالصلح ليلاً على كره من الامير عباس مقدم الحرب يومئذ · وكان ذلك خديعة من الشيخ ابن الجند لما علم مضرة اهل ظفار ان اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع المحطة عنهم فعدها السلطان له من جملة الذنوب واتم السلطان ما تقرر من الصلح

وتوجه السلطان من صنعاء الى محروسة تعز يوم الخامس والعشرين من صفر وترك في البلاد الصنعائية الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور مقطعاً بها

وفي هذه السنة المذكورة تسلم الامير عماد الدين ادريس بن علي حصن المفتاح مضافاً الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى نائب السلطان · وهو حسن بن الطماح بن ناجي وقد ولاه السلطان جهات الشرق ٣٢٧

وفي السابع عشر من جمادى الآخرة تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة زبيد

وفي هذا التاريخ اصلح الاكراد ودخلوا في الطاعة بعد ان ضاقت

عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجؤوا الى الحرم الشريف متفيئين ظلاله مستمطرين نواله فعادت الشنشنة الرسولية عليهم بالاقبال
204.B واستقر الحال على بقاء هزان بايديهم واستخدم من اراد الخدمة منهم وتسلم خمس رهائن

وفي هذه السنة اقطع السلطان الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور الاعمال الصعدية والجوفية والجثة بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن الجثة بالقحمة

وفي جمادى الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد لقاء الاكراد وقد طلبوه فوصل برأس الناقر وأقام ينتظرهم فبدأ لهم في الصلح فاصلحوا السلطان على
٣٣٨ انفسهم فرجع الامام الى ورور وطلع السلطان من زبيد الى تعز في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة حج من مصر عدة من الامراء في عسكر كثيف وكان قصدهم لزم الشريفين رميثة وحُمَيضة . فلما علما بذلك نفرا من مكة ولم يحصل العسكر على قبضهما . فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية الى مصر عادا الى مكة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن عثمان بن يحيى ابن اسحاق وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة . وكان فقيهاً مجوداً غلب عليه الاشتغال بالحديث . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي

و يقال انه شريف النسب · وكان فقيهاً فاضلاً من اهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الاصحاب راغباً في ذلك · ودرس بالناجية في مدينة تعز وتفقه بمحمد بن عباس وعلي بن احمد الجنيد · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة · و يروى انه لما حُمل نعشه وساروا به نحو المقبرة جاء طائر من الهواء فدخل في اكفانه ولم يُرَ بعد ذلك والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم وكان فقيهاً عارفاً بالفقه والاصول ذكيًّا درس بعد ابيه وصحب الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر بن اليحيوي مدة طويلة فنال 205.A مالاً جيداً و بسببه جعل امر المدرسة اليه والى اهله و بعثهُ الملك المؤيد سفيراً الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حماز على ابي نمى صاحب مكة لامر كان بينهما فلزم ابو نمى وصادره هو وصاحبه بمال فاقترضوا[1] من حجاج اليمن وعادوا[1] · قال الجندي واظن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين وستمائة · وكانت وفاته في سنة عشر وسبعمائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعاً كبيراً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي القاسم بن احمد بن اسعد [2] نسبة الى عرب يسكنون جارة يقال لهم بنو خطاب · وكان مولده سنة ست عشرة وستمائة وتفقه بابن ناصر المذكور اولاً · وكان فقيهاً محققاً مدققاً سكن قرية من مخلاف جعفر يقال لها منزل جديد بفتح الجيم و كسر الدال المهملة · وامتحن في آخر عمره بالعمى

(١) كذا في الاصل بضمير الجمع والسياق يقتضي التثنية (٢) كذا بياض في الاصل

وتوفي على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة · وكان خرج في حياة ابيه قاصداً السياحة والتعبد فبلغ مدينة ظفار الحبوضي واقام هنالك مدة · فلما توفي والده وخلا الموضع من قائم يقوم فيه ارسلوا له رسولاً قاصداً وسألوهُ الوصول اليهم فوصل وابتنى رباطاً على صفة رباط ظفار وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني · وكان فقيهاً حبراً ذكياً حافظاً اخذ طريقة ابيه في حسن الخلق وكرم النفس واطعام الطعام · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 205.B

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو عبد محمد بن احمد الخلي نسبة الى قرية بحجر يقال لها الخلة بفتح الخاء · وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً تفقه باحمد بن جزيل بسهفنة والفقيه اسماعيل الحضرمي وعاد الى بلده فاخذ عنه ابن اخيه اسماعيل ابن احمد بن علي ثم عرض لهذا الفقيه ان سلك طريقة الزهد والعبادة فابتنى رباطاً وانفق ماله على الواردين والقاصدين ولم يزل به حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى عشرة وسبعمائة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم عظيم وتوجه الى الشرق في جمع من العساكر · وكان قد اصاب قبائل الشرق من ولاة السلطان بعض ما يكرهونه فسار بهم الامام نحو جبل الساهل

فلم يظفر منه بشيء · وطلع بلد المحانشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها وأخذ
حصن هبيب وجبل سعد والشجعة والمفتاح واجابه اهل الشرف الاعلى كافة
فنزل السلطان الى تهامة وجرد الجرائد الى تلك الجهة وامر الشريف عماد
الدين ادريس بالتوجه اليها على عادته فسار الى جبل اقناب وجمع العساكر
وكاتب القبائل فما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم
ثمانية ايام وكان عسكرهم يومئذٍ الفا وخمسمائة وكان كل يوم ينقص من ٣٣٩
عسكره جماعة واستمد الامام بقبائل حجة وشطب والاهيوم وقبائل الشام
فاقبلوا اليه فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة آلاف راجل
فانهزم العسكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين
في اربعة افراس فأُسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه قاسم بن الادريس
واسر خاله وسلم الرابع بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال لدين 206.A
غازي بن ابي بكر بن خضر · وكان يومئذ والي الموقر والمخلافة والسرددية
وقتل سبعة من الرجل · وأقام الشريف عماد الدين مأسورًا نحوًا من نصف
شهر · ثم افلت فلحق بحصن عزان الذي لابني شرحبيل فجمع الامام جموعه
وزحف عليه فلم يظفر بشيء · وتسلم الامير حصن المفتاح يوم الخامس عشر
من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطماح جميع ما فيه من شحنة وصبر هو ومن
معه على اهون القوت · وانتقل الشريف عماد الدين الى الظفر حصن الامراء
بني صفي الدين في نصف شهر رمضان · وقد كان السلطان جهز ولده الملك ٣٤٠
المظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة فلقيهما الخبر وهما
بالمهجم فسارا وحطا في قلحاح · ثم ساروا الى موضع محطة الشريف عماد

الدين فهزموا عسكر الامام وقتل الشيخ الرّياحي صاحب جبل تيس · ثم انتقل الشريف من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بقلحاح فاقام عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامره بالاقامة في جبل الساهل وترك عنده من العسكر الف راجل · ونزل المظفر والصاحب موفق الدين الى تهامة · وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم بن مظهر بذروان فحط عباس في سهل شمسان · ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام استقرّ الحال على ذمة من السلطان مدة سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب والامير شمس الدين الى الابواب السلطانية بزبيد

٣٤١ وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار الحبوضي وكان فريداً في محاسنه له معرفة في الادب ومشاركة في فنون العلم وكان يقول الشعر ويحسر عليه الجوائز السنية (206.B)

ومن يك ذا ود بن يوسف صنوه فليس غريباً ان يرى بكريم

ويروى ان ولد احمد الرفاعي وصل الى ظفار يريد الحج فتلقاه السلطان بالاجلال والاكرام فاقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات النفيسة وكان يرسل له كل يوم في مدة الضيافة بالف دينار ملكية وتشريف فتلك شِنْشِنَةَ مظفرية واخوة هزبرية · فلما وصل العلم بوفاته امر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام وحضر القراءة ملوك بني رسول واعيان الدولة ووجوه الناس في كل يوم ينصرفون بعد القراءة الى سماط نفيس حتى انقضت السبعة الايام

رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي منتخب الدين اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي بلدًا المعروف بالنقاش الملقب بالمنتخب وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً له جاه عريض وثناء مستفيض سافر من بلده الى مكة المشرفة فاقام بها مدة ثم ٣٤٢ ارتحل الى اليمن وقد تكرر ذكره فيها . فلما قدم زبيد وواليها يومئذٍ نجم الدين ابن الخِزْتبِرتي كتب الى الملك يعلمه بوصوله فامر السلطان ان يبجل ويعظم ويعزَّز ويكرَّم . وكان متورعًا متزهدًا له يد في الفقه والاصول وصحب الفقيه عمر بن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل مجلس ذكروا فيه الصحابة رضي الله عنهم والمفاضلة بينهم فسمع منه تقديم علي عليه السلام على غيره من الصحابة فاتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فلزم بيته ومجرهم وتعانا الزراعة وكان محترمًا فيها لاجل ما كان المظفر يجله ويحترمه ويوصي به الولاة ثم تزوج السلطان الملك المؤيد ابنته فولدت له المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين وكانت وفاة المنتخب المذكور في مدينة زبيد في السنة المذكورة وامر السلطان بالقراءة عليه في جامع المغربة ثلاثة ايام رحمه الله تعالى 207.A

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله ابن محمد بن جابر بن اسعد ابن ابي الخير العودري ثم السكسكي وكان يعرف بالرباعي لانه كان له اربع أصابع وكان تفقه بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره . واخذ النحو عن احمد ابن ابي بكر وغيره وجمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران الخولاني وحصل بينهُ وبين اهل قريته وحشة فنفر بسببها الى البلد العليا فعلم للشريف علي بن عبد الله ولديه داود وادريس وحصلت له شفقة كلية

من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع اولاده به وقرأوا القرآن . واستخلص الشريف له خراج ارضه من السلطان فلم تزل مسموحة الى ان توفي . وجمع كتباً كثيرة في الادب وغيره . وكانت وفاته في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن مياس الوافدي . وكان فقيهاً جيداً تفقه باهل عدن وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن فلما توفي ابن الجنيد جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير وكان يتعانى التجارة مع المسافرين في البحر والزراعة في بلدة لحج وكان مسكنه مسكن اخواله القريطيين . سا انه (١) العليا واستمر على قضاء عدن مدة سنين حتى ولي القضاء الاكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه من عدن وجعلوه حاكماً في بلده واستمر بعده في القضاء الجحافي واستمر هو على القضاء في بلده الى ان توفي وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو (٢) بن الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح . وكان مولده سنة اثنتين وستين وستمائة . وكان فقيهاً عالماً بارعاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

207.B

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة طلع السلطان الملك المؤيد من زبيد الى تعز وكان خروجه من زبيد اول يوم من المحرم من السنة المذكورة . وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى ابن تاج الدين . وكان سبب قتلة ان بعض القبائل من اهل ملحان جزوه على

(١) كذا في الاصل (٢) كذا بياض في الاصل

آخرين غيرهم وعذلوا فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج رد حصون اهل
العدالة قبل انفصاله من الجبل فدعموا فيه فقتل وقتل معه نيف واربعون ٣٤٣
رجلاً من اصحابه

وفي هذا التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادريس
ابن علي للسعي في الصلح بينه وبين السلطان قبل انقضاء الذمة فسيرهم
الشريف الى الباب الشريف فتلقاهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند
وكان الصاحب موفق الدين يومئذٍ مريضاً · فاستقر الامر على صلح عشر
سنين اولها جمادى الآخرة من السنة المذكورة · على ان الشرف الأعلى وحصونه
والحبر بحجة وصاحب بيت ردم وشركاءه واموال آل الوشاح حيث كانت
وظفر بن وهاس وسائر ما هو معروف للامام بحجة وظليمة وغيرهما اليه وثلاثة
آلاف دينار في كل سنة · وصاح الصائح في تعز بالصلح عشر سنين فلما تمّ
صلح الامام وانفصل عنه الاكراد جرد السلطان من عسكر البـاب مائتي
فارس ورجل مدجج للمحطة على هزان · وامر الامير اسـد الدين محمد بن
نور ان يسير بعسكره من صنعاء اليهم فتوجه الشيخ الى الجند حينئذٍ وعقد
صلحاً للاكراد على ترك دخول ذمار ورداع وترك الاقطاع وان تستمر رهائنهم ٣٤٤
بالعروس · وامر السلطان الامير اسد الدين بسكنى ذمار واستيطانها
فامتثل الامر

وفي الثالث من جمادى الاخرى سار السلطان الى الجند بسبب الصيد 208.A
واقام هنالك الى الحادى عشر منه وعاد الى تعز ثم سـار الى زبيد يوم الرابع
والعشرين منه فدخل زبيد يوم الرابع من رجب · وفي ليـلة الجمعة السابع

712

عشر من شهر رجب احترقت دار المرتبة بتعز لاسباب اختلف الناس فيها فتلف فيها شيء كثير من الاثاث والفروش والكتب النفيسة وغير ذلك مما لا ينحصر · وكان في جملة ما احترق بشخانتان كبيرتان كاملتان من الزركش احداهما صفراء والاخرى حمراء وكان السلطان يومئذٍ في زبيد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رجب خرج السلطان الى فشال بسبب الصيد فاقام هنالك الى آخر الشهر المذكور ورجع الى زبيد

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء قصر بزبيد على ظاهر باب الشبارق في البستان الذي امر بانشائه المعروف بحائط لبيق · وكان صورة بناء القصر يومئذٍ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعاً وفي صدره مقعدة ستة اذرع وله ٣٤٥ دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة اواوين يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه

وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة فارس من مماليكه وستة آلاف مملوك على الهجن وسلاحهم القسي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً من يوم خروجه من دمشق محرماً مقرعاً فطاف برأي من الناس وكان اعرج قبيح العرجة فقضى مناسكه كلها فلما حل حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق وعاد ومعه الشريف ابو الغيث ابن ابي نمي · وقد هرب رميثة وحميضة لما احسا بوصوله خشيا ان يقبض عليهما فخرجا من مكة ونهبا التجار الواصلين الى مكة نهباً شديداً ولم يتركا لاحد شيئاً وفعلا 208.B من الافعال القبيحة مالا يفعله احد · واقاما غائبين عن مكة حتى فرغت ايام الحج وعادا الى مكة

وفي شهر شعبان من هذه السنة حصل على الملك المظفر حسن بن السلطان المؤيد توعك في جسمه وذلك بعد وصوله من الشرف · وكان من قبل طلوعه غير طيب وكانت الحمى لا تفارقه مع سعال · فلما اشتد عليه ٣٤٦ الامر امره والده بالطلوع فطلع فاشتد به الامر في رمضان فهمّ السلطان بالطلوع ثم توقف · فلما كان يوم العيد اتاه خبر ازعجه فامر الصاحب موفق الدين بالطلوع لفوره فطلع يوم العيد وقت الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تعز يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس وخرج السلطان من زبيد ظهر يوم الثلاثاء فدخل تعز يوم الخميس وارسل لابنه الى ثعبات وارسل الاطباء لمعالجته فلم يزدد الا ضعفاً ونحفاً · ولم يزل كذلك الى ان توفي في يوم الاحد السادس من ذي القعدة بعد ان اوصى وتثبت في وصيته

وفي جملة وصيته ان لا يُصاح عليه ولا يُشق عليهِ ثوب ولا يُغطى نعشه الا بثوب قطن وان لا يُعقر على قبره شيءٌ من خيله وان يُدفن في مقابر المسلمين · فنفذ والده وصيته في جميع ما اوصى به الا في الدفن فانه امر ان يدفن عند اخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في معزية تعز · وكان من اجل الملوك قدرًا واوصى في جملة وصيته ان يبتني له مدرسة في قرية المحارب وان يجرى لها الماء وان يجري الماء منها الى حوض تحتها · ففعل والده جميع ذلك · ٣٤٧ وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً · وحضر دفنه ملوك بني رسول باجمعهم وشهدوا القراءة سبعة ايام وامر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته · وكتب العفيف ابن جعفر الى السلطان يعزيه بهذه الابيات

209.A

أمولى الملوك وسلطانها ويا من له طاعة تفترض

فلا ملكٌ ناقضٌ عقدهُ ولا ملكٌ عاقدٌ ما نقض

ولاعوض منك في ذا الورى وكل الورى انت منهم عوض

وفي يوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد ابن محمد بن عمر اليحيوي وهو الذي كان ينوب عن القاضي موفق الدين الصاحب في قضاء الاقضية فكان يباشر الاحكام ويفصل القضايا ولا يعارضه احد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه يقولون عنه انهُ لم يكتسب شيئاً من الدنيا . وكان عمه ابو بكر هو الذي يربيه ولم يصر اليهم امر القضاء والوزارة الا بعد ان تفقَّه وتعبَّد وحج وجاور في مكة

٣٤٨ والمدينة وعرف الناس يمناً وشاماً وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما اكتسب اهله اجمعون ولا تزوَّج امرأة قط وكانت اشارته من اشارة عميه أبي بكر وعلي ولم يخالفاه وفي اصحاب عمه أبي بكر جماعة يعترفون له بالصلاح وربما يفضلونه على عمه ابي بكر . وقال الجندي كانت وفاته يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف بالصاحب . وكان رجلاً كاملاً رئيساً فاضلاً فقيهاً نبيهاً فصيحاً شهماً ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤيدية الى يوم وفاته . وكانت وفاته يوم الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد السبتي . وكان فقيهاً فاضلاً محققاً حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه اسئلة الى الفقيه الامام ابي الحسن الاصبحي صاحب المعين تدلُّ على تحقيقه وتدقيقه .

و كان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بمن قصده من ابناء الجنس وغيرهم · نقل ذلك عنه جميع المسافرين ولا يمكن تواطؤهم على كذب · وكان خطيباً فصيحاً مصقعاً · توفي على الطريق المرضي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 209.B

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه السلطان من تعز الى الجند فاقام فيها مدة · وفي شهر ربيع الآخر برز مرسوم السلطان الى الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور بان يخرج من ذمار ويحط على حصن هزان و ينصب عليه المنجنيق ففعل ما امر بهِ ونصب المنجنيق عليه ووصل الامير شمس الدين عباس بن وهاس معزولاً من حرض

وفي شهر ربيع الآخر قتلت الاكراد حسن بن اياس والي صنعاء في ستة نفر من الغز منهم بن الخلاب والتاج بن العز وابن منقار وجماعة من الرحالة فجرّد السلطان عباس بن محمد في خمسين فارساً غير عسكره فخرجوا من تعز يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا مع ابن نور في محطته ولم يزل المنجنيق يصك هزان حتى اتلفه اتلافاً كلياً لم يعلم قط ان كسفاً عمل في حصن ما عمل المنجنيق في هزان · فلما ضاق الامر على الاكراد واشتد عليهم ورأوا الموت عياناً لجأوا الى السلطان فكاتب لهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمرو[1] بن الجند واستعطف خاطر السلطان عليهم وراجع في ذمة و برز امر السلطان بالذمة عليهم للامير ابراهيم بن شكر والجلال بن الاسد فحضروا مقام السلطان بالجند ودخلا تحت الطاعة واستعطفا خاطره الشريف فرجع الى شنشنته الكريمة وعفى عنهم بشرط ان لا يبدو منهم ما يوجب الغيار عليهم ٣٤٩

(١) قارن هذا بصفحة ٤٠١ سطر ٦ حيث كتبها في الاصل الخطي عمر

وسلموا هزان وعادوا الى ذمار على عادتهم في الخدمة · وامر السلطان برفع المحاط عنهم فارتفعت المحاط عنهم في مستهل رجب من السنة المذكورة ·

٣٥٠ وتوجه الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الى صنعاء والامير عباس بن محمد الى بلاد همذان لخراب زروعهم و بلادهم والمحطة على بيت انعم لانهم

210.A بدا منهم مالا يحسن · فامر السلطان بخراب زروعهم في مقابلة ما فعلوه

وفي هذا التاريخ تقدم الركاب العالي الى زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من رجب المذكور ووصل الى السلطان وهو مقيم بزبيد الامير الكبير الهادي ابن عماد الدين وداود بن موسى مخاطبين في الامير اسد الدين محمد بن احمد ابن عز الدين فلم يجابا الى خروجه من السجن · وبرز امر السلطان بتوجه الامير عماد الدين ادريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من الخيل والرجل فاقام في بلاد الاشاودة حتى رهنوا رهائن اكيدة ثم سار الى مقمح فاخرب العسكر بلدهم واتلفوا عليهم طعاماً كثيراً واتلف الشريف للجحافل زرعاً كثيراً وغيره

وفي اول يوم من ذي الحجة اخرج السلطان الامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس من سجن تعز · وكان السلطان يومئذ في زبيد فنزل الامير جمال الدين وصحبته والي تعز الى الباب الشريف مخاطباً في رجوعه

٣٥١ الى الخدم الشريفة · ويسلم حصن ظفر فأُجيب الى ذلك · وكانت اقامته في السجن اربع سنين لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً فاقام في زبيد اياماً وقد نزل اليهِ جماعة من اصحابهِ وبني عمه فاعلموه بامتناع ولده على الحصن المذكور · فسأل من السلطان ان يقبل اولاده وبني عمه رهينة مع اربع حلل من

حريمه قد صرن في صنعاء ويترك يطلع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن ويسلمهُ الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار الى ولده · ولما طلع الحصن وتمكن منه أخرج ولده وامره بالمسير الى الباب السلطاني · ويسلم الحصن الى نواب السلطان

وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الغيث بن ابي نمى من مصر في عسكر جرار الى مكة فيهم من المماليك الاتراك ثلثمائة وعشرون فارساً وخمسمائة فارس من اشراف المدينة خارجاً عما يلحقهم من المتخطفة والحرامية فلما علم بهم رميثة وحميضة هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف 210.B ابو الغيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين طقصنا [1] · فلما وصل المحمل السعيد والعلم المنصور المؤيدي برز الامير سيف الدين طقصنا والشريف ابو الغيث للقائه وطلعا به جبال عرفات على عادته ٣٥٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى بن اسحاق بن علي بن اسحاق الغاني ثم السكسكي · وكان فقيهاً صالحاً عارفاً محققاً تفقه بتهامة على الفقيه عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عجيل واخذ عن اخيه يحيى · وكان كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقلّ ان يخرج عنه الا يوم الجمعة · وكان زاهداً ورعاً متعبداً لزوماً للسنة

قال الجندي اخبرني ابن اخيه الفقيه علي بن ابي بكر · وكان احد فقهائهم انه أسرّ اليه أنه قال : (رأيت رؤيا ان عشت لا اخبرت بها احداً وان مت فانت الخيرة رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبّل بين عينيّ [2] اجعلها عندك وديعة

(١) كذا في الاصل غير منقوط (٢) كذا في الاصل

وذخرا فاغفر لي ياخير الغافرين) وما اظنني اعيش بعدها · فقلت ولم ذلك
قال ان ابن نباتة الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله فلم يعش بعد
ذلك الا اثنى عشر يوماً · ثم انه لم يعش بعد ذلك الا عشرين يوماً بل
توفي يوم السبت الخامس من شعبان من السنة المذكورة وهو ابن ثلاث وستين
سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفيت الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف
زوج السلطان الملك المظفر · وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة
لبيبة لها عدة مآثر جيدة منها المدرسة التي في زبيد وهي التي تسمى السابقية
وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم وهي من احسن المدارس وضعاً رتبت
فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً للفقه على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه ومُعيداً وطلبة واوقفت على الجميع وقفاً جيداً
يقوم بكفايتهم وابتنت في تعز مدرسة في المعزية في الناحية التي تسمى الحميرا
ووقفت عليها وقفاً جيداً ولها مدرسة في ذي عقيب وهي التي دفنت فيها ·
ودار مضيف · وكانت وفاتها بجبلة في جمادى الاولى من السنة المذكورة
رحمها الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن
المبارك · وكان فقيهاً عارفاً مجتهداً تفقه بالامام ابي الحسن علي بن احمد
الاصبحي وقبله بشيخه محمد بن ابي بكر الاصبحي وبابن الزنبول واصل
بلاده قائمة بني حيش · وكان مدرسا في مدرسة شنين في بلد السحول ·
وكان يختلف بين بلده والسحول الى ان توفي مقتولاً من بعض قطاع الطريق

وكان قتله في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ثم ان شيخ البلاد بحث عن قاتله حتى عرفه فأخذه برقبته وأتى به الى قبر الفقيه يوم ثالث القراءة عليه واستدعى الشيخ بولد الفقيه وكان له ولد صغير فأعطاه الشيخ فأساً وقال اضرب به به فهو قاتل ابيك فقربه حتى قتله بعدساعة لصغره

وفي هذه السنة توفي الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن جعفر اديب اليمنين وشاعر الدولتين وكان شاعراً فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً بليغاً وقد اوردنا في كتابنا هذا من شعره ما فيه دليل على فضله · وكان ذا دين رصين لم يحك عنه شيء يشين دينه ولا عرضه · وكان وصولاً لرحمه قائماً ناصحاً باذلاً لهم جاهه وقد خالطته ولم احك عنه ما حكيته الا عن نظر لا عن خبر · وكان كثير العبادة محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة نظيف الادب صائن العرض واستمر كاتب انشاء في الدولة المؤيدية · وكان مداحاً للملوك والامراء في عصره وله مدائح كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدائح ربانية · وكان اهله الذين يقوم بهم نحوا من اربعين بيتاً · وتوفي في النصف من 211.B جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل في السابع منه والله اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو القاسم بن الحسين بن ابي السعود الهَمْداني نسباً الفراوي بلداً · وكان ميلاده في شهر رجب من سنة ثلاث وستين وستمائة · وكان المشار اليه في الفقه والزهد والورع والدين والقيام بأمن الموضع ومال الى الطريقة الصوفية وصحب الشيخ عمر المقدسي وتحكم على يده فنصبه شيخاً · وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الواردين اليه والقيام بحالهم · والاشتغال بمطالعة الكتب · وحج مراراً وكانت وفاته في شهر

رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع عشرة وسبعمائة سار الشريف ابو الغيث بن ابي نمى والامير سيف الدين طقصنا الى صوب حلي بن يعقوب بريدان رميثة وحميضة فلم يجدا لهما خبرًا وكانا قد لحقا ببلاد السراة . فلما وصل الامير سيف الدين طقصنا الى حلي لم يدخلها بل قال هذه اوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها الا بمرسوم من السلطان الملك الناصر وعاد على عقبه

وفي صفر من السنة المذكورة سلم الامير عبد الله بن علي بن وهاس حصن ظفر عدالة الى الامير سليمان بن محمد صاحب العروس . وسلم اليه حصن اللخام فانتقل اليه ونقل ما كان معه في ظفر من اهل وخيرات وسلم ظفر وخرج منه . واخرجت رهائنه من صنعاء ووصلت كتب الامير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع من شهر ربيع الاول فضربت البشائر وكسى المبشرون وجهز السلطان اصحابه واولاده الرهائن وسيرهم اليه . ونزل الامير عبد الله الى الباب الشريف السلطاني فرفعت له الطبلخانة والاعلام واقطع ٣٥٣ مدينة القحمة

وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشريف عماد الدين 212.A ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي ابن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً جواداً متلافاً . وكان عالماً لبيباً عاقلاً أريباً متصفاً بصفات الامامة . وكان شاعرًا فصيحاً بليغا . وقد تقدم من شعره ما شهد بفضله . وهو مصنف كتاب كنز الاخبار في معرفة السير والاخبار . وهو كتاب حسن ممتع . وله عدة تصانيف في فنون كثيرة . ومدحه عدة

من الشعراء فكان يجيزهم الجوائز السنية · وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي شهر بذلك لاحكامه علم الفرائض والحساب مع انه كان مشاركاً في العلوم الدينية · مشاركة مرضية لا سيما الفقه والحديث والتفسير والنحو · وكان تفقهه بالفقيه ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل · واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من زبيد وغيرها · وكان من خيار الفقهاء واستمر مدرساً في المدرسة الناجية بزبيد من قبل بني محمد ابن عمر وتوفي على ذلك · وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل الكبير ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة · وكان فقيها عارفا محققا متفننا تفقه بابن حنكاش · وتأدب بابن دعاس · وكان فاضلاً في النحو والفقه والادب · توفي في مدينة زبيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل مفضل بن ابي بكر بن يحيى الخياري الهمداني والخياري منسوب الى خيار وهم قوم من همدان يسكنون جبل عنة تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره · واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية بالجند · فقرأ عليه جماعة من اهل الجند كابن الصارم وغيره

قال الجندي وعنه اخذت الوجيز والمستعذب ومنسك مكي وغيرها · 212.B

ثم استمر قاضياً في الجند مع التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعد المعروف بابن النحوي · وكان ميلاده في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين وستمائة · وكان فقيهاً عارفاً محققاً تفقه بابن آدم وابن العراف والوزيري المتأخر وبعبد الله بن محمد الحضرمي · وكان مبارك التدريس قلّ ما قرأ عليه احد الا انتفع · وكان يذكر بشرف النفس وعلو الهمة استنابه بنو عمران في القضاء فأقام كذلك الى ان انقرضوا فعزله بنو محمد بن عمر في اول قيامهم وبقي على تدريس المدرسة العرابية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم عمر بن ابي بكر العراف وغيره · وكانت وفاته في منتصف شوال من السنة المذكورة رحمه تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي المعروف بابن المقري · وكان مولده ليلة الخميس في رجب من سنة خمس وسبعين وستمائة وكان فقيهاً بارعاً متفنناً تفقه بجماعة من اهل تعز اولاً ثم ارتحل الى الدبيتين فاكمل تفقهه على الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي ثم عاد بلده · وكان فاضلاً في الفقه والنحو والفرائض والعروض والحساب · ودرس في المدرسة الاشرفية في مدينة تعز بعد ابن الصفي · وتوفي على ذلك ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابن محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن

اسماعيل البريهي . وكان مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة . وكان فقيهاً بارعاً
فاضلاً عالما عاملاً محققاً مدققاً متقنا تفقه بمحمد بن مسعود المذكور اولاً 213.A
واليه انتهت رئاسة الفنون بعده في ذي السفال وارتحل هو والامام ابو
الحسن علي بن احمد الاصبحي إلى ابين فاخذ عن ابن الرنبول . وكان هذا
صالحاً فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة .
وله تصنيف جيد في الفرائض قصد به شرح الكافي الذي للصردفي . وعنه أخذ
الامام ابو الحسن الاصبحي نظام الغريب في الفقه وغيره . وبه تفقه جماعة
منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن علي وابن اخيه واحمد الشوافي
وجماعة كثيرون . وممن أخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن وابراهيم
الاصبحي وحسن العماكري . وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعبي ان
بلغت ثمانين سنة عملت لكم سكراته فتوفي قبل ذلك اليوم . وكانت
وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجندي وفي كل ليلة ترى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى
يظن الجاهل ان ثم ناراً توقد أخبر بذلك من شاهده مراراً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد
ابن سعيد الرعيني المعروف بابن المقري . وكان مولده سنة اثنتين واربعين
وستمائة وكان ترباً لابن الحرازي وزميلاً له قل ما قرأ كتاباً إلا وسمعه
معه . وكان محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة . ولما صار

تدريس المدرسة بعدن الى ابن الحرازي جعل هذا معيداً فاقام مدة طويلة في الاعادة

قال الجندي واخبرني بعض من قرأ عليه الفرائض قال كنت اغلط في ضرب المسألة واستمر ثم استدرك فاريد تغيير ما قد صوّرته على البحث فيقول لا تطمس إلا من موضع كذا فاعمل بما قال فاجده صواباً . قال وكان ذا حمية على الاصحاب وصولاً لرحمه . وكانت دنياه متسعة بخلاف ابن الحرازي فانه كان الغالب عليه الفقر . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

213.B

وفيها توفي الفقيه الصالح صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي وكان رجلاً مباركاً فقيهاً محدثاً صالحاً خشوعاً . اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الانصاري التلمساني وانتفع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه . وكان كثير الخشوع

قال الجندي اخبرني عبد الله بن ابي حجر انه اقام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه قال فكان يصلي الصبح بطوال سور المفصّل وقد يصلي بالزخرف والاحقاف . وكان خاشعاً تتحدر دموعه على خديه . وادركته الوفاة وهو بعدن في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابي شعبة رحمة الله تعالى عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن عمران الشهابي المنبهي . وكان ميلاده سنة ثلاث وسبعين وستمائة تفقه باخيه وأبيه

وكان احد اعيان زمانه في الزهد والورع والعلم اخذ بطرفي الامرين واشتهر بفضل الذكرين

ويروى انه نسخ المهذب وهو يدرس القرآن يدرس على كل جزء منه عشر ختمات مع نسخه فدرس اربعين ختمة على اربعة مجلدات وهذا أمر غريب لان الناسخ لا يستطيع عمل شيء آخر مع النساخة وهذا دليل على الكرامة الواضحة توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشدغدى ومعه جماعة من المطلوبين من الديار المصرية والشامية . وكان الامير علاء الدين المذكور استاذدار الملك المظفر صاحب حماة . وكان فاضلاً في ابناء جنسه جمع بين شهامة السنان وفصاحة اللسان . وكان على ذهنه جملة من 214.A اشعار الجاهلية والمخضرمين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف شيئاً من أنواع البزدرة . ويقال انه كان يعرف شيئاً من ضرب الملاهي ونقدم ٣٥٤ عند السلطان تقدماً كليًّا لم يعهد مثله فقابله السلطان رحمة الله عليه بالاقطاع المتسع ورفع له الطبلخانة وعقد له الالوية وجعله من جملة ندمائه

وفي هذه السنة رجع الشريف حميضة ابن ابي نمي الى مكة وقتل اخاه ابا الغيث واستولى على مكة فغضب من ذلك السلطان الملك الناصر وجهز جيشاً كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة . فلما علم حميضة بوصولهم هرب من مكة فاستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق

وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه رضي الدين ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي قضاء الاقضية • وكان السلطان يعظمه إكراماً لابيه • وكان عمره يومئذ عشرين سنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن الفقيه ابراهيم ابن محمد بن حسين البجلي • وكان مولده سنة ثلاث وقيل سنة اربع وثلاثين وستمائة • وكان رجلاً مباركاً مشهوراً بجودة الفقه وكرم النفس وحسن الاخلاق • تفقه في بدايته بعمه اسماعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التباعي فأخذ عنه المهذب اخذاً مرضياً والزمه ان يتغيبه فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والوو وأخذ عنه البيان وغيره وتهذب به تهذباً معجباً ثم سار الى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل فاخذ عنه ايضاً ثم عاد الى بلده فسكن قرية شحينة ولزم طريق الورع لزوماً تاماً • واقام يدرس فاتاه الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح • وكان من اشرف اهل عصره نفساً وادراهم بالعلم حساً واكثرهم للكتاب والسنة درساً

٣٥٥ 214.B

قال الجندي واخبرني عبد الله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزبيد قال صحبت الفقيه علي بن ابراهيم ولزمت مجالسه عشرين سنة ما علمت سائلاً سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأل • وكان مستعملاً لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة • وكان من ابرك الفقهاء تدريساً • قال واخبرني محمد بن عبد الله الحضرمي فقيه زبيد ومفتيها في عصره قال لما جئت الى

الفقيه علي بن ابراهيم أُريد ان اقرأ عليه وانا على حال متبلبل أُريد أَن ٣٥٦
اجمع قلبي على تحصيل العلم فاول درس قرأُته عليه قمت وانا بخلاف ما انا
عليه من الرغبة · فكان في نفسي عدة مسائل قد اشتبهت عليَّ فحين بدأْت
وقرأْت عليه اول يوم عرضت انا على خاطري جميع المسائل فما عرضت مسألة
في خاطري الا زال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها · وما زلت اجد
الزيادة الى وقتي هذا وما اشك ان ذلك من بركته · قال وكان لديه دنيا
واسعة ان وقف في بيته اطعم الواردين والزائرين والطلبة المنقطعين · وكان
كثيرًا ما يحج فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد · واحصوا حجاته
فكانت نيفًا وثلاثين حجة · وكان من اكثر الناس تعقلاً للفقه واحسنهم
تغيبًا للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي
تهامة ولا الجبال المتأخرين اكثر اصحابًا منه · وكانت وفاته يوم الثاني
عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون
وكان فقيهًا عارفًا نحويًا بارعًا ولي قضاء صنعاء من قِبَل بني محمد بن عمرو وكان
شديد الاحكام مبالغًا في إقامة الحق واقامة مذهب السنة واماتة البدعة ·
وكان يحلف الاسماعيلية بايمان تشق عليهم · ثم بلغه ان بعضهم لما مات ودفن
دفن معه مصحف فامر من ينبش القبر عنه واخرج المصحف فشق ذلك عليهم 215.A
وكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد
الى بلاده واقام مدة ثم رتبه بعض اولاد اسد الدين مدرسًا في مدرسة جده
بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو حفص عمر بن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن ابى النهى · وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات كثيرة تفقه بسعد الغولي · وتوفي يوم الثامن من المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن اسعد بن زريع بن اسعد تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي تفقهاً جيداً · وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وعفة وعبادة ودرّس بسهفنة على حياة شيخه وتوفي لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه ٣٥٧ منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته · فيروى ان القاضي جمال الدين محمد بن ابى بكر بن محمد اليحيوي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف بالامور الباطنة وامر ان ينشر دعوة انابته من عمه وكتب الكتب الى المدائن · فلما انتشر ذلك العلم خرج السلطان الملك المؤيد مسارعاً من تعز الى الجند وهو في اثر الوعك فخشي ابن اخيه من ذلك فالتجأ الى جبل سورق وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان له العساكر وكان مقدمها الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور فحط عليه واحاط بالجبل من كل ناحية فطلب الملك الناصر الذمة من السلطان فاذم عليه فنزل اليه 215.B على الذمة وحصل بينهما اتفاق وصلح · ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك وان الذي حمله على ذلك الفعل انما هو القاضي جمال الدين محمد بن ابى بكر اليحيوي فلما تحقق السلطان الامر عزل القاضي جمال الدين عن

القضاء واعتقله في حصن تعز وفوّض امر القضاء الى القاضي رضي الدين ابي بكر بن احمد بن عمر بن الاديب احد الفقهاء الشافعيـة · وكان ذلك بمحضر من السلطان وجماعة كثيرة من فقهاء الجبال والتهائم فحصل الاجماع ٣٥٨ عليه · وكان فقيهاً فاضلاً له سلطة في العلم يعرف جانباً كبيراً من المعقولات والمنقولات مع حنكة وتجربة قد حلب الدهر اشطره

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن علي الضفار من اهل عدن · وكان يصحبه بن الخطيب المقدم ذكره ولكن غلبت عليه الزهادة والعبادة وخلف شيخه في مسجده المعروف به في عدن فلا يكاد المسجد يخلو من درسة ومتعبدين · وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح علي بن اسعد بن علي الحراري · وكان فقيهاً زاهداً عابداً معتزلاً عن الناس كثير التلاوة ولم يزل على ماذكرناه من حسن السيرة الى ان توفي رحمهُ الله تعالى وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد من دمشق على طريق مكة بطلب من السلطان الملك المؤيد فناله من احسانه ما صغر عنده احسان من مضى من الاجواد الكرماء · وولي كتابة الانشاء في المملكة اليمنية · وكان اوحد عصره وفريد دهره فصاحة وفضلاً وسؤدداً 216.A ونبلاً · ومن شعره قوله يمدح السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وهو يومئذ في الايوان بقصر الحائط المعروف بحائط لبيق

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان   وذاكر العهد في لبنا ولبنان

ومعمل الفكر في ليلى وليلتها ... بالسفح من عقدات الضال والبان
قصر فبالواد من وادي زبيد علا ... عالي المنار عظيم القدر والشان
به التغزل احلى ما يرى لهجاً ... فدع حديث ليبلات بعسفان
هذا الخورنق بل هذا السدير اتى ... في قصر داود لا في قصر غمدان
قصر بناه هزبر الدين مفتخراً ... فشاد ذلك بان ايما بان
فقف بساحته تنظر بها عجباً ... كم راحة هطلت فيها باحسان
انسى بايوانه كسرى فلا خبر ... من بعد ذلك من كسرى بايوان
سامي النجوم علاً فهي راجعة ... عن السمو (لايوان) ابن غسان
تود فيه الثريا لو بدت سُرُجاً ... مثل الثريا به في بعض اركان
تحفه دوح دهر كله عجب ... كم فيه من فنن زاهٍ بافنان
من ابيض يقق حال باحمره ... يميس في حلتي در ومرجان
تجمعت فيه الوان محيرة ... للعقل في سرها الزاهي باعلان
اذا حللت به ابصرت معجزة ... الشام اصبح في واد بسيلان
فالسنبل الغض والورد الطري معاً ... من اخضر ناصع او احمر قان
صنوان حصن به من كل فاكهة ... وكم رأى مختليه غير صنوان
ظل ظليل وماء سلسل غدق ... تخاله من صفاء بطن ثعبان
هذا وكم فيه من ورقاء صادحةٍ ... يغنيك عود لها عن ضرب عيدان
كانهنّ قيان والقصور لها ... في ذلك الدست اوراق لاغصان
تهوى الغزالة لو اضحت مقبلةً ... منه مراشف أنهار لنيسان
وكيف يمكنها والدوح منعقدٌ ... فحالة الشمس عنه حال ظمآن

216.B

فارضه كسماء منـه مشرقة — وهاهما في بديع الوصف شبهان
توافق الناس في اوصافه فلذا — لم يختلف قط في اوصافه اثنان
كان بنيان داود وبهجتـه — صرح القوارير من آرا سليمان
اخفت ما آثرهُ البادي نضارتها — ماشاده تبعٌ في رأس غمدان
كم شاد من قصره العالي مراتبه — في الفخر فاجتمعا في الجو فخران
لله موكبه الزاهي برَونقـه — لما استقلّ بفرسان وشجعان
مثل البحور ولكن في اكفهم — قواضب تتلالا مثـل نيران
على المهمة القت (١) التي — قيد الاوابد من آل وسرحان
من كل اشهب صافي الجسم تنظره — في الحرب نجماً هوى في اثر شيطان
بكل احمر زاهٍ في ملابسهِ — يختال من لونها في نسج عقيان
وكل ادهم مثل الليل قد طلعت — كالصبح غرته الغرَّا باتقان
أما الكميت (٢) اشربهُ — سميـه فبدا في حال نشوان
اذا مشوا في صباح عاد من رهج — ليلاً كواكبه اطراف خرصان
على الاكف شواهين لمالكهم — وهمها صيد نسر فوق كيوان
كالصبح في أُخريات الليل هيبتها — والنرجس الغض منها وسط اجفان
مشفوعة بفهودٍ جلّ منظرها — سليطة لا تُرى الا لسلطان
قد البست حدق الغزلان فانبعثت — مثل الجديدين في افناء غزلان
ما سار مالك هذا الجمع مقتنصاً — الا انثنى ظافراً في ثوب جذلان

217.A

وهذه القصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا الذي ذكرناه

---

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل

وفي هذه السنة المذكورة دخل العسكر المنصور فللة وملكوها وضربت البشائر في سائر البلاد

وفيها وصل رسول صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقابله السلطان بما يجب واكرمه وانصفه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المقري عبد الكريم بن اسمعيل وكان يسكن قرية الوجي بفتح الواو وكسر الجيم كسراً مشبعاً وهي على قربة من مدينة جبار كان هذا عبد الكريم عارفًا بالقراءات السبع أخذ عن الحداء وكان من صالحي زمانهم واخيارهم ما قرأ عليه احد إلا انتفع ولا حقق عليه احد شيئًا فنسيه . وكان في اول الامر نساجاً ينسج الثياب . وكان القارئ يقرأ عليه وهو يشتغل فلا يفوته من غلطه شيءُ . ثم ترك النساجة في آخر عمره واشتغل بالخياطة ولم يزل كذلك الى ان توفي . وكان قوته من صنعته وربما جاءه ضعيف فلم يرده خائبًا . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح النجيب اسمعيل بن الفقيه الصالح ابي العباس احمد بن الفقيه الصالح المشهور موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل . وكان فقيهًا محققًا عارفًا فرضيًا ماهراً . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام ابي الحسن

علي بن الفقيه احمد بن اسعد الاصبحي . وكان مولده يوم السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستمائة . وكان تفقهه بابيه وكان رحمه الله عارفًا وهو الذي خلف والده في التدريس وعكف عليه اصحابه وحج بعد أبيه . ثم لما عاد من الحج أقام مدة . وكان للوزراء في بني محمد صيت في القرية فجعل علماؤهم يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض علمائهم بيته وأخذ منه 217.B شيئًا فاشتكى بهم فلم ينصف منهم فخرج من القرية مهاجرًا الى ناحية حجر فاقام في قرية الظاهر هنالك عند الفقيه عبد الرحمن فاقبل اهل تلك الناحية على الفقيه اقبالاً حسنًا فاقام هنالك عدة سنين الى ان توفي القاضي موفق الدين الوزير وابنا اخيه علي بن محمد ومحمد بن احمد . واستمر ابن الاديب في القضاء الاكبر كما ذكرنا فامره في المدرسة المنصورية بتعز وهي التي تعرف بالغرابية . فاقام فيها مدة ثم فصله فعاد الى بلاده فتوفي بها في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح العابد ابو عبد الله الحسين بن محمد بن أُسيدٍ بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء وآخره دال مهملة بن اسحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملة وآخره ميم . كان فقيهاً عابداً صالحًا حبراً توفي في السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه البارع احمد بن ابي بكر المعروف بابن الاحنف . وكان ميلاده سنة إحدى واربعين وستمائة سمي ابوه بذلك لحنف كان به تفقه بعباس بن

منصور وغيره من فقهاء جبلة وله مصنفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث . وكان عارفاً حافظاً نقالاً للمذهب درس في المدرسة الشرفية ثم انتقل الى المؤيدية بتعز فدرس بها وانتفع به جماعة ثم عاد الى بلده جبلة فتوفي بها لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المذحجي الجبيري نسبة إلى جدله اسمه جبير تصغير جبر بالجيم والباء الموحدة. وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في ابتدائه ببعض فقهاء حجر ثم بعثمان بن عبدالله وابن عمه عبدالله بن عمر الاسحاقيين . وكان يسكن معشار حصن 218.A ثمين في قرية يقال لها نابه . وتوفي في قريته المذكورة في شهر ربيع الاول من السنة المذكوة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو بكر محمد بن الفارسي الملقب بالفخر . وكان مولده في المحرم سنة ست وخمسين وستمائه . وكان فقيهاً فاضلاً متفننا لكن يعلم الحساب كابيه وأخذ هذا العلم عنه . وكان رجلاً عاقلاً لبيباً قلما قصده قاصد امر إلا وأعانه عليه بما يليق من الامور . وحصل بينه و بين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه الى خدمة السلطان الملك المؤيد والوقوف على بابه. فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم حصل على القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ماذكرنا من العزل و الاعتقال وتعدى

الامر الى اصحابه واصحاب اهله · وكان هـذا المذكور في عدن فاستدعاه السلطان الى تعز واحضر من تكلم عليه بانه تكلم في الدولة · ووافق ذلك كراهة من السلطان له فبعث به الى نائب لحج وامره بمصادرته فصادره مصادرة شاقة وعذبه عذاباً شديداً · ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فامر باطلاعه الى تعز · فطلع وهو اليم من شدة الضرب فتوفي بالهشمة في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه شرف الدين احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنة تسع وخمسين وستمائة · وكان فقيها حافظاً حاذقاً عارفاً تولى اعادة الاسدية فى مدينة تعز بعد ان كان ابوه فقيهاً · وكان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي يحسن النظر في حاله وحال اخوته مراعاة لصحبة ابيهم ثم ان السلطان الملك المؤيد دعته نفسه الى القراءة في ايام ابيه الملك المظفر فسأل عن فقيه صالح فارشد الى الفقيه محمد بن عباس الشعبي · فسأله ان يقرئهُ فاعتذر واشار الى هذا ابن الجنيد · فاستدعاه المؤيد وعرفه بغرضه فقال له اشتور والدي يعني الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر اليحيوي فقال له الم تذكر لنا ان والدك قد توفي فاخبره بمن يعني فاستشار الفقيه · فاشار عليه فقرأ عليه المؤيد فحصل بينهما من الالفة والمحبة والانس ما حصل بحيث صار يركب بركوب السلطان · وطلع معه الى صنعاء على بغلة بزنار كما يركب الوزراء وكان الناس في صنعاء يقبلون بابه ويصيحون عليه · ولم يزل معه حتى سافر الى الشحر بسنة اربع وتسعين وستمائة · فلما توفي المظفر وحصل

٣٥٩
218·B

من الاشرف والمؤيد ما حصل من النزاع واسر الملك المؤيد تفرق اصحابه فلحق هذا بشيخه فاقام عند الفقهاء بني النخلي · فلما صار الملك الى الملك ٣٦٠ المؤيد وصل اليه الفقيه ورجع على حالته الاولى · ولم يزل على شفقة المؤيد وكان فقيهاً اصولياً نحويا لغويا · وله في الشعر يد حسنة وله في التصوف كلام مرضي ولاهل السمكر فيه اعتقاد حسن · وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عيسى محمد بن خليفة وكان فقيهاً كبيرًا متورعاً ما قرأ عليه احد الا انتفع وربما بلغ طريقة الاجتهاد او قريباً منها وكان يلبس الملابس الفقهية قاصداً بذلك تعظيم العلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219.A وفيها توفي الفقيه الفاضل هرون بن عثمان بن محمد بن علي الحسائي ثم الحميري وكان فقيهاً ورعاً زاهداً له مسموعات ومقروءات وكان ذا دين وامانة وورع وزهد وكان كثير الحج وكان فيه من المعروف ومحبة العلم وكان حريصاً على اكتساب الحل فبورك له في ذلك · وتوفي على الطريق المرضي وهو عائد من الحج في قرية تعرف بقنونا في اول المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثماني عشرة وسبعماية وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي يطلب حسب (١) من السلطان وصرف السلطان عليه الى حال وصوله من الذهب العين نحواً من الفي مثقال · فلما وصل كما ذكرنا صرف السلطان اليه شد الاستيفاء وحظي عند السلطان حظوة عظيمة

(١) كذا في الاصل من غير نقط

وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة الامير علاء الدين كشدغدى وهو الذي عينه السلطان فسار بالناس سيرة عفيفة ثم توجه الى عدن فحمل منها الى السيد الخزانة المعمورة بثلثمائة الف دينار ملكية · فلما وصل بها لقي السلطان في الجند فاكرمه وانصفه وعظم قدره

وفي هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير بدر الدين حسن ابن الاسد ومن جرت العادة بمسيره في خدمته فقابلهم السلطان الملك الناصر احسن مقابلة ٣٦١

وفي هذه السنة رتب الامير علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان المنصورة على ترتيب العساكر المصرية · وجعل لها جناحاً للميمنة وجناحاً للميسرة · وجعل خلف السلطان عصائب كثيرة · وركب المماليك بالنفخ وجعل منهم طائفة طبردارية وركب السلطان بهذا الزي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن علي بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل وكان يسكن قرية المنظاري ويدرس في مدرسة بنتها امرأة ووقفت عليها وقفاً جيداً · وكان صاحب دنيا واسعة فلما خشي من الظلمة على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي · وتزوج ابنة اخيه عمر · وكان مستقيم الحال بذلك حتى هلك الوزير واخوته وانحطت حالهم · فحصل عليه بعض تعسف فلما جعل والد الفقيه ابي بكر قاضي القضاة · واقام ما اقام في القضاء ثم فصل بابن الاديب صودر هذا الفقيه وحبس وعزر وجرى عليه شيء كثير · فلم تطل مدته بعد ذلك بل توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 219B.

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد الاصبحي اخو الامام علي بن احمد لاصبحي صاحب كتاب المعين · وكان مولده في شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وستمائة تفقه في بدايته باخيه · ثم ارتحل الى ابين فقرأ على الفقيه ابي بكر بن الاديب وتفقه في ابين وعدن ولحج وكان يتردد من هذه القرى للقراءة عليه · وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً · اخذ عنه المهذب والتنبيه والوسيط واللمع ثم عاد بلده واقام في المسجد بالذنبتين فقرأ مدة ثم اشتد به الفقر فعاد الى تعز فدرس بها في عدة من مدارسها · وفي آخر الامر درس في مدرسة الحميرا · وكان متنسكاً نقياً له دين متين ولم تعرف له صبوة · وكان من اهل المروءات · وتوفي يوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي القاضي يعقوب بن احمد بن الفاضل تفقه بابن الصريدح ثم بعبد الله بن ابراهيم بن علي بن عجيل واخذ الفرائض عن الفقيه علي بن احمد الحميري · ثم ولاه القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب وهو شاب فكان يحكي عنه سيرة المعجبين · ولما صار القضاء الى محمد ابن ابي بكر عزله وصادره مصادرة شديدة فاقام متريضاً في القحمة عقيب المصادرة الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

220.A

وفيها توفي الفقيه البارع المحقق منصور بن علي بن عمر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العزيزي لقباً الشعبي نسباً · وكان فقيهاً عارفاً مجوداً شجاعاً له

بصيرة في الصناعات كالخياطة والنجارة وغيرهما · وكان يقول الشعر ايضاً وله قصيدة حسنة في المعتقد يتبرأ فيها من كل معتقد يخالف الكتاب والسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البريهي فارتضاها واخذها عنه بان ترك بعض اصحابه يقرؤها بحضرته وحضرة جماعة من اصحابه حينئذ واستخاروها منه · وكان قد اتقن النحو واللغة والفرائض والاصول والحساب · وامتحن في آخر عمره بقضاء الدملوة من قِبل ابن الاديب وأقام عليه مدة مقتربة ثم توفي في مستهل المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي اخوه محمد بن علي بن عمر وكان ممن يخدم الدولة المؤيدية كاتب انشاء وكانت له دربة ثاقبة ويقول شعراً حسناً · وكان محب ابناء جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بحوائجهم توفي في مستهل رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عفان عثمان بن محمد المعروف بالشرعبي وكان فقيهاً ظريفاً تفقه بمحمد بن علي القاضي وبابن عباس الشعبي · قال الجندي وعنه اخذت غالب فقهاء تعز · وكان قد الف في ذلك كتاباً 220.B مختصراً فلما اخبرته بما جمعت اعجبه ذلك واعطاني ما قد جمعه فوجدته قد ذكر منهم جمعاً كثيراً لكنه لم يذكر ميلاداً ولا وفاة · وكان من خيار الفقهاء واعيانهم وممن يرجي بركة دعائه · وكان جميل الخلق كثير البشاشة درّس في المدرسة الاسدية التي في تعز مدة طويلة · وكانت وفاته ليلة الاحد السابع من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفيت الجهة الكريمة جهة دار الدملوة ابنة مولانا السلطان الملك

المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وهي التي تسمى نبيلة ·
وكانت امرأة صالحة نقية بارة باهلها محسنة الى من لاذ بها وابتنت مدرسة
في مدينة تعز ومسجداً في جبل صبر وابتنت مدرسة في مدينة زبيد وهي التي
تسمى الاشرفية في جنوبي مسجد الميلين ووقفت على الجميع اوقافاً تقوم بكفاية
الكل · وكانت مقيمة في حصن تعز حتى حصل بين المؤيد اخيها وبين ابن
اخيه الناصر بن الاشرف ماحصل فاستوحش السلطان منها فأمرها بسكنى
المدينة فنزلت من الحصن وسكنت في ناحية المعزية من مدينة تعز الى ان
٣٦٢ توفيت وكانت وفاتها في منتصف المحرم من السنة المذكورة رحمها الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن محمد بن مضمون · وكان قد ولي
قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام على ذلك سنين ثم فصلوه واقاموا
عوضه الفقيه ابا بكر بن الاديب بن مضمون على حساب مال المستودع ومعرفة
ماقبض منه وما صرف فقال له القاضي محمد بن علي بن مياس هذا امر ليس
اليك وهذا يروح الى من ولاه يفتصل معه فخرج من عدن على كرهٍ منه فاقام
221A. مدة ثم امره قاضي الاقضية قاضياً في صنعاء فلم يزل بها الى ان ولي ابن
الاديب القضاء الاكبر فعزله عن صنعاء فرجع الى بلاده متولياً بعض جهاتها
فاقام بها الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله يحيى بن محمد بن يحيى بن الرخا
ابن الحنان بن ابي القسم الحميري · وكان مولده سنة اربع وستين وستمائة ·
وكان فقيهاً عارفاً تفقه بابيه غالباً ودرّس في اماكن كثيرة منها مصنعة سير

ثم درّس في مدرسة الحرة جلل بنجلان ثم انتقل الى مدرسة اضراس فلم يزل بها الى ان توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن ابي الخل · وكان فقيهاً عارفاً بالتفسير والحديث وعلم الحقيقة طلع الى تعز مع جماعة من اهله يشكون من بعض عمال المهجم الى السلطان الملك المؤيد فاشكاهم بعض الاشكاء ثم رجعوا قاصدين بلدهم فمرض في الطريق فوصلوا به حيش وقد توفي في اثناء الطريق فقبر عند ابن عمه احمد بن الحسن وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن جعمان · وكان فقيهاً بارعاً وغلب عليه علم الفرائض وكان فيه محموداً توفي عائداً من الحج في مدينة حَلْي ابن يعقوب · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد الحرازي وكان مولده سنة ثلاث واربعين وستمائة تفقه بالفقيه عبد الرحمن الايني وبابي شعبة واخذ عن ابي حجر وغيره · ولما قدم المقري عبد الله البكراوي اخذ علم القراءات وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً واخذ 221.B ايضاً عن المقري شيئاً · وكان عارفاً بالفقهُ واللغة والنحو والحديث وبظاهر الاصول · وكان من ابرك الناس تدريساً قل ما قرأ عليه احد الا انتفع به لبركته وحسن تدريسه وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها · وامتحن

بالقضاء لما ولي ابن الاديب القضاء الاكبر وكان من خيار اهل زمانه · ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج · وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل وكان فقيهاً فاضلاً مباركاً تفقه بالفقيه اسماعيل الحلي · وكان من اهل المروءات والحميات على ابناء الجنس والدين قدم سهفنة فاخذ عن فقيهها واخذ عن ابي الخير بن منصور وسيط الواجدي وعن صالح بن علي الحضرمي · وكان يروي عنه واليه هاجر ولد الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي فآنسهُ وبش له وتوسع له ولاهله عدة سنين حتى رجع ولد الفقيه الى بلده ولم يزل الفقيه على السيرة المرضية الى ان توفي بذي حيران ودفن مع اهلها · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة توجه السلطان الملك المؤيد الى الاعمال الشهابية فوقف في الكدراء وعزل بعض النواب وامرا آخرين · وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في الدواوين · وفيها فوض السلطان الملك المؤيد الى الامير علاء الدين كشدغدي نيابة السلطنة والاتابكية على العساكر المنصورة وتقدم في هذه الوظيفة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين 222.A صهره منافسة في الظاهر والباطن

وفي هذه السنة ايضاً حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين عمر ابن علاء الدين الشهابي فعزله عن وظيفته وقبض عليه واودعه السجن ونسب اليه حديث من جهة الملك الناصر فأقام اسبوعاً في السجن ثم تحقق للسلطان

براءته فاطلقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين منازعات طويلة وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطان جماعة يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير متعلق بالملك الناصر ٢٦٣ وحضر الملك الناصر يومئذ مقام السلطان ونفى عن الامير شجاع الدين جميع ما ذكر عنه وحقق للسلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب السلطان غضباً شديداً على القاضي جمال الدين وسلمه الى القاضي صفي الدين ليستخلص منه مالاً كثيراً فصادره مصادرة قبيحة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي الحسن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد بن ابي الخل . وكان ابوه احمد بن محمد اول من درس منهم فلما هلك خلفه ابنه هذا محمد المذكور . وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً. وكان تربا لابن عمه احمد بن الحسن المذكور اولاً وبلغ عمره ثمانين سنة . ولم يتزوج . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي ابن عمه وهو الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف وكان فقيهاً فرضياً نحوياً لغوياً تفقه بابيه وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عبد الله بن ابي السرور وكان فقيهاً صالحاً تقياً خيراً وكانت وفاته رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب احمد بن عمر الحميري وكان فقيها فاضلاً زاهدًا ورعاً ذا عبادة وامتحن في آخر عمره بالعمى . وكان 222.B تفقه على ابيه وتوفي رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عطية بن علي بن عطية الشعدري وكان ميلاده سنة احدى وخمسين وستمائة تفقه بعم ابيه احمد بن على بن عطية . وولي قضاء المهجم وانفصل عنه وكان قد ولي الخلافة قبل المهجم . ولما فصل من المهجم ولي قضاء بلده الى ان توفي في رجب من شهور سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشرين وسبعمائة مرض الامير علاء الدين كشدغدي مرضاً شديداً افضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق . وحقق كتاب الدواوين في المقام السلطاني انه اخذ جملة من المال فعزله السلطان عن يد الاستيفاء وفوض الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد . وكان اميرًا كبيرًا عالي الهمة حسن التأني وسأل من السلطان رحمه الله تعالى ان لا يجعل عقوبة احدٍ على يديه . وان مهما تعين من المال للدواوين أمر السلطان امير جاندار باستخراجه وهذا اكبر دليل على خيره

وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي الاجل محيى الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة ٦٦٤ وأحضر الى مقام السلطان جوهراً كثيراً من الزمرد واللآلىء . وتقدم عند السلطان تقدماً حسناً . وأحل محل الوزارة . وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة الف دينار من المال الخالص على حكم التجارة . وكتب له الى عدن بخمسين الفاً فلما نزل الى عدن تصرف فيها تصرف المالك وكان قابضاً على الوزارة

وفي هذه السنة أيضاً وصل الامير بدر الدين حسن بن احمد بن المختار الامام الفاضل العارف بعلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم 223.A المخطى . وكان مشاركاً في كل فن وضارباً في كل علم بنصيب . ولم يكن في البلاد المصرية ولا البلاد الشامية من يناسبه في معرفته مع اتساعها وفرح السلطان بوصوله فرحاً شديداً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الاحنف وكان فقيهاً تقياً ورعاً وكان اماماً في المدرسة الاشرفية بذي جبلة توفي لخمس بقين في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الحسن ابن ابي الرجا بن الجناب بن ابي القاسم الحميري . وكان مولده سنة

سبع وثلاثين وستمائة وتفقه في بدايته بالفقيه علي بن الحسن الآصابي وبابن النابه . وهو اول من رتب في المدرسة المظفرية طالباً مع الفقيه علي بن الحسن وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدريس مدرسة الرخة . فلما صار القضاء الى بني محمد بن عمر عزلوه . وكانت طريقته مرضية الى ان توفي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الامام العلامة عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي ثم التميمي هكذا قال الجندي وذكر انه منسوب الى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب . ويعرفون ببني بارق نسبة الى عمرو بن براقة . وكان احد رؤساء العرب الذين قتلوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما . وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعلة . وأقام فيها مدة طويلة الى ان صار ابن خمسين سنة . ثم تشكك في كونه على الحق ام على الباطل فجعل يزور المشاهد المشهورة . والترب المباركة . ويسأل الله تعالى ان يريهُ الحق حقاً ويرزقهُ اتباعه . فمالت نفسه الى الانتقال الى مذهب الامام الشافعي فحين علم الاسماعيلية بذلك شق عليهم . وهموا بقتله فتقدم الى القاضي وهو يومئذ عمر بن سعيد واخبره بقصته وانه يريد الدخول في مذهب الشافعي لكنهُ يخشى من الاسماعيلية . فقدم به القاضي عمر بن سعيد الى الامير علم الدين سنجر الشعبي واخبراه بالقصة فقال الامير علم الدين من سكب عليك كوز ماء سكبت عليه كوز دم

223.B

فتاب على يد القاضي بحضرة الامير وأخذ منهما العهود والمواثيق على حمايته وتوثق منهما وخرج من فوره وتظاهر بترك السمعلة والدخول في مذهب اهل السنة · وجعل يسب الاسماعلية ومذهبهم · ويذكر قبائح افعالهم فحين سمعوا منه ذلك سعوا في قتله اشد السعي لكن الدولة قهرتهم · وكان عبد المؤمن رجلاً مباركاً زاهداً ورعاً لازماً طريق القناعة غالب اوقاته في مسجد الجامع بصنعاء حتى قيل انه لازم الاعتكاف اربعين سنة · وكان كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف · وكان يقرأ كتب الحديث وقرأ بعض كتب اللغة وبداية الهداية · ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة · وهي السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه علي بن ابراهيم النحلي وكان ميلاده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بابيه وكان من اعيان الفقهاء الفضلاء الآخذين عن أبيه · وكان ابوه يحبه حباً شديداً ويفضله · فسئل عن ذلك فقال كنت عند والدته حين وضع في الخيمة التي وضعته أمه فيها فحين سقط الى الارض اضاءت الخيمة وانارت حتى اني عددت جوانح الخيمة

قال الجندي واخبرني الخبير بحاله انه كان من اخير اولاد الفقهاء ديناً وكرماً ومعرفة للفقه وعبادة غالب ايامه الصيام ولياليه القيام · وكان كثير الاطعام قل ما تلد الاخيار مثله · وتوفي على اكمل طريق مرضي ليلة الجمعة سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

224.A

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن الفقيه الامام العلامة ابى العباس احمد بن موسى بن علي بن عجيل · وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً ديناً خيرًا تفقه بابيه وكان مشهور الفضل والصلاح توفي يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشيبر بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء · وكان فقيهاً زاهدًا ورعاً صاحب كرامات له في الحكمة كلام عجيب · توفي في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة وصل القاضي محيي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة · واتفق لمحيي الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القبول من جهة السلطان · وكان في ٣٦٥ ذلك يطلب الوزارة ويجتهد ويسعى في تحصيلها فلما الح واكثر قال السلطان كلا لا وزر ثم اراد السلطان ان يجبر خاطره فاركبهُ يوم العيد عيد الفطر في موضع الوزارة وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن شبا الشعبي وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وتزوج ابنته وهو وصيه · وكان منصوبه على اولاده وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة ثم انفصل عنه وكانت وفاته في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن اسعد الحديفي نسبة 224.B الى قوم يقال لهم الاحدوف · وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالعماريے وسكن

قرية الخصابتين وكان صبورًا على اطعام الطعام واكرام الأنام . عظيم العبادة الى ان توفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله العامري الملقب جمال الدين وكان يعرف بالمدرس لطول اقامته على التدريس بالمهجم وشهرته فيه . وكان مولده سنة اربعين وستمائة وهي السنة التي توفي فيها الامام ابو الحسن علي بن قاسم الحكمي . وكان تفقه الامام جمال الدين بخاله الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي . وأخذ عن الامام احمد بن موسى بن عجيل وهو من ابرك فقهاء تهامة تدريساً . واكثرهم نشرًا للعلم اخذ عنه جمع كبير وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثنى عليه غالب الفقهاء وله شرح الوسيط ايضاً . وذكروا انه اقام على التدريس في المهجم نحوًا من خمسين سنة . ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتحن بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر . ثم لما صار القضاء الاكبر الى ولد الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي استدعاه فعزل نفسه حين وصله الطلب . وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهورًا بالبركة وكانت وفاته في مستهل صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجندي اخبرني الثقة ان بعض الفقهاء من الحضارم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة موت الفقيه ورأى مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبيه ابا بكر وعمر والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وابنه اسماعيل فقال لجده محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب
225.A الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرائي من نومه واذا به يسمع قائلاً يقول مات
الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن حسين وكان فقيهاً
فاضلاً كريم النفس حسن الاخلاق وكان محفوظه من كتب الفقه الوجيز
ولم يدرس في جامع القرية · وانتفع به جماعة وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع
من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وكان قد
عزم على النزول الى زبيد كجاري عادته في كل سنة فبرز الى قصر الشجرة
فاقام فيه نحواً من عشرة ايام بسبب مرض اصابه فلما اشتد به المرض وهو
في قصر دار الشجرة امر ولده السلطان الملك المجاهد بطلوع الحصن ولم يكن
له يومئذ ولد غيره فطلع الحصن آخر نهار الاثنين سلخ ذي القعده من السنة
المذكورة · وتوفي والده السلطان الملك المؤيد بعد نصف الليل من ليلة الثلاثاء
اول ليلة من ذي الحجة · وقد ترك الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب
بن الجواد · وكان يومئذ نائب السلطنة واتابك العسكر واستاذ دار السلطان
ونزل بنزوله جماعة من العسكر واعيان الامراء · فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام
السلطنة وضرب اركاً على الشجرة الى آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
٣٦٦ فحطوه في دار العدل وكان رحمه الله قد اوصى ان يغسله جماعة من الفقهاء
منهم الفقيه الطفاري والبها الجاندار · وان تكون آلة الغسل كلها مدر يشترى
من السوق وان يشترى كفنه من السوق فاشترى له ذلك كما ذكر ·

فكان اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى
مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً 225.B
فيالها من مصيبة تركت العامة حيارى والخاصة سكارى

خرجوا به ولكل باكٍ خلفه صعقات موسى يوم دكّ الطورُ
حتى أتوا جدثًا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفورُ
والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمورُ

وكان له من المآثر التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمؤيدية وجعل فيها
مدرساً ودرسة ومعيداً واماماً ومؤذناً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومقرئاً
يُقرئ القرآن بالسبعة لاحرف ووقف عليهـا من الاراضي والكروم ما يقوم
بكفايتهم ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة وابتنى في ايامه عدة من
المآثر . فابتنت كريمته التي تسمى جهة دار الدملؤة مدرسة في مدينة زبيد
ومسجداً في تعز ومدرسة في ظفار الحبوضي ايضاً وجددت مسجداً في مدينة ٣٦٧
زبيد . وابتنى الخازندار مسجداً في مدينة تعز وهو الذي بين المعزبة وعدينة
وعنده الاحواض وبه تعرف الى الآن فيقال مسجد الخازندار . وابتنى الامير
محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره مدرسة في زبيد وهي التي قبالة باب
الشبارق تمر المجرى تحتها وهي الآن خراب

وكان السلطان الملك المؤيد ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً شهماً جواداً. كريماً
متلافاً . له في الشجاعة والجود فعلات مشهورة يعرفها الخاص والعام . وكان
رحمه الله مشاركاً في كثير من العلوم قد اخذ في كل فن وشارك في كل علم
وكان يحفظ مقدمة طاهر بن بابشاذ وكفاية المتحفظ في اللغة والجمل للزجاجي

قراءة واخذ التنبيه ايضاً لابي اسحاق الشيرازي قراءة محققة وطالع الكتب المبسوطة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن علا سنده · واجازه الشيخ الامام المبجل ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه في باقي الامهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها واستجازها وما صنفه في كل فن وما وجد له · واختصر كتاب الجمهرة في التبررة وبين في مختصره مالم يبينه صاحب الكتاب من عمل التدنيق ووصل الجناح وشرح طردته الى ابي فراس شرحاً شافياً وهي التي اولها

226.A
٣٦٨

ما العمر ماطالت به الدهور　　العمر ما تمَّ به السرورُ

ونقل جانباً من اشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين · وجمع من مصنفات العلم على اختلاف انواعها من علم قراءاتها وقرائها وحديثها وفقهها واصولها وفروعها وحقيقتها وادبها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على اختلاف طبقاتها شيئاً كثيراً والله اعلم

تمَّ الجزء الاول ويليه الجزء الثاني



إرشاد إلى صحيح ما كتب محرفاً في النسخة الخطية وما حرف أثناء الطبع

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
١٨	١	اوسع سريره	اوسع من سريره
٢٢	٣	وكان عمرة	وكانت مدة
٥٦	٢٠	وترد ... تشق	وكونك ترد . يشق
٨١	٧	رتبة	ومعه رتبة
٨٣	١٥	تدبروا	(لعلّه) تديروا
٨٥	١٠	لمن	لأن
٩٥	٣	فجعل الخادم زماماً	فجعل زمام خادماً
١١٩	٤	وأخذها	وأخذ بها
١٢٠	١٣	طلخانة	طبلخانة
١٢٠	١٨	القرآن	القراءات
١٢٩	١٣	باول	تارك
١٣٢	٤	دان	دار
١٣٣	١٧	في حصن	من حصن
١٤٥	٦	للامام عوده	للإمام ما عوّده
١٥٦	٨	وجعل خواتيم	وجعل يتلو خواتيم
٢١٥	١٤	انتلعت	انتعلت
٢٣٥	١٢	تلا	تُلّى
٢٤١	١٥	مدينة	مدرسة
٢٤٤	٧	كادت تنقطع	كادت لا تنقطع
٢٥٧	٣	ولم على يزل	ولم يزل على
٢٨٣	١٣	سفيروا	تَبَقَّرُوا
٣٠١	٢	سيفك أي تسهيد	سيف سهد أي تسهيد
٣١٢	٢٠	الشرعي	الشرعي
٣١٣	١٩	ممحوا في الفرع	ممحو في الأصل

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
٣٤٠	٥	الجافل	الجحافل
٣٤٨	١٨	قتلى	القتلى
٣٥٩	١٢	نيف	مع نيف
٣٦٢	٦	الحاسكي	الجاشِنكير
٣٦٢	١٣	وأبلا	وأبطلا
٣٨٤	١	الحاسكي	الجاشِنكير
٣٩٨	١٣	ويحسر	ويجيز
٤٣٥	١٠	المخطى	المجسطى

محتويات الجزء الأول من كتاب العقود اللؤلؤية

الصفحة





and it is from these that this edition has been prepared under the careful supervision of Shaykh Muḥammad ᶜAsal.

This volume, containing lhe first half of the Arabic text, will be followed in due course by the second, which will conclude this work. Any fuller observations as to the text and its value and peculiarities will be reserved for the Preface to that volume.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE, February 1, 1913.

PREFACE.

More than six years have elapsed since the first volume of the English translation of this work made by the late Sir James Redhouse was published in the Gibb Memorial Series. The delay in bringing out the Arabic text, of which the first half in now offered to Arabic scholars, was due to several causes. Sir James Redhouse's transcript of the original MS. (N^{0}. 710 in Loth's *Catalogue*), presented to the India Office Library by Warren Hastings, was photographed and sent to the *Hilál* Press at Cairo to be printed, the task of seeing it through the press being entrusted to my friend and former colleague Shaykh Muhammad ᶜAsal, who for seven years (1904—1911) held the position of Arabic Teacher at the University of Cambridge. While we were awaiting the first proofs we applied for the loan of the original MS. to the India Office Library, which, with its usual liberality, placed it at our disposal in the Cambridge University Library. When the proofs began io arrive, and were collated with the original MS., it was found that the "omissions of some poetry and obituary notices" alluded to by Sir James Redhouse [1]) were much more extensive than we had supposed, and as it appeared undesirable to publish a mutilated text, we decided to restore them. To this end Bromide photographs of the original MS. were taken and sent to Egypt

---

1) See his Preface to Vol. I of this publication, p. 3.

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"*E. J. W. GIBB MEMORIAL.*"

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS. GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians, and Arabs to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَٱنْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى ٱلآثَارِ

"*The worker pays his debt to Death;*
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by ʿAbdu'l-Haqq Hamid Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased.

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطییب
کندی عمرنده وفا کورمدی اول ذاتِ ادیب
کنج ایکن اولمش ایدی اوجِ کماله واصل
نه اولوردی یاشامش اولسه ایدی مستر کیب

15. *The* Earliest History of the Bábís, *composed before 1852 by Hájji Mírzá Jání of Káshán, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1071), by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*

16. *The* Ta'ríkh-i-Jahán-gushá *of 'Alá'u'd-Dín ʿAṭá Malik-i-Juwayní, edited from seven MSS. by Mírzá Muḥammad of Qazwín. in three volumes, Vol. I, 1912. Price 8s. Vols. II and III in preparation.*

17. *A translation of the* Kashfu'l-Maḥjúb *of ʿAlí b ʿUthmán al-Jullábí al-Hujwírí, the oldest Persian manual of Ṣúfiism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*

18. Tarikh-i-moubarek-i-Ghazani, *histoire des Mongols de la* Djami el-Tévarikh *de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*

19. The Governors and Judges of Egypt, *or* Kitábu'l-Umara wa'l-Qudát *of al-Kindí, with an Appendix derived mostly from the* Rafʿu'l-Iṣn *of Ibn Ḥajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*

20. *The* Kitáb al-Ansáb *of as-Samʿání, reproduced in facsimile from the British Museum MS. (Add. 23.355), with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1912. Price £1.*

IN PREPARATION.

An abridged translation of the Iḥyá'u'l-Mulúk, *a Persian History of Sístán by Sháh Ḥusayn, from the British Museum MS. (Or. 2779), by A. G. Ellis.*

The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín, with a translation, by G. le Strange. (In the Press.)*

The Futúḥu Miṣr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus *of Abu'l-Qásim 'Abdu'r-Raḥmán b. ʿAbdu'lláh b. ʿAbdu'l-Ḥakam al-Qurashí al-Miṣri (d. A.H. 257), edited and translated by Professor C. C. Torrey.*

The Qábús-náma, *edited in the original Persian, with a translation, by E. Edwards.*

Díwáns *of four early Arabic poets, In 2 parts: (1) The* Díwáns *of ʿÁmir b. aṭ-Ṭufayl, and ʿAbíd b. al-Abraṣ, edited and translated by Sir Charles J. Lyall, K.C.S.I.; (2) The* Díwáns *of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and Tirimmáh b. Ḥakím, edited and translated by F. Krenkow.*

A monograph on the Southern Dialects of Kurdish, *by E. B. Soane.*

The Kitábu'l-Lumaʿ fi 't-Taṣawwuf *of Abú Naṣr as-Sarráj, edited from two MSS. with Introduction, critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson.*

The Fárs Náma *of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983) by G. le Strange.*

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *SERIES.*

PUBLISHED.

1. *The* Bábar-náma, *reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Ḥaydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs. Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khazrají's* History of the Rasúlí Dynasty of Yaman, *with introduction by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906, 07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vol. IV (first half of Text), 1913. Price 8s. Vol. V, (second half of Text), in the Press. Text edited by Shaykh Muḥammad 'Asal.*
4. Umayyads and ᶜAbbásids: *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *the late Dr. William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yáqút's Dictionary of Learned Men, entitled* Irshád al-aríb ilá ma'rifat al-adíb: *edited by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Vols. I, II, 1907, 09. Price 8s. each. Vol. III, part 1, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911, 10s. (Vol. VI in preparation.)*
7. *The* Tajáribu 'l-Umam *of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116—3121 of Ayá Sofia, with Prefaces and Summary by the Principe di Teano. Vol. I, to A.H. 37, 1909. Price 7s. (Further volumes in preparation.)*
8. *The* Marzubán-náma *of Saᶜdu'd-Dín-i-Waráwíní, edited by Mírzá Muhammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la* secte des Ḥouroûfîs *publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Houroûfîs par "Feylesouf Rizâ", 1909. Price 8s.*
10. *The* Mu'jam fí Maᶜáyíri Ashᶜári'l-ᶜAjam *of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. (Or. 2814) by Edward G. Browne and Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909.. Price 8s.*
11. *The* Chahár Maqála *of Nidhámí-i-ᶜArúḍí-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muhammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*
12. Introduction à l'Histoire des Mongols *de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The* Díwán *of Ḥassán b. Thábit, (d. A.H. 54), edited by Hartwig. Hirschfeld, Ph. D., 1910. Price 5s.*
14. *The* Ta'ríkh-i-Guzída *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín. reproduced in facsimile from an old MS., with Introduction, Indices, etc., by Edward G. Browne, Vol. I, Text, 1910. Price 15s. (Vol. II, Abstract of Contents and Indices, in the Press).*

PRINTED BY THE HILAL PRESS, CAIRO, AND
MESSRS E. J. BRILL, LEYDEN,
HOLLAND.

THE PEARL-STRINGS;

A HISTORY OF THE RESULIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

'ALIYYU'BNU'L-HASAN 'EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUHAMMAD 'ASAL

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

VOLUME IV,

CONTAINING THE FIRST HALF OF THE ARABIC TEXT.

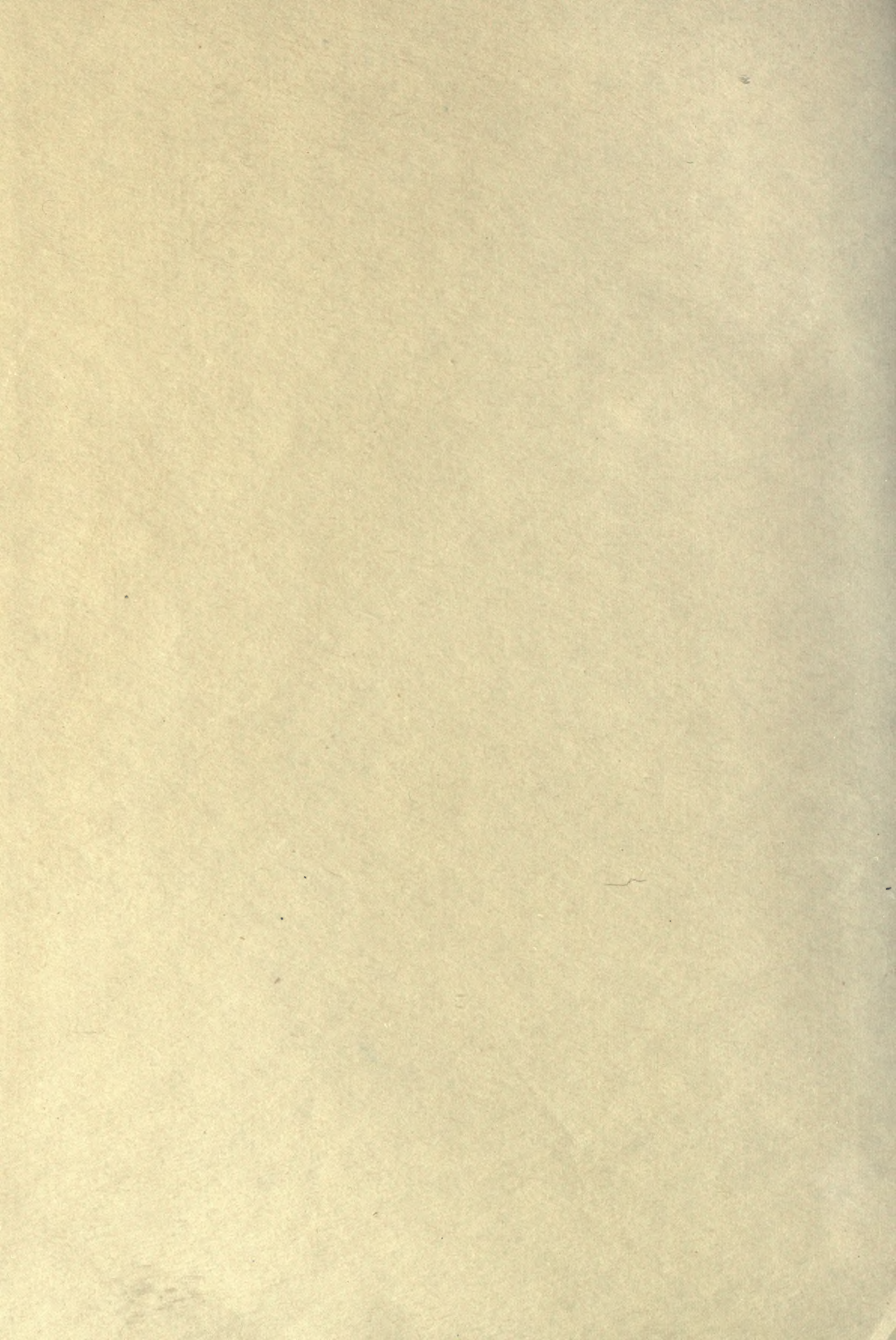
LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.
1913.

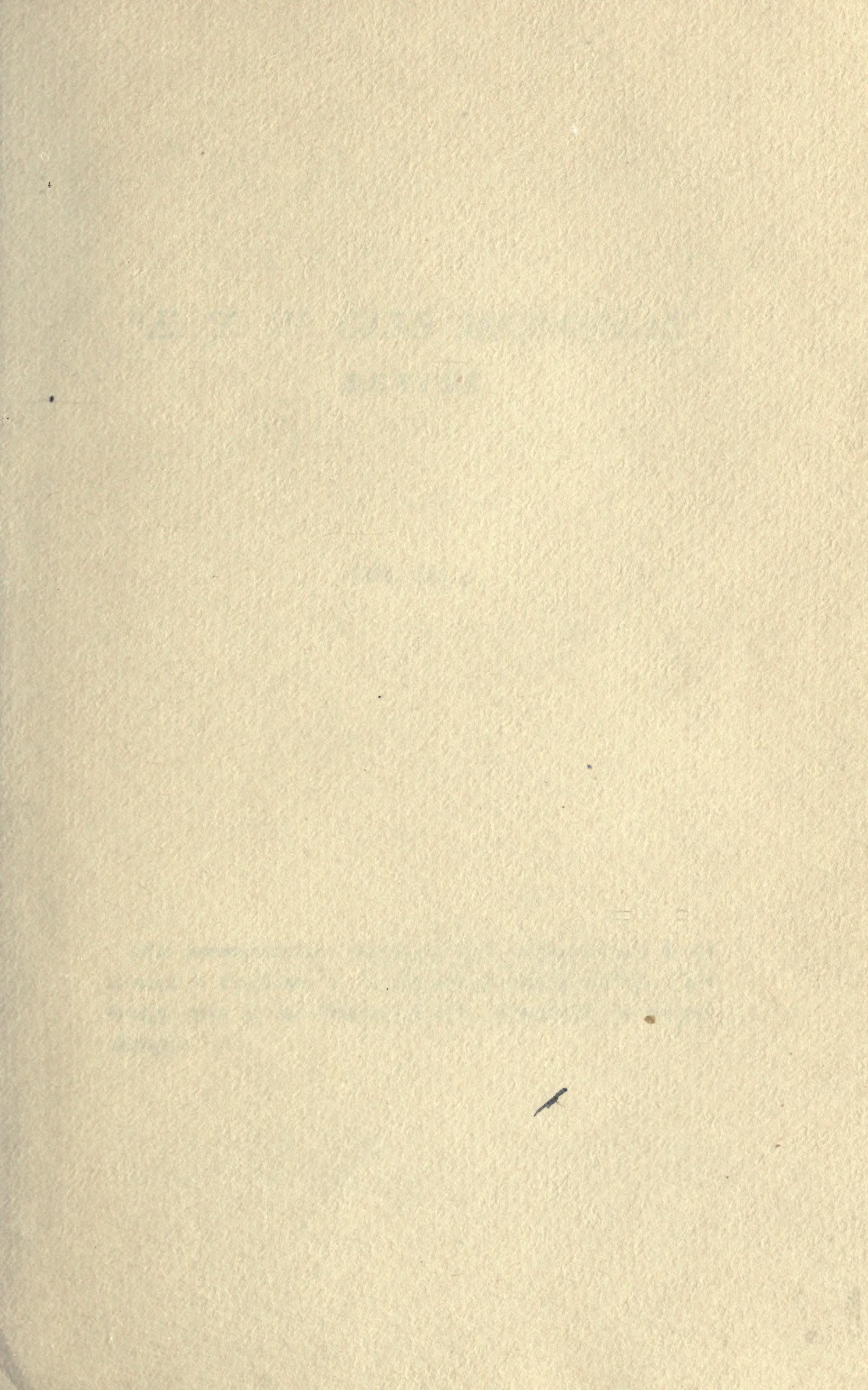
"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*"

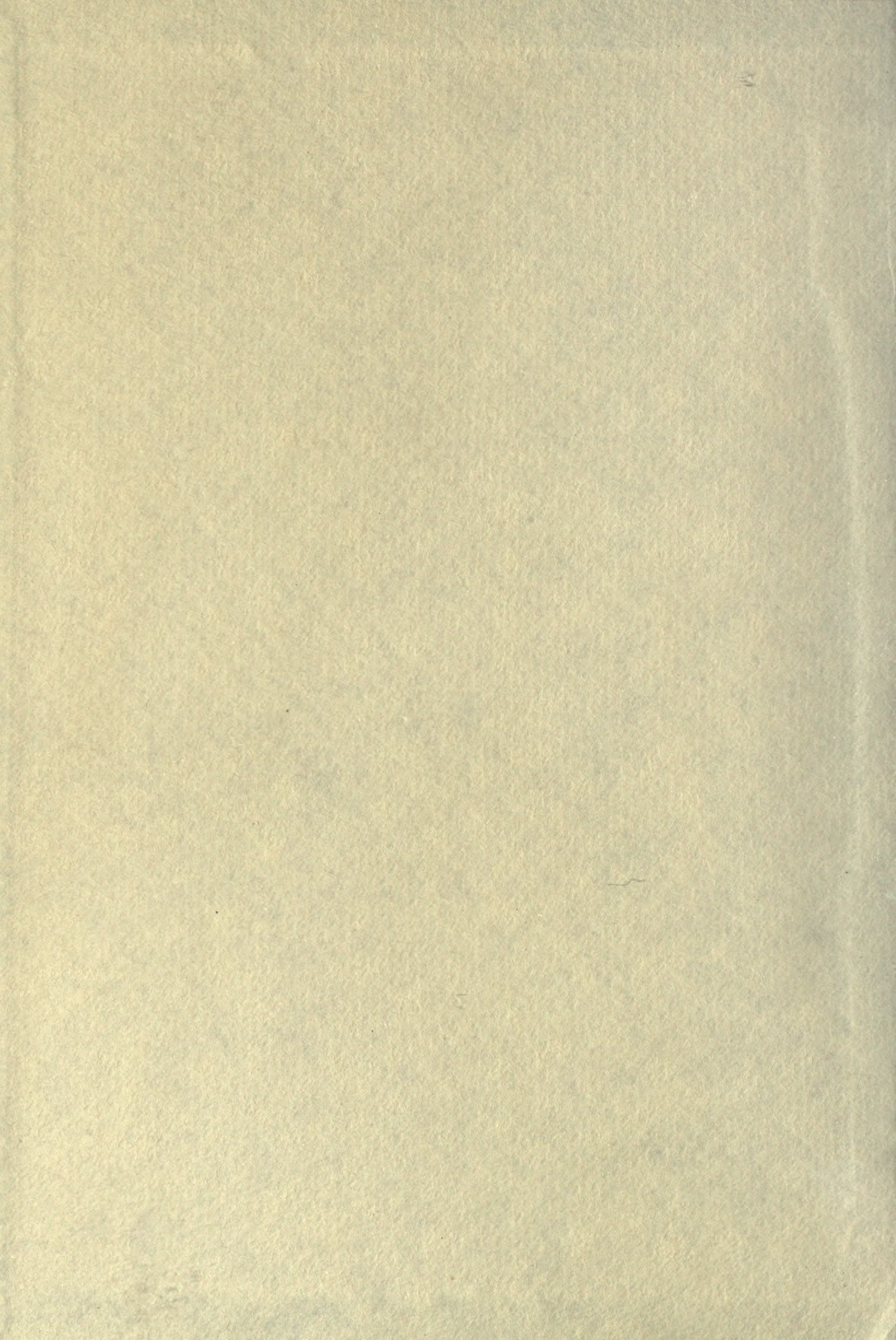
SERIES.

VOL. III, 4.

(All communications respecting this volume should he addressed to Professor E. G. Browne, Pembroke College, Cambridge, who is the Trustee specially responsible for its production).









THE PEARL-STRINGS;

A HISTORY OF THE RESULIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

'ALIYYU'BNU'L-HASAN 'EL-KHAZREJIYY;